

مجلة معهد المخطوطات العربية

إصدار جديد - الكويت

المجلد الثلاثون الجزء الأول

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

جمادى الأولى - شوال ١٤٠٦هـ / يناير - يونيو ١٩٨٦ م



المجلد الثلاثون

الجزء الأول

جمادى الأولى - شوال ١٤٠٦هـ / يناير - يونيو ١٩٨٦ م

مجلة معهد المخطوطات العربية

ثمن النسخة:

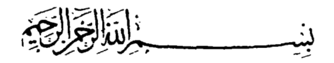
الأردن: دينار، الإمارات: إثنا عشر درهماً، البحرين: دينار وربع، تونس: ديناران، الجزائر: عشرون ديناراً، السعودية: إثنا عشر ريالاً، السودان: جنيهان، سورية: عشرون ليرة، العراق: ديناران، عُمان: ريال وربع، قطر: إثنا عشر ريالاً، الكويت: دينار، لبنان: عشرون ليرة، ليبيا: ديناران، مصر: جنيهان، المغرب: عشرون درهماً، اليمن: اثنا عشر ريالاً اليمن الديمقراطي: دينار ونصف، باقي دول العالم: خمسة دولارات أو ما يعادلها.

الاشتراك السنوي:

في الكـــويت: ديناران كويتيان.

خارج الكويت: عشرة دولارات أميركية، ترسل بواسطة شيك باسم: «معهد المخطوطات العربية».

ص.ب ٢٦٨٩٧ الرمز البريدي 13129 الصفاة ــ الكويت



مجلة معهد المخطوطات العربية

مجلة متخصصة مُحكَّمة يصدرها معهد المخطوطات العربية
مرتين سنوياً في يونيو (حزيران) وديسمبر (كانون أول).

المجلد الثلاثون **الجزء الأول**

جمادى الأولى ـ شوال ـ ١٤٠٦ هـ يناير ـ يونيو ١٩٨٦ م

العنوان : مجلة معهد المخطوطات العربية

ص.ب ٢٦٨٩٧ الرمز البريدي 13129 الصفاة ـ الكويت

مجلة معهد المخطوطات العربية

قواعد النشر

☐ تنشر « مجلة معهد المخطوطات العربية » الدراسات والبحوث والنصوص المحققة والفهارس والتقارير المتعلقة بالتراث العربي المخطوط والمطبوع ، في جميع فروع المعرفة الإنسانية .

☐ على الباحثين مراعاة ما يلي في كل ما يقدم إلى النشر في المجلة :

١ ــ أن يكون مطبوعاً على الآلة الكاتبة ، مضبوطاً ، ومراجعاً مراجعة دقيقة ، على أن ترسل النسخة الأصلية إلى المجلة .

٢ ــ أن يكون مكتوباً باللغة العربية ، وللباحث أن يلحق بموضوعه ما يحتاج إليه من الصور والرسوم ونماذج المخطوطات المصورة والأشكال وغيرها .

٣ ــ أن يكون البحث مبتكراً أصيلاً غير مرسل للنشر في مكان آخر .

٤ ــ أن يُلتزم فيه بالشروط المعروفة في كتابة البحوث المعدة للنشر من توثيق وإشارات واضحة إلى المصادر والمراجع . وثبت للهوامش في كل صفحة ، مع إلحاق كشف بأسماء المصادر في خاتمة البحث .

☐ تعرض البحوث المقدمة للنشر ، في حالة قبولها مبدئياً ، على مُحكَّم أو أكثر من ذوي الخبرة من المتخصصين ، يتم اختيارهم بسرية تامة ، وذلك للحكم على

مجلة معهد المخطوطات العربية

أصالتها ، وجدتها ، وقيمة نتائجها ، وسلامة طريقة عرضها ، ومن ثَمَّ صلاحيتها للنشر من عدمه .

- ☐ يُبلَّغ رئيس التحرير أصحاب البحوث بالموافقة على النشر أو عدمه بعد صدور قرار المحكَّم أو المحكَّمين ، ومواعيد النشر .
- ☐ البحوث التي يرى المحكّم أو المحكّمون ضرورة إدخال بعض التعديلات أو الملاحظات عليها ، ترسل إلى أصحابها مع تحديد تلك التعديلات أو الملاحظات ثم تنشر بعد إجراء التعديلات الضرورية .
- ☐ ترسل البحوث المرفوضة إلى أصحابها دون إبداء الأسباب .
- ☐ يفضل أن يرفق الباحث بموضوعه تعريفاً موجزاً عنه ، وعن سجله العلمي .
- ☐ يمنح كل باحث خمسين فرزة (مستلة) من بحثه بعد النشر .
- ☐ **ترسل الأبحاث بالبريد المضمون إلى العنوان التالي : رئيس تحرير « مجلة معهد المخطوطات العربية » ص.ب ٢٦٨٩٧ الرمز البريدي 13129 الصفاة ـ الكويت**

مجلة معهد المخطوطات العربية

محتويات العدد

مجلة معهد المخطوطات العربية

رسالة في القولنج
وتعديد أصنافه وأسبابه وعلاماته
لابن سينا

الجزء الأول

دراسة وتحقيق :
الدكتور داود مزبان الثامري
كلية الطب ـــ جامعة البصرة

التعريف بابن سينا

شهدت خراسانُ في القرن الرابع للهجرة حركةً فلسفيةً قوية تحت حكم الدولةِ السامانيةِ ونبغ فيها النشاطُ العلمي بدرجة كبيرة كان لها الأثرُ الفعّالُ في ازدهار الثقافة والعلوم العقلية في تلك العصور ، وقد توجت هذه الحركة بظهور الفيلسوف الكبير ابن سينا الذي يُعد بحق درة الدولة السامانية ومفخرةُ الامةِ العربيةِ الإسلامية .

هو حجة الحق وشرف الملك الشيخ الرئيس الحكيم الوزير الدستور أبو علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا[1] .

لقد اشتهر في كتب الفلاسفة المتأخرين من هذه الألقاب والكُنى والأسماء[2] ، ما

(1) ابن أبي أصيبعة ـــ عيون الأنباء ص ٤٣٧ ، ابن خلكان ـــ وفيات الأعيان ٤١٩/١ ، وانظر : الأهواني ـــ ابن سينا ص ١٩ .

(2) الأهواني ـــ ابن سينا ص ١٩ .

يوحي بمهماته العلمية والسياسية ، ومن المؤسف حقاً أننا لا نجد في نسبه أكثر من هذه الأسماء ، وقد علق ابن أبي أصيبعة علىٰ شهرته فقال : « وهو وإن كان أشهر من أن يذكر وفضائله أظهر من أن تسطر »[٣] .

وابن سينا من فلاسفة العرب القلائل الذين دونوا سيرة حياتهم وكتبوا أخبارهم ويعود الفضل إلىٰ أحد تلامذته المعروف بأبي عبيد الجوزجاني الذي سطر حياة ابن سينا وجاءت في مصادرنا التاريخية[١] . وقد أخذ ابن أبي أصيبعة رواية الجوزجاني هذه فقال الشيخ عن نفسه : « كان والدي رجلاً من أهل بلخ وانتقل منها إلىٰ بخارىٰ في أيام الأمير نوح بن منصور[٢] الساماني فولاه الأمير نوح إدارة قرية من ضواحي بخارىٰ تسمىٰ خرميثن » . وهذا دليل علىٰ أن عبدالله والد ابن سينا كان علىٰ شيء من راحة العيش . ثم تزوج عبدالله امرأة اسمها (ستاره) من قرية أفشنة فرزقا الحسين عام ٣٧٠ هـ فأصبح في الأسرة غلامان . علي وهو الأكبر والحسين وهو الثاني ، وبعد خمس سنين رزقت الأسرة غلاماً ثالثاً وهو محمود .

انتقلت الأسرة إلىٰ بخارىٰ فاستقرت بها ، وأحضر لابن سينا معلم القرآن والأدب ، فلم يكد يكمل العشر من العمر حتىٰ حفظ جميع القرآن وكثيراً من الأدب وحتىٰ « كان يقضي منه العجب » . وصحبت هذه الذاكرة القوية العجيبة ابن سينا طوال حياته ، فهو يروي أنه حفظ كتاب الطبيعة لأرسطو عن ظهر قلب دون أن يفهمه ، حتى اشترى كتاب الفارابي في أغراض ما بعد الطبيعة فانفتح علي : « في الوقت أغراض ذلك الكتاب بسبب أنه قد صار لي محفوظاً على ظهر قلب »[١] .

---

(٣) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٤٣٧/٩ .

(١) لقد دونت الكثير من المصادر حياة ابن سينا ولست بصدد سردها إلّا بقدر تعلق الأمر بطبيعة هذا البحث . انظر علىٰ سبيل المثال ابن النديم ــ الفهرست ص ١٣٨ ، ابن أبي أصيبعة ــ عيون الأنباء ص ٤٣٧ وما بعدها ، ابن خلكان ــ وفيات الأعيان ٤١٩/١ .

(٢) هو أحد أمراء البيت الساماني الذي ترعرع في كنفه ابن سينا ونبغ في علمه : ابن خلكان ــ وفيات الأعيان ٤٢٠/١ .

(١) ن . م وانظر : القزويني ــ الآثار ص ٣٠٠ ، الأهواني ــ ابن سينا ص ٢٠ ، أحمد أمين : ظهر الإسلام ٢٦٧/١ ، حيدر ــ الدويلات الإسلامية ص ٢٠٥ .

وقد برزت شهرته العلمية ونبوغه العقلي عندما تولاه الأمير نوح بن منصور الساماني بالرعاية والاهتمام . ويذكر أن الأمير نوحاً قد ذكر عنده في مرضه الأخير فأحضره وعالجه حتىٰ برئ ، واتصل به وقربه منه وفتح له دار كتبه، وكانت هذه المكتبة من خيرة مكتبات ما وراء النهر والمشرق الإسلامي، وقد وصفها ابن خلكان بقوله : « وكانت عديمة المثل فيها من كل فن من الكتب المشهورة بأيدي الناس وغيرها مما لا يوجد في سواها ولا سمع باسمه فضلاً عن معرفته »[1] . فكانت فرصة ابن سينا أن يتزود من هذه المكتبة لكثرة علومها ، ولم يستكمل ثماني عشرة سنة من عمره إلاّ وقد فرغ من تحصيل العلوم التي عاناها بأسرها[2] .

وهكذا كان لاهتمام السامانيين بابن سينا ورعايتهم له أثر في تفوقه العلمي وشهرته العلمية وذيوع صيته . ويستمر ابن سينا في الحديث عن نفسه . فبعد ان أتم حفظ القرآن والأدب العربي أرسله أبوه إلىٰ بقّال يسمىٰ « محمود المساح » ليتعلم منه حساب الهند ومبادئ الهندسة كما تعلم الفقه علىٰ يد إسماعيل الزاهد . وصادف أنْ وفد إلىٰ بخارىٰ الفيلسوف أبو عبدالله الناتلي وكان تلميذاً لأبي فرج بن الطيب ، من علماء القرن الرابع الهجري ، فأنزله والده في داره حتىٰ يتعلم منه ابن سينا الفلسفة ، وبدأ يقرأ عليه كتاب إيساغوجي لفرفريوس الصوري[1] وبرز التلميذ علىٰ يد أستاذه حتىٰ كان يتصور مسائل المنطق أفضل منه ، وعندئذ أخذ ابن سينا يقرأ الكتب ويطالع الشروح بنفسه حتىٰ أحكم علم المنطق والهندسة والطب . ومن فرط ذكائه أنه برز في الطب وهو في السادسة عشرة دون معلم وأخذ يتعهد المرضىٰ ، ولا غرابة في ذلك من شفائه للأمير نوح بن منصور الساماني في هذا العمر المبكر ، وبذلك نجح نجاحاً باهراً واشتهر أمره[2] .

إن هذه السيرة قد قرأها علىٰ تلميذه عبدالواحد الجوزجاني عند اتصاله به وكان ابن سينا في الثانية والثلاثين من عمره، وأكمل الجوزجاني الحديث عن سيرة أستاذه

---

(١) ابن خلكان ــ وفيات الأعيان ١/٤٢٠ .
(٢) ن . م

(١) إيساغوجي لفظة يونانية معناها المقدمة أو المدخل ، وعن حياة فرفريوس الصوري وأثره في العرب ، انظر الأهواني مطبعة عيسىٰ الحلبي ١٩٠٢ بهذا المعنىٰ .
(٢) ابن أبي أصيبعة ــ عيون الأنباء ٤٣٧ وما بعدها، الأهواني ــ ابن سينا ص ٢٢ .

بعد ذلك ، ودوّن أخباره بما يعادل ربع قرن ، حيث نضج فيها ابن سينا وتطور واكتسب الكثير من التجارب وألّف كثيراً من الكتب الجليلة الشأن .

لقد وصفه ابن خلكان بقوله : « كان نادرة عصره في علمه وذكائه وتصانيفه » وصنف كتاب الشفاء في الحكمة والنجاة والإشارات والقانون وغير ذلك مما يقارب مائة مصنف ما بين مُطوَّل ومختصر[1] . ولا غرابة في أن يتخذ كتابه القانون مرجعاً لطلبة الطب في جامعات أوربا حتىٰ القرن السابع عشر. وأخذ القديس توما الإكويني الفلسفة السينوية لابن سينا فكانت بذلك الفلسفة الغربية التي تمتد جذورها إلىٰ ثمرة جهود ابن سينا ، وهذا ما يفسر لنا كيف استمد الغرب ثقافته من العرب .

ويسجل الجوزجاني تاريخ ولادته سنة ٣٧٠ هـ في شهر صفر من تلك السنة ، أما وفاته فكانت بمدينة همذان يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ٤٢٨ هـ ودفن بها[2] .

ذكر ابن أبي أصيبعة كتاب « القولنج » هذا ، وأشار إلىٰ أن تأليفه قد وقع أيام سجنه في قلعة فردجان من أعمال همذان ــ لم يكن تاماً علىٰ حد تعبيره .

ويبدو أن ظروف السجن ومعاناة العيش آنذاك حالت دون استكماله . ولعل ابن سينا قد أكمل الكتاب بعد ذلك أو أيام كونه في السجن. ولكن يد الإهمال حالت دون وصوله إلينا كاملاً .

ومهما يكن فإن النسخ التي بين أيدينا تعبر بوضوح عن قيمة ابن سينا العلمية وأهميته في الطب في حالتي التشخيص والعلاج ، وهو ما بين الداء والدواء يبرز كطبيب عصره وقدرته في العلوم الطبية .

---

(١) ابن خلكان ــ وفيات الأعيان ٤٢٢/١ .

(٢) ن .م ، وقد ذكر مؤلفاته كل من ابن النديم في الفهرست ص ١٣٨ ، وابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء ٤٥٧ .

المقدمة

إن أهمية دراسة التراث العلمي الطبي العربي الإسلامي تنبع من جوانب عدة : فدراسة التراث الطبي تمكننا من تبيان الحقائق الطبية التي نقلها أجدادنا في عصر الترجمة من الأمم الأخرىٰ مثل اليونان والإغريق والفرس والهنود التي أضافوها إلىٰ جهودهم الشخصية ومكتشفاتهم التي توصلوا إليها عن طريق الملاحظة والمتابعة والتحري وقوة التفسير والتعليل المنطقي الذي يقبله العقل مخالفين بالرأي غيرهم إن لم يكن حقيقة مقبولة . فاختلفوا مع جالينوس في كثير من الأمور الطبية ولم يقبلوا كل شيء علىٰ علاته كما يدعي البعض . إن ذلك سوف يعرف أبناء العروبة والعالم بجهود أجدادهم ويزيدهم فخراً بذلك الماضي التليد وتصميماً للعمل في الوقت الحاضر لبناء المستقبل واحتلال المركز المناسب بين الأمم لأمة ذكرت في القرآن المجيد : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس** ﴾ كما أن ذلك سوف يرد به علىٰ المغرضين والحاقدين الذين يحاولون طمس الحقيقة وحجب نورها وإعطاء العرب والمسلمين دور الناقل والمترجم، والبعض منهم يعطيهم فضل أمين المكتبة أو حتىٰ يحاول البعض الإساءة إلىٰ العرب ويدعي أن الأطباء أكثرهم من الأعاجم متناسياً الانفتاح والإسناد والتشجيع الذي قام به العرب لكل من خدم العلم دون تمييز وتعصب إلىٰ دين أو عرق، وهو ما لم يتوصل إليه الغرب حتىٰ الآن ، وما يمارسونه من عنصرية واضطهاد غير خاف علىٰ البشرية جمعاء .

إن طبيعة الأمراض لم تختلف عما كانت عليه في الأزمان الماضية عنها في الوقت الحاضر ، ولكن الذي اختلف هو ظهور البحث العلمي الذي توصل إلىٰ معرفة مسببات تلك الأمراض. وكثيراً من الوصف الطبي الذي قام به أطباؤنا الأوائل لا يختلف كثيراً عما نعرفه اليوم ، وقد برز العرب في علم الصيدلة والتداوي وهم أول من ألّف الكتب في ذلك . ومن دراسة التراث العلمي لهم نستطيع الكشف عن العلاج الذي اتبعوه ، ونحاول دراسته علمياً ونخضعه للتجربة العلمية لتبيان مدىٰ فعاليته. وقد قامت جهود مشكورة ولكنها محدودة لدراسة بعض النباتات الدوائية التي استعملها العرب في مداواة بعض الأمراض وأثبتت نتائجها كما فعل الدكتور محمود

رجائي وجماعته في دراستهم السريرية على استعمال المسواك [1] حيث أثبتوا احتواء المسواك على المواد الطبيعية النافعة.

إن الأدوية التي استعملها أطباء العرب والمسلمين كثيرة ومتعددة وقد يكون الرجوع إليها مخرجاً من القيود والتحديدات التي وصل إليها العلم في الزمن الحالي وقد يجد عالم اليوم جواباً علاجياً لبعض الأمراض المستعصية خاصة إذا علمنا أن كثيراً من أدوية هذا العصر سبق أن استعملت ولكنها طورت واستخلصت بصورة جيدة وعلىٰ نطاق تجاري واسع أو قد صنعت بعد معرفة مكوناتها الأساسية ، وكتب الصيدلة تزخر بالمئات منها .

إن تحقيق التراث سوف يرفد المكتبة العربية بالمصطلحات والأسماء الطبية التي عرفها أجدادنا وسمّوا بها الكثير من أعضاء الجسم والأدوية والأمراض ويساعد في عملية التعريب ويثبت أن لغة العرب غير قاصرة عن خدمة العلم وليست محدودة بحيث لا تسمح لتعريب الطب أن يجري وأن يواكب الحركة العلمية في كافة المجالات ، والتعريب يحقق الاستقلال القومي اللغوي ويحررنا من عقدة تصور قصور لغتنا في المجالات العلمية التي يعتقد كثير من مثقفينا به مع الأسف الشديد .

والتحقيق كذلك يساعدنا علىٰ معرفة أماكن مخطوطاتنا التي تنتشر في أنحاء المعمورة كافة ، وطمور كثير منها في رفوف المكتبات ، وهي تراث علمي نفتخر به ، ويجب أن نظهره للعالم أجمع ، وقد قامت كثير من الدول العربية والجامعة العربية بإنشاء مراكز تُعنىٰ بالتراث وتحقيقه وعدم الاكتفاء بالمبادرات الشخصية المشكورة حيث إن العملية مجهدة ومتعبة وهي بحاجة إلىٰ جهود جمة متجمعة وليست متفرقة .

---

(١) د . محمد رجائي المصطيهي وجماعته ، استعمال المسواك لنظافة الفم وصحته ، كتاب الطب الإسلامي . الأبحاث المقدمة للمؤتمر العالمي الأول ــ الكويت ، ربيع الأول ١٤٠١ هجرية .

موارد ابن سينا التي تأثر بها في الطب كما وردت في المخطوطة ــ ج ــ

١ ــ جالينوس*

٢ ــ الإسرائيلي* :ــ كتاب مبحث أمراض الرحم .

ــ كتاب الحميات .

٣ ــ ابن زهر* ــ صاحب التيسير .

٤ ــ محيي الطب* ــ **أبي قراط.**

اعتمدنا مخطوطة معهد إحياء المخطوطات العربية رقم ٣١٦٧ جامعة الدول العربية للتحقيق ورمزنا إليها بالحرف ــ آ ــ وهي عبارة عن مايكروفلم برقم من ٥٣٢ ــ المكتبة الآصفية بحيدر آباد ، ورقم المخطوط فيها ٤١ (١٩) مجاميع من صفحة ٤٨٤ ــ ٥٦٤ ، اسم الكتاب « رسالة في القولنج » واسم المؤلف ابن سينا . تاريخ النسخ القرن الثاني عشر بخط تعليق حسن ، عدد الأوراق (٣٧ بالقلم » **الصفحة ١٧ سطراً، المقاس ٩٠ × ١٦٠ ملمتراً.**

بالنسخة آثار أرضة وترقيع بسيط . وقد تم مقارنتها بمخطوطة جامعة الدول العربية ــ معهد إحياء المخطوطات العربية رقم ٣٠٦١ وقد رمز لها برقم ــ ب ــ وهي من مكتبة رضا رامبور ، ورقم الفيلم من ٢٢٩/٢٦٧ ، ورقم المخطوط فيها ٤٠٣

(*) جالينوس ــ ولد سنة ١٣٠ م في مدينة بيرغاموم شمالي أزمير في تركيا وتوفي سنة ٢٠٠ م عن عمر يبلغ السبعين ، له مصنفات كثيرة في الطب ولم يسبقه أحد إلىٰ علم التشريح وألف في تشريح الأحياء كتاباً وشرح كتب أبقراط كلها .

(*) موسىٰ بن العازار الإسرائيلي ــ مشهور بالتقدم والخدمة في صناعة الطب ، وكان في خدمة المعز لدين الله . توفي سنة ٣٦٢ هجرية . ولموسىٰ بن العازار من الكتب : المعزي في الطبيخ ، ألّفه للمعز ، ومقالة في السعال ، وكتاب الأقرباذين .

(*) ابن زهر ــ أبو مروان عبدالملك بن زهر ولد في إشبيلية سنة ١٠٩١ أو ١٠٩٤ ميلادية وتوفي في إشبيلة عام ١١٦٢ ميلادية بعد إتمام كتابه ــ التيسير ــ التي ترجم للعبرية واللاتينية وطبع باللاتينية عدة مرات بين عام ١٤٩٠ و١٥٥٤ ميلادية .

(*) محيي الطب ــ أبي قراط . يعدّه البعض أبا الطب ، عاش ٩٥ سنة ، وهو يشتهر بطبه وقَسَمِه وألّف العديد من الكتب في الطب .

(٥) ، وسط اسم الكتاب (رسالة في القولنج وتعديد أصنافه وأسبابه وعلاماته) اسم المؤلف ابن سينا ، وتاريخ النسخ القرن الحادي عشر ، وهي بخط تعليق حسن ، عدد الأوراق فيها ٧٤ صفحة ، والأسطر ١٥ بمقاس ١٣٠ × ٢٢٢ ملمتراً .

أولها : وبعد فقد خاطبني مبتدياً بالأمير الجليل نصرة الدولة عن الملك كفاه الله من جميع متصرفاته .

كما تم مقارنتها بمخطوطة معهد ولكم للتاريخ الطبي في لندن برقم : Wmsor 68 وقد رمز لها بالرقم ــ ج ــ ، وهي ٢٢ ورقة (٢١٢ × ١٤٥) ، ملم ١٨ سطراً طلق معادة الكتابة (رسالة في القولنج ــ القولنج) .

وأولها : وبعد فقد خاطبني سيدنا الأمير الجليل نصرة الدولة عن الملك كفاه الله جميع متصرفاته الإنجاح والظفر)[١]

اعتاد الباحثون عند تحقيقهم لأي مخطوط مقارنته بأكثر من نسخة واحدة يشيرون إليها بالأرقام (أ ، ب ، ج) ثم يثبتون بعد ذلك في الهوامش الاختلافات وهذا مطلوب علمياً ولكنه مرهق ورأيت أن أكتب وأذكر ما ذكر في اثنين من المخطوطات لأسهل للقارئ الصورة ولا أشغله كثيراً بأن الكلمة وردت في (أ) كذا وفي (ب) وفي (ج) كذا ، وأظن أن ذلك هو سبب عزوف كثير من الأساتذة عن التحقيق والأفضل أن يظهر كتاب ابن سينا ويصرف الوقت عليه لتبيان الحقائق الطبية من ضياع الوقت باعتماد الطريقة المتبعة سابقاً علماً بأن ذلك قد لا يقبل من كثيرٍ من الأساتذة الأفاضل الذين يتبعون الطريقة الأولى . لقد حصرت الكلمة بين قوسين عند ورودها في مخطوط واحد فقط وكتابة المتفق عليه في المتن .

لقد وردت كلمات كثيرة في المخطوطة (ج) غير منقطة فهمت من سياق العبارات والمعاني للكلمات والمقارنة بالمخطوطتين (أ و ب) . استعمل ابن سينا الفيشات في هوامش صفحاته لتوضيح بعض الكلمات والنقل للصفحة الثانية لم يكن عدد الأسطر متساوياً في كل الصفحات وقد جاءت بعضها كتابات كبيرة

---

(١) هنالك نسختان ، نسخة مشهد ، ونسخة وهبي ، اللتين نوه بهما الأب جورج شحاتة قنواتي ، في كتابه « مؤلفات ابن سينا » : القاهرة ١٩٥٠ ؛ ص ٢١٤ . تسلسل ١٤٣) .

وواضحة وبعضها صغيرة ملمومة ، وذكر أسماء الفصول في الصفحة نفسها دون أن يضع لها عنواناً .

وفي ختام الحديث أشكر الدكتور قحطان الحديثي على ما قام به من جهد لتصحيح الكتاب من الوجهة التاريخية، ولا يفوتني أن أشكر الأخت سعدية علي السالم لقيامها بطبع الكتاب عدة مرات وتحملها ذلك الجهد سعياً وراء وضع الكتاب بين يدي القارئ الكريم. وأود أن أشكر معهد ويلكم للتاريخ لسماحه لي بالحصول على نسخة من المخطوط وكذلك الدكتور محمد عبد المقصود لمساعدتي في الحصول على ثلاث نسخ مختلفة من المخطوط من معهد المخطوطات في الجامعة العربية ـ القاهرة.

إني أسأل الله أن يوفقنا جميعاً ويسدد خطانا في وضع ماضي أمتنا التليد بين أيدي أبناء الأمة والأجيال الصاعدة المنطلقة لغدٍ أفضل ومستقبل زاهر وهو مجيب الدعاء .

الدكتور داود مزبان الثامري

الدراسة والتعليق

من خلال دراستنا للحقائق الطبية في رسالة الشيخ الرئيس ابن سينا في القولنج ومدىٰ مطابقتها واختلافها لعلم الطب الحديث يتضح لنا عمق التراث العلمي الذي دونه أسلافنا في مجالات المعرفة العلمية وتأثيرها في ما هو وارد لدينا في الطب الحديث فقد ذكر :

١ ــ وجود الهدف الواضح في مقدمة الرسالة حيث بين أسباب كتابة الرسالة بقوله : « أن أجمع بخزانته ــ عمره الله ــ كتاباً يشتمل علىٰ ما ينبغي من حال القولنج أقسامه وأسبابه وأعراضه ودلائله ووجوه معالجاته ونهج السبيل إلىٰ التحرز منه غير قاصر عن واجب البيان ولا خارج إلىٰ حد الحشو والتطويل (١/ أ) .

٢ ــ إن هذه المقدمة تبين أن الرسالة هي أول كتاب تخصصي في أمراض الجهاز الهضمي وبجزء واحد منه وهو أمراض القولون ــ القولنج .

٣ ــ كما أنها تبين التتابع العلمي والتسلسل المتبع حديثاً في كتابة الأمراض في الكتب فقوله : « أقسامه « Classification » وأسبابه « Aetiology» أعراضه ودلائله « Symptoms » أو ما يعرف بالعرض الطبي للمرض « Clinical presentation » ووجوه معالجاته «treatment» ونهجها « نهج السبل إلىٰ التحرز منه » وهو ما يعرف حديثاً بالوقاية «Prevention» ثم يضيف : إنها يجب أن لا تكون مقصرة في مضمونها وليست خارجة عنه بالحشو والتطويل .

٤ ــ اتبع نفس الفهرسة والتبويب الحديث وأشار إلىٰ ذلك في المقدمة فهو يقول : « المقالة الأولىٰ في تشريح الأمعاء ومنافعها ، والمقالة الثانية في تعريف ماهية القولنج في أقسامه وأسبابه وعلاماته، والمقالة الثالثة في تدبير أصحاب القولنج وعلاجهم وحفظهم (١/ أ) .

ومن ثم يستمر في توضيح كل فصل من فصول المقالة معدداً كل ما تشتمل عليه ليسهل للقارئ أن يعرف عندما يطلب شيئاً خاصاً يجد مقابله بما هو موجود في الكتب الحديثة التي تسهل للقارئ ذلك . فمثلاً تأخذ فصول المقالة الأولىٰ فهي

تسعة فصول : الفصل الأول في ذكر التجاويف الكبار التي في بدن الإنسان ، الفصل الثاني في ذكر منافع الأعضاء » (١/ ب) .

ويستمر علىٰ هذا المنوال حتىٰ ينهي جميع فصول المقالات . قائلاً : « فهذا فهرست مقالاتها وفصولها » (٢/ أ) .

٥ ــ إن الشيخ الرئيس يحاول أن يشرح فسلجة الجسم والمراكز المسؤولة عن وظائف الأعضاء فهو يقول : « اعلم أن الأفعال الضرورية من قوام الحيوان فعل تغذية البدن ويصدر عن القوة الطبيعية، وفعل تغذية الروح وتعديلها ويصدر عن القوة الحيوانية، وفعل الحركة ويصدر عن القوة النفسانية » (٢/أ) .
إن هذا التفصيل يشبه ما نعرفه اليوم من الفسلجة فالتغذية يفصلها عن التنفس وهما منفصلان عن الحس والحركة .

٦ ــ كما إنه شرح موضع كل من الأعضاء في الجسم مشيراً إلىٰ سيطرة كل عضو علىٰ العضو الآخر قائلاً : « وقد أعد الخالق لكل واحد من تلك الأعضاء التي تخص فعلاً منها تجويفاً وخزانة تحويه ، فأعضاء التغذية للبدن هي المعدة والكبد ويدخل معها الكبد الطحالي والمرارة والكليتان والأمعاء والتجويف الذي يحويها هو الفضاء الذي يبطن ويحيط به المراق والصلب من الأسفل ومن الخلف والحجاب الحاجز المسمىٰ ذيافر عما من فوق » (٢/أ) .

٧ ــ إن أعضاء التغذية لدىٰ الشيخ الرئيس لا تختلف عما نعرفه اليوم ما عدا الكبد الطحالي الذي لا يدخل في التغذية ، أمّا الكليتان فهما تشتركان بالهضم وبطرح الفضلات الممتصة والزائدة بعد عملية التمثيل ، كما أن ربط الكبد بالعملية الغذائية مفخرة في وقت لا يعرف فيه اختصاص الكيمياء الحيوية .

٨ ــ إن الحجاب التشريحي في وصف مكامن الأعضاء يدل علىٰ أن التشريح معروف لدىٰ الشيخ الرئيس وليست أقواله مجرد حدس وتخمين ، فقوله : « أعضاء تربية الروح وتغذية القلب والرئتين وقصبتهما والتجويف الذي يحويها هو الفضاء الذي تحده ، أما من قدّام فالقفص وأضلاع الصدر ومن خلف الظهر الأعلىٰ ومن فوق الترقوة والعنق ومن تحت الحجاب الحاجز » (٢/ب) . وهو ما نعرفه اليوم تشريحياً ووظيفياً .

٩ ـــ ويستمر علىٰ هذا المنوال في الوصف التشريحي للدماغ والنخاع مبيناً أنهما أساس الحياة وكل ما عدا ذلك توابع لها بقوله : « هذه الأعضاء التي تحيط بها هذه التجاويف هي الأعضاء الضرورية في قوام الحياة وسائر الأعضاء أطراف لها وهي غير ضرورية » (٢/ب) وهو ما توصل إليه العلم الحديث الذي يعلن الوفاة بتوقف الدماغ لا القلب .

١٠ ـــ يعترف ابن سينا بأن رطوبة الماء هي قوام الحياة فهو يقول : « وجعل قوام جوهره من الرطوبة » (٣/أ) هو أساس الفسلجة في العصر الحديث حيث تعتبر الماء العنصر الأساسي في التكوين الحيواني كما أن الفعاليات الحياتية : (METABOLISM) معروفة له فهو يصفها بقوله : « وكان الحار الذي فيه والحار المحيط به يحلل جوهره » (٣/أ) وهي العمليات الحياتية الوظيفية المعروفة لدينا بالتآيض والتمثيل .

١١ ـــ إن الإنسان يتغذىٰ ويعيش علىٰ ما يتحلل من جوهر مشابه لجوهره وهو يحلل في بدنه هذا الجوهر المعوض بما يحضره من الأغذية . وهذا ما يشير إليه الشيخ الرئيس بقوله : « وجب أن يدبر بالحكمة لبدنه تدبيراً يحصل له بدل ما يتحلل عنه فهيأ له مما يحضره أجساماً من شأنها أن يستحيل إلىٰ مشاكلة جوهره فيسد مسد التحلل منه وهذا هو الغذاء وأعد له أعضاء فيها ينضج هذا الشئ الذي هو الغذاء (٣/أ) .

١٢ ـــ إن الغذاء الذي يتناوله الكائن الحي لا يستحيل بكامله لجوهر الكائن بل يبقىٰ منه فضلات غذائية ، وهذا أيضاً معروف لدىٰ ابن سينا فهو يعرف أن بعض الغذاء يبقىٰ ويجب لفظه خارج الجسم فهو يقول : « ويبقىٰ منه فضل مؤذياً باحتباسه خلق له آلات دفع الفضول » (٣/أ) . كما يعترف أن الفضلات إن بقيت في الجسم فهي تؤذيه وهو ما يعروف طبياً الآن بأعراض الإمساك والذي يجهد الطبيب نفسه بمعالجتها .

١٣ ـــ إن الوصف الوظيفي للعضو في الجسم مهم من الناحية الفيزيولوجية وبخاصة إذا جمع معه الوصف التشريحي للعضو وهذا ما يتبعه الشيخ الرئيس فهو يبين أسباب خلق الأمعاء بصورتها الحالية وماذا يحدث لو أن الخالق سبحانه وتعالىٰ جعلها

بصورة غير صورتها الحالية ، فهو يقول في خلق الأمعاء : « صلبة بالقياس إلىٰ سائر الأمعاء لينة بالقياس إلىٰ الباسط الماد، ولو خلقها عظمية لما أطاعت الانبساط عند الامتلاء والانتفاخ من الرياح ولكانت ثقيلة مؤذية عند الحركة ولو خلقها لحمية لكانت تعرض للانخراق عند تمديد الأثفال والرياح » (٣/ب) .

١٤ ــ كما إن الجانب الوظيفي في الأمعاء هو سبب خلقها بطبقتين فهو يقول : « وخلقها من طبقتين لتكون أمتن وأثخن وأصبر علىٰ ما يزاحمها من الأثفال المنعقدة واليابسة ويلذعها من الأخلاط الحادة ». (٣/ب) . وهو ما معروف لدينا من ناحية دراسة الأنسجة أن هنالك طبقتين في الأمعاء في الوقت الذي لم يعرف فيه الميكروسكوب في ذلك الوقت .

١٥ ــ أثبت العلم الحديث أن الغذاء يُهضم في الأمعاء ثم تمتصه الأمعاء ليحال بواسطة الدورة الدموية إلىٰ الكبد حيث يعمل عليه ليحيله إلىٰ مواد أخرىٰ صالحة للتآيض والتمثيل .

ولإكمال تلك العملية احتاجت الأمعاء لطول كبير ووقت يبقىٰ الغذاء فيها ملامساً للشعيرات المعوية يكفي للامتصاص وكانت حكمة الخالق هي أن يفرق الإنسان من الحيوان فلم يجعله بهيمة تهتم **بالأكل** والتبرز ولم يخلقه حيواناً مجتراً. إن ذلك هو ما جاء بالنص في كلام الشيخ الرئيس في الصفحة ٤/أ من أولها إلىٰ آخرها .

١٦ ــ إن حقيقة طول الأمعاء التي أكدها ابن سينا أثبت العلم أهميتها من الناحية العلاجية ، فالجراح اليوم يسرع بمعالجة التواء الأمعاء مخافة أن يضطر إلىٰ قص وإزالة بعض منها نتيجة لموتها باحتباس الدم والدورة الدموية أثناء الالتواء ، والسبب معروف اليوم : حيث أن قصر الأمعاء سوف يؤدي إلىٰ الإسهال وفقدان السوائل والوفاة ، كما أن العلم الحديث بَيّن أهمية مكث الغذاء في تلافيف الأمعاء لغرض الامتصاص فالإسراع المعوي حالة مرضية تحتاج وتتطلب المعالجة . يبدو أن ذلك الوصف هو نتيجة للتحكيم المنطقي ، ولكن هذا يدل علىٰ تفهم وظيفي للعضو البشري نتيجة لدقة الملاحظة وضبط المشاهدة والربط الفكري والتتبع المرضي والعلاجي .

١٧ ــ إن تشريح الأمعاء لدىٰ الشيخ الرئيس يبدأ بالاثني عشري ثم الصائم ثم الدقيق واللفائفي ثم الأعور فالقولون والمستقيم ، وهو السرم مشابه لما هو معروف عليه اليوم ، مما يدل علىٰ أن التشريح كان معروفاً وجارياً ، كما أنها جميعاً مربوطة بالظهر فهو يقول : « وهذه الأمعاء كلها مربوطة بالصلب ورباطات تشدها علىٰ واجب أوضاعها » (٤/ ب) .

كما أنه يفرق بينها تشريحياً ووظيفياً فهو يقول : « وخلقت العليا منها رقيقة بجوهرها لأن حاجة ما فيها إلىٰ الإنضاج ونفوذ قوة الكبد إليه أكثر من الحاجة في الأمعاء السفلىٰ ولأن ما يتضمنه لطيف لا يخشىٰ فسخه لجوهر الأمعاء نفوذه فيه ومراره به » (٤/ ب) .

١٨ ــ إن الامعاء السفلىٰ لدىٰ الشيخ الرئيس تبدأ من الأعور وهي تختلف تشريحاً من العليا فيقول : « والسفلىٰ مبتدئة من الأعور غليظة ثخينة متشحمة الباطن فيكون مقاومته للثفل الذي إنما يصلب ويكثف أكثره هناك » (٤/ب) .

ولكنه لا ينسى أن يذكر أن الأمعاء العليا لم ينس الخالق أهمية مقاومتها إذ يقول : « ولكن لم ينحل في الخلقة من تعرية سطحها الداخل برطوبة لزجة مخاطية تقوم له مقام التشحيم » (٤/ب) .

ولا أحد ينكر أهمية المادة المخاطية : «Mucus» من الناحية الدفاعية للأمعاء في عصرنا هذا .

١٩ ــ إن حقيقة تصلب وتكثف الثفل في الأمعاء الغلاظ معروفة للشيخ الرئيس وهي الجانب الوظيفي ، الذي نحدده اليوم للأمعاء الغليظة ولم نزد عليه سوىٰ امتصاص بعض من كمية الماء الذي لم يتجاوزها الشيخ الرئيس أيضاً » .

٢٠ ــ إن الشيخ الرئيس يتبع الأسلوب العلمي في التشريح الوظيفي متتبعاً أجزاء الجهاز الهضمي ففي الصفحة ٤/ب و٥/أ ، من المخطوط وبأسلوب لا يختلف عما يجري عليه اليوم ولكنه يضفي علىٰ الأمعاء وجود قوتين جاذبة ودافعة وهو مالا يقره العلم الحديث الذي اكتفىٰ بقوة دافعة هي الحركة المساريقية .

٢١ ــ إن العلم الحديث أثبت أن للصفراء تأثيراً علىٰ الحركة الساريقية إضافة إلىٰ وظيفتها في الهضم . وإشارة الشيخ الرئيس إلىٰ ذلك تُعدُّ مفخرة كبيرة وهو يقول : « وهي خالصة غير مشوبه فتكون قوية الغسل تهيج القوة الدافعة باللذع فيما يغسل ويعين علىٰ الدفع إلىٰ أسفل » (٥/أ) .

٢٢ ـــ يعتقد الشيخ الرئيس خطأً « أن الديدان تفيد الإنسان عندما تتولد في أمعائه فهو يقول : « وفي تولدها أيضاً منافع إذا كانت قليلة العدد » (٦/أ) حيث نعرف أن الديدان مضرة للجسم وتسبب الأمراض له .

٢٣ ـــ إن الوصف التشريحي الدقيق للأمعاء الغلاظ ينم عن معرفة جيدة بالتشريح فالشيخ الرئيس يقول : « كما يبعد من الأعور يميل عنه ذات اليمين ميلاً جيداً ليقرب من الكبد ثم يأخذ ذات اليسار منحدراً فإذا حاذىٰ الجانب الأيسر مال إلىٰ اليمين وإلىٰ الخلف (٦/أ) ، وهو ما ندرّسه اليوم لطلبة الطب في قسم التشريح ونلزم الجراح بمعرفته في الامتحان للتخصص .

٢٤ ـــ إن الشيخ الرئيس يضيف إلىٰ وظيفة الأمعاء الغلاظ المعروفة لدينا وظيفة أخرىٰ نعرفها اليوم وهي استقصاء بعض بقايا الغذاء فهو يقول : « بعد استقصاء فضوله من الغذاء الكائن فيه » (٦/أ) .

٢٥ ـــ يحدد صاحبنا أن مرض القولنج يحدث عند تَعرّض قسم الأمعاء الغلاظ المعروف بالقولون للمرض فهو يقول : « وفي هذا المعاء التعرض من علة القولنج ومنه اشتق اسمه » (٦/أ) .

٢٦ ـــ إن محاولة ابن سينا للوصف التشريحي الوظيفي الدقيق للشرج مفخرة أخرىٰ في معرفة التشريح ووظائف العضلات وهو ما يحاول المعلم اليوم تدريسه لطلاب الطب في التشريح فهو يصف الشرج تشريحياً ويصف وظائف العضلات المحيطة به والمرض الذي ينتج عن رخاوة قد تصيب هذه العضلات فهو يقول : « ومنفعة هذا المعاء قذف الثفل إلىٰ خارج وقد خلق الخالق ومده أربع عضلات لتغمده وتمسكه واحدة مشتملة علىٰ فم المعاء المستقيم عند المقعدة » . (٦/أ) . ثم يكمل قوله عن بقية العضلات الأخرىٰ قائلاً : «وهي معينة لتلك من القبض والعصر وطرفيها بين العضلتين يتصلان بأسفل العصب وفوق هاتين العضلتين زوج ـــ يتورب باشتماله علىٰ المعاء المستقيم ومنفعته أشالة المقعدة إلىٰ فوق وعند استرخاء هاتين يعرض للدبر أن يبرز » (٦/ب) .

٢٧ ـــ تبدأ الكتب الطبية اليوم عند وصف المرض بتعريفه في البداية وهذا ما

يتبعه فيلسوفنا فيقول في تحديد القولنج : «القولنج مرض آلي يعرض من الأمعاء الغلاظ لاحتباس غير طبيعي فيتوجع » (٦/ب) .

ويعود ليشرح أسباب التسمية ويحدد الغرض من ذلك وهو تسهيل مهمة الطبيب الممارس في التشخيص والتفريق عن الأمراض الأخرىٰ فهو يقول : « فالمرض جنس للقولنج والآلي فصل له عن الأمراض يسمىٰ متشابهة الأجزاء وهي المزاجية فإنه وإن كان القولنج يعرض عن المرض المزاجي فلا يكون المرض المزاجي في نفس القولنج بل سبب القولنج » (٦/ب) .

٢٨ ــ إن الدارس للطب والمتخصص فيه لا يمر علىٰ هذه الكلمات مر الكرام فهي كبيرة المغزىٰ والأهمية من الناحية الطبية وخاصة إذا علمنا أن ذلك حدث قبل ألف عام وقبل أن يعرف فرويد ونظرياته ، فالشيخ الرئيس سبق الجميع وأشار إلىٰ حقيقة علمية وهي أن الأمراض المزاجية (النفسية) قد تسبب أمراض الجهاز الهضمي فهو يقول : « وليس إذا كان المرض مزاجياً يجب أن يكون المرض مزاجياً » (٦/ب) .

٢٩ ــ نحن نسمي اليوم مرض الأمعاء الدقاق (Ileitis) وهي لفظة مقاربة للفظة الشيخ الرئيس : « ايلاوس » (٦/ب) الذي يستعيذ بالله منه « أي مستعاذ بالله منه فإنها تكون في الأمعاء الدقاق وليست هي القولنج » (٦/ب). ونحن نعرف اليوم أن مرض الأمعاء الدقاق أخطر علىٰ الحياة من مرض الأمعاء الغلاظ وذلك لكمية السوائل التي يفقدها المريض وتسبب وفاته .

٣٠ ــ إنه يستمر في التفريق بين الاحتباس غير الطبيعي في القولنج وبين غيره من الأمراض التي قد تشبه القولنج فهو يقول : « وقولنا لاحتباس غير طبيعي فرق بين القولنج وبين السحج والمغص والزحير وأمراض آلية في الأمعاء لا يسمىٰ شيئاً منها باسم القولنج فإذا عرض فحينئذ يسمىٰ الاحتباس دون القولنج وتكون هي أسباباً بالذات وبالعرض للقولنج » . (٧/أ)

٣١ ــ بعد أن أنهىٰ الشيخ الرئيس التعريف ، يعود إلىٰ تقسيم القولنج حسب أسبابه وهو ما يتبع اليوم في الكتب الطبية . إنه يعطي أهمية لما في الأمعاء الغلاظ من

مادة لها تأثيرٌ علىٰ المرض ونوعه فهو يقول : « والمحتبس في التجويف إما جوهر لطيف وإما جوهر غليظ والجوهر البخاري الريحي والجوهر الغليظ إما حيواني أو غير حيواني » (٧/أ) .

ثم يبين أسباب كل واحد منها ، فقد تكون للغذاء أو تكون ديداناً ويفصلها عن الصفراء أو السوداء بينما يعترف أن الدم قد ينفجر في الأمعاء ويؤدي إلىٰ القولنج فهو يقول : « ثم الدم في الأوقات إذا انفجر في الأمعاء وجمد الدم (جمد البلغم في نسختين) قد يعرض منه القولنج (٧/ب) . ولكنه يعود لينصح باستعمال كلمة المغص لمثل هذه الحالات ليفرقها عن القولنج كما يقول : « وتلك العلة أولىٰ باسم المغص منها باسم القولنج » (٧/ب) .

٣٢ ــ إن مرض القولنج اليوم يختلف عما يصفه الشيخ الرئيس ولكن أسباب مرض الإمساك التي قد يسميها القولنج هي نفس الأسباب المعروفة لدينا اليوم فقوله : « إنّ أول أقسام القولنج البسيط خمسة، احتباس ريحي وخلطي ودودي وثفلي وورمي ثم تتشعب هذه الأقسام » (٧/ب) . يضيف عليها دقة علمية ووصفاً مرضياً حين يصف أن القولنج قد يحدث بسبب موجود في المعاء أو بسبب عضو مجاور له ، فهو يقول : « السبب الذي يعرض منه القولنج ربما كان في نفس المعاء وربما كان بحسب المجاورة » (٧/ب) . كما قد يكون مرض القولنج بالنسبة للشيخ الرئيس ما نعرفه اليوم بالانفتال (Volvulus) أو انسداد الأمعاء . (Intestinal Obstruction) ، وهذا وارد حينما نقرأ قوله : « أن يكون من انضغاطه من عضو مجاور، وهذا علىٰ أقسام ثلاثة لأن الانضغاط إما أن يكون لورم في ذلك العضو مثل القولنج بسبب ورم في المثانة والرحم أو لزوال ذلك العضو من وضعه مثل القولنج لدخول حرز الظهر داخلاً « لضربة أو سقطة أو لزوال ذلك العضو واتصاله كالفتق يعرض في الصفاق فيقع فيها المعاء فينطبق ويحتبس الثفل » (٨/أ) وهذه الأسباب معروفة اليوم لدينا كمسببات للانفتال أو انسداد الأمعاء .

٣٣ ــ يعطي ابن سينا للكبد والطحال بعض الوظائف الأخرىٰ المؤثرة علىٰ الثفل ولكن ليست كما نعرفها اليوم علمياً فهو يقول : « لمشاركة عضو من سوء مزاجه مثل تخفيف الكبد للثفل بفرط برودته ». (٨/أ) ، أو ذكر « النوازل

الدماغية » (٨/أ) ، ولكنه يستعمل الإشارة الطبية لغيره في نفي أو تفسير بعض الحقائق فهو يقول : « انصباب المرارة وقد أنكر بعضهم أن يكون ذلك سبباً للقولنج » (٨/أ) .

٣٤ ــ يربط الشيخ الرئيس العلاقة بين الكليتين وإدرارها وسيولة الثفل ، فهو يعرف أن كثرة الإدرار تؤدي إلىٰ التيبس فيقول : « وإدرار كثير يعرض معه فيجف الثفل لميل المائية إلىٰ جهة الكلية ». (٨/أ) ، وهو ما يعود ويؤكد من أهمية التعرق وتأثيرها علىٰ الثفل يقول : « وكذلك العرق الشديد للرياضة الكثيرة والقلب في الحر الشديد » (٨/ب) .

٣٥ ــ إنه يركز علىٰ الناحية الفسلجية في وظائف الأمعاء ويعطي لها أهمية كبيرة في تغيير الطعام ودفعه وأي اختلال في هاتين الوظيفتين يؤدي إلىٰ ناحية مرضية فهو يقول : « والذي يكون في جرم المعاء فإنه يكون لأن قوته الدافعة ضعيفة أو لأن قوته المغيرة ضعيفة فلا تحيل الغذاء إحالة جيدة بل يبقىٰ طعماً لزجاً كثيفاً فيحتبس الثفل بلزوجته وغلظه » (٨/ب) . ويربط بين الحالة النفسية ودرجة القوىٰ فهو يقول : « علىٰ أن سوء المزاج يتبعه ضعف القوىٰ » (٨/ب) .

٣٦ ــ يشرح الشيخ الرئيس في الفصل الثالث (٩/أ) ، تفصيل أصناف القولنج الكائن بالمشاركة وفيه بعض الحقائق التي لا تتفق مع العلم الحديث مثلاً قوله : « أما الدماغ فيكون سبباً للقولنج البلغمي فقط بسبب النوازل التي تنزل عنه « (٩/أ) . وهذا مالا يعترف به العلم الحديث ، ولكن عندما يتكلم عن المرارة فهو يصيب كبد الحقيقة ، فاليوم نعرف أن نقص المرارة وعدم إفرازها يؤدي إلىٰ الأعراض نفسها التي ذكرها الشيخ الرئيس بقوله : « وثانيهما ما ينصب منها إلىٰ الأمعاء من المرار فيكون ذلك سبباً لاحتباس الثفل ولاحتقان الرياح الغليظة واستعصائها علىٰ التحلل لأن المرار يعين في دفع الفضول من وجهين الفسل والتنبيه للقوة الدافعة للذع » (٩/أ) .

٣٧ ــ إن شرح الشيخ الرئيس للكلية وطرق تسببها في الإصابة بالقولون ذات مدلول طبي كبير فهو يشير إلىٰ ما نعرفه اليوم بـ (RE Ferred Pain) وهو الألم الذي يصيب عضواً عند مرض عضو آخر ونؤكده في الحياة العملية والحياة التدريسية فآلام

المرارة قد تظهر علىٰ الكتف ، ونحن نعرف اليوم أن أمراض الكلىٰ كالحصاة قد تسبب القيء والمغص المعوي وهو ما يشير إلَيه الشيخ الرئيس بقوله : « وأما الكلية فيكون سبباً للقولنج من وجوه ثلاثة ؛ إما لورم فيها فيضغط ، وإما لحصاة فيها فيوجع القولون بالمشاركة فيضعف من فعلها فيحتبس الثفل ، وإما لكثرة إدرارها البول . والقسمان الأولان يتولد منها جميع أصناف القولنج » (٩/أ) .

٣٨ ــ نحن نعرف اليوم أن أورام المثانة قد تسبب اضطراباً في الأمعاء الغليظة وحتىٰ انسدادها وهذا ما يشير إليه الشيخ الرئيس قائلاً : « أما المثانة فتُحدث القولنج إما لورم يحدث فيها فيضغط ويحبس الثفل والرياح والأخلاط ، وإما بالإدرار أيضاً نحو ما قيل في الكلية ». (٩/ب) .

٣٩ ــ ولكنه يعود فيعطي الطحال وظيفة لا نعترف بصحتها اليوم في تسبب مرض القولنج فهو يقول أسباب ثلاثة : أحدها لتبريد القولون والمعاء كله والمعدة ، والثاني بسبب كثرة انصباب السوداء منه فيحتبس وتولد الريح ولضعف قوة المعاء وأما الورم وهذا أقل ». (٩/ب) ولكنه يعود ليؤكد حقيقة علمية معروفة لدينا وهي أن تضخم الطحال يجري علىٰ وجه الأمعاء ولا يضغطها ، وهذا يعدّ مفخرة في الفحص الطبي السريري وهو ما نؤكد عليه اليوم عند تدريس طلبة الطب ، فهو يشير إلىٰ هذه الحقيقة قائلاً : « ورم الطحال في الأكثر يجري علىٰ وجه الأمعاء وقلما يعرض أن يضغها » (٩/ب) .

٤٠ ــ يذكر الشيخ الرئيس بعض النقاط التي نؤكدها جراحياً . فنحن نعرف اليوم أن الأمعاء قد تلتوي إذا سقطت في الفتق ولم تعد ، وهذا ما يشير إليه الشيخ الرئيس بقوله : « في الفتق الذي يعرض للصفاق الذي تحت المراق فيضغط فيه الأمعاء » (٩/ب) . وقد يغفل الطبيب اليوم هذه الحقيقة بالرغم من دراسته ، فكيف بالشيخ الرئيس قبل ألف عام والذي يعود ليؤكد أن الأمعاء قد تلتوي إذا انتهكت رابطاتها وهو ما نعرفه جراحياً فهو يقول : « أو لانتهاك رابطة عن المعاء العلوي فيلتوي » (٩/ب) .

٤١ ــ لا يعطي ابن سينا في الفصل الرابع (١٠/أ) ما نسميه تفسيراً علمياً

مقبولاً لأسباب القولنج بذاته فهو يركز كثيراً علىٰ الرطوبة والحرارة ويعزو إلىٰ سوء المزاج وتأثيرهما علىٰ الحرارة والرطوبة ولكنه يعود للحقائق العلمية مرة أخرىٰ عندما يتكلم عن المرض الآلي فهو يقول : « وأما المرض الآلي الذي يقع في نفس المعاء يكون سبباً للقولنج هو الورم وأكثر ما يعرض فيه من الورم هو الورم الحار » (١٠/أ) .

٤٢ ـــ إن الطرق والحقائق العلمية في كتاب الرئيس مبعثرة حسب تسلسل الكتاب فهو عندما يقول : « إما حصاة كما قيل في النادر ربما عرض قولنج عن الحصاة فقد شوهد إنسان ـــ عرض له قولنج بسبب سد حصاة محتبسة في المعاء للمسلك وانها لما أبرحت اندفعت إلىٰ خارج انطلقت الطبيعة وأخلت القولنج » (١٠/ب) .

إن هذه الكلمات تشير إلىٰ نقطتين أولهما ما نسميه بتسجيل حالة مرضية (Case Report) بقوله : « شوهد إنسان » وثانيهما احتمالات إيجاد تلك الحالة المرضية (Incidence) بقوله « في النادر » وتلك إنجازات تضاف إلىٰ الحقائق الأخرىٰ أيضاً .

٤٣ ـــ يفرق ابن سينا بين الكمية والنوعية التي نعطيها أهمية كبيرة في عالمنا الطبي اليوم فهو يقول : « إما لكيفية الغذاء وإما لكميته وإما لتركيبه وإما لترتيبه » (١٠/ب) .

ويستمر بذكر الأمثلة لكل واحد منها فهو يقول : « فأن يكون الغذاء في جوهره يابساً قابضاً مثل الذرة والجاورس والجبن » (١٠/أ) ، أو حتىٰ بطرق التحضير قائلاً ضاراً كذلك بالصنعة مثل المشوي تشوية بالغة من اللحوم والبيض » (١٠/أ) . وهذا يتبعه اليوم الطبيب عند وصفه للأغذية وطرق تحضيرها ولما له من أهمية لا تقل عن الدواء ولم يغفلها الشيخ الرئيس ثم يعود ليناقش الكمية بعد أن فرغ من النوعية قائلاً : « فأما كثرته إذا كان كثيراً لا تهضمه الطبيعة ولا يقدر علىٰ دفعه » (١٠/ب) . وهذا ما نسميه اليوم التخمة وعسر الهضم، وأما قلته فإن الغذاء إذا كان قليلاً والجوع شديداً أقبلت الطبيعة علىٰ استقصاء المرض فيجفف الثفل » (١٠/ب) . وهذا ما نشاهده في الجوع » .

٤٤ ــ يعطي ابن سينا أهمية كبرىٰ للغذاء في أن يكون سبباً للقولنج قائلاً وخصوصاً القرع فإن له خاصية في إحداث القولنج ، وأن يكون كثيره فلا ينهضم تمام الانهضام ، وكل غذاء لم ينهضم تمام الانهضام فهو بلغم . (١١/أ) . وهو مصيب عندما يصف الأغذية التي لا تهضم قائلاً : « والأغذية التي لا تنهضم يكون من حقها أن تندفع عن الطبيعة فإن كانت معتدلة المقدار واندفعت بسهولة وإن لم تكن معتدلة بل مفرطة الكثرة فلا يخلو ، أما أن يقوىٰ عليها الحركة العنيفة من الطبيعة فيدفعها دفعاً بعنف فيعرض إن تتبعها رطوبات أخرىٰ من البدن فيكون إما استطلاق وذرب وإما هيضة فإن عجزت القوة الدافعة عنها حدث القولنج (١١/أ) .

٤٥ ــ نحن اليوم نوصي المريض بعدم نسيان نفسه عندما تدعو الحاجة إلىٰ التبرز فهذا مضر وقد يؤدي إلىٰ الإمساك الشديد المرضي وهذا ما لم يغفله الشيخ الرئيس فهو يقول : « أو ضعف عضل البطن من تشنج أو استرخاء أو كثرة الصبر علىٰ مدافعة الحاجة » (١١/ب) .

وهنا يوضح نقطتين : أنه يعلم أن الإنسان يحتاج إلىٰ عضلات بطنه للتبرز بزيادة الضغط ، فالعصر وهذا يفقد متىٰ ما كان العضل ضعيفاً نتيجة تشنج واسترخاء ، وثانيهما ركز علىٰ أهمية تلبية نداء القولنج «Colonic Call» الذي يسميه مدافعة الحاجة والذي له أهمية كبيرة في أمراض القولون ومعالجاتها في عصرنا هذا .

٤٦ ــ نعرف اليوم طبياً أن الماء البارد علىٰ الريق قد يسبب المغص المعوي وهذا ما يشير إليه الشيخ الرئيس قائلاً : وشرب الماء البارد كثيراً أو خصوصاً علىٰ الريق وتناول الأغذية الكثيرة دفعة أو التناول علىٰ التخم وقلة الرياضة » (١١/ب) .

٤٧ ــ إن الشيخ الرئيس عند وصفه لعلامات القولنج المرضية لا يختلف عن أي كتاب طبي اليوم فالتسلسل والتتابع والوصف الشامل موجود عنده فيقول : « علامات القولنج جملة وتفصيلاً تبتدئ أولاً بتقلب نفس وبعض الطعام وفوات شهوة له ووجع الأطراف وخصوصاً في الساق ، ويظهر وجع ناخس في البطن يبتدي أكثره من اليمين ثم يصير إلىٰ اليسار ، وكذلك يظهر عند ابتدائه في الأكثر خرز من أصل القضيب وتنجذب إحدىٰ الخصيتين إلىٰ فوق ثم يشتد الوجع دفعة ويعرض قيء وكرب لاحتباس البطن والريح، وربما أدىٰ لشدة الوجع أن يحدث غشي وعرق بارد

(١٢/أ) . وهو يفرق بين الأسباب الظاهرية والخفية ويدلل علىٰ ذلك بالعلامات الناتجة من الخفية فهو يشير إلىٰ ذلك بقوله : « مثل احتباس ما ينصب إلىٰ المعاء من المرارة وعلامة ذلك بياض ما كان يبرز وحدوث اليرقان وكون البول زعفرانياً إلىٰ السواد وانصباغ زبد البول بالصفرة » (١٢/ب) .

إن هذه الأعراض المربوطة منطقياً وطبياً تدل علىٰ حقائق كثيرة لوحدها فانصباغ زبد البول بالصفرة هو ما يفتش عليه طبيب اليوم عند محاولته البحث عن الصفراء في البول وهذا إنجاز طبي لوحده .

٤٨ ــ يتطرق الشيخ الرئيس في الصفحة (١٢/ب) من المخطوطة شارحاً علامة كل نوع من أنواع القولنج ، وهو ما نتبعه في الوصف الطبي اليوم ، ويشير إلىٰ اختلاف الأعراض تفصيلاً دقيقاً . ففي الريحي يقول مثلاً : « وأما الريحي فعلامته ثقلاً وتمدد ومغص في المعاء ، وقراقر تقدمت ثم سكنت واحتباس الثفل معه أو قلة خروجه وكون ما يخرج شبيهاً باخثاء البقر وإذا ألقي علىٰ الماء طفا ولم يرسب » (١٢/ب) .

والناظر إلىٰ هذا التشبيه باخثاء البقر تسهيلاً للممارس الطبي وحقيقة الإلقاء في الماء الذي هو نوع من الفحص الطبي ، بحد ذاته ، يدل علىٰ طول باع في الممارسة الطبية وقوة الملاحظة والاستفادة منها في التشخيص التفريقي بين مختلف أنواع القولنج .

٤٩ ــ نحن اليوم نستفيد من وصف نوع الألم للتوصل إلىٰ المرض في الممارسة الطبية ، وهذا ما يشير إليه الشيخ الرئيس بقوله : « كأن الوجع يثقب بمثقب أو كأنه مسلة مغروزة فيها والذي يثقب يكون سببه ريحاً متحركة ، والذي هو كالمسلة سببه ريحاً محتبسة » (١٣/أ) .

٥٠ ــ إنه يربط بين أعراض المرض وأسبابه والاستفادة من تاريخ المرض بالتوصل إلىٰ نوع العلة فيقول : « فأما الكائن من الديدان فيعرف من بروز الديدان وسقوط حب القرع والعلافة التي يكون مع ذلك من تغيير اللون ونهوك البدن وتحلب الريق وغير ذلك فإذا كانت هذه العلامات موجودة ثم احتبست الديدان فلم تسقط البتة ،

عرف أن القولنج منها » (١٣/أ) . فماذا نزيد نحن اليوم عندما نريد أن نعرف أن الديدان هي سبب الانسداد سوىٰ اتباعَ هذا الأسلوب في التحري والفحص .

٥١ ــ أما العلامات التي يعطيها للنزف وفقدان الدم فهي نفسها اليوم والتي تؤكد علىٰ طالب الطب التفتيش عنها ، بقوله : « وأما الكائن بسبب دم منصب جمد في المعاء فعلامته أن يكون وجع ثقيل مع خروج الدم فيما سلف ومع ضعف قوته وغشي وعرق بارد » (١٣/أ) .

٥٢ ــ يفرق صاحبنا بين الأنواع المختلفة للقولنج في الوصف الدقيق ، فقوله : « وعلامة ما يكون من الورم ، أما الحار فأن يكون هنالك حمى ووجع مع ثقل وهذيان وتلهب وتمدد وعطش وتهيج العينين وحمرة اللون واشتداد الوجع عند استفراغ الغائط وقد يحتبس معه البول أو يعسر » (١٣/ب) . ويفرّقه عن البارد بقوله : « وأما البارد والرطب فعلامته تقدم براز رقيق إلىٰ البياض ما هو وبرد يحس في المعاء وسقوط شهوة رصاصية اللون وثقل في المعاء مع ترهل في المراق وعنان من غير وجود الصلابة اللينة في اللمس » (١٣/ب) . فمأذا يريد الطبيب الذي يدرس هذا الكتاب أكثر عندما يريد التفريق بين الأنواع ، وهذا ما هو متبع اليوم في التدريس الطبي .

٥٣ ــ إنه يركز علىٰ كل صفة خاصة بنوع القولنج فهو يقول : « وأقربها أصنافاً » من الخطر هو الورمي ، وأشدها وجعاً هو الريحي . (١٣/ب) . وهذا ما نشاهده اليوم في الممارسة العملية اليومية .

٥٤ ــ يستعمل الفيلسوف ابن سينا التشخيص التفريقي «Differential diagnosis» بصورة لا تختلف عما يجري اليوم في الحياة الطبية ويسهل للطبيب الممارس ذلك ويعطي نقاط التشابه والأختلاف، ويخصص فصلاً كاملاً لذلك فهو يقول : « الفصل السابع بين القولنج وأمراض تشابهه ، أمراض تشبه القولنج وليست به ، وأمراض يشبهها القولنج ، فيظن أنها هي فمن ذلك وجع الكلية والمغص وهما أشد الأشياء شبهاً ، ثم السحج ووجع المعدة إذا انحدر إلىٰ الأمعاء ، ووجع المثانة ووجع الرحم ووجع الديدان والحياة ». (١٣/ب) ثم يفرق بين كل واحدة منها وبين

القولنج ويفصل ذلك تسهيلاً للعمل الطبي فهو يقول : « والفرق بين القولنج وبين الحصاة في الكلية ويعرف من هذه الأشياء أن البول في حصاة الكلية يكون في ابتداء الأمر صافياً رقيقاً ثم يجري معه في آخر الأمر رمل وورم ، وفي القولنج يكون كدراً في الابتداء » (١٤/أ) .

ويفرقهما بالعلاج أيضاً فهو يشير إلىٰ ذلك بقوله : « والحقنة تفيد الراحة بما يستفرغ من الرطوبات ولا يظهر ذلك في الحصاة بل ربما ظهر ضرر بل إنما ينفع بالأشياء المفتتة للحصاة » . (١٤/أ) فهو يبيّن أن الحصاة يمكن أن تفتت وأن الطبيب يجب أن يأخذ حذره من الحقنة في المغص الكلوي الذي قد تضره الحقنة . وهو يعود ليشير إلىٰ أن حصاة الكلية قد تؤثر علىٰ الأمعاء وتسبب الإسهال فهو يقول : « وربما انحلت الطبيعة في حصاة الكلية بذاتها إذ لا يكون الاحتباس هنالك كما في القولنج ». (١٤/أ)

وينبه الطبيب إلىٰ أعراض أخرىٰ في حصاة الكلية قائلاً : ويكون في الفخذ والخصيتين اللتين تليان الكلية العليلة خدر في أكثر الأمر (١٤/أ) . وهو ما نسميه اليوم الألم الرجيع (REFFERD PAIN) ونؤكده في الفحص الطبي .

٥٥ ــ ويؤكد للطبيب أهمية التشخيص التفريقي لأنه يعرف أن خطأ الطبيب قد يؤدي إلىٰ وفاة المريض فهو يقول : « فيخطىء الطبيب ويمعن باستعمال القوابض والمقريات فيكون ذلك هلاك العليل ». (١٤/ب) ويبين الحالة التشخيصية الصعبة التي قد يختلط فيها الأمر علىٰ الطبيب ويخطئ أو يقع في الخطأ فهو يقول : « وأصعب ما يشكل هذا إذا اجتمع زحير وقولنج » . (١٤/ب) .

٥٦ ــ إن الشيخ الرئيس يقوي حجته بالإشارة إلىٰ الثقاة في الطب والمشهورين كما نفعل اليوم فهو يقول : « وقال جالينوس إنَّ كل وجع شديد في البطن فهو قولونج لأن الكبد والطحال وغير ذلك من الأعضاء المنطبقة بالأمعاء لا يبلغ وجعها وجع قولون ثم معاء قولون يبلغ جهات البطن » . (١٤/ب) .

٥٧ ــ إن الشيخ الرئيس لا يكتفي بالقولنج كمرض منفصل بل يذكر الأمراض التي ينتقل إليها وهو يخصص الفصل الثامن في ذكر الأمراض التي من شأن القولنج

أن ينتقل إليها : إن القولنج ينتقل إلىٰ الصرع وإلىٰ الفالج وإلىٰ أوجاع المفاصل وإلىٰ السحج واليرقان وإلىٰ الخفقان وإلىٰ الاستسقاء وعسر البول واسترخاء المعدة والزحير والبواسير ». (١٥/أ) وهي مضاعفات معروف كثير منها في أمراض القولنج . ولكن تعليلاته لها لا تتفق وما نعرفه علمياً اليوم فهو يقول : « تلك الأخلاط إلىٰ الأعضاء الأخرىٰ فإن تصعدت إلىٰ الدماغ وكانت رطبة أحدثت الفالج والسكتة والصرع ، وإذا انصب إلىٰ بعض الأعصاب أحدثت الاسترخاء ، وإذا قبلها المفاصل حدث أوجاع المفاصل الباردة ، فإن مالت إلىٰ ناحية الكلية والمثانة أحدثت عسر البول ، وإن كانت حرارية ومالت إلىٰ الدماغ أحدثت السرسام وهٰذا نادر ، فإن أكثر ما يتفق للأخلاط الحرارية المحتبسة بسبب القولنج أن ما ينصبّ إلىٰ الجلد فيحدث اليرقان ». (١٥/أ) .

٥٨ ــ إن ابن سينا يشرح سبب الخفقان كما نشرحه اليوم فهو يقول : « وأما الخفقان فيحدث لميل المواد إلىٰ فم المعدة من ناحية القلب ». (١٥/أ) .

٥٩ ــ إن الشيخ الرئيس لا ينسىٰ مضاعفات استعمال الحقنة في المعالجة ويصف تأثير ذلك علىٰ المريض قائلاً : « وأما السحج إما لاستتباع الاستفراغ بالحقن أخلاطاً حادة أو لأجل أن الحقنة الحادة يخرط المعاء ويجرده ، وأما الزحير فيكون لضعف المعاء المستقيم ونكاية الحقن به واسترخاء المقعدة أيضاً بمثل ذينك في عضل المقعدة ». (١٥/ب). ويعطي نفس التفسير غير العلمي للبواسير قائلاً : « وأما البواسير فلقبول المعاء في نفسه أخلاطاً ردية يحدث البواسير ويضعف المقعدة فيقبل المواد المنصبة إليه ». (١٥/ب) .

٦٠ ــ إن المقالة الثالثة مخصصة لمعالجة القولنج البارد ، ولكن ابن سينا يؤكد الحقيقة الطبية التي نمارسها اليوم وهي أن الطبيب يجب أن يكون متأكداً من تشخيصه للمرض قبل بدء المعالجة فهو يقول : « وأول ما يجب عليك أن تتفقده في كل قولنج تفقداً صالحاً أنه : هل العلة قولنج أو مغص » ؟ (١٥/ب) لأنها إذا كانت مغصاً ماذا يحدث للمريض؟ فإذا كانت العلة مغصاً وكانت الطبيعة مستعدة لينة أو خلفه فحقنت أو سقيت ما يستفرغ كان في ذلك خطر عظيم ». (١٥/ب) وهو يعود لينبه الطبيب المعالج بأنه قد يخلط هذا المرض مع الورم قائلاً : « وكذلك

إمكان ابتداء ورم محتبسة قولنجاً بارداً أو ريحياً أو نوعاً آخر فحقنت وسقيت مستفرغاً أوقعت العليل من أمر مخوف (١٦/ب) .

٦١ ــ يؤكد العلامة ابن سينا علىٰ التمهل في العلاج واختبار العلاج الذي لا يؤدي إلىٰ مضاعفات لا يستطيع الجسم ردها فهو يقول : « وإذا علمت أن العلة شديدة للمادة غليظة فإياك والمدافعة والاشتغال برقيق العلاج وضعيفه فإن القوة إذا سقطت لم ينجح الدواء القوي ولا الضعيف ». (١٦/أ) .

وهل يجد الطبيب نصيحة من أستاذه أحسن من قول الشيخ الرئيس ؟
« ويجب أن تزن الدواء بقدر الداء ». (١٦/أ) والكل يعلم اليوم أن كثيراً من الأمراض يسببها الطبيب لمريضه بالمعالجة الخاطئة التي ينبهنا لها الشيخ الرئيس قبل ألف عام .

٦٢ ــ إن الشيخ الرئيس يعود لينصح الطبيب من مغبة الإدمان الذي قد يسببه للمريض بالمعالجة فهو يقول : « والآبزن يجب ألّا يكب علىٰ استعماله كل وقت وخصوصاً مع الغشي ، لأنه إذا كان هناك غشي ضر ضرراً عظيماً وإذا أدمن كمن البرد من الأمعاء ». (١٦/أ) .

٦٣ ــ إن التجربة العلاجية مسموح بها للطبيب المعالج في عصرنا هذا ، وهو ما يشير إليه الشيخ الرئيس بقوله : « وأما التكميد فيعتمد من التجربة ، فإن كان يهيج الوجع ترك أصلاً » (١٦/أ) .

٦٤ ــ إن الشيخ ابن سينا يؤكد علىٰ أهمية الغذاء في المعالجة لكل نوع من أنواع القولنج ، كما يتناول بالتفصيل طريقة إعداد الغذاء والمواد الواجب إضافتها لكل نوع ، ففي الصفحة (١٧/أ) من المخطوطة يؤكد علىٰ هذا فهو يقول : « فليقتصر تحسي شورباجة مطبوخاً فيه الحمص ومطيبة بالشبت والدارسين ويتناول في وقت لا يؤذي فيه الغشي ». (١٧/أ). وهو يحدد وقت التناول أيضاً .

٦٥ ــ إنه يؤكد علىٰ الطبيب بعدم الخطأ في التشخيص لأن ذلك يؤدي إلىٰ وصف الغذاء المغلوط أيضاً وهذا ما يشير إليه بقوله : « ومن الخطأ الذي يقع للاطباء في هذا الباب أن يحسبوا العلة ثفليه فتناولوا مثل البنفسج والشيرخشت

خاصة فيفسد مزاج المعدة وبرودها ». (١٧/ب) .

٦٦ ـــ إنه لا يكتفي بوصف الغذاء فقط ولكن يصف ما يجب علىٰ الطبيب أن يجنب مريضه من تناوله وهو ما نطلق عليه اليوم بالنواهي (Contraindication) فهو يقول مثلاً : « ويجب أن يجتنبوا البقول حتىٰ الحارة فإنها لا تخلو من نفخ ما خلا السداب والهليون وروس الكراث النبطي والقرطم وينفعهم جداً » . وقد مدح لهم السمسم : « وإما أن للمشدة مضرته بالمعدة ويهيج الغثيان » (١٧/ب) . وهو يحاول أن يشرح أسباب النواهي حسب التركيب الغذائي فهو يقول : « وإما أن للمشدة مضرته بالمعدة ويهيج الغثيان ولأن جوهر مادته لهذه العلة اللزوجة وإن كانت قوته جلاءه وفيه تَليُّن فلست أحبه في هذه العلم ، واعلم أنه ينفع أولاً ثم يضر ». (١٧/ب) .

٦٧ ـــ إن الشيخ الرئيس لا يترك المريض دون أن يكمل له علاجه فهو يعلق علىٰ الماء ولا ينسىٰ خواصه الفيزياوية ، وهو يعرف أن الماء قد يؤدي إلىٰ الإمساك ويجب معالجته قبل تناوله في بعض الحالات فهو يقول : « وأما شرب الماء فيجب أن يقللوا منه ما قدروا وخصوصاً من الماء البارد المثلج ، وأن لا يستوفوا الري دفعة بل يتجرعوه قليلاً قليلاً ويتجنبوا ما فيه قوة قابضة مثل المياه الشبيّة ، وأما الكبريتية فإنها لا تضر ضرر الشبية بل ربما كانت خيراً من العذبة ، ويجب أن يكون الماء الذي تشربونه ماءً خفيفاً جِدًّا فإن أعوز فيجب أن يصعر ويخلط بمدر مشموصة من طين حُرّ ويحمض تحميض اللبن شيئاً كثيراً ثم يصفّىٰ ويُشرب. (١٨/أ) .

إننا نمارس شرب الماء جرعاً جرعاً في الحالات المرضية لأن الامتلاء المفاجىء للمعدة قد يسبب الغثيان والقيء وهذا ما يريد الشيخ الرئيس أن يجنب مريضه منه في ذلك الوقت .

٦٨ ـــ إن طبيب اليوم يذكر أوزان الأدوية في الوصفة حسب تأثير الأدوية التي يطلبها كما أنه يبدل فيها عندما ينشد مفعولاً خاصاً حسب نوع المرض وهذا ما يتبعه الشيخ الرئيس بالتفصيل فقوله : « الفصل الثاني في تدبير الأدوية التي يشربها أصحاب القولنج البارد ، وأما الخفيف اللطيف الذي يجب أن يسقىٰ في الابتداء كما

يبتدي النخس قبل أن يتمكن العلة والارياح نحو مثقال ومعه نصف درهم تربد أو صبر مثقال وسكبنج نصف مثقال أو ايارج درهم وسقمونيا دانق وتربد نصف درهم وثماريقون دانقان فإن أريد أن يكون أسرع إسهالاً وكانت المادة كثيرة رُكّب هذا بأيارج مثقال شحم الحنظل ربع درهم ملح نبطي وسقمونيا مكد دانق ودانقين ودقوا ». (١٨/ب). فماذا يريد الصيدلي أكثر من توضيح هذه الوصفة بصورة عمودية متسلسلة لتصبح وصفة موصوفة اليوم ؟

إنّ الأوزان المذكورة معروفة للصيدلي وإلا لما ركّز عليها الشيخ الرئيس ، وهذا ما يدل عليه وصفه للعلاج وتغيير تراكيبه ، فالطبيب لا يكتب وصفة لنفسه بل لصيدلي عارف يقوم بتحضيرها له .

٦٩ ــ من الصعب التعليق طبياً علىٰ فعالية المواد المذكورة في الكتاب ولمختلف الأمراض ، وذلك لأن أسماء الكثير من المواد لا نعرفها بالضبط ويجوز أن قسماً منها مستعمل فعلاً في تراكيب الأدوية الحديثة ، أما الفعالية الطبية فلا تطلق جزافاً دون التجربة والبحث الطبي لتقصي تلك الحقائق ومعرفة مدىٰ فعالية هذه الأدوية التي سبق وأن جربت وأعطت فعالية علاجية وهي مجال واسع رحب يغطي أحد أسباب البحث في إبراز المخطوطات الطبية ومعرفة محتوياتها إكمالاً للفائدة الإنسانية وإظهار الحق في مدىٰ مساهمة الفكر العربي والإسلامي في الحقول الطبية التي يحاول الغرب طمسها .

٧٠ ــ إن الشيخ الرئيس يكمل وصفه للوصفة الطبية بالإشارة إلىٰ ما نسميه اليوم الجرعة : «DOSE» فهو يقول : « والشربة نصف مثقال ». (١٨/ب) . ولا ينسىٰ أن يضيف الوقت الذي يجب علىٰ المريض أن يتناول فيه العلاج فهو يقول : « ويسقىٰ بعده بساعتين هذا الشراب ». (١٨/ب) .

٧١ ــ إن الشيخ الرئيس يشير إلىٰ أن مفعول الأدوية قد يختلف من بلد لآخر بسبب الجو والمناخ فهو يقول : « ومعجون الأسقف نافع للشمائخ وفي البلدان الباردة الصخرية موافقة عجيبة » . (١٩/أ). وهذا ما نعرفه اليوم .

٧٢ ــ ينبه الشيخ الرئيس الطبيب لحقيقة التداخل العلاجي - «DRUGINTER

«ACTION» الذي قد يذهب بفعالية الدواء ، والمعروف لدينا اليوم ، فهو يقول : « وإذا سقوا الأيارج بعد دهن الخروع أذهب بقابليته واستفرغ من الخلط ما بقي ». (١٩/أ) .

٧٣ ــ إن الشيخ الرئيس ينبه الطبيب لنتائج المعالجة الطبية ويستعملها داعية لاستمرار المعالجة (INDICATION) الطبية فهو يقول : « فإن خرج الثفل وبقي الوجع فأعد وأعد حتىٰ يخرج ثفل رقيق مري أو شيء شبيه بمح البيض عفنٌ منتنٌ ، وينكل في تكرار الحقنة حتىٰ يستفرغ المادة بكليتها ويُسَكِّن الوجع ». (١٩/ي) وهو ينبه لما يجب عليه أن يفتش عليه ليعرف نتيجة المعالجة الطبية ووجوب تبديلها إذا فشل العلاج الطبي .

٧٤ ــ إن بعض الوصفات الطبية التي يستعملها الشيخ الرئيس تحتوي علىٰ بعض المواد التي لا يتقبلها العلم الحديث ، ونطلق عليها بعض الأحيان خرافات علاجية ، ولكن العذر الذي نعطيه لطبيب تلك الأوقات هو عدم وجود التصنيع الدوائي المعروف في الوقت الحاضر ، فاستعمال خرء الذيب الأبيض لا نقبله علمياً اليوم ولكنه يصفه بقوله : « خرء الذيب الأبيض درهمين يطبخ مثل الأولىٰ ». (٢٠/أ) .

٧٥ ــ إن الشيخ الرئيس يستعمل الحقنة في المعالجة الطبية ولكنه يبدل تركيب الأدوية التي يستعملها فيها للحصول علىٰ النتيجة المرجوة من المعالجة الطبية في مختلف الحالات المرضية ، فهو يبدل الحقنة إذا كانت العلة أصعب ، أو أن النتيجة لم تكن مرضية ، أو إذا احتيج إلىٰ تأثير أقوىٰ ، أو أن الحقنة الفلانية مجربة ، فهو مثلاً يذكر بأن يحقن به ، وهذا مجرب غايته ، فإن أعوزت الخطاطيف استعمل هذه الحقنة ». (٢٠/أ) .

٧٦ ــ يشير صاحبنا إلىٰ مدة بقاء الحقنة في الأمعاء أثناء المعالجة ويعطيها الأهمية في التأثير العلاجي وهو ما يمارسه طبيب اليوم حينما يريد تأثيراً خاصاً للحقنة المحتبسة (Retention Enema) فهو يقول مثلاً : « ويتركها حتىٰ تبقىٰ هذه في الجوف فيفعل فعلها ». (٢١/أ) .

٧٧ ـــ إنه يفرق بين المرضىٰ والحالات المرضية ومدىٰ استفادتهم من العلاج فهو يقول مثلاً : « والذين يعتريهم هذه العلة دائماً ، وغير شديد ينتفعون منفعة عجيبة بهذه الحقنة » . (٢١/ب) .

ويذكر مثالاً طبياً (Case Report) ليؤكد قوله قائلاً : « وقد عالجت بهذا وحده فقيهاً ببخارىٰ فانقطعت عنه هذه العلة وأذابت غدة عظيمة كانت في معائه ». (٢١/ب) .

٧٨ ـــ لم يكن باستطاعة الشيخ الرئيس استعمال وسائل الفحص الحديث مثل التشخيص بالأشعة والمختبر . لذا فهو يستعمل موضع الألم كدليل للعلاج وينصح الطبيب بترك الحقنة إن هي آلمت المريض فهو يقول : « استعمال الحقنة بتأمل موضع الوجع وجهة مَيله ، فإن كان الميل إلىٰ الظهر فيجب أن تستعمل مستلقياً ، وإن كان إلىٰ قدام استعمل مبركاً ، وإن مال إلىٰ جانب فعلىٰ ذلك الجانب ، وعلىٰ كل حال فأي نص استعمل عليه الحقنة فأدت إلىٰ تألمه وجلبت عليه مشقة ، تركت واستعمل علىٰ ما سهل عليه ، فيجب أن يجرب أسباب حقنه فأيّما أخف عليه أُخذ به ». (٢٢/أ) .

٧٩ ـــ إن الشيخ الرئيس يستعيض بالحقنة باستعمال الحمولات وهي إحدىٰ وسائل المعالجة المتبعة اليوم فهو يقول مثلاً : « ويشيف حملات قوية يخرج الثفل الكثير مع البلغم اللزج يجعل طولها ست أصابع » (٢٢/أ) .

٨٠ ـــ في الفصل الرابع المخصص لمعالجة القولنج الثفلي يبدؤه الشيخ الرئيس بالقول : « إن التكميد من أضرّ الأشياء لهذه العلة ». (٢٢/ب) ناصحاً الطبيب ومنبهاً إياه للنواهي (Contraindication) ويُلزمه بالتفتيش عن السبب الأصلي للمرض فهو يقول : « وقبل هذا فيجب أن يبحث عن السبب ». (٢٢/ب) ، لأن معرفة الطبيب للسبب سوف تنير طريقه في المعالجة ، كما يقول : « فإن كان السبب هو يبس الأغذية فيجب أن يستعمل الأغذية المرطبة اللينة المزلقة ». (٢٢/ب).

٨١ ـــ إن الاستشهاد بالحالات المرضية ووصف حالات خاصة تعزز التشخيص ، وتفيد في تذكير الطبيب الممارس إلىٰ ذلك ، فيه أهمية تعليمية كبرىٰ

وهذا ما يمارسه الشيخ الرئيس بقوله « وقد ذكر بعض المتطببين أن رجلاً أصابهُ القولنج بسبب تغذيته بأربعين بيضة مشوية وكان من علاجه أن أشار عليه باستعاف ثلاثة راحات من ملح ثم يتجرع الماء الكثير فلما عملت بذلك انطلقت طبيعته ». (٢٢/ب) .

٨٢ ــ يخصص ابن سينا في الصفحة (٢٣/أ و٢٣/ب) وصف الأغذية التي يجب أن تستعمل لكل نوع من أنواع القولنج ويركز علىٰ جانب النتائج لتبديل تلك الأغذية ويترك مجالاً للتجربة في الحصول علىٰ نتائج أفضل ، كما يخصص الفصل الخامس (٤٢/أ و٤٢/ب) للحقن والشيافات التي تصلح لهم مبيناً تركيب كل حقنة بالتفصيل وطريقة تحضيرها كما نتبعه اليوم فهو يقول مثلاً : « تعمله حقنة يؤخذ من السلق قبضة ومن النخالة حفنة ومن التين عشرة أعداد وخطمي أبيض عشرة دراهم يطبخ في سبعة أرطال ماء حتىٰ يبقىٰ رطل ويلقى عليه من السكر الأحمر عشرة دراهم ، ومن البورق مثقال ، ومن المرىءنصف أوقية ويحقن به ويعاد مثل الحقنة بعينها حتىٰ يُخرج جميع البنادق ». (٢٤/أ). وفيه وصف لطريقة صنع الحقنة أيضاً .

٨٣ ــ إن الشيخ الرئيس ينبه الطبيب إلىٰ مضاعفات العلاج وطرق المعالجة إن حدثت تلك المضاعفات فقد خصص فصلاً كاملاً قائلاً : « الفصل السادس في تدارك أحوال تعقب الحقن (Treatment of complication) قد يعقب بعض الحقن في القولنج إذا استعملت بمقدار أكثر وكانت أغلظ قواماً أو أقل سخونة بالقوة أو بالفعل . أما للتوقي علىٰ عضو تجاور الأمعاء .. ». (٢٥/أ) .

٨٤ ــ لا يترك ابن سينا من المضاعفات التي نعرفها اليوم شيئاً دون أن يدونه ويصف للطبيب طرق الوقاية والعلاج فهو يذكر مثلاً : « وقد يعرض من الحقنة استرخاء في المقعدة وخَدر ويتدارك بالعود إلىٰ الحقن والشيافات التي تخص القولنج ». (٢٥/ب) . ويكرر قوله : « وربما عرض للمقعدة السلخ والتقرح بالشيافات وبطرق المحقنة إذا كانت فيه خشونة ويصلحه صفرة البيض السليقة بماء السماق يذوبه بدهن الورد » . (٢٦/أ) . أما المضاعفات الأخرىٰ فلا يتركها دون أن يفسر للطبيب الطرق الصحيحة في معالجتها دون الإضرار بالمريض فهو يقول مثلاً : « وربما أعقبت الحقنة الكبيرة مع ما ذكرناه أولاً تقطير البول وعلاجه الأبزن

والمروخات بالأدهان المرخية علىٰ القطن والعانة والمدررات شرباً ، إلا أن يكون ثفلياً مانعاً لإدرار كثير فلا يستعمل حينئذ المدررات بل المرخيات والأبزن ، وترك الحقنة يكفي فيه ». (٢٦/أ) .

٨٥ ــ من الحقائق العلمية الطبية التي نركز عليها في تدريس طلبة الطب ، أن العلاج يجب أن يكون سبب علاج جذري «RADICAL» لأعراضه ، كما أن الطبيب يجب ألّا يعطي المخدرات ــ والمسكنات للمريض ، إذ أن ذلك قد يخفي الأعراض ويزيد من صعوبة التشخيص أو يبدل الأعراض ويجعل التشخيص صعباً ، والطبيب الحاذق هو الذي يحاول أن يفتش عن سبب المرض ليعالجه ، وهذا ما نجده في قول الشيخ الرئيس حرفياً : « الفصل السابع في كيفية استعمال المخدرات في القولنج : إن المبادرين إلىٰ تسكين الوجع بالمخدرات يرتكبون أمراً عظيماً من الخطر ، فاستعمال المخدرات ليس بعلاج حقيقي هو قطع السبب ، والتخدير يمكن السبب وإبطال الإحساس به » . (٢٦/أ). ولكنه يلزم الطبيب المعالج في الحالات الاضطرارية قائلاً : فلا يجب أن يستعمل به ما أمكن وما وجد عنه مندوحة بل يستعمل مبعد السبب وتقطيعه وتحليله وتوسيع مسام ما احتبس فيه بارخائه ، وأكثر ما يمكن هذا بأدوية ملطفة ». (٢٦/أ) .

٨٦ ــ إن الشيخ ينصح الطبيب بإجراء موازنة بين ضرر المرض وضرر استعمال المخدر وهذا يمارسه طبيب اليوم عندما يعطي الأدوية المضادة للسرطان ، وهو يعرف أنها لا تقل إضراراً بالمريض من المرض نفسه ، ولكن ليست باليد حيلة ، فهي الطريقة المتوفرة لديه وإلا فُقد المريض ، فهو يقول : « متىٰ كان قدح الألم من القوة أضر من زيادة المخدر في العِلّة ، فإذا استعمل المخدر في هذا الوقت رجىء له أن يكون الحاصل لهجوم القوة وتوفرها بالنوم علىٰ الإنضاج وعوز الروح بزوال الألم الذي كان يحلله ، وفعل القوة يزيد نفعه علىٰ نفع المعاونة التي كان يتعاطاه بقوة قد أعجزها الألم وأشرف بها الاضمحلال ، فحينئذ ترجّح استعمال المخدر ، وكان عقد هدنة مع المرض تريح القوة عاجلاً وإن زادت في المرض». (٢٦/ب) . إننا نطلق اليوم علىٰ القوة المقاومة الجسدية التي تعرف أنها تتحسن وتزيد عنه هدوء أعصاب المريض وخلوده إلىٰ الراحة التي لا يلقاها إلا الشخص الذي لا يتألم ، وهذا ما يحاول الشيخ

الرئيس توفيو للمريض مع سابق علمه بأن المخدر قد يزيد من المرض ولكنه يعدّها هدنة بين المرض والمقاومة التي سوف تزيد بعد انتهاء فترة الهدنة وتقضي علىٰ المرض، وهذا ما يمارسه طبيب اليوم عملياً .

٨٧ ــ إن الشيخ الرئيس لا يدع مجالاً لتساؤل الطبيب من الناحية العلاجية في الحالات المرضية الخاصة فهو يشرح له المداواة (THERAPY) في بعض أنواع القولنج قائلاً : « والمخدرات أوفق علىٰ علاج القولنج الصفراوي لأنها مع تسكين الوجع فيخدر الحس ويسكن حدة المادة الفاعلة للوجع ولما ذكر أولاً صار الأطباء يستعملون المخدرات في القولنج البارد». (٢٧/أ) .

٨٨ ــ إن الشيخ الرئيس يشير إلىٰ أن المريض قد يدمن علىٰ العلاج ولذلك وجب الانتباه لتلك الحقيقة والحذر من استعمال المواد التي تؤدي إلىٰ الإدمان فهو يقول : « كما عليه تركيب معجون فيلن وهو القولنيا الرومي يدمنون استعمال (Addiction) ويحذرونها حذراً كثيراً في الأمزاج والاشتان ». (٢٧/أ) .

٨٩ ــ إن الشيخ الرئيس يفرق بين المواد الغذائية وتأثيرها علىٰ المرض والمريض فهو يقول : « ما ينفع القولنج بالخاصية للثوم خاصية جيدة في تسكين القولنج، مع أنه ليس له تعطيش ، كما للبصل وربما تناول منه القولنجي عند إحساسه بابتداء القولنج وهَجر الطعام أصلاً ، وأمعن علىٰ الرياضة ». (٢٧/ب) .

٩٠ ــ بالرغم من كل التحكيم المنطقي والعقلي في الممارسات الطبية لهذا الكتاب فإن الشيخ الرئيس لا يترك استعمال التمائم من عظم وجد في خرء الذيب ويستشهد بجالينوس فهو يقول : « وإن وجد في خرئه عظم كما هو وهو عجيب أيضاً ، ويدّعي أن تعليقها نافع من شربها ويأمرون أن تعلق بجلد سامورا أو أيل أو كبش تعلق به الذئب فانفلت منه ، وجالينوس يشهد بنفعه تعليقاً ولو في فضة، وقيل إن جرم معاء الذئب إذا جفف وسحق ، أبلغ في النفع من زبله سقياً وحقنة ». (٢٧/ب) .

٩١ ــ سبق وأن ذكرت أن الكتاب لا يخلو من بعض الأشياء التي لا نقبلها علمياً اليوم بل نطلق عليها خرافات ، فمثلاً قول الشيخ الرئيس : « ومما يجري في

هذا المجرىٰ العقارب المشوية فإنها شديدة المنفعة للقولنج ويجب أن يجرب علىٰ القولنج الصحيح لئلا يكون مجربوها قد جربوها علىٰ قولنج كاذب هو تابع لحصاة الكلىٰ فينفع بحصاة الكلىٰ بالذات ومن القولنج بالفحص » . (٢٨/أ) . إن في تلك الخرافة الطبية حقيقة تعليمية للطبيب الممارس وهو ما نطلق عليه التحذير من النتائج الكاذبة (Precaution of False result) .

٩٢ ــ إن الفصل التاسع (٢٨/أ) قد خصص لعلاج الديدان . ومن الحقائق الطبية في هذا الفصل أن الشيخ الرئيس يذكر أن الأدوية هي سموم بالنسبة للديدان وهذا ما يعرفه طبيب اليوم كما أنه يوصي بتحضير المريض وإعداده للدواء قبل المباشرة بالعلاج وهو يذكر استعمال المسهل بعد أدوية الديدان والذي نمارسه اليوم في العلاج الطبي وبخاصة إذا لم تنطلق الطبيعة أو انطلقت في بعض الحالات . إنه ينبه إلىٰ أن موت الديدان في الأمعاء قد يؤدي إلىٰ مضاعفات ، وهذا ما نعرفه اليوم ، وهذه الحقائق مذكورة بقول الشيخ الرئيس : « ينبغي أن ينقي البلاغم المجتمعة في المعاء التي يتولد فيها الديدان وأن يغسل الديدان بأدوية هي بالقياس إلىٰ الديدان سموم لها ، وهي المرة الطعم ، فمنها حارة دفعها باردة ، سنذكرها ، ومنها ما يفعل بالخاصية ، ثم يُسهلوا ، بعد قتل الديدان (PURGATION AFTER TREATMENT) ــ إن لم تدفعها الطبيعة نفسها ــ فإن بعض أصحاب الديدان يعتريهم إسهال فيتبرز معه الديدان من غير حاجة إلىٰ مسهل » (٢٨/أ) . وثم يقول : « وإذا قتلت بالأدوية فلا ينبغي أن يترك لطول بقائها في البطن بعد موتها ونتنها فيصير بخارها ضرراً « كلياً » (سمّياً) ويضعف النبض » (Complication of dead worms) .

٩٣ ــ يفرق مؤرخنا بين أنواع الديدان ويذكر أن الديدان الشرجية لا تبلغ في أعراضها مبلغ الديدان المعوية ، كما أنه ينصح بمعالجته بالحقنة الشرجية فهو يقول : « فهي أولاً بأن يخرج من أن يقتل إلّا ما كان في المستقيم من صغار الديدان ، علىٰ أن هذا النوع من الديدان (٢٨/أ) . إنما يُحدث زحيراً ولا يكاد يبلغ إلىٰ إحداث أوجاع قولنجية » (٢٨/ب) . إنه يذكر بعض الأمور التي لا نقرها اليوم مثل ميل الديدان إلىٰ بعض الأغذية وتأثرها برائحتها ، كما يقول : « ثم بعد ذلك في اللبن دواءً قتّالاً للديدان مع سكر ، فربما مص قبل تناوله الكباب فشبت لرائحته من مكانها

وأقبلت علىٰ المص لما ينحدر إليها فإذا اتبع ذلك هذه الأدوية القاتلة لها في اللبن بغتة كان أقتل لها (٢٨/ب) أو ينصح بسد المنخرين خوفاً من روائح الديدان كما يقول : « وإذا شربت الأدوية الدودية فيجب أن يسد المنخران سداً شديداً لا يكثر من إخراج النفس وإدخاله إن أمكن فإن الأصوب أن لا يختلط في النفس شيئاً من روائحها » (٢٨/ب) .

٩٤ ــ ومن الحقائق الطبية المعروفة لدينا هي أن حال المريض قد لا تسمح بإعطائه أدوية الديدان ويجب أن تحسن حالته وترفع مقاومته قبل البدء بالمعالجة ، وهذا ما يشير إليه الشيخ الرئيس بقوله : « وفي العلاج المتصل بعلاج الديدان إصلاح الشهوة إذا سقطت » (٢٩/أ) . كما أنه يعدد أنواع الديدان قائلاً : « والأدوية التي تقتل حب القرع والمستديرة ، ويقتل أيضاً الطوال والسيب » (٢٩/أ) .

وهو يخصص الصفحة (٢٩/أ و٢٩/ب) لمعالجة مختلف أنواع الديدان ولكنه يعود ليذكر أن شعر الحيوان المسمىٰ آخريمون له فعالية دوائية بقوله : « من الأدوية العجيبة في جميع ضروب الديدان شعر الحيوان المسمىٰ آخريمون فيما يذكر » (٣٠/أ) . إن الشيخ الرئيس يشير إلىٰ طريق المعالجة عن طريق الشرج (Rectal Treatment) ، فهو يقول : « وأما أدوية الديدان الصغار فَقَلَّ ما يعرض منها آلام قولنجية كما بيّنا إلّا أنه يقتلها احتمال الملح والاحتقان بالماء الحار ويقلع مادتها ، وأقوىٰ من ذلك حقنة يقع فيها القنطوريون والقرطم والزوفا » (٣٠/أ) . إنه يصف أيضاً طريقة أخرىٰ لإخراج الديدان الشرجية التي نسميها (Pin worms) قائلاً: « ومما يلفظ هذه الصغار أن يدس في المقعدة لحم سمين مملوح وقد شد عليه مجذب من خليط، فإنها تجتمع عليه بحرص، ثم يجذب بعد صبر عليها ساعة، إن أمكن، فيخرجها ويعاودوا إلىٰ أن يستنفىٰ» (٣١/أ).

٩٥ ــ يتطرق صاحبنا إلىٰ أغذية المصابين بالديدان وينصح بعدم تعرضهم للجوع ، إذ أن ذلك قد يسبب أعراضاً لهيجان الديدان ، ونحن نعرف اليوم أن الديدان يجب أن لا تتعرض للإثارة : (Irritation) لأن ذلك قد يؤدي إلىٰ مضاعفات ، وهذا ما يقوله الشيخ الرئيس أيضاً. « وأما الوقت والترتيب فيجب أن لا يجاع فتهيج هي ويلذع المعدة وربما أسقطت الشهوة بل يجب أن يغذوا قبل حركتها

في وقت الراحة وأن يفرق غذاءهم فيطعموا كل قليل إلا في نوبة القولنج » (٣١/أ) .

٩٦ ــ إن طبيب اليوم لا يمارس الفصد لمعالجة الأورام أو أي قولنج إلّا في بعض أمراض القلب ولكن الشيخ الرئيس ينبه الطبيب إلىٰ حالة المريض قبل فصده وإلىٰ سِنّه والوضع العام ، وهو ما يشير إليه بقوله : « الفصل العاشر في علاج القولنج الورمي : أما الكائن عن ورم حار فيجب أن يستفرغ منه الدم بالفصد من الباسليق إن كان السن والحال والقوة وسائر الموجبات يرخص فيه أو يوجبه » (٣٢/أ).

وهو يخصص الصفحة (٣٢/أ و٣٢/ب) لمختلف الأغذية والوصفات الخاصة بالقولنج الورمي الحار . أما الصفحة (٣٣/أ) فيخصصها إلىٰ القولنج الكائن من الورم البارد . إن محاولة شرح نوعي القولنج الورمي الحار والبارد بما نعرفه اليوم لا ينطبق إلّا علىٰ التهاب الزائدة المصحوب بالكتلة (Appendicular mass) التي قد تكون حارة أو باردة ، وهو ما يسميه الشيخ الرئيس الورمي الحار والورمي البارد .

٩٧ ــ إن الشيخ يولي أهمية خاصة للوقاية من مرض القولنج وهو يخصص الفصل الأخير من كتابه لذلك واصفاً كل ما يجب علىٰ الشخص اتباعه فهو يقول : « الفصل الحادي عشر في وجه احتراز المستعد للقولنج عن القولنج (٣٣/أ) وهو يصف أسباب الاستعداد وطرق الوقاية قائلاً : الاستعداد لهذه العلة يكون لضعف الأمعاء عن المزاج الرديء الذي ينفعل معه عن الأسباب الضعيفة بسرعة ، وتدبيره تقوية الأمعاء بتعديل مزاجها » (٣٣/أ) . ويشترط عدم معونة الأدوية عند تعريف الحالة الصحية الجيدة قائلاً : « ويعتبر عودة إلىٰ المزاج الفاضل وتمام قوته بتمام أفعاله (٣٣/أ) من غير معونة الأدوية وغير انفعاله ومقاومته للأسباب الممرضة » (٣٣/ب) . وهو يؤكد علىٰ أهمية الأغذية وطبيعتها الهضمية والأشربة قائلاً : وجميع القولنجيين يحتاجون إلىٰ غذاء مزلق مليّن وقد يحتاجون إلىٰ التقوية فيكون ذلك أولاً بمياه اللحم البالغ في طبخه ، ولباب الخبز المدوّب » (٣٣/أ) . ويبيّن الأغذية التي تضرهم بقوله : « والأشياء التي تضر القولنج منها أغذية ومنها أفعال ، أما الأغذية فكل غليظ كلحم البقر ولحم الجزور ولحم الوحشي حتىٰ الأرنب والظبي ، والسمك الكبار خاصة ، طرياً كان أو ملوحاً وكل مقلو من اللحمان ومشوي كيف كان ، وجميع بطون الحيوان وأجرام اللحوم » (٣٣/أ) .

٩٨ ــ من النصائح الطبية التي نعطيها للمريض المصاب بالإمساك أن يلبي الحاجة إلى البراز وهو ما نسميه طبياً بنداء القولون (Call of the Colon) الذي نوليه أهمية علاجية، ونستعمله في معالجة الإمساك وكثير من الكلام الذي نقوله للمريض يوجزه لنا الشيخ الرئيس قائلا : « أما الأفعال التي يجب أن يحذروا فمثل حبس الريح وحبس البراز والنوم على البراز والنوم على براز في البطن وخصوصاً يابس، بل يجب أن يعرضوا أنفسهم عند كل نوم على الخلاء. واعلم أن حبس الريح كثيراً ما يحدث القولنج بإصعاده الثفل وحصره إياه حتى يجتمع شيئاً واحداً كثيراً ويحدث ضعفاً في الأمعاء، وربما أحدث ظلمة في البصر وصداعاً ودواراً » (٣٤/أ) .

ولا ينسىٰ أن يحذر من التخمة التي يعدّها أساس هذه العلة قائلاً : « ويَحذَر القولنجيون التخمة كل الحذر فيكاد أن يكون جميع أسباب هذه العلة يرجع إليها وليحذروا بأسرهم الاستكثار من الجماع » (٣٤/أ) . ولا ينسىٰ أهمية امتلاء المعدة وأثره علىٰ الشخص في حالات خاصة مثل الرياضة والاستحمام والجماع ، وهذا ما نمارسه طبياً اليوم فهو يقول : « ويمنعون الاستحمام بعد الأكل والجماع علىٰ الامتلاء (Full Stomach) (٣٤/ب) .

٩٩ ــ إن الشيخ الرئيس يستمر في أسلوبه الخاص . فالصفحة (٣٥/ب) تذكر ما يجب علىٰ الشخص المستعد عمله في كل نوع من أنواع القولنج ، ولكن لا يترك هذا الكلام المتعدد النواحي دون إيجاز قائلاً : « وبالجملة فتدبير المستعد لكل صنف هو اجتناب أسبابه واستعمال الخفيف من علاجه مع الأغذية الموافقة » (٣٥/أ) .

١٠٠ ــ وهكذا تتضح أهمية ابن سينا الطبية والعلاجية ، فقد تبين كثير من الحقائق الطبية التي بيناها في هذه المقدمة : وهي عبارة عن خلاصة لأهمية ابن سينا الطبية والعلاجية ومدىٰ مطابقة علومه في الوقت الحاضر .

(يتبع..)

قراءة في
أرجوزة ابن طفيل في الطب

الدكتور محمود الحاج قاسم محمد
مستشفىٰ الأطفال
الموصل ــ العراق

ترجمة حياة ابن الطفيل

هو أبو بكر بن عبدالملك بن محمد بن طفيل القيسي. ولد في (برشانة) الحصن المنيع قرب مدينة «وادي آش» الصغيرة والقريبة من مدينة غرناطة. لا يذكر المؤرخون وكُتّاب التراجم الأقدمون تاريخ ميلاده بالتحديد إلّا أن بعض من ترجم له من المحدثين يذكرون تواريخ مختلفة لمولده فمنهم من يقول بأنه ولد ما بين ٤٩٤ ــ ٥٤٠ هـ[١] وهناك من يقول بأنه ولد في حدود ٥٠٠ هـ/١١٠٥ م علىٰ التقدير[٢] وقد استنتج (ليون جوتيه) أن ابن طفيل ولد في العقد الأول من القرن الثاني عشر بين عام ١١٠٠ وعام ١١١٠ م.. وهذا استنتاج ملائم لمنطق طبيعة الأحداث التي منها أنه يكبر «ابن رشد» بين خمسة عشر وعشرين عاماً ــ كما استنتج «جوتيه» ــ ومنها ــ في استنتاجنا ــ أن أصدقاء وزملاء «ابن طفيل» في الدرس والعمل قد ولدوا

---

(١) ذكري أبو بكر: تاريخ النظريات الأخلاقية وتطبيقاتها العملية، الطبعة الرابعة، ١٩٦٥: ص ٣٤.
(٢) زيادة ــ د. نقولا: الفكر العربي الإسلامي أعلاماً ومؤلفات مقال: تاريخ العرب والعالم، العدد ٥٠ ــ كانون الأول ١٩٨٢.

في تاريخ مقارب للتاريخ الذي حدده «جوتيه».. ومن أصدقاء ابن طفيل في الدرس وفي العمل «ابن الصقر الأنصاري» المولود عام ٥٠٢ هـ/١١٠٨ م[٣].

بدأت تربيته برسم حروف الهجاء العربية وبمدخل بسيط إلىٰ النحو مع استظهار آيات من القرآن الكريم وأبيات من عيون سهل الشعر وبعض الحكم والأمثال. ثم ارتقىٰ بعد ذلك إلىٰ شيء من الفقه وتفسير القرآن مع تمرس اللغة العربية نحواً وصرفاً وبلاغةً وعروضاً وفقه لغة.

وبعد أن تجاوز مرحلة التعليم الابتدائي كانت نفسه تواقة إلىٰ التوغل في مسائل علم الكلام والفلسفة والرياضيات والدراسات الطبية فاتجه إلىٰ مدينة (وادي آش) ومن ثم إلىٰ غرناطة، ومنها الرحلة الكبرىٰ في نقله بين قرطبة وإشبيلية فتكامل الرجل حتىٰ صار عالماً واسع العلم عارفاً بالفلك والرياضيات والطب.

فكان بعد ذلك عبور البحر إلىٰ المغرب العربي حيث اتصل بأبي يعقوب يوسف عبدالمؤمن صاحب المغرب الذي كان محباً للعلم ميالاً للفلسفة مطلعاً علىٰ الطب، وصحبه حتىٰ صار طبيبه الخاص ووزيره، وكان من نتيجة الصلة بين أبي يعقوب وابن طفيل أن جمع هذا الأخير في بلاط عبدالمؤمن كثيراً من العلماء منهم حكيم الأندلس ابن رشد.

وقد بقي ابن طفيل في خدمة أبي يعقوب إلىٰ حين وفاته سنة ١١٨٢ م، ثم لما قام بعده بالحكم ولده أبو يوسف يعقوب الملقب بالمنصور، مكث ابن طفيل في خدمته، وكان المنصور محباً للعلم والحكمة كأبيه؛ وقد أحب المنصور ابن طفيل وزير أبيه، وأبقاه في خدمته إلىٰ أن مات في مراكش سنة ١١٨٥ م فاحتفل بدفنه احتفالاً مهيباً، وسار السلطان أبو يوسف يعقوب في جنازته.

وزبدة القول أن ابن طفيل كان شاعراً، طبيباً، فلكياً، وفيلسوفاً، اشتُهر أمره وطار

---

(٣) صالح ــ مدني: ابن طفيل: قضايا ومواقف، ص ١٤، دار الرشيد ــ بغداد، ١٩٨٠، بالأصل نقلاً عن:
Leon Gouthier, «Ibn Thopali, sa vie, ses Oeuvers, (Paris, 1909) P = 3. Note. 3.

صيته بقصته حي بن يقظان(٤).

طب ابن طفيل

كان ابن طفيل معروفاً بالطب بشهادة الكثيرين: « فهو الطبيب، عند ابن الأبّار. وهو الطبيب الخاص للخليفة الموحدي يوسف أبي يعقوب، عند ابن صاحب الصلاة. وهو عند أبي زرع، أحد أطباء مقر خلافة الموحدين في زمن الخليفة أبي يعقوب .. أما ابن سعيد فيفيدنا أن ابن طفيل كان معروفاً بالطب بامتياز، فهو في مجال تقويته لمقال ابن حزم في الرد على القيرواني بأفضال أهل الأندلس يفاخر قائلا: وهل عندكم في الطب مثل ابن طفيل مؤلف حي بن يقظان .. والمشهور بالفلسفة » (٥) .

ومن الغريب أن ابن أبي أصيبعة لم يتحدث عنه كطبيب سوى جملة ذكرها في ترجمة ابن رشد بأن هناك «مراجعات ومباحث بين أبي بكر بن طفيل وبين ابن رشد في رسمه للدواء في كتابه الموسوم بالكليات»(٦).

وجاء في «الإحاطة بأدباء غرناطة» للسان الدين ابن الخطيب بأن لابن طفيل «أرجوزة في الطب».

ولم نعثر له علىٰ ذكر سوىٰ هذين المؤلفين في الطب:

١ ــ قصة حي ابن يقظان.

٢ ــ الأرجوزة في الطب.

«علىٰ ان مكانة ابن طفيل العلمية وخبرته الطبية واختصاص أمير المؤمنين به طبيباً خاصاً مدة تزيد عن خمس عشرة سنة يدعونا إلىٰ عَده بين كبار أطباء زمانه. أما قلة مؤلفاته في الطب فنعزوها إلىٰ أحد أمور ثلاثة:

(٤) اغلب ما جاء في ترجمة حياة ابن طفيل اختصرتها بتصرف عن (صالح ــ مدني/ابن طفيل قضايا ومواقف، والشطي ــ الدكتور احمد شوكت/نظرات في طب ابن طفيل الأندلسي).

(٥) صالح ــ مدني/المصدر نفسه ص ٧٩.

(٦) ابن ابي اصيبعة/طبقات الأطباء ج ٣ ص ١٢٦.

أولها: أن أعمال الدولة واختصاصه بتطبيب أمير المؤمنين شغله عن التأليف.
ثانيها: اعتقاده أن الكتب الموضوعة في الطب تفي الغرض بالنسبة إلىٰ زمانه.
ثالثها: أن لابن طفيل كتباً في الطب ذهبت فيما ذهب من الكتب التي احترقت في زمن المنصور»[٧].

الأرجوزة في الطب

تذكر كتب التاريخ بأن أول من استعمل الرجز للغرض التعليمي هو أبان بن عبدالحميد اللاحقي المتوفىٰ سنة مائتين للهجرة حين نظم ترجمة كتاب كليلة ودمنة وكتب أخرىٰ ترجمها عن الفارسية.

أما في الطب فإن ابن سينا كان أول من اتخذ الرجز وسيلة للتعليم، وله في ذلك عشرة أراجيز أشهرها ألفيته التي هي في الحقيقة ألف وثلاثمائة وستة عشر بيتاً. وتبعه في ذلك كثير من الأطباء. إلّا أن أطول أرجوزة كتبت من قبل الأطباء العرب كانت هذه الأرجوزة لابن طفيل. وإضافة لهذه الميزة فإن أرجوزة ابن طفيل تعتبر من المصادر المهمة في الطب العلاجي، وسجلاً حافلاً بأسماء الأدوية المستخرجة من الأعشاب ومشتقات النبات وأثراً خطيراً في تاريخ تطور الأدوية بين الصيدلة والكيمياء وفي استقصاء أنواع الأمراض.

ونظراً لكون البعض القليل من مؤرخي الطب من أمثال ليون جوتيه يبدون تحفظاً في نسبة هذه الأرجوزة لابن طفيل نذكر ما سرده الأستاذ مدني صالح علىٰ ذلك حيث يقول: «يذكر ليون جوتيه معتمداً «الإحاطة بأدباء غرناطة» لابن الخطيب مصدراً أن ابن طفيل ألّف مجلدين في الطب.. ورجعنا إلىٰ المصدر فوجدنا أن ليون جوتيه لم يرجع إليه، وأن لسان الدين ابن الخطيب يذكر في المصدر الذي يشير إليه ليون جوتيه: «أن ابن طفيل ألّف أرجوزة في الطب ولا يذكر أنه ألّف مجلدين». لكن ليون جوتيه يلف ويدور بأسلوب الذي لم يرجع إلىٰ المصدر. كان عليه إما أن يرجع أو أن يترك الكلام لمن نقل عنه وهو قصيري.. ومهما يكن من أمر فهذه خلاصة

---

(٧) الشطي/المصدر نفسه ص ٢.

بمحاكمة ليون جوتيه للمسألة: يذكر ابن أبي أصيبعة عند الحديث عن ابن رشد في كتاب «عيون الأنباء في أخبار طبقات الأطباء» رسائل في الطب متبادلة بين ابن رشد وابن طفيل وأن ابن أبي أصيبعة ربما قصد بهذه الرسائل المجلدين اللذين ذكرهما ابن الخطيب. هذا من جهة.. وأما من الجهة الأخرى فإن قصيري يشير إلى قصيدة في الطب من تأليف ابن طفيل مذكورة في مخطوطة «الإحاطة في أخبار غرناطة» لابن الخطيب المحفوظة في مكتبة الأسكوريال. لكن قصيري لم يذكر شيئاً من المعلومات حول هذه الأرجوزة.

والخلاصة: أن ليون جوتيه لم يرجع إلىٰ كتاب «الإحاطة» لابن الخطيب.. وأنه لم ينقل بدقة من «عيون الأنباء» وذلك لأن ابن أبي أصيبعة لا يخبر عن رسائل مؤلفة إنما يخبر عن مناقشات وحوار حول مسائل طبية بين ابن رشد وابن طفيل.. وأن هذه المناقشات لا يمكن أن تكون من تأليف ابن طفيل وذلك لأن ابن أبي أصيبعة يذكرها ضمن مؤلفات ابن رشد.

ومهما يكن من أمر فإن «أرجوزة ابن طفيل في الطب هي حتماً من تأليف ابن طفيل بشهادة «ابن الخطيب» في «الإحاطة».. وأن كل طبائع ظروف المسألة تقضي بتثبيت نسبة الإنجاز الطبي الخطير إلىٰ ابن طفيل، ما لم نقف علىٰ دليل نحو بيِّنة ترجح نسبة أخرىٰ إلىٰ مؤلف آخر»[٨].

وصف المخطوطة

الصورة التي بحوزتي مصورة عن صورة في الخزانة العامة للكتب ــ الرباط، والتي بدورها مصورة عن نسخة مكتبة جامعة القرويين في مدينة فاس في المغرب والمرقمة (٢١٥٨).

نوع الخط

مغربي وهي بخط ناسخين مغربيين مجهولين نسخها الأول بأكملها بخط واحد

(٨) صالح مدني: المصدر نفسه، ص ٧٩ ــ ٨٠.

وأصلح الناسخ الثاني ما أفسدته الأيام من نسخة الأول بمقارنتها مع نسخة أخرىٰ حيث يقول في نهاية المخطوطة: «تمت المقابلة علىٰ قدر الاستطاع بعد شق النفس والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم».

هناك نقص كبير في أجزاء من بعض الأبيات نتيجة للتمزق في بعض أجزاء الأوراق، وكذلك هناك نقص في صفحات المخطوطة، كما أنَّ كثيراً من الكلمات في بعض الصفحات غير واضحة في الصورة. كما نجد إهمالاً في كتابة الهمزة، وعدم اهتمام بتنقيط الكلمات الأمر الذي جعل كثيراً من الكلمات غير مقروءة مما اضطرني إلىٰ الرجوع إلىٰ الكتب الطبية العربية الأخرىٰ التي تبحث في الموضوع بغية الوصول إلىٰ الكلمة الصحيحة.

جاء في الصفحة الأولىٰ من صورة المخطوطة بأنها: «منظومة رجزية في علم الطب والعلاج مرتبة علىٰ سبع مقالات من نظم أبي بكر طفيل محمد بن عبدالملك القيسي المتوفىٰ سنة (٥٨١ هـ) ولم يذكر له هذا الكتاب أو الناظم في ترجمته وصرح بذلك في وثيقة التحبيس من قبل أحمد المنصور الشغل كما بأول ورقة منه. يتجاوز عدد أبياتها (٧٧٠٠) مع ملاحظة نقص بعض أوراقه بعد تتبع أبوابه، وعدد أوراقه تقريباً ١٥٠ ورقة زيادة علىٰ وجود (إضافات) بالحاشية صغيرة ملحقة بالكتاب».

وتناول ابن طفيل للأمراض هنا كان بأن يذكر أعراض المرض وأسبابه وطرق معالجته مبتدئاً بذكر أمراض الرأس حتىٰ القدم علىٰ طريقة من سبقوه من الأطباء.

وترتيب المقالات السبعة في الأرجوزة كانت كما يلي:

المقالة الأولىٰ: يتناول فيها الأمراض الجلدية التي تصيب الرأس والأمراض النفسية والعصبية، وهي (٣٢ باباً).

المقالة الثانية: تبحث في الأمراض العارضة في الوجه والعنق وتشمل الأمراض الجلدية التي تصيب الوجه، أمراض العين، أمراض الأذن والأنف، وأمراض الفم واللسان والأسنان، وهي (٧١ باباً).

المقالة الثالثة: في العلل العارضة في الحلق والصدر، وهي (٣٢ باباً) ذكر فيها أمراض الحنجرة والقلب والجهاز الهضمي.

المقالة الرابعة: في أمراض العنق، المعي، والبطن، وهي (١٦ باباً)، ذكر فيها أمراض الكبد والطحال، تتمة أمراض الجهاز الهضمي.

المقالة الخامسة: تناول هنا أمراض الكلىٰ، وبعض الأمراض الجلدية التي تصيب الجسم والأمراض التناسلية والنسائية، وهي (٢٩ باباً).

المقالة السادسة: ذكر هنا الحميات بأنواعها والبحران، وهي (٣٢ باباً).

المقالة السابعة: ذكر فيها بقية الأمراض الجلدية، السموم، لدغ الهوام والحيوانات، وبعض الأمور الجراحية، وهي (٤٠ باباً).

تبدأ المخطوطة بالأبيات التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلّىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله

الحمد لله العلي الظاهر   في الملك والمجد الباهر

ثم الصلاة والسلام سرمدا   على النبي الهاشمي أحمدا

....

....

أذكر فيه علل الإنسان   بغاية الإيضاح والبيان

وأذكر الأعضاء فيه جمعا   ذكراً يفيد من وعى واستهدى

وتنتهي بهذه الجملة: «كمل الديوان والحمد لله علىٰ الفضل والإحسان وصلواته وسلامه علىٰ سيدنا محمد وآله وأصحابه تسليماً».

محتويات المخطوطة

في دراستنا لمحتويات المخطوطة سوف نستميح ابن طفيل عذراً (ونشذ عن أسلوبه في استعراض الأمراض) بغية تقديم صورة قريبة لما هو متعارف عليه في الدراسة الطبية الأكاديمية اليوم مع الالتزام بكل ما جاء في الأرجوزة.

١ ـ الأمراض الجلدية:

جاء ذكر الأمراض الجلدية في أكثر المقالات:

«المقالة الأولىٰ»: لقد خصص ابن طفيل عشرة أبواب من المقالة الأولىٰ للتحدث عن

الأمراض الجلدية التي تصيب الرأس، وهي علىٰ التوالي:
الباب الأول: في داء الثعلب.
الباب الثاني: في انتشار الشعر.
الباب الثالث: في تكسر الشعر:
الباب الرابع: في ما يمنع الشيب قبل وقته.
الباب الخامس: في الأبرية.
الباب السادس: في قروح الرأس.
الباب السابع: في الشهدية.
الباب الثامن: في السعفة والرّية.
الباب التاسع: في القمل في الرأس والبدن.
الباب الثالث والعشرون: في إفراط عرق الرأس وأنواعه وعلاجه.

«المقالة الثانية: خصص أربعة عشر باباً منها للأمراض الجلدية التي تصيب الوجه والعنق، وهي:
الباب الثالث: فيما يقلع الوشم.
الباب الرابع: في كلف الوجه.
الباب الخامس: فيما يقلع النمش.
الباب السابع: في آثار القروح في الوجه.
الباب التاسع: فيما يبيض الوجه ويسمنه.
الباب العاشر: في البثور العدسية الصغار في الوجه.
الباب الحادي عشر: في التوتة في الوجه.
الباب الثاني عشر: في الاحتراق في الوجه.
الباب الثالث عشر: في شقاق الوجه.
الباب الخامس عشر: فيما يحمر الوجه.
الباب السادس عشر: فيما يبيض الوجه.

«المقالة الثالثة»: ذكر فيها:

الباب الرابع عشر: في نتن الإبطين.
الباب الخامس عشر: في السحج.

«المقالة الخامسة»: لم يذكر فيها سوى:
الباب الثاني عشر: البثور والحكة في الخصي.
«المقالة السابعة»: ذكر فيها:
الباب الأول: في القوابي (جمع قوباء).
الباب الثاني: في القوابي التي تتقشر.
الباب الثالث: في البهق.
الباب الرابع: في البرص.
الباب الخامس: في الحكة والحصف.
الباب السادس: في الجرب الرطب واليابس.
الباب السابع: في الشرى.
الباب الحادي والعشرون: في انعقاف الأظافر.

ولأجل اعطاء فكرة عن أسلوبه وطريقته في تناول الأمراض الجلدية نورد هذه الأمثلة:

في المقالة الأولىٰ، وفي باب داء الثعلب، يقول في جملة ما يقول:

إن لهذا الداء فاعلم سبباً	يوجب هذا يغلب
وربما يكون من صفراء	أحرقت العضو بالامتلاء
أو تعتر الأربعة الأخلاط	إذا انتهىٰ من حدها الإفراط
فإن رأيت العضو فيه حمرة	ظاهرة أو كان فيه صفرة
فاقصد إلىٰ الفصد من القيفال	بغير تسويف ولا مطال
إن ساعد السن مع الزمان	وساعدتك قوة الإنسان
وبعده الإسهال بالأهلياج	والسقموني مع البنفسج
اسق بعده الفتى حب المكية	لأنها الشفاء للبلية

[المخطوطة ص ٢]

وكمثال آخر نذكر قوله في «المقالة الثانية»:

الباب العاشر: في البثور العدسية الصغار في الوجه (حب الشباب).

أكثر ما تعرض ذي البثور	لمن غدا بلاغة يثور
فكان من الإناث أو الفحول	وأصله أبخرة الفضول
يعالج الوجه لهذا السقم	بكيّه علىٰ فخار حمّ
من عشب الشبث والأكليل	وعشب البابونج الجليل
وبعد ذلك فوق الداء	عصارة من علقم قثاء
ويسحق الصمغ مع النطرون	بخل خمر طيب ميمون

[المخطوطة ص ١٤٥]

٢ ـ أمراض العين

أفرد ابن طفيل لأمراض العين في «المقالة الثانية» ثمانية وعشرين باباً من الأرجوزة، وهي كما يلي:

الباب الثاني: في سواد الأجفان.

الباب التاسع عشر: في القروح في العين من الرمد وغيره.

الباب العشرون: في البياض في العين.

الباب الحادي والعشرون: في الجرب والقمل.

الباب الثاني والعشرون: في السقطة والضربة في العين.

الباب الثالث والعشرون: في الطرفة.

الباب الرابع والعشرون: في الظفرة.

الباب الخامس والعشرون: في الدمعة وأسبابها وعلاجها.

الباب السادس والعشرون: في الشبكرة، وهو العشا.

الباب السابع والعشرون: في الظلمة وضعف البصر.

الباب الثامن والعشرون: في نزول الماء في العين.

الباب التاسع والعشرون: في الكمنة وأقسامها وعلاجها.

الباب الثلاثون: في الانتشار وأقسامه وعلاجه.

الباب الحادي والثلاثون: في ضيق الحدقة وأقسامها وعلاجها.

الباب الثاني والثلاثون: في السدة في العين وأقسامها وعلاجها.
الباب الرابع والثلاثون: في السقطة في العين.
الباب الخامس والثلاثون: في الحول والاعوجاج.
الباب السادس والثلاثون: في الغرب وعلاجه.
الباب السابع والثلاثون: في الغدة في العين.
الباب الثامن والثلاثون: في البردة والتحجر.
الباب التاسع والثلاثون: في السلاق.
الباب الأربعون: في جساء الأجفان وعلاجها.
الباب الحادي والأربعون: في انتفاخ الأجفان.
الباب الثاني والأربعون: في جحوظ العين وعلاجه.
الباب الثالث والأربعون: في الشعيرة في الجفن.
الباب الرابع والأربعون: في القمل في الأجفان.
الباب الخامس والأربعون: في الشعر الزائد المنقلب.
الباب السادس والأربعون: في انتثار الأشعار.

نورد هنا بعض الأمثلة: **«المقالة الثانية»**

الباب الحادي والثلاثون: في ضيق الحدقة وأسبابها وعلاجها:

الضيق من أمراض ثقب العين ... تكون من شيئين معلومين
إما من الطبيعة المولدة ... وسوء حال له **موجودة**
كأنه ينظر للبعيد ... نظر القريب بالتحديد
لا سيما إن كان من نوعين ... قد خالطها بيضية العين
إما لنقصان من الرطوبة ... وإما من زيادة بسيطة
فما يكون منه عن نقصان ... ليس له برء مدى الزمان
وما يكون منه من رطوبة ... فما له في برئة قريبة

[ص ٦٠]

الباب السابع والثلاثون: في الغدة في العين وأقسامها وعلاجها:

وقد يزيد اللحم في المآق وتعرف الغدة باتفاق
يكون فيه وجع وحمرة وتمتلي عروقها بحمرة
علاجها يكون بالإسهال والفصد بعد ذاك بالقيفال
وبعلاج الظفرة القوية فامتثل العلاج بالسوية

[ص ٦٤]

الباب الثامن والثلاثون: في البردة والتحجر:

ويعتبر تحجر الأجفان من كثرة السوداء في الألبان
وتعتبر بردة الجفون من خلط سوء باطن كمين

العلاج:

علاجها بالترك للغذاء من كل ما يزيد في السوداء
وباجتناب تخم الطعام والترك للأكل لدى المنام

[ص ٦٤]

٣ ـ أمراض الأذن والأنف والحنجرة

شملت أمراض الأذن ثمانية أبواب من « المقالة الثانية » :

الباب السابع والأربعون: الأذن وما يعرض فيها.
الباب الثامن والأربعون: أورام الأذن وعلاجها.
الباب الحادي والخمسون: البثور وخروج الدم من الأذن.
الباب الثاني والخمسون: القيح والدهن في الأذن.
الباب الثالث والخمسون: في الدود في الأذن والهوام الداخل.
الباب الرابع والخمسون: ما ينشب في الأذن.
الباب الخامس والخمسون: وجع الأذن وعلاجها.
الباب السادس والخمسون: الطنين في الأذن والدوي.

من بعض ما ذكره في الباب السابع والأربعين عن الأذن:

الأذن باب العقل في التمثيل لأنه السبب للوصول

كثيـرة التعــرج والعطفـــات لكـي يقـي الدمـاغ مـن آفـات
والعلـل الصعـبة فيهـا عـدة وكلـــها معروفـــة بالحـــدة
كالطـــرش المعـــروف والطنيـــن والوجـــع الموجـــب للأنيـــن
وثقـــل الســـمع ورض واقـــع أو ورم فيهـــا وفســـخ شـــايع
والـدود والقيـــح ومـا يطيـــر داخلهـــا ومثـل ذا كثيـــر

وعمّا ينشب في الأذن يقول في الباب الرابع والخمسين:

وتدخـــل النـــوى والحبـــوب فـــي الأذن والمـاء وذا ينـــوب
علاجـــها التقطيـــر بالـذوب والميـل بالرفـق علـى الترتيـب
يـلف بالدهــن يسـير قـطن ليلصـق النـوى بـلا تعييـن
أو قطّـــر الأذن بدهـــن فاتـــر وعطـس العليـل بالتواتـــر
بزيـــت ينفـــخ في الخيشـــوم فيعطـــس العليـــل كالمزكـــوم

أما عن وجع الأذن وعلاجها فيقول في الباب الخامس والخمسين:

الوجـــع العـــارض فـــي الأذنيـــن يعـرض فـي الأكثـر مـن وجهيـن
مـن خـارج الأبـدان أو مـن داخـل كـذا يقـول جـلة الأفاضـل
فاقصـــد ما كـــان مـــن امتـــلاء بالفصـــد والتقليـــل للغـــذاء
واتـــرك اللحـــم والشـــراب إذا رأيـت الـدم ذا غـــلاب
وإن بـدت دلايـل الصفـراء قصدتـــه **للإسهـال** بالـــدواء
وقطّـــر الأذن بمـاء الرجـــلة واعمـل ضمـاداً مـن جميع البقلة

[ص ٧٥]

ويتبع أمراض الأذن أمراض الأنف في «**المقالة الثانية**»:

الباب السابع والخمسون: الأنف وما يعرض فيها وعلاجها.

الباب الثامن والخمسون: الزكام وعلاجه.

الباب الحادي والستون: نتن الأنف.

الباب الثاني والستون: ما يسعط الأنف.

ومن الأمراض التي تصيب الأنف يذكر العطاس في الباب السابع والخمسين: ومن

جملة ما يقول في ذلك:

قد يعرض العطاس للإنسان ... من أوجه مختلفات الشأن
فربما كان عن الطبيعة ... لأنها الحكيمة الرفيعة
إذا غدت دافعة للخلط ... فأخرجت عنها الأذى بضغط

[ص ٧٨]

أما عن نتن الأنف فيقول في الباب الحادي والستين

النتن قد يعرض للأنوف ... مما يكن للرأس في التجويف
من البخار الفاسد المحلول ... يرسله بعض الفضول
فيأتي للأنف من الدماغ ... بشدة يجيء وباستبلاغ
أو من بلغم معفون ... قد صار في بطن من البطون
والقروح عفنت في الأنف ... فانتنت وعرفت بالعرف

[ص ٨١]

وعما يسقط في الأنف في الباب الثاني والستين:

يكون ما يسقط في الخيشوم ... حباً وغير ذلك من جسوم
مثل حصى وما جرى مجراها ... فيحذر الضرر من أذاها
فإما أن تكون ذا قبول ... للماء والترطيب والتبليل
كالبر والحمص والجلبان ... أو عدس ساير أو سائر القطان
وإما أن يكون من أعشاب ... أو نحو ذا من ساير الأسباب
فتخرج الحصى بالآلات ... إن هي لم تخرج بمعطسات
وساير الحبوب والجلبان ... تخرج بالعطاس والأدهان

[ص ٨٢]

أما أمراض الحنجرة فقد ذكرها في «المقالة الثالثة» وهي كما يلي:
الباب الأول: الذبحة وعلاجها.
الباب الثاني: في بحوحة الصوت وأقسامها.

الباب الثالث: في خشونة الصوت.

عن الذبحة يقول في الباب الأول:

خوانق الحلق تسمىٰ ذبحة   لأنها قتالة في لحظة
من يوم أو بعد يوم ثان   فليس من شك لها شان
حتى يفل منه الطعاما   وتمنع النفس والكلاما
ويرجع الصوت إلىٰ الخيشوم   وكلما يؤكل من طعوم
وأصلها من فضلة تصير   للحلق فالضيق به يثور
ومن دم تكون أو صفراء   أو بلغم وليس من سوداء
لأنها بطيئة الأورام   وبعده سريعة السقام

[ص ٩٢]

أما عن بحوحة الصوت فيقول في الباب الثاني:

يعرض للصوت من الرطوبة   بحوحة في حالة صعوبة
من بلغم أو من دم قد زادا   وفضلاً في رأسه وانقادا

وعن علاجه يقول:

فإن بدت من الدم الشواهد   بحمرة الوجه ولون زايد
فقدم الفصد من القيفال   وأخرج الدم علىٰ اعتدال
واسقه طبيخ تمر الهند   من بعد أن تطبخه بجهد

٤ ـ أمراض الجهاز التنفسي

تعرض ابن طفيل لأمراض الجهاز التنفسي فذكرها في «**المقالة الثالثة**»:

الباب الرابع: في السعال وعلاجه.

الباب الخامس: في ذات الرئة والسل والذبول.

الباب السادس: في نفث الدم وعلاجه.

الباب الثامن: في اجتماع المرة في الصدر.

الباب السابع: في الربو والتنفس المنتصب.
الباب العاشر: في الشوصة.

عن ذات الرئة (السل والذبول) يقول في الباب الخامس:

إن الذبول علة شديدة   طويلة مهلكة مبيدة
حدوثها يكون من أجناس   كثيرة قد عمدت في الناس
مثل الذي في رئة العليل   من فرقة في سقم طويل
وذا هو السل علىٰ التحقيق   أسبابه واضحة الطريق
ثلاثة أحدها من نزلة قد   نزلت من رأسه بفضلة
مالحة من بلغم كالملح   أو مرة مثل لهيب اللفح
والثاني أن ينشق فيها عرق   فيحدث القرحة ذاك الشق
من أجل ما يحدث من تعيين   في داخل الصدر علىٰ تمكين
وثالث الأسباب من رطوبة   تجري إلىٰ ريته صبيبة
ولا يكاد من شكل ذي العلة   يبرأ إلّا نادراً في قلة
وذاك أن البرء لا يكون   في القرح ما دام به التعفين

أما عن نفث الدم فيقول في الباب السادس:

يحدث نفث الدم بالسعال   وهو مخوف سيِّىء الأحوال
والنفث من ثلاثة أسباب   معروفة محصورة الأبواب
إما كان العرق ذو انتفاخ   من كثرة امتلائه (...)
أو لا تتصدع جرحه كالقطع   يخرج الدم لذاك الصدع
من بلغم مملح كالملح   أو لامتلاء مفرط ملح
أو تضعف القوة عن إمساك   فيخرج الدم بلا استمساك
وضعف يكون باسترخاء   فيخرج للعروق باسيلاء

٥ ــ أمراض القلب والأوعية الدموية

أما ما له علاقة بالأوعية الدموية فقد ذكره في «المقالة السابعة»: وهو

الباب الثالث والعشرون في داء الفيل فقط.
أما عن أمراض القلب فيقول في الباب الحادي عشر من جملة ما يقول:

يعرض للقلب من الأسقام ثلاثة معروفة الأقسام
فواحد أن يفسد المزاج ومثل ذا ينفعه العلاج
والمرض الثاني هو (...) وهذا لا ينفع فيه شيء
وثالث وهو انحلال البرد علاجه صعب وليس يجدي

[ص ١١٠]

وعن الخفقان يقول في الباب الذي يلي ذلك:

الخفقان يعتري القلب فجأة يوقع كالجذب
يحدث بالمرضى وبالأصحا وقد يكون من دم ألحا
فإن غدا لمرة صفراء أو من دم زاد في الامتلاء
وما كان مع العطش والحرارة وذا دليل صادق الأمارة
وإن عراه من دم السوداء كان مع الفزع والغماء

٦ ـ أمراض الجهاز الهضمي

خصص لأمراض الفم واللسان والأسنان ثمانية أبواب من «**المقالة الثانية**» وهي كما يلي:

الباب الثالث والستون: في الشفتين وما يعرض لهما.
الباب الخامس والستون: في القلاع في الفم وعلاجه.
الباب السادس والستون: في نخر الفم.
الباب الثامن والستون: في ورم اللسان.
الباب التاسع والستون: في ما يقطع اللعاب السائل.
الباب السبعون: في الأسنان وما يعرض فيها.
الباب الحادي والسبعون: في اللهاة وما يعرض فيها.

أما ما جاء ذكره في «**المقالة الثالثة**» فهي:

الباب السابع: في بلع العلق ونفث الدم.
الباب الخامس عشر: في المعدة، وأولاً في سوء مزاجها وعلاجها.
الباب السادس عشر: في الغثي والقيء.
الباب السابع عشر: في سوء الهضم (   ) من الشهوة وعلاجها.
الباب الثامن عشر: في الجشأ وأسبابه وعلاجه.
الباب التاسع عشر: في اللبن والدم الجامد.
الباب العشرون: في وجع الفؤاد وعلاجه.
الباب الحادي والعشرون: في الفواق.
الباب الثالث والعشرون: في قبح الشهوة.
الباب الرابع والعشرون: في الشهوة الكلبية.
الباب الخامس والعشرون: في كثرة العطش.
الباب السادس والعشرون: في السمين والمهزول.
الباب السابع والعشرون: في الهيضة وعلاجها.
الباب الثامن والعشرون: في زلق المعدة.
الباب التاسع والعشرون: في زلق الأمعاء.
الباب الثلاثون: في الزحير.

وفي «**المقالة الرابعة**» ذكر ما يلي:
الباب الحادي عشر: في المغص وعلاجه.
الباب الثاني عشر: في القولنج المعروف ايلاوس.
الباب الثالث عشر: في النفخ وعلاجه.
الباب الرابع عشر: في القولنج العارض في القولون.
الباب الخامس عشر: في الحيات والدود وحب القرع.
وفي «المقالة السادسة» ذكر:
الباب **الثلاثون**: في البراز.
ومن قوله عن التهاب الفم المسمىٰ القلاع في الباب الرابع والستين من «**المقالة الثانية**» اخترنا هذه الأبيات:

وإنمــا يعــرض للصبيــان	أكثر مــن رداءة الألبــان
ومــن بقايــا فضلــة الغــذاء	وعــدم التنظيــف والإنقــاء
فعالــج الأبيــض مــن قــلاع	بالملــح والشــهد للانتفــاع
وادلــك بــه القــلاع دلكــاً جيداً	حتــى تــراه أحمــراً مــوردا
ثــم أعــد وكــرر العلاجــا	حتــى تــرى لحالــه انفراجــا
ويُدلَــك القــلاع فــي العــلاج	بالشــب والــزاج علــى انتــزاع

[ص ٨٤]

وعن ورم اللسان يقول في الباب الثامن والستين:

قــد يعتــري الــورم فــي اللســان	مــن لهــب يشــتد كالنيــران
علاجــه الفصــد مــن القيفــال	وبعــد ذاك البعــض بالإســهال
إن ســاعد الســن مــع الزمــان	وقــوة الجســم مــن الإنســان

[ص ٨٨]

وعن الغثي والقيء يقول في الباب السادس عشر من «**المقالة الثالثة**»

الغثــي والقــيء معانــي واحــد	إن عرضــا كانــا لشــيء زايــد
كميــة يغلــب أو كيفيــة	أو غلبــان فيــه بالســوية
وأمــا مــا يكــون مــن كميــة	فســوء ما يأكــل مــن أغذيــة

[ص ١١٩]

وعن وجع الفؤاد اخترنا من قوله في الباب العشرين في «**المقالة الثالثة**»:

قــد يعتــري المعــدة مــن مــرار	وخــز كمثــل الخــز بالشفــار
وذا يســمى وجــع الفــؤاد	مــن مــرة تنصــب الفســاد
فقــيء مــن يشــكو بــذا الــداء قيئاً	رفيقــاً بالــغ الانقــاء
وبعــد ذا يســقى بــلا زمــان	شــراب تفــاح ومــن رمــان

وعن الفواق يقول في الباب الحادي والعشرين من المقال نفسه:

إن الفواق أصله أسباب   وكلها تضمها الأبواب
فما يكون لامتلاء   بكثرة الأكل من الغذاء
والامتلاء من فضول المعدة   قد حصلت في جرمها. معسرة
وربما كان من استفراغ   أحدثه الدواء باستبلاغ

وعن القولنج المعروف بإيلاوس يقول في الباب الثاني عشر من «**المقالة الرابعة**»:

أوجاع إيلاوس في الأمعاء   من سدة فيه بلا امتلاء
بورم أو بلغم مجموع   قد سد الطريق بالترجيع
أو لارتباك الزبل واستحجاره   فيها فلا تقوى على إمراره
وهذه الأمعاء حتى الدقاق   وكذا تسمى وهي استحقاق
وفيه الرجع في الأمعاء   والقيء بالأزمان في (   )
وربما تقيأ البرازا   فصار في القيء يرى ممتازا
وذا يسمى المستعاذ منه   وليس للشاكي خروج عنه

[ص ١٥٧]

وعن أنواع الديدان نجتزء هذه الأبيات من الباب الخامس عشر من «**المقالة الرابعة**»:

أنواعها ثلاث طوال   وبعضها عريضة أشكال
تشبه حب القرع في الشكل   وغيرها دود كدود الخل
ومن دليل علة الحيات   مغص وتلذيع مع الساعات
وتجد التلذيع قبل الأكل   مع وجع في البطن لا يخل
ويقذف العليل في الأوقات   فيخرج القيء مع الحيات
وربما يصيح في المنام   وقام مذعوراً إلى الحمام

٧ ـ أمراض الكبد والطحال

جاء ذكر ذلك في «**المقالة الرابعة**»:

الباب الأول: في ضعف الكبد.

الباب الثاني: في أورام الكبد.
الباب الثالث: في تحجر الكبد.
الباب الرابع: في مزاج الكبد.
الباب الخامس: في سد الكبد ووجعها.
الباب السادس: في استفراغ الدم من الكبد.
الباب السابع: في الاستسقاء.
الباب الثامن: اليرقان وعلاجه.
الباب التاسع: في اليرقان الأسود.
الباب العاشر: في الطحال وعلاجه.

وفي **«المقالة الثانية»**: في صفرة الوجه عن أورام الكبد، يقول في الباب الثاني:

قد تحدث الأورام في الأكباد ... من خارج وداخل الأجساد
بضربة من خارج في الجسم ... يعفن فيها دمها بالسقم
وربما يكون من كيموس ... من داخل محتقن حبيس
مع ثقل يشعر به العليل ... في جنبه الأيمن لا يزول
ووجع بين التراقي حاد ... يثيره النفس في ميعاد
وتبطل الشهوة للطعام ... ويعرض القيء علىٰ الدوام
فإن غدا الورم في مرارة ... وشدة بذلك الإمارة
غدت له الحمى على لزوم ... وعطش يشتد كالجحيم

[ص ١٤٢]

وعن اليرقان يقول في الباب التاسع:

اليرقان كثرة المرار ... يظهر فوق الجسم ذا انتظار
وإنما يصير فيه غالب ... من امتلاء الكيس فوق الواجب
وما كان عن التقصير ... عن فعله الموضوع للتدبير

ثم يقول:

تضعف الكبد في قواها ... عن دفع ما فيها إلىٰ مرادها
فيمكث المرار لا يزول ... عنها ولون دمه يحول

ثم يصير في جميع الجسم مقسماً علىٰ اعتدال القسم
لكن له قبل مقدمات دليله عليه منذرات
كوجع في جنب اليمين وثقل يعتاد كل حين
والسبب الثاني من المرارة يكون بالدليل والإمارة
إما بأن يألم منها الجرح أو بعضه يكون فيه السقم
وقد يكون المرض فساد يلحق للمزاح ذا اعتباد
أو لانسداد المجريين فيها من ورم أو مغص يأتيها
أو يعتري الكبد امتلاء زائد حتىٰ يفيض منه رشح صاعد
حتىٰ يفيق في الدم المرار ويعتري في البدن اصفرار
وربما كان عن البحران من غير ما وصفت من ذا شان

[ص ١٥١ ـ ١٥٢]

وأمراض الطحال جاء ذكرها في الباب العاشر نذكر منها:

تعترض العلل للطحال من أجل ضعف دمه وانحلال
إما من الرياح أو البلاغم وكلها معروفة التقاسم
فهو ذا ما بقيت قواه علىٰ اعتدال لم يجد شكواه
والجسم في الصحة والنماء لأنه ينقي من السوداء
فإن غدت إحدىٰ القوى ضعيفة صار إلىٰ حالته اللطيفة
لعل أن يحدث ضعف الجذب للمرة السوداء ذات الكرب
وربما تورم الطحال من لهب فيه له اشتعال
ويهتدي في ورم الطحال بالجس والغمز علىٰ اعتدال
لأن ما فيه علىٰ الصلابة يلحقه الحس بلا استرابة
وربما استدل في مرار من وجع في شقه اليسار
وذاك إن ألم الطحال يحركه الغشاء بالقول
تراك مما يفطم منه النخس فيألم الجسم به والنفس
فاقصد إلىٰ الطحال بالتفتيح كالفصد للكبد في التبريح
وربما زدت من العلاج مما يصلح الفساد في المزاج

لأن ما ينفع الطحال أقوى لما فيه من الأثقال

٨ ـ أمراض الكلية والمجاري البولية

شملت ستة أبواب من «**المقالة الخامسة**»:

الباب الأول: في وجع الكلىٰ.

الباب الثاني: في أورام الكليتين، في علاج قروح المثانة ومجاري البول.

الباب الثالث: تولد الحصىٰ، ولم هو في الصبيان في المثانة ولم هو في المشايخ.

الباب الرابع: في عسر البول.

الباب الخامس: في سكر البول.

الباب السادس: في حرقة البول من غير عسر.

الباب السابع: في بول الدم وأقسامه وعلاجه.

الباب الثامن: في كثرة القيام إلىٰ البول ويعرف باسم ديابيطا.

وباباً واحداً من «**المقالة السادسة**»:

الباب التاسع والعشرون: في البول

عن قروح المثانة والمجاري البولية يقول في الباب الثاني من «**المقالة الخامسة**»:

القرح قد يكون في المجاري يلذع لذعا مثل لذع النار

وقد يكون القرح في المثانة يحسه العليل تحت العانة

والدم في سواد ذا يبول وعسرة في البول ما يزول

فإن غدا في أحد المجاري أحس في الوسط بالإصرار

وفي الذي يعرض في المثانة هو الذي يحدث تحت العانة

[ص ١٦٨]

وعن عسر البول يقول في الباب الرابع:

يكون عسر البول من أسباب معلومة تذكر في ذا الباب

أولها السدة في القضيب فيمنع البول من التسكيب

دليلها علىٰ علو المثانة وثقل متصل بالعانة

مع وجع يجده العليل وشدة يشعر بالإحليل
وتضعف القوة ذات الدفع فيحدث العسر وسوء منع
وربما يكون ذا امتناع من علق الدم بلا اندفاع

[ص ١٧٢]

أما عن سلس البول فيقول في الباب الخامس:

قد يخرج البول بلا إرادة مقطراً على خلاف العادة
حدوثه من مادة بالحر أو مادة مؤلمة بالعسر
وذاك نوعان بغير حرقة وآخر حرقته مشقة
فحرقة تحدث عند البول واللذع في الإحليل أو من حول
وعطش يأخذه شديد ولهيب مشتعل مديد

[ص ١٧٤]

وعن بول الدم يقول في الباب السابع:

وربما بال الدم العليل ولم يكن من قبل ذا يبول
وذا يكون لانفتاح عرق من داخل في جوفه أو شق
برهان ذا تقطيع ما يبول شيئاً فشيئاً وهو الدليل
ويجد العليل في كلاه وما حواليها أذى شكواه

[ص ١٧٦]

٩ ـ أمراض المفاصل

في «المقالة الخامسة»:

الباب السابع والعشرون: في عرق النسا ووجع الورك.
الباب الثامن والعشرون: في علاج عرق النسا.
الباب التاسع والعشرون: في النقرس وعلاجه.

وفي «المقالة السابعة» ذكر:
الباب التاسع عشر: في فساد الأطراف.
الباب الثاني والعشرين: في عقر الخف.

من أقواله في فساد الأطراف في الباب التاسع عشر من «**المقالة السابعة**» **نقتطف** منها هذه الأبيات:

قد تبتلى الأطراف بالفساد   من شدة البرد على التماد
فيكتفى أن تمسح الأطراف   بالزيت كي ترفع ما يخاف
أو غيره من ممتحن الأدهان   وليس في الأدهان كالقطران

[ص ٢٦٠]

١٠ ــ الأمراض العصبية والنفسية

جاء ذكر أغلب ذلك في «المقالة الأولى» وهي كما يلي:
الباب الحادي عشر: في الصداع وأنواعه وأجزائه.
الباب الثاني عشر: في الشقيقة وأقسامها وعلاجها.
الباب الثالث عشر: في وجع الهامة وعلاجها.
الباب الرابع عشر: في البرسام الحار وأقسامه وعلاجه.
الباب الخامس عشر: في البرسام البارد وأقسامه وعلاجه.
الباب السادس عشر: في بطلان الذكر وفساده وأسبابه.
الباب السابع عشر: في السبات.
الباب الثامن عشر: في الأرق.
الباب التاسع عشر: في النوم الخارج عن الحد.
الباب العشرون: في السهر وعلاجه وأسبابه.
الباب الحادي والعشرون: في إفراط الخمار وأقسامه وعلاجه.
الباب الثاني والعشرون: في السهر والدوار وعلاجه.
الباب السادس والعشرون: في الكابوس وعلاجه.
الباب السابع والعشرون: في المالينخوليا.

الباب التاسع والعشرون: في السكتة وأقسامها وعلاجها.
الباب الثلاثون: في الفالج وأنواعه وعلاجه.
الباب الحادي والثلاثون: في اللقوة.
الباب الثاني والثلاثون: في التشنج والكزاز.
الباب الثالث والثلاثون: في الارتعاش وأقسامه وعلاجه.
الباب الرابع والثلاثون: في الاختلاج.
الباب الخامس والثلاثون: في الخدر وأنواعه وعلاجه.
الباب السادس والثلاثون: في عظم الرأس وأقسامه وعلاجه.

وجاء في «المقالة الثانية»:
الباب السابع والستون: في ثقل اللسان عن الحركة.
معظم صفحات هذه المواضيع إما رديئة التصوير لا تقرأ أو ممزقة لا يقرأ منها سوى شطر واحد من الأبيات نذكر منها بعضاً من الأبيات التي استطعنا قراءتها في باب الصداع يقول:

كل صداع عارض في الرأس	من أحد الأخلاط ذات البأس
من أجل الأخلاط	أو من رياح صعبة الإفراط
وقد يكون ذاك عن بحران	من شدة الحمى على الإنسان
وقد يكون عارضاً من خارج	يعرض من لهيب حر هايج
أو من أذى برودة الهواء	أو ضربة الرأس بالسواء
أو سقطة أو حمل شيء جاف	جنى عليه ( ) بالأشراف
أو لاستحمام بالمسك والبخور	أو من شراب زايد كثير

[ص ٨]

وعن البرسام البارد يقول في الباب الخامس عشر:

علامة الداء من البرسام	تثاؤب يأتي على الدوام
وقلة ( ) والجفاف	ويحدث نبض ( ) ضاف

وثقـل الحـواس والأعضـاء ( ) عينيـه مـن الهـواء
ويكـره العليـل أن يسـايل وأن يجـب ( ) الباطـل
[ص ١٥]

١١ ـ الأمراض المعدية

جاء في «المقالة السادسة» ما يلي:

الباب الأول: في حمّىٰ يوم وأنواعها.
الباب الثاني: في حمّىٰ الدق.
الباب الثالث: في حمّىٰ الغب.
الباب الرابع: في الحمّىٰ المحرقة.
الباب الخامس: في الحمّىٰ الدموية.
الباب السادس: في الحمّىٰ البلغمية الغائبة كل يوم.
الباب السابع: الحمّىٰ ( ) فيها الربع.
الباب الثامن: الحمّىٰ الداية وعلاجها.
الباب التاسع: في الحمّىٰ المختلطة.
الباب الثالث عشر: في حمّىٰ الغشي.
الباب الرابع عشر: في الحمّىٰ التابعة للأورام
الباب السادس عشر: في حمّىٰ الغشي من رداءة الاختلاط.
الباب السابع عشر: في الحمّىٰ الوبائية.
الباب الثامن عشر: في الحميّات المركبة.
الباب التاسع عشر: في الجدري والحصبة.
الباب العشرون: في علامات الجدري.
الباب الرابع والعشرون: في تعرف النضج.
الباب الخامس والعشرون: في البحران.
الباب السادس والعشرون: في معرفة الاستفراغ الذي يكون في البحران.
الباب السابع والعشرون: في العلاجات الدالة علىٰ ( ) الجودة في البحران ورداءتها.

الباب الثامن والعشرون: في أيام البحران.
الباب الحادي والثلاثون: في تدبير الأمراض الحادة.
الباب الثاني والثلاثون: في تدبير الناقه.

وفي «المقالة السابعة» ذكر:
الباب السابع والثلاثون: الجذام وأنواعه وعلاجه.
علىٰ سبيل المثال نذكر بعضاً من أقواله في باب الجدري والحصبة:

إذا بـدت حمّـىٰ علىٰ الصبيـان	وغيرهـم أيضـاً مـن الشـبان
مطبقـة مـع وجـع فـي الظهـر	وثقـل فـي رأسـهم ( )
وحكـة فـي أنفهـم وحمـرة	فـي عينـه كـأن فيهـا جمـرة
ووجـع الصـدر وبعـض الضيـق	يعـرض للنفـس فـي الطريـق

ثم يمضي في ذكر الأعراض إلىٰ أن يذكر العلاج فيقول:

فالفصـد إن كـان من الشـبان	والحجـم إن كـان مـن الصبيـان
ثـم اسـقه المـاء مـع الرمـان	مـع الطباشـير بـلا تـوان
وليكـن الرمـان مـزّاً طيبـاً	ليسـكن الحـر الذي فـي لقبا

[ص ٢٢٩]

١٢ ـ السموم وعضة الهوام والحيوانات

ذكرت بالتفصيل في «المقالة السابعة»
الباب السابع والعشرون: فيمن سقي قرون السنبل.
فيمن سقي مرارة الأفعىٰ.
فيمن سقي طرف ذنب الأيل.
فيمن سقي الذراريح والمنعروج.
فيمن سقي الافيون.
فيمن سقي السوكران.
فيمن سقي اليبروح.

فيمن شرب البنج.
فيمن أكثر من شراب الكزبرة.
فيمن أكل الفطرة والكمأة.
فيمن سقي المرقطون..
فيمن سقي اللبن الجامد والدم المنعقد.
فيمن أكل الشواء المغموم.
فيمن سقي الضفادع النهرية.
فيمن سقي الأرنب البحري.
فيمن سقي الجند بادستر.
فيمن سقي التابسياسم.
فيمن شرب البلاذر الجبلي.
فيمن شرب الدفلي.
فيمن أخذ العنصل وبزر الأبخرة.
فيمن شرب الجميز.
فيمن سقي الزئبق.
فيمن سقي النورة والزرنيخ وماء الصابون.
فيمن سقي خبث الحديد وبرادته.
فيمن شرب الزاج.
فيمن شرب الخربق.
فيمن شرب الخربق الأسود.
فيمن شرب الغرييون.
الباب الثامن والعشرون: في ما يطرد الهوام من البيوت.
الباب التاسع والعشرون: في نهش الأفاعي.
الباب الثلاثون: في عضة العقرب.
الباب الحادي والثلاثون: في الرتيلا والعنكبوت.
الباب الثاني والثلاثون: في لدغ الزنابير والنحل والنمل.
الباب الثالث والثلاثون: في عضة الإنسان السباع.

الباب الخامس والثلاثون: في عضة الكلب.

١٣ ـ أمراض الجهاز التناسلي للذكر

ذكرت في «المقالة الخامسة»:

الباب العاشر: في أورام الأنثيين.

الباب الحادي عشر: في اجتماع الماء في الخصىٰ.

الباب الثالث عشر: في ذهاب شهوة الجماع.

الباب الرابع عشر: في إفراط الاحتلام والجماع.

الباب الخامس عشر: في الانتشار الدائم وعلل القضيب.

وكمثال لما ذكره بالنسبة لهذه الأمراض نذكر بعضاً من قوله في أورام الأنثيين :

يعرض في جرم الخصى الأورام	وكلها يلفها الإبهام
فمنها ما يكون من حرارة	وحمرة اللون لها أمارة
وعظم المقدار منه ظاهر	والحر للمس عليه قاصر
وما يكون منها أيضاً بارد	من بلغم ترىٰ عليه شاهد
من لونه بشدة البياض	مع عدم الوجع باعتراض
وما يكون منه سوداوياً	تعرفه بلونه بديا
مع الذي فيه من الصلابة	فهذه دلائل الإصابة

[ص ١٨٠]

١٤ ـ الأمراض النسائية

جاء ذكر بعضها في «المقالة الثالثة» كما يلي:

الباب الثالث عشر: في الثديين وعلاجهما.

الباب الثالث والعشرون: في قبح الشهوة.

الباب الرابع والعشرون: في الشهوة الكلبية.

والبعض الآخر ذكرها في المقالة الخامسة وهي كما يلي:
الباب السادس عشر: في النزف وسيلان الدم من الرحم.
الباب السابع عشر: في اختناق الرحم.
الباب الثامن عشر: في ورم الرحم.
الباب التاسع عشر: في سرطان الرحم.
الباب العشرون: في العلة المعروفة بالرحا.
الباب الحادي والعشرون: في البواسير والثآليل في الأرحام وعلاجها.
الباب الثاني والعشرون: في بروز الرحم.
الباب الثالث والعشرون: في عدم الحبل.
الباب الرابع والعشرون: في كثرة الإسقاط.
الباب الخامس والعشرون: في عسر الولادة.
الباب السادس والعشرون: في احتباس الحيض.

فعن قبح الشهوة يقول في الباب الثالث والعشرين من «**المقالة الثالثة**»:

يعرض للكثير من الناس	شهوة أشياء علىٰ أجناس
قبيحة كمثل أكل الطين	وفحم الكور الأتون
وكل شيء من سواها فايض	وكل حريف وكل حامض
ومثل ذا علىٰ العموم الكل	يعرض للنساء عند الحمل
وقد يعرض في ثالث الشهور	من حملهن الظاهر المشهور

[ص ١٢٧]

ومن قوله في أورام الرحم (علىٰ الأغلب يقصد بها الالتهابات) نقتطف هذه الأبيات من الباب الثامن عشر من «**المقالة الخامسة**»:

قد تعرض الأورام للأرحام	وسقمها من أعظم الآلام
من سقطة أو ضربة تنال	من خارج تشتد منها الحال
ولاحتباس الحيض وامتلاء	أو شدة البرد من الهواء
وربما كان من الإسقاط	أو عقب النفاس من إفراط

وربما كان من الجماع بشدة المراس والوجاع
[ص ١٨٩]

أما عن سرطان الرحم فيقول في الباب الذي يلي ذلك:

السرطان يصير في الرحم مقرحا ودون قرح اللحم
وليس في الشكل علىٰ استواء وكونه من مرة سواء
ويؤلم الحجاب والخواصر والصلب أيضاً باطناً وظاهر
ويوجد الوسخ في القروح ملوناً مع شدة التبريح
وريحه منتنة كالجيفة تصحبه صلابة كثيفة
[ص ١٩١]

ويذكر أسباب عدم الحمل في الباب الثالث والعشرين فيقول:

أسباب بعد حبل النساء كثيرة شتىٰ ( )
فإن لسو مزاج الرحم أمراض الآلات تحت الجرم
أو لانصباب الخلط في التجويف من أي ضعف كان في الصنوف
مثل انطفاء الخلط غليضاً بارد فلا يرى تبلغ للتمام
واليبس أيضاً يعمر المنبت كالرمل لا ينبت فيه شيئاً
والحار أيضاً يحرق المنيا فلا تراه بشراً سوياً
[ص ١٩٤]

١٥ ــ مواضيع جراحية

في «المقالة السابعة» ذكر:

الباب الثامن: في حرق النار.
الباب الثاني عشر: في الجراح مهما كان.
الباب الثالث عشر: في الخنازير.
الباب الرابع عشر: في السلع.
الباب الخامس عشر: في الدماميل.

الباب السادس عشر: في الثآليل.
الباب السابع عشر: في الأورام.
الباب الثامن عشر: في إخراج السهم وما ينشب في الأجسام.
الباب الرابع والعشرون: في الدوالي.
الباب السادس والثلاثون: في الضرب بالسياط.
الباب الثامن والثلاثون: في الفصد.
الباب التاسع والثلاثون: في الحجامة ومنافعها.

نذكر بعضاً من قوله في باب الجراح مهما كانت:

الجرح من سيف ومن سكين   يكفيه إن لم يك بالمكين
الرفد والشد بجانبيه   ( ) دونما يمس عليه

....

وليكن الشد له من ساعة   فهذه لدمه قطاعة

....

ويغسل الجرح بصوف الضأن   ( ) ما يصلح للمكان
فإن غدا للجرح قيح واسع   وكان للشق فضاء شاسع
ضممت بالإبرة منه بعضا   بقدر ما يحدث فيه قبضا
واترك مكان يمكن الدواء   فيه الدخول ولتعد ( )
وإن غدا للجرح عمق غائر   وليس للدم اتساع ظاهر
فأحذر علىٰ الجرح التحاماً   والزم الفتح لها لزاماً

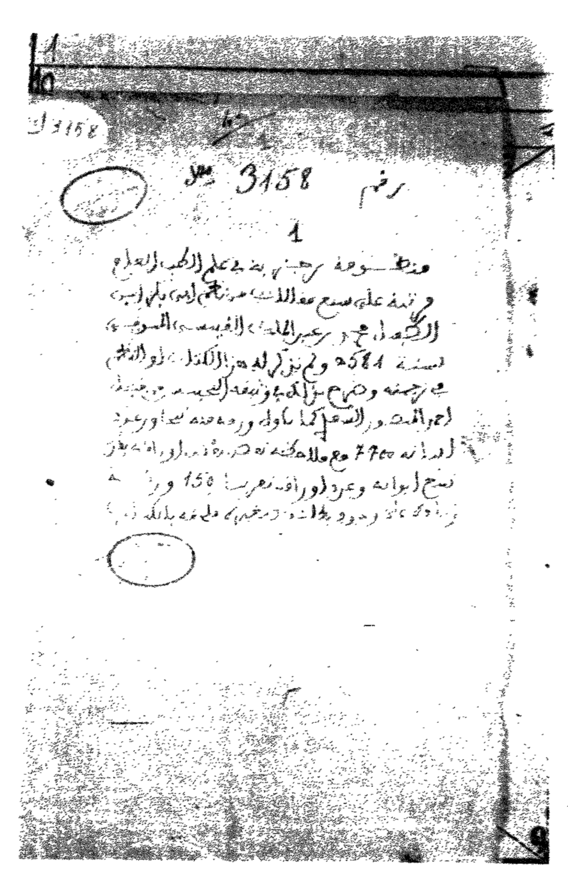
[ص ٢٥٥]

■■■■■



• الصفحة الأولىٰ من المخطوطة.

• الصفحة الأخيرة من المخطوطة.


رقم 3158

• بداية نسخة مكتبة جامعة القرويين ـــ فاس، رقم ٢١٥٨.

رسالة في
قلع الآثار من الثياب وغيرها
ليعقوب بن إسحق الكندي ت ٢٦٠ هـ

[أي صبغ لا يذهب بالغسل يذهب بالتبخير]
فوائد في قلع الآثار مخطوط، ق ٤٨ أ

دراسة وتحقيق:
الدكتور محمد عيسىٰ صالحية
قسم التاريخ ــ جامعة الكويت

الكندي أحد أعلام الفكر العربي الإسلامي الكبار، عَمِلَ الباحثون ولسنوات طويلة في دراسة ونشر أعماله العلمية، حتىٰ ليبدو لي أن معاودة الكتابة عن حياته ما هو إلا ضرب من التكرار الممل، وما دام الأمر كذلك، فإني سأحاول في مقدمة دراستي هذه أن أعاود تأكيد بعض الحقائق الهامة عن حياته والتي تظل مطلباً رئيساً لكل باحث عند العناية بتراث الكندي.

إن ما أورده إسماعيل حقي الأزميرلي في كتابه عن فيلسوف العرب الكندي المنشور بالتركية والذي نقله إلىٰ العربية المرحوم عباس العزاوي يظل رأياً له تقديره عندي علىٰ الأقل، فقد قرن الأزميرلي اتخاذ بغداد غداة بنائها من قبل أبي جعفر المنصور كقاعدة حضارية، بظهور الكندي كبانٍ لأسس العلم والفلسفة والطب عند

العرب[1]. فبناء بغداد الحضارية ونبوغ الكندي العلمي كانا مَعلَمين يكمل بعضهما بعضاً: فالكندي هو أبو الحكماء وفيلسوف العرب والمسلمين، عربي من قبيلة كندة، كان والده أمير الكوفة أيام المهدي وهارون الرشيد، وأما الكندي فقد كان منكبًّا علىٰ العلوم والفنون بلا هوادة، ألف في المنطق والفلسفة والهندسة والحساب والارثماطيقي والموسيقىٰ والنجوم، وإن مراجعة إحصائية لمؤلفاته وفروعها نسجل منها قوائم رقمية نجملها بما يلي:

الفلسفيات: ٢٧ مؤلفاً.
المنطق: ٩ مؤلفات.
الحساب وما يتعلق به: ٢١ مؤلفاً.
الكريات: ٩ مؤلفات.
الموسيقىٰ: ٧ مؤلفات.
النجوميات: ٣٨ مؤلفاً.
الهندسة: ٢٤ مؤلفاً.
الطب: ٣١ مؤلفاً.
الفلك: ١٧ مؤلفاً.
الجدليات: ١٩ مؤلفاً.
علم النفس: ٧ مؤلفات.
السياسة: ١٢ مؤلفاً.
الاحداثيات: ١٦ مؤلفاً.
الابعاديات: ١٠ مؤلفات.
الأنواعيات: ٢٩ مؤلفاً.
الاحكاميات: ١٠ مؤلفات.
التقدمات: ٨ مؤلفات[2].

ولا غرابة من كثرة مؤلفاته وتنوعها وتشعب اختصاصاتها، فالكندي كما تؤكد

---

(١) الأزميرلي: فيسلوف العرب (يعقوب بن اسحق الكندي)، ص ٥.
(٢) ابن النديم: الفهرست، ٣١٥ ـــ ٣٢٠.

كافة المراجعُ التي عنيت به أنّه كان مطلعاً علىٰ علوم اليونان والهنود والفرس، وتلكم مراكز الحضارة الرئيسة في عصره، هذا بالإضافة إلىٰ إلمامه بالسريانية واليونانية والهندية والفارسية. وقد أصاب الشهرزوري حين قال عنه: «كان مهندساً خائضاً غمرات العلوم»[1].

إن غزارة إنتاج الكندي العلمي وتنوع أبحاثه وعمقها أملىٰ علىٰ المتوكل أن يُعنىٰ بمؤلفات الكندي فيفرد لها خزانة خاصة سميت بالكندية، ثم عهد إلىٰ سند بن علي مهمة الإشراف عليها والعناية بمحتوياتها[2].

ملاحظة:

لمزيد من التفاصيل عن سيرة حياة الكندي تراجع المصادر والكتب التالية:

ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء، ١/٢٠٦ ــ ٢١٠.

ابن نباتة: سرح العيون، ١٢٣، ط. مصر.

القفطي: تاريخ الحكماء والأطباء، ٣٣٦ ــ ٣٧٨.

ابن النديم: الفهرست، ٣١٥ ــ ٣٢٠.

الكندي (يعقوب بن إسحق) : رسالة السيوف وأجناسها، حققها أحمد زكي، مجلة كلية الآداب، م ١٤ ع ١٠ ديسمبر ١٩٥٢.

الكندي: رسالة في العقل، تحقيق عبدالرحمن بدوي، ط ليبيا ١٩٧٣، تحقيق أحمد فؤاد الأهواني، ط مصر ١٩٥٠.
ــ تحقيق Richard, J.C.Carthy ط باكستان ١٩٦٤.

الكندي: رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق محمد عبدالهادي أبو ريده، ط القاهرة ١٩٥٠.

الكندي ــ كتاب اللثغة، تحقيق، G. Celentano، ط إيطاليا ١٩٧٩.

---

(١) الشهرزوري: نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة. ٢/٢٢، ط حيدر آباد، ١٩٧٦.
(٢) الأزميرلي: فيلسوف العرب، ١٧.

ـــ كتاب الباه، تحقيق G. Celentano، ط إيطاليا ١٩٧٩.

ـــ كتاب إيضاح العلة تحقيق G. Celentano، ط إيطاليا ١٩٧٩.

ـــ كتاب في كيمياء العطر والتصعيدات، تحقيق Karl GarBers، ط ليبسك ١٩٤٨.

ـــ رسالة الكندي في خُبر صناعة التأليف، تحقيق يوسف شوقي، ط مصر سنة ١٩٦٩.

ـــ رسالة في معرفة قوى الأدوية المركبة، تحقيق ليون جوتيه، ط بيروت، ١٩٣٨.

ـــ كتاب الكندي إلىٰ المعتصم بالله في الفلسفة الأولىٰ تحقيق أحمد الأهواني، ط مصر سنة ١٩٤٨.

ـــ رسالة الكندي في الحيلة لدفع الأحزان، تحقيق عبدالرحمن بدوي، ط بيروت ١٩٨٠.

ـــ أقراباذين واختيارات في الأدوية الممتحنة المجربة، تحقيق مارتن ليفي ط، أميركا، ١٩٧٠.

ـــ رسالة في حدود الأشياء ورسومها، ط دمشق ١٩٧٢.

ـــ ثلاث رسائل في الكواكب واستحضار الأرواح، تحقيق يوسف حبي وحكمت نجيب، ط بغداد ١٩٧٩.

ـــ رسالة في حوادث الجو، تحقيق يوسف يعقوب مسكوني، ط بغداد ١٩٦٥.

ـــ رسالة في عمل الساعات، تحقيق زكريا يوسف، ط بغداد ١٩٦٢.

ـــ رسالة في خُبر تأليف الألحان تحقيق R. Lachmann، ط ليبسك ١٩٣١.

ـــ رسالة في اللحون والنغم، تحقيق زكريا يوسف، ط بغداد ١٩٦٥.
ـــ رسالة الهاشمي إلىٰ الكندي ورد الكندي عليها، تحقيق حمدي البكري، ط مصر سنة ١٩٧٤.
ـــ مؤلفات الكندي الموسيقية، حققها زكريا يوسف، ط بغداد ١٩٦٢.
ـــ رسالة في ملك العرب وكميته، حققها أوترلث، ط ليبسك ١٨٥٧.
ـــ كتاب الحروف، حققها جويدي ط، ألمانيا ١٩٣٧.
ـــ رسالة الكندي في أجزاء خبرية في الموسيقىٰ، حققها محمود أحمد الحنفي، ط القاهرة ١٩٦٢.

بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ٢٠٩/١.
الملحق ٣٧٢/١

الأزميرلي: فيلسوف العرب (الكندي)، بالتركية، نقله العزاوي إلىٰ العربية، ط بغداد ١٩٦٣.

البيهقي: تتمة صوان الحكمة، ط لاهور ١٣٥١ هـ.

الشهرزوري (محمد بن محمود): نزهة الأرواح وروضة الأفراح جزآن، ط حيدر أباد ١٩٧٦،
مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق)، م ٣٨ ج ١ ص ٣٦.
ـــ مجلة مجمع اللغة العربية (مصر)، ج ٥ ص ٦.

صاعد: طبقات الأمم، ٥٩.

مصطفىٰ عبدالرازق: فيلسوف العرب والمعلم الثاني، ٧ ـــ ٥١.

محمد لطفي جمعة: تاريخ فلاسفة الإسلام، ١
دائرة المعارف الإسلامية ـــ (مادة الكندي)..

قلع الآثار والطبوعات من الثياب وغيرها في التراث العربي:

يجد الباحث صعوبة في العثور علىٰ عناوين مستقلة لهذا الفن في التراث العربي، ويبدو أن العناية بهذا الفن كانت مسألة معروفة لا تحتاج إلىٰ تدوين عند العرب، كما هو حالهم في تدوين هندسة البناء ونسج الثياب وغزل بيوت الشعر وصناعة الخيم والحياكة والتطريز والوشي وغيرها من الأمور الحياتية، وما عدا إشارات ترد عن صناعة الصابون والصباغة فلا تكاد تعثر علىٰ عناوين تخص قلع الآثار والطبوعات من الثياب حتىٰ منتصف القرن الثالث الهجري.

لقد أعملنا جهدنا درساً في التراث العربي علّنا ننجح في تأطير هذا الفن تاريخياً وكانت حصيلة اشتغالنا ما يلي:

ــ ورد في كتاب فردوس الحكمة لعلي بن ربن الطبري (ت ٢٤٧ هـ)، ذكر ما يقلع الآثار من الثياب في النوع السابع من المقالة الثانية، الباب الثالث، بين الصفحات ٥٣٠ ــ ٥٣٢، وتناول قلع الآثار والطبوعات من ثياب الطيلسان والوشي والفراش، والآثار التي أشار إليها، هي قلع آثار النفط والموز والبسر وقشور الرمان والحبر والدم والودك والزعفران ودهن البزر والسواد والقير والعنب والقطران والخلوق والدهن والدسم المَغْرَة والمُداد بالإضافة إلىٰ صباغة الثوب والشراب.

ــ رسالة في الصباغة الكيماوية لابن وحشية (ت حوالي ٢٩١ هـ)، وهي الرسالة التي كتبها لابنه وجاء بأولها: «فأول ما أعلمك يا بني من ذلك ما أشاهده وتشاهدون من عمل الصباغين بالبقم والعصفر، وكيفية استخراج الأصباغ من هذين الجسدين»[1].

ولعل من معترض، يرىٰ بأن هذا باب الصباغة، فما بال إزالة الآثار، وعندي أن الصباغة تتطلب بداية إزالة أي آثار أو طبوعات تكون في الثوب أو القماش، مهما كان نوعه، قبل الشروع في الصباغة. غير أن الجانب الطلسمي في الرسالة يبدو واضحاً، وهذا المنهج يفقد الرسالة مصداقية النهج العلمي، وتلك الصفة الطلسمية برزت أيضاً في العديد من مؤلفات ابن وحشية، وخاصة الفلاحة

(١) مخطوط محفوظ في دار الكتب القومية بالقاهرة تحت رقم ٧٣١ طبيعة.

النبطية، وكتاب أسرار التعافين، وخواص النبات، وكنا قد ناقشنا هذه المسألة وأسبابها عند تحقيقنا لكتاب مفتاح الراحة لأهل الفلاحة، لمجهول من القرن ٨ هـ، في درسنا للمقدمة.

ـ فوائد في قلع الآثار من الثياب لمؤلف مجهول، لا تزال محفوظة في خزانة شهيد علي، بالمكتبة السليمانية، رقم ٢٠٩٢ ضمن مجموع، بين الصفحات (٤٧ أ ـ ٤٨ ب)، وهو نفس المجموع المحفوظة فيه رسالة الكندي التي ننشرها، وتاريخ نسخ المخطوط يرجع إلىٰ سنة ٧٥٧ هـ، وقد شملت تلك الفوائد قلع الآثار والطبوعات للحبر والنطفة والدم والمداد والقير والموز والرمان والزعفران والقلقاس والعنب الأسود والقطران والزفت والمغرة والأثفال والورد والدهن بالإضافة إلىٰ غسل الجلود والمصاحف من الحبر.

ـ الباب التاسع من كتاب المخترع في فنون من الصنع المنسوب للملك المظفر يوسف الرسولي (ت ٦٩٤ هـ)، والمحفوظ في الخزانة الآصفية بالهند تحت رقم ٢٢١ متفرقات، وفيه إشارات لقلع آثار الرمان والموز والتوت الأسود والحديد، والنفط الأسود والنفط الطيار والزعفران والمداد والحبر وأثر الشمع والخمر والياسمين والشقائق والعفونات والفواكه والجوز والدم والسفرجل والكحل والمني والريحان والقراصيا والسمن والودك والبلح والعصفر والبان والتفاح والإجاص والزنجار والسوسن والدهن والزفت والاشكلاط وطبع الورد والقراصيا والخوخ والعفص.

وأورد كذلك وسائل لقلع الأصباغ من الثياب والسواد من الخف، ورد ألوان الثياب بما فيها الأطلس والعَتّابي وقلع الدهن، وتنظيف الشياشيات الحريرية من أوساخها وبقعها وغيرها.

الرسالة التي ننشرها:

يبدو أن الكندي كان قد تلقىٰ رسالة من أحدهم يسأله فيها عن قلع الآثار والطبوعات من الثياب وغيرها، فكتب إليه هذه الرسالة التعليمية الخفيفة المؤونة، السريعة التعلم والسهلة علىٰ الطالب. والتي فيها منفعة للخاصة والعامة.

والرسالة بكل بساطة تعرض لكل ما يقلع الأثر من الثياب الفاخرة والثياب البيضاء والخز والوشي والطيالسة الطرازية والقرمزية والفراء، وكذا المصبوغ من الثياب

أما الآثار التي قد تلحق بما ذكر عاليه فهي آثار وطبوعات كل من: المداد والحبر والدبق والشمع والنفط والبزر والسمن والودك من اللحم والرؤوس والسمك والمرق والنطفة والدم وقشور الرمان وأثرها والمغرة والأسرنج والسواد[1].

إن القراءة المتأنية للرسالة تفيدنا في تسجيل الحقائق التالية:

ــ كانت أكثر المواد استعمالاً لقلع الآثار والطبوعات هي الماء والحُرَض (الأشنان) والصابون.

ــ تظهر الرسالة أن العلماء العرب المسلمين قد عرفوا التدخين كطريقة للتنظيف، وخاصة تدخين القماش أو الثياب بالكبريت، فالسواد من الثياب المصبوغة يدلك بحماض الأترج المرضوض ثم يدخن بالكبريت وهو رطب[2]، والثوب الأحمر يغسل بالحُرض ويدخن بالكبريت[3]، ولإزالة أثر الزعفران يغسل بالبورق ويدخن بالكبريت، وكذا آثار وطبوعات الأسرنج والمغرة تطلى بالماذريون المدقوق وتدلك بماء الحمض وتدخن بالكبريت[4]، والثوب الوشي إذا بان فيه أثر البزر، بخر بالكبريت وغسل بالصابون.[5]

وفي تقديري أن هذه المسألة من أهم ما عرفه العلماء العرب في مجال تنظيف الثياب ففي عصرنا نرى أن التنظيف بالبخار إنجاز علمي متقدم، وعندي أن التنظيف بالبخار قد عرفه العرب منذ منتصف القرن الثالث الهجري، وقد وردت إشارة صريحة إلىٰ ذلك في مخطوطة «فوائد في قلع الآثار من الثياب وغيرها» والذي يعود تاريخ نسخه إلىٰ منتصف القرن الثامن الهجري، ونص العبارة:

«إذا أردت أن يذهب صبغ الثوب فدخنه وهو رطب بالكبريت، وأي صبغ لا يذهب بالغسل يذهب بالتبخير»[6]. فالتبخير يعلو الغسل مرتبة في التنظيف، وتلك نظرية العصر في زماننا.

---

(١) انظر الرسالة ص ٤٩أ.

(٢) انظر الرسالة ص ٤٩ ب.

(٣) المرجع السابق ونفس الصفحة.

(٤) الرسالة ص ٥٠أ.

(٥) المرجع السابق ٥٠أ.

(٦) فوائد في قلع الآثار ٤٨أ.

ـ كانت المواد المستعملة في إزالة الآثار والطبوعات مما يسهل الحصول عليه من البيئة ولا تحتاج إلىٰ كثير عناء لا في التحضير أو التجهيز مثل الخل والحُرض والصابون والأشنان واللبن والملح والخردل والشعير والماذريون والكبريت والسمسم والصعتر والرماد والطين الحر والرمان والبورق والخطمي والقرطم والقلي والنورة والتين، والكتان والتمر وغيرها من المواد المذكورة في الرسالة، وهي في مجملها مواد متوفرة في البيئة المحلية.

ـ اتسمت الرسالة بالاختصار الشديد فلم تفصل في كيفية استعمال المواد أو طرق استخدامها والكميات التي يجب خلطها بعضها مع بعض، ولعل الكندي كان مدركاً لذلك ولكنه تركها ثقة منه بفطنة من يخاطبه في عصره، بل إن فصل علي ابن ربن الطبري يبدو أشد اختصاراً من رسالة الكندي، وكذا الفوائد في قلع الآثار.

أما الفصل التاسع من المخترع فإنه يفصل ويوضح ويشرح كيفية استعمال المواد وكمياتها النسبية ومعالجتها عند وضعها علىٰ الثياب وغيره. ومعلوم أنّ صاحب المخترع قد عاش في منتصف القرن الثامن الهجري تقريباً، وطبيعة الحياة في عصره تختلف عن نظيرتها في منتصف القرن الثالث الهجري.

ـ وبالإجمال، فإن الرسالة تطرح موضوعاً جديداً في بابه لا علم لمحققها إن كان أحدٌ من الباحثين والمحققين في التراث العربي أو الدارسين لتاريخ العلوم عند العرب قد أشاروا لهذا الفن ـ فن قلع الآثار والطبوعات من الثياب وغيرها ـ في أبحاثهم أو دراساتهم.

وصف النسخ

عثرت علىٰ نسختين من الرسالة، جاءتا ضمن مجموعين، الأولىٰ محفوظة في خزانة شهيد علي بالمكتبة السليمانية (استانبول)، والثانية محفوظة في خزانة بغدادلي وهبي بالمكتبة السابقة أيضاً، أُجمل وصفهما في ما يلي:

ـ النسخة رقم ٢٠٩٢ المحفوظة ضمن مجموع في خزانة شهيد علي ـ المكتبة السليمانية ـ استانبول: جاء علىٰ الورقة رقم ٤٩أ من المجموع: العنوان كما يلي: «كتاب يعقوب بن إسحق الكندي في قلع الآثار والحبر وغيره».

أولها: «الحمد لله الأول بلا ابتداء والآخر بلا فناء، والكائن بلا تكوين، والقديم بلا نظير... أما بعد، وفقك الله للسداد وهداك للرشاد، فقد قرأت ما كتبت به إليّ من تعجيبك..».

آخرها: في إزالة المداد من الثوب «وإذا كان في الثوب مداد، يمضغ الشعير مضغاً جيداً، ويفرك به الثوب ثم يغسل بالماء والصابون، فإنه يذهب إن شاء الله».

وورد ما يفيد انتهاء الكتاب «تم زبر كتاب قلع الآثار بحمد الله ومنّه».

كتب المخطوط بقلم فارسي صغير وبمداد أسود، ووضحت العناوين بالمداد الأحمر، ولم يرد ما يفيد اسم ناسخه وتاريخ نسخه، ولكن جاء في نهاية آخر رسالة الأدوية القلبية لابن سينا، أنه كمل في إحدىٰ وعشرين من ذي القعدة لسنة سبع وخمسين وسبعماية الهجرية الهلالية بالمشهد الغروي علىٰ مشرفه السلام». ومن الجدير بالذكر أن جميع الرسائل التي ضمها المجموع مكتوبة بخط ناسخ واحد، وعليه فإننا نرجح أن تكون سنة ٧٥٧ هـ هي سنة نسخ رسالتنا.

كما ورد علىٰ حرد رسالة الأدوية القلبية ما يفيد أنها قوبلت وصححت بقدر الوسع في قلعة أربيل في جمادىٰ الأولىٰ سنة ثما [ن] وخمسين وسبعماية.

يضم المجموع بالإضافة إلىٰ رسالتنا، الرسائل التالية:

ـ المفردات (المسماة بالأدوية المفردة، للسمرقندي).

ـ فوائد طبية وهي إشكالات وأجوبتها، لمجهول.

ـ رسالة مستقلة في النضج، لنصير الدين الطوسي.

ـ من فوائد نصير الدين الطوسي.

ـ رسالة في تقديم الفاكهة علىٰ الطعام وعكسه، لمحمد بن زكريا الرازي.

ـ رسالة في اتخاذ الجبن، لأبي بَكر (محمد بن زكريا الرازي).

ـ رسالة في منافع الجبن، لأبي بكر الرازي.

ـ مقالة في الهندباء للشيخ الرئيس ابن سينا.

ـ رسالة قران القوى الأربعة (الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة)، قوة واحدة، لأبي الفرج عبدالله المتطبب.

ـ رسالة في الرد علىٰ الرسالة السابقة، للشيخ الرئيس ابن سينا.

ـــ رسالة كتبها ابن سينا إلىٰ أبي الفرج في مسألة من المسائل الطبية وما دار بينهما.
ـــ من كتاب لبعض المغاربة في الباه.
ـــ الأدوية المفردة والمركبة المقوية للباه.
ـــ رسالة في المنطق، للسيد الشريف (بالفارسية).
ـــ فوائد في قلع الآثار من الثياب.
ـــ كتاب في قلع الآثار ليعقوب بن إسحق الكندي.
ـــ خواص الأحجار.
ـــ كتاب في الأدوية القلبية مفرداتها ومركباتها، للشيخ الرئيس ابن سينا.
ـــ بعض فوائد تصوفية وطبية والأشعار الرائقة، للمولىٰ جامي.

هذا وقد اعتبرت هذه النسخة الأم لجودة خطّها وسهولة قراءتها بالإضافة إلىٰ أنها أقدم من النسخة الثانية المحفوظة في بغدادلي وهبي، ورمزت لها بالحرف «أ».

عدد الأوراق : ٣ ق (٤٩أ ـــ ٥١أ)، ٢١ س، ١٢ × ١٧،٥.

ـــ النسخة رقم ١٤٨٨ المحفوظة ضمن مجموع في خزانة بغدادلي وهبي ـــ المكتبة السليمانية ـــ استانبول، وقد اتفقت في أولها وآخرها مع النسخة «أ» ولكنها وقعت تحت عنوان «قلع الأوساخ».

كتبت بخط نسخ فارسي دقيق جداً، وبالمداد الأسود، ولكن العناوين المهمة كتبت بالمداد الأحمر الأكبر حجماً، ونبه إلىٰ بداية الفصول أو النقاط المهمة علىٰ هامش الصفحة بالمداد الأحمر. وناسخها بن حاجي درويشي، حاجي علي الرازي ـــ بتاريخ ١١ ربيع الأول سنة ١٠٥٨ هـ. وعلىٰ النسخة تمليكات باسم محمد باقر السرداري، بدون تاريخ، ثم آخر باسم أحمد العمري الموصلي، تاريخه سنة ١١٧٤ هـ، وثالث باسم بهجت المتطبب، تاريخه سنة ١٢١٥ هـ.

ضم المجموع المشار إليه عاليه الرسائل التالية:
ـــ رسالة ذريعة الراغب.
ـــ رسالة، محمد الطوسي.
ـــ رسالة أشكال الإنسان.
ـــ رسالة طب أهل البيت.
ـــ الكلم الروحانية من الحكم اليونانية.

ــ الصحيفة الغراء.
ــ الفِقر الأفلاطونية في الحكم اليونانية.
ــ الوصايا الأفلاطونية.
ــ وصية، للرازي.
ــ رسالة في حفظ الصحة.
ــ مختصر من عيون الأنباء في طبقات الأطباء.
ــ في التعبير، (رسالة لابن سينا).
ــ رسالة في القولنج.
ــ رسالة في قلع الأوساخ.
ــ رسالة في الهندباء.
ــ رسالة، لابن سينا.
ــ رسالة في القوى الأربعة.
ــ في الرد علىٰ الرسالة المتقدمة.
ــ رسالة، لنصير الدين الطوسي.
ــ سؤالات أمين الدولة والأجوبة.
ــ رسالة للرازي.
ــ مقالة في ماء الجبن، للرازي أيضاً.
ــ رسالة برء الساعة.
ــ فوائد قول الحق، (للمسيحي).
ــ كتاب من لا يحضره الطبيب.
ــ كتاب المرشد، للرازي.
ــ كتاب الشكوك، للرازي.
ــ تقسيم العلل.
ــ الأدوية المركبة.
ــ رسالة، لمحمد بن زكريا الرازي.
ــ تجارب المعلم.
ــ رسالة لأبقراط.

ورمزت لها بالحرف «ب»
٢,٥ ق (١٨٢ب ــ ١٨٣ب)، ٢٩ س، ٣٢ × ١٥ سم.

رسالة في قلع الآثار من الثياب وغيرها
ليعقوب بن إسحق الكندي

٤٩ أ/ بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأول بلا ابتداء والآخر بلا فناء، والكائن بلا تكوين، والقديم بلا نظير، خلق الأشياء بقدرته وبمشيئته، ودبرها بعلمه وبحكمته،[١] وفَصّلها بكينونيته، له الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين.

أما بعد؛

وفقك الله للسداد وهداك للرشاد، فقد قرأت ما كتبت به إليّ من تعجيبك، ووقفت علىٰ ما ذكرته من تفكيرك في ذلك، وقد اختصرت لك أبواباً مرتبة، خفيفة المؤونة، سريعة التعلم، سهلة علىٰ طالب العلم، وفي ذلك منفعة وثواب عظيم، ودفع للمضار، ومجتلب للمنافع، وزينة في دنياهم، واكتساب لفقيرهم، وجعلت في ذلك ألواناً مغيرةً مؤثرة في الأبدان واللباس وغير ذلك، فجعل لجميع ما أثر في لسون الإنسان نفعاً بالماء والحُرُض[٢] وغيرها مما لا غنىٰ للعالم والمتعلم عن تفسيره والاشتغال بتجديده لمعرفتهم به، واحتياجاً جميعاً إلىٰ معرفة ما يخرج به الأثر من ثوبه، والغني الذي عنده الثوب الفاخر العزيز[٣] عنده محتاج أيضاً إلىٰ مثل ذلك لقلع ما

---

(١) في ب، وحكمته.

(٢) الحُرُض: هو الأشنان تغسل به الأيدي علىٰ أثر الطعام، وتغسل به الثياب، ويحل به اللك، وأنقاه ما ينبت باليمامة، انظر، ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية، ١/٣٧، الدمياطي: معجم أسماء النبات، ٤١.

(٣) في ب، والقرمز.

يؤثر في الثياب البياض والخز والوشي والطيالسة الطرازية[1] والقرمز [2] والفراء والمصبغ وغير ذلك. والذي يقلع المداد والحبر والدبق والشمع والنفط [3] والبزر [4] والسمن والزيت. والوَدك [5] من اللحم والرؤوس والسمك والمرق والنطفة وقشور الرمان وحبه الأبيض منه والأحمر، والبسر والبلح والموز والمشمش وقشور الجوز الرطب واللوز والزنجار والثفل والدهن الصيني [6] [كذا] والمغرة [7] والأسَرنج [8] واللك[9] والأنبذة

---

(١) الطيالسة الطرازية: الطيلسان، ضرب من الثياب يوضع فوق الكتف أو الرأس ويتدلىٰ علىٰ الجبين فيغطي نصف الوجه وتكون علىٰ شكل ذؤابتين تلقى من الخلف، والطرازية نسبت إلىٰ صنعها في دار الطراز والتي وجدت علىٰ الأرجح في زمن الخليفة الأموي مروان، حيث كانت الملابس تحلى بنقوش، وكان هناك دار الطراز العامة يملكها التجار والبزازون، ودار الطراز الخاصة وتكون داخل القصر، وتعمل في تطريز ملابس الخليفة وآله ،انظر دوزي : معجم الملابس ، ٢١ــ٢٣ ، الوشاء : الموشي ، ١٨٦ EI² مادة طيلسان Serjeant: Islamic textiles, 60; Tiraz M. M. Ahsan: Social life, 68

(٢) القرمز: حب يتكون في العام الكثير الرطوبات والأنداء علىٰ شجر البلوط، حيث ينعقد علىٰ خشبه حب أبيض اللون مثل حب الكرسنة، فإذا صار قدر الحمص، أصبح لونه أحمر قاني براق، تصبغ به الثياب وخاصة الحريرية والصوفية. انظر مجهول: مفتاح الراحة لأهل الفلاحة، ٢٩٠.

(٣) حول النفط ومعرفة العرب له في العصور المبكرة، انظر، ابن منظور: لسان العرب، مادة نفط، الجبرتي: عجائب الآثار ٣١٢/٤ ط مصر ١٢٣٦ هـ، السيوطي: محاضرة الأوائل، ٤٤، الصابىء: الوزراء، ٢٤، ابن مسكويه: ذيل تجارب الأمم، ٦٠/٣، ابن البيطار: الجامع، ١٨٢/٤، ابن سينا: القانون، ٣٧٧/١ ابن جبير: الرحلة، ٢٠٩، القلقشندي: صبح الأعشىٰ، ٢٨٤/٣، غرس النعمة: الهفوات النادرة، ٦٣، البيهقي: المحاسن والمساوىء، ١٦٨ ــ ١٦٩، صالحية: الاضاءة في المدينة الإسلامية، ٦٧ ــ ٧٤.

(٤) البزر: حب جميع النبات، وما حجب في بطن الثمار، وخص به بزر الكتان عند الاطلاق انظر، الأنطاكي: التذكرة، ٧٣/١، المظفر الرسولي: المعتمد في الأدوية المفردة، ٢٢.

(٥) الوَدك: دسم اللحم ودهنه، انظر، ابن منظور: لسان العرب، مادة ودك.

(٦) لم يرد في مراجعي أي تعريف للدهن الصيني ولعل تحريفاً وقع من الناسخ للدارصيني، وهو دهن يعمل من دهن البان إذا عُفِصَ بعود البلسان وقصب الذريرة، لاسيما وان كلمة دارصيني معناه بالفارسية شجرة الصين، والدارصيني علىٰ ضروب، منه الدارصيني علىٰ الحقيقة، المعروف بدار صيني الصين ومنه الدارصيني الدون، وحول الدارصيني انظر، المظفر الرسولي: المعتمد في الأدوية المفردة، ١٤٥، ابن البيطار: الجامع، ١٠٤/٢.

(٧) المغرة: طين أحكمت الحرارة انضاجه فزاد في الغروية والحمرة مع يسير صفرة، أجودها الرزين الأحمر، ينتفع به في الأصباغ، انظر، الأنطاكي: التذكرة، ٣١٢/١.

(٨) الأسرنج: أسرب (رصاص أسود)، يحرق ويشب عليه النار حتىٰ يحمر، انظر، البيروني: الجماهر في معرفة الجواهر، ٣٦٠، الأنطاكي: التذكرة، ٤٤/١، البيهقي: معدن النوادر في معرفة الجواهر، ٥٠.

(٩) اللّك: صمغ نبات هندي، يقوم علىٰ ساق ويتفرع، وله زهر أصفر، يخلف بزراً يقرب من القرطم ومنه =

والخُلُوق[1] والزعفران والدهن الخَلُوق والنشاستج الأحمر[2] والصفرة والحمرة والخضرة والسواد وجميع الآثار كلها بعون الله، وذلك مما دبرته الحكماء واستحسنته، وفيه منفعة عظيمة للخاصة والعامة بمؤونة يسيرة، فينبغي للناظر فيه، ومن علم علمه أن لا يبخل بما علّمه الله تعالىٰ، ولا يكتم أحداً يسأله عما فيه، ويتوخىٰ في ذلك الأجر والثواب، وبالله التوفيق، ولا قوة إلا به العظيم.

قلع الحبر:

إذا أصاب الثوب الحبر، فخذ له خلاً ثقيفاً وشيئاً من حُرُض فاغلهما بنار لينة، ثم اغسله من بعد بالصابون، ينقىٰ إن شاء الله.

وله أيضاً:

تأخذ حماض الأترج[3] فتعصره وتأخذ ماءه ويغسل به الثوب، ثم تغسله بعده بالصابون والماء العذب عتيقاً كان أو حديثاً فانه ينقىٰ.

وله أيضاً:

يؤخذ جزءان أشنان[4] وجزء حب رمان ويصب عليهما خلاً حامضاً قليلاً، وليس[5] خل خمر، ويطبخ ذلك بالماء طبخاً شديداً، ثم صبه في إجانة واغمس فيه موضع الحبر وهو حار كما هو، واحذر أن /٤٩ ب/تصيب باقي الثوب، ثم دعه حتىٰ

= يستنبت، واللّك صمغه أجوده الرزين الأحمر الحديث، الشبيه بالملح، تصبغ به جلود المعزى للخفاف، انظر، المظفر الرسولي: المعتمد في الأدوية المفردة، ٤٦٠، ابن البيطار: الجامع، ٤/١١٠، النويري: نهاية الأرب، ٣٢١/١١، ابن منظور: لسان العرب، مادة لكك، الدمياطي: معجم أسماء النبات، ١٤٠.

(١) الخُلُوق: طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره، تغلب عليه الحمرة والصفرة، انظر، الكندي: كتاب كيمياء التصعيدات، ١٢ ــ ١٣، ابن منظور: لسان العرب ــ مادة خلق .

(٢) النشاستج الأحمر: وهو النشا، يستخرج من الحنطة إذا نُقِعت حتىٰ تلين وخالطت الماء وصفيت من منخل انظر، الجوهري: الصحاح، مادة نشا، آدي شير: معجم ١٥٣.

(٣) الأترج: يسمىٰ تفاح العجم، ثماره ذات قشرة سميكة ولبه قليل العصارة، حمضي، ومحصوله قليل، شجره يطول، وورقه ناعم، انظر ابن البيطار: الجامع، ١/١٠، الأنطاكي: التذكرة، ٣٧/١، الدمياطي: معجم أسماء النبات، ٩، وردت في فوائد في قلع الآثار، ٤٧أ.

(٤) الأشنان هو الحُرُض وقد عرف سابقاً.

(٥) في ب «وليكن».

يرد ويمكن الدلك، ثم ادلكه دلكاً شديداً، فإنه يخرج، وإن بقي منه أثر فاغسله بماء حار وصابون، فإنه ينقلع. وكل شيء يصيب الثوب ولا ينقيه الصابون والأشنان فإنه يذهب بهذا.

قلع المداد[1]:

إذا أصاب الثوب المداد، فخذ لبن حليب وملح جريش، واجعلهما جميعاً في إناء، ثم خذ الثوب فادلكه في ذلك اللبن ثم اغسله عقيب ذلك بالحُرُض والصابون، فإنه ينقى.

وله أيضاً:

يدق الخردل ويعجن ويطلىٰ به موضع المداد، فإذا جف فافركه واغسله من بعد بلبن حليب.

وله أيضاً:

يغسل بدقيق شعير وماء بارد ثم بصابون وماء بارد.

وله أيضاً:

يغسل بسمن عربي، وإذا أصاب يد الإنسان المداد والحبر غُسِلَ بخل وحُرُض وماء قُراح.

قلع السواد المصبوغ إذا أصاب الثوب:

تأخذ ماذريون[2] فتدقه ثم تغسل به وبماء العنب، ثم بالحُرُض والصابون.

وله أيضاً:

تأخذ حماض الأترج فترضه ثم تدلك به الأثر، ثم تدخنه بالكبريت وهو رطب، فإنه ينقىٰ.

---

(١) للتفريق بين الحبر والمداد انظر، القلقشندي: صبح الأعشىٰ، ٢/٤٦٤ ــ ٤٧٢، ابن باديس (المعز): عمدة الكُتّاب، ٨١ ــ ١١٠، ورد الخبر في فوائد لقلع الآثار، ٤٧ ب.

(٢) ماذريون: هونبتوع كبير، ورقه كورق الزيتون، زهره إلىٰ البياض ومنه أبيض كثيف، ولا قامة له، منه كبير ورقه رقيق، وآخر صغير ورقه ثخين انظر، المظفر الرسولي: المعتمد، ٤٦٩، ابن البيطار: الجامع، ٤/١٢٣، الأنطاكي: التذكرة، ٢٧٨، وردت في فوائد، ٤٨أ.

ولكل سواد يصيب الثوب تأخذ سمسماً وصعتراً فتمضغه، ثم يدلك به الأثر.

وله أيضاً:

تأخذ ذرق الحمام فتغليه في إناء، ثم تغسل به كل أثر، وتغسل أيضاً بالزيت، ثم تغسل أيضاً بالصابون والماء القُراح.

قلع السواد وغيره من الأصباغ:

تأخذ كيلجة[1] أشنان فتصب عليه من الخل الحامض ما ترىٰ أنه يكفي الثوب، ثم تغلي الخل والأشنان، ثم تغسل به الثوب، ويغسل بعد بالصابون والحُرُض.

وله أيضاً:

تأخذ أشناناً وحب رمان حامض، فتغليهما غلياً شديداً، ثم تغسله فإنه يذهب، وللثوب المعصفر، يغسل بأشنان وحب رمان.

قلع الأصباغ من الثياب:

إذا أردت أن تصبغ الثوب المعصفر حتىٰ يبيض، فاغله[2] بحب الرمان الحامض والقلي،[3] ثم اغسله برطوبة[4] الحُرُض والصابون، ثم دخنه بالكبريت.

والثوب المصبوغ إذا أردت أن يخرج صبغه، فاغسله حتىٰ تنقيه من الوسخ، ثم خذ شيئاً من بورق[5] فأذبه في الماء، ثم اغمس فيه الثوب، ثم حركه بيدك حتىٰ يخرج ما فيه من الصبغ، فإن أردت أن تصبغ ثوباً آخر، فصب فيه قدحاً من خل، ثم حركه بيدك نعما، ثم اغمس فيه الثوب وادلكه ساعة ثم اعصره، ولكل شيء من

---

(١) كيلجة: كيل معروف لأهل العراق، تعريب كيلة يساوي في العراق في القرن ١٠ هـ ١/٣ مكوك = ٦٠٠ درهم من القمح = ١٨٧٥، وعند المقدسي: في أحسن التقاسيم = ٢ مَنْ = ١٦٢٥ م. انظر، الزبيدي: تاج العروس، مادة كيل، فالترهنس: المكاييل والأوزان، ٧١ ــ ٧٢.

(٢) في أ، فاغسله.

(٣) القلي: هو شب العصفر، ويتخذ من الحمض وأجوده ما اتخذ من الحُرُض، وهو قلي الصباغين انظر، المظفر الرسولي: المعتمد، ٣٩٦.

(٤) في ب «برطوبته».

(٥) بَوْرق: أنواعه مختلفة ومعادنه كثيرة، منه الأحمر والأبيض والأغبر، منه البورق الأرمني وبورق الخبز، بعض الناس يغسلون به أبدانهم في الحمام، انظر المظفر الرسولي: المعتمد في الأدوية المفردة، ٤٢.

الأُصباغ تخرجه بالقلي وتدخنه بعد الغسل بالكبريت والثوب رطب.

قلع الزعفران:

اغسله ببورق ثم دخنه بالكبريت وهو رطب، ثم اغسله بالحُرُض والصابون.

وله أيضاً:

خذ كف تين فاغله حتىٰ يرغي[1] لونه، ثم تغسله وهو رطب، واغسله بعد ذلك بالصابون والحُرُض.

وللثوب /٥٠أ/المعصفر، يغسل بالحُرُض ثم الصابون.

وله أيضاً:

تأخذ رماناً حامضاً وحُرُضا تنقعهما جميعاً، ثم تغسله بهما، بعده بالصابون.

وله أيضاً:

تأخذ كفاً من قلي فتنقعه في إناء، ثم تغسله بمائه، ثم بالصابون ثم تدخنه[2] بالكبريت وهو رطب.

قلع الأُسرُنج والمغرة:

خذ ماذريون فدقه واطل به الموضع، وادلكه بماء الحمص، ثم اغسله بالصابون.

وله أيضاً:

يغسل بالصابون ثم يدخن بالكبريت وهو رطب، يذهب.

وإذا كانت المُغرة والأُسرُنج بالدهن، غُسِل الثوب بالنورة،[3] ثم صب عليه الزيت، ثم غسل بالصابون قلع الحمرة والصفرة.

إذا أصاب الثوب الخُلُوق الذي فيه الدهن، فاغسله بماء التين المغلي، ثم من بعد بالحُرُض والصابون.

وإذا أصابه النشاستج الأحمر، فخذ بورقاً فحله بالماء، ثم خضخض الثوب فيه، ثم اخرطه يخرج.

---

(١) في ب «يرخى».

(٢) في أ «تدخن».

(٣) في ت «البزر».

قلع آثار الطيب وأدهانه:

إذا أصاب الثوب البان، فخذ خرء الحمام واغله بالماء، ثم اغسله بالصابون، وإذا أصاب الثوب الوشي من أثفال الطيب، فاطله بعجم بزر كتان، ثم اتركه قليلاً، ثم اغسله وامسحه، يذهب.

وإذا أصاب الثوب الوشي من أدهان الطيب أو دهن الراسن[١]، فخذ قرطماً[٢] مدقوقاً فاطله عليه واتركه حتىٰ يجف وافركه واغسله ببول وهو لَيِّن، فإنه يذهب.

قلع البزر:

إذا أصاب الثوب الأسود البزر، فخذ طيناً حراً[٣] وخلاً خمراً وماءً حاراً، فاغسله بذلك، فإنه يذهب ولا يضر شيئاً.

وللأبيض، خذ دقاق البزر فتبله، ثم ادلك به الموضع بماء حار، ثم اغسله بالصابون والماء الحار.

وللثوب الوشي تغسله بالصابون ثم تبخره بالكبريت يذهب.

وللثوب الأبيض، كتاناً أو قطناً، الطخه بزيت ثم اغسله بماء الباقلاء[٤] حاراً، وتكون قد ألطخته بشيء من تمر شهريز[٥] لطخاً، ثم اغسله بماء الباقلاء يخرج.

---

(١) دهن الراسن: ويسمىٰ الجناح، وأنفع ما في هذا النبات أصله، طيب الرائحة، فيه حرافة، ياقوتي اللون، ويكون في مواضع جبلية فيها شجر رطب وأصله يقلع في الصيف ويجفف، انظر المظفر الرسولي: المعتمد في الأدوية المفردة، ١٨٠.

(٢) القرطم: حب العصفر أو شجر العصفر، ورقه طوال خشن مشوك انظر، الأنطاكي: التذكرة، ٢٥٧، الدمياطي: معجم، ١٢٣، ابن البيطار: الجامع، ٤/١٥ تمر شهريز (والسُّهريز): ويسمى بالسوادي، ويقال له القُطيعاء، ضرب من التمر، منه في العراق، لونه أحمر، انظر، ابن منظور: لسان العرب، مادة شهرز، عباس العزاوي: النخل في تاريخ العراق، ٢٦، وردت في فوائد في قلع الثياب، ٤٨أ.

(٣) الطين الحر: نوع من الطفل التي تكثر عليها الشمس، يجفف الأبدان الرهلة من غير لدغ، يؤخذ منه طين الحكمة وهو جزء من طين حر و١/٣ دقاق التبن، انظر، المعز بن باديس: عمدة الكتاب، ٨٢، المظفر الرسولي: المعتمد في الأدوية المفردة، ٣٠٩، وردت في مخطوط فوائد، طينيا خوزيا ٤٨أ.

(٤) بقلة (الباقلاء): الرجلة العادية أو الفرفحين، سميت حمقاء لخروجها في الطريق لنفسها، وهي نبات طري في غلظ الأصبع، تطول دون الذراع، انظر، ابن سينا، القانون، ١/١٢٦ ابن البيطار: الجامع، ١/٢٧، الأنطاكي: التذكرة، ١/٨٠، النويري: نهاية، ١١/٧٨، الدمياطي: معجم، ٢١.

(٥) وردت في فوائد في قلع الآثار من الثياب ق ٤٨ ب.

قلع الأنبذة:

إذا أصاب الثوب نبيذ الكشوت[1] والذاذي[2]، فاغسله بحب الرمان الحامض ومصل[3]، ثم اغسله بالصابون ونبيذ الدوشاب، فصب[4] عليه الماء علىٰ المكان، ولا تمسه بيدك، فإنه يخرج.

وإذا كان النبيذ عتيقاً قد بقي في الثوب، فاغسله ببعر الحمل الذي قد اعتلف الرطبة مع شيء من أشنان، ثم يترك يوماً، ثم تغسل من غد بماء عذب ونورة، ثم تبسط في الشمس فإنه يذهب.

قلع الدم والنطفة:

إذا أصاب الثوب الدم فعتق، فانقعه في ماء بارد وملح ساعة، ثم اغسله بماء بارد وصابون.

وإذا عتق أيضاً، فاطل عليه دم فرخ أو فروج، ثم دعه ساعة، ثم اغسله بماء حار فيه كف ملح وماء الأشنان نقيعاً أو مغلياً، فإنه يخرج.

وإذا عتق جداً، فخذ فرخاً فاذبحه علىٰ الدم وادلكه، ثم اغسله بدقيق شعير وماء حار. وللنطفة، إذا كانت نطفة رطبة، فذر عليها فإذا جف فافركه، فإنه يذهب.

فإذا عتقت فالطخها بسمن بقر عتيق ثم اغسله بالصابون، فإنه يخرج، ويغسل أيضاً بالثوم والملح، فانها تنقطع.

وتلطخ أيضاً بالعسل ثم تغسل بالصابون، فإنها تخرج.

قلع القير والزفت والقطران:

إذا أصاب الثوب الزفت، فادلكه بالزيت حتىٰ يسود ويذهب أثره، ثم اغسله بالصابون والحُرُض، واغسل القير بمثل ذلك.

---

(١) الكُشُوت: نبات مجتث مقطوع الأصل، أصفر، يتعلق بأطراف الشوك وغيره، يجعل في النبيذ سوادية (الأُكشوت)، الدمياطي: معجم أسماء النبات، ١٣٥.

(٢) الذاذي: نبت وقيل شيء له عنقود مستطيل وحبه علىٰ شكل حب الشعير، انظر الدمياطي: معجم أسماء النبات، ٦٠.

(٣) ورد التعريف به.

(٤) في أ «يصب».

وللقير أيضاً، يغسل بالحمص المدقوق مع الماء

وله:

يعمد إلىٰ موضع القير فيغمسه في الزيت /٥١أ/ أو دهن خل، والزيت أجود، ثم دعه في الشمس في إناء حتىٰ يذوب القير، ثم ادلكه رفيقاً بالزيت الذي هو فيه حتىٰ يخرج، ثم اغسله بالماء الحار والصابون.

قلع النفط:

إذا أصاب الثوب النفط فاغسله بالزيت.

وله أيضاً:

يغسل بالدوشاب ثم بماء الباقلا وتقطع رائحته بالخل يغسل به، ثم بالصابون.

وله أيضاً:

يطين بطين حر، ثم يترك حتىٰ يلتقطه، ثم يغسل بماء الباقلا الحار، ثم بالخل.
وللقطران يغسل الثوب بالحليب.

قلع الدبق والشمع:

إذا أصاب الثوب دبق فاغسله بالزيت، وإذا أصابه الشمع غمس في الماء حتىٰ يسترخي الشمع ويخرج.
وللبساط إذا أصابه الشمع يحمي حصاة، وتجعل علىٰ خرقة مبلولة، ثم يجعل فوق البساط حتىٰ ينحل منه الشمع.

وعن قلع الطيب وغيره، دهن مطبوخ أو دهن صيني إذا أصاب الطيلسان أو ثوب وشي آخر، فاعمد إلىٰ نورة يابسة فالقها علىٰ الموضع الذي علق به الدهن، ثم افركه فركاً شديداً، فإنه يخرج حتىٰ لا يبقىٰ أثره.

إذا أصاب الثوب العنب الأسود وبان فيه، فخذ له حصرماً حامضاً، فادلكه به ساعة، ثم اغسله بماء سخين ودقيق شعير، فإنه يذهب[1].

وإن أصابه الموز الثخين، فاغسله ببول حمار، ثم بالصابون وبورق ونورة، واغسل

(١) وردت في فوائد لقلع الآثار، ٤٨ ب.

الحمُرة والصفرة من الثوب الأبيض بالورق والماء المغلي ثم بالصابون.

وإذا أصاب الكساء الحبر، فاغسله بلبن حليب.

وإن أردت أن تبيض الثوب الأسود، فخذ له حماض الأترج، فرضّه واطله عليه، ثم اتركه في الشمس، فإنه يبيض.

وإن أصاب الثوب الوشي البزر فَبخّره بالكبريت، ثم اغسله بالصابون. والدم يغسل بخرء الحمام وماء مغلي.

وإذا كان الثوب مصبوغاً فاغسله بالرماد وماء الأشنان.

ويغسل الدم برماد وبول إنسان إذا كان الثوب مصبوغاً.

وإذا كان في الثوب مداد، يمضغ الشعير مضغاً جيداً ويفرك به الثوب، ثم يغسل بالماء والصابون، فإنه يذهب إن شاء الله[1]

تم زبر كتاب قلع الآثار بحمد الله ومنه

(١) وردت في فوائد لقلع الآثار، ١٤٧أ.

المصادر والمراجع

١ ــ المخطوطات

ــ الرسولي (الملك المظفر يوسف) :
المخترع في فنون من الصنع، مخطوط محفوظ في الخزانة الآصفية ــ تحت رقم ٢٢١ متفرقات ــ المكتبة المركزية ــ حيدرآباد ــ الهند.

ــ مجهول
فوائد في قلع الآثار من الثياب، مخطوط محفوظ في خزانة شهيد علي ــ تحت رقم ٢٠٩٢ مجموع ــ بالمكتبة السليمانية ــ استانبول .

ــ ابن وحشية (أحمد، أبوبكر):
رسالة في الصباغة الكيماوية، مخطوط محفوظ في دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة تحت رقم ٧٣١ طبيعية .

٢ ــ المراجع

ــ الأنطاكي (داود بن عمر):
تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب، مجلدان، ط. بيروت د.ت.

ــ ابن باديس (المعز):
عمدة الكتاب وعُدة ذوي الألباب، تحقيق عبدالستار الحلوجي وعلي عبدالمحسن، نشر في مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد السابع عشر، الجزء الأول، ١٩٧١.

ــ ابن البيطار (عبدالله بن أحمد):
الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ٤ مجلدات، تصوير مكتبة المثنىٰ بالأوفست .

ــ البيروني (محمد بن أحمد، أبو ريحان):
الجماهر في معرفة الجواهر، أشرف عليها سالم الكرنكوي، ط. حيدرآباد ١٣٥٥ هـ .

ــ البيهقي (إبراهيم بن أحمد):

المحاسن والمساويء، ط. بيروت، ١٩٧٠.
ـــ البيهقي (العلاء بن حسين):
معدن النوادر في معرفة الجواهر، تحقيق محمد عيسىٰ صالحية، ط. دار العروبة ـــ الكويت، ١٩٨٦.
ـــ الجبرتي (عبدالرحمن):
عجائب الآثار، ٤ أجزاء، ط. مصر ١٢٣٦ هـ .
ـــ ابن جبير (محمد بنم أحمد):
الرحلة، ط. بيروت، (دار صادر) ١٩٦٤.
ـــ الجوهري (إسماعيل بن حماد):
تاج اللغة وصحاح العربية، ط. القاهرة ١٩٥٧.
ـــ الدمياطي (محمود مصطفىٰ):
معجم أسماء النبات، ط. القاهرة ١٩٦٥.
ـــ الذهبي (محمد بن أحمد):
المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد للحافظ أبي عبدالله الدبيثي، تحقيق مصطفىٰ جواد وناجي معروف، ط. المجمع العلمي العراقي ، ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م.
ـــ الرسولي (الملك المظفر يوسف):
المعتمد في الأدوية المفردة، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٧٥.
ـــ الزبيدي (المرتضىٰ محمد بن محمد):
تاج العروس (القاموس)، ١٠ مجلدات، ط. مصر ١٣٠٦ هـ .
ـــ ابن سينا (الحسين بن علي):
القانون في الطب، ٣ مجلدات، ط. بولاق ١٢٩٤ هـ/١٨٧٧ م.
ـــ السيوطي (عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين):
محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر، ط. الثانية، بيروت ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م.
ـــ الشهرزوري (محمد بن محمود):
نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة، ط. حيدرآباد ١٩٧٦.

ــ الصابئ (هلال بن المحسن):
الوزراء (تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء)، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، ط. القاهرة، ١٩٥٨.
ــ الصابئ (غرس النعمة):
الهفوات النادرة، تحقيق صالح الأشتر، ط. دمشق ١٩٦٧.
ــ الطبري (علي بن ربن):
فردوس الحكمة، ط. برلين ١٩٢٨.
ــ القلقشندي (أحمد بن علي):
صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشاء، ١٤ مجلداً، ط. مصر، بالتصوير.
ــ الكندي (يعقوب بن إسحاق):
كتاب كيمياء التصعيدات، بعناية كارل كرامرز، ليبسك، ١٩٤٨.
ــ مجهول:
مفتاح الراحة لأهل الفلاحة، تحقيق محمد عيسىٰ صالحية وإحسان صدقي العمد، ط. الكويت ١٩٨٤.
ــ ابن مسكويه (أحمد بن محمد):
ذيل تجارب الأمم، ط. بغداد، بالأوفست (مكتبة المثنىٰ).
ــ المقدسي (محمد بن أحمد):
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط. بيروت، دار صادر ١٩٧٧.
ــ النويري (أحمد بن عبدالوهاب):
نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢٦ مجلداً، ط. القاهرة.
ــ الوشاء (محمد بن إسحاق):
الموشىٰ أو الظُرف والظُرفاء، ط. بيروت، ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥م.
ــ ياقوت الحموي:
معجم البلدان، ٥ مجلدات، ط. دار صادر ــ بيروت ١٩٧٧.

٣ ــ الكتب الحديثة:
ــ آدي شير:
معجم الألفاظ الفارسية المُعربة، لبنان، ١٩٨٠.

ـــ الأزميرلي: فيلسوف العرب (الكندي)، بالتركية، نقله عباس العزاوي إلى العربية.
ـــ صالحية (محمد عيسى):
الإضاءة في المدينة الإسلامية، ط. بيروت، ١٩٨٣.
ـــ العزاوي (عباس):
النخل في تاريخ العراق، ط. بغداد ١٩٦٢.
ـــ هنيس (فلتر):
المكاييل والأوزان الإسلامية، وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، ط. الأردن، ١٩٧٠.

٤ ـــ المراجع والكتب الأجنبية:

- Dozy.R:

Dictionnaire Détaillé des Noms des vétement Chez les Arabes , Beirut. n.t).

وهناك ترجمة له في مجلة اللسان العربي، المجلدات، ٨، ٩، ١٠.

- EI_2 : Encyclopaedia of Islam 2 edition.

- M.M. Ahasan:

Social life under the Abbasids, London, 1979.

- Serjeant. R.B:

I Meterial for a History of Islamic textile up to the mongol Conquest, reprinted from. Ars Islamica, Vol. 11 - 12, 1942 - 1946.

نيل العلا في العطف بلا
لتقي الدين السبكي

تحقيق:
الدكتور خالد عبدالكريم جمعة
الكويت

تقديم

المؤلف والكتاب

[١]

حياته

ولد أبو الحسن تقي الدين علي بن عبدالكافي بن علي بن تمّام السبكي(١) في (سُبْك) من أعمال المنوفية بمصر في الثالث من صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة. وتفقه في صغره علىٰ والده. واجتهد في طلب العلم منذ صغره، فكان يخرج من البيت بعد صلاة الصبح فيشتغل علىٰ المشايخ، إلىٰ أن يعود قريب الظهر فيجد أهل البيت قد عملوا له فروجاً فيأكله ويعود إلىٰ الاشتغال إلىٰ

(١) أطول ترجمة للسبكي كتبها ولده أبو نصر تاج الدين عبدالوهاب بن علي في طبقات الشافعية الكبرىٰ الجزء العاشر: ١٣٩ ـــ ٣٣٨. وأورد محققا الكتاب الدكتوران محمود محمد الطناحي وعبدالفتاح محمد الحلو بياناً بمصادر ترجمة الشيخ تقي الدين السبكي في هوامش الكتاب ١٠/١٣٩ فراجعه هناك.

المغرب فيأكل شيئاً حلواً لطيفاً ثم يشتغل بالليل، وهكذا لا يعرف غير ذلك[1].

ثم دخل القاهرة، وتفقه علىٰ الإمام نجم الدين ابن الرِّفعة، وقرأ الأصلَيْن وسائر المعقولات علىٰ الإمام علاء الدين الباجي، والمنطق والخلاف علىٰ سيف الدين البغدادي، والتفسير علىٰ الشيخ علم الدين العراقي، والقراءات علىٰ الشيخ تقي الدين ابن الصائغ، والفرائض علىٰ الشيخ عبدالله الغماري المالكي. وأخذ الحديث عن الحافظ شرف الدين الدمياطي، والنحو عن الشيخ أبي حيان. وصحب في التصوف الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله[2].

وخلاصة القول أن الشيخ تقي الدين السبكي تبحر في كثير من العلوم، منها الفقه والحديث والتفسير والقراءات واللغة والمنطق وبرع في هذه العلوم جميعاً. وأجمع من يعرفه علىٰ أن كل ذي فن إذا حضره يتصور فيه شيئين، أحدهما: أنه لم ير مثله في فنه، والثاني: أنه لا فنَّ له الا ذلك الفن[3].

وقضىٰ الشيخ تقي الدين حياة حافلة بالعلم والعمل، وتقلَّد مناصب عديدة، منها القضاء ومشيخة دار الحديث والإفتاء، وصنف كثيراً من الكتب بلغت مائة وثلاثين ما بين صغير وكبير[4].

وكانت وفاته رحمه الله ليلة الثالث من جمادىٰ الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة.

---

(١) طبقات الشافعية الكبرىٰ: ١٤٤/١٠.

(٢) طبقات الشافعية الكبرىٰ ١٤٦/١٠.

(٣) طبقات الشافعية الكبرىٰ ١٩٦/١٠.

(٤) راجع أسماء مصنفاته في طبقات الشافعية الكبرىٰ ٣٠٧/١٠ ــ ٣١٥. وقال السيوطي في بغية الوعاة ١٧٧/٢: (وصنف نحو مائة وخمسين كتاباً مطولاً ومختصراً، والمختصر منها لا بد وأن يشتمل علىٰ ما لا يوجد في غيره، من تحقيق وتحرير لقاعدة واستنباط وتدقيق).

[٢]
نيل العلا في العطف بلا

برع الشيخ تقي الدين السبكي في كثير من العلوم، ومنها النحو. وقد روىٰ ولده عبدالوهاب في الطبقات أن سيف الدين أبا بكر الحريري مدرس المدرسة الظاهرية البرانية كان يقول عنه: (لم أر في النحو مثله، وهو عندي أنحى من أبي حيان)[١] وكان عارفاً لكتاب سيبويه، حافظاً لأشعار العرب وأمثالها ولغاتها، وكانوا يقرؤون عليه «الكشاف» فإذا مرَّ بهم بيت من الشعر، سرد القصيدة، غالبها أو عامتها، من حفظه، وعزاها إلىٰ قائلها وربما أخذ في ذكر نظائرها[٢].

وألّف بعض المؤلفات في النحو واللغة منها رسالته هذه: (نيل العلا في العطف بلا). وقد ذكرها ولده عبدالوهاب ضمن مصنفاته، والسيوطي في بغية الوعاة[٣].

وهي رسالة صغيرة تقوم علىٰ مسألة واحدة وهي هل يجوز أن يقال: (جاء رجل لا زيدٌ) كما يقال: (جاء محمدٌ لا زيدٌ) أو لا يجوز. وينتهي المؤلف بعد مناقشة طويلة إلىٰ عدم صحة قولنا: (جاء رجل لا زيدٌ) بعد عرضه للأدلة والحجج وأقوال العلماء. وقد كتب السبكي هذه الرسالة رداً علىٰ سؤال سأله إياه ولده بهاء الدين أحمد.

ولصلاح الدين الصفدي بيتان في مدح هذا المؤلف، وهما:

يا مَنْ غدا في العلْم ذا همّةٍ   عظيمةٍ بالفضل تَمْلَا المَلَا
لم تَرْقَ في النحو إلىٰ رتبةٍ   سامية إلا بنيل العُلَا[٤]

ونظراً لأهمية الرسالة لما تضمنته من آراء وأقوال وحجج رأيت نشرها مفردة

---

(١) طبقات الشافعية الكبرىٰ ١٠/١٩٦.

(٢) طبقات الشافعية الكبرىٰ ١٠/١٩٨.

(٣) انظر طبقات الشافعية الكبرىٰ ١٠/٣١٣ حيث ورد اسمها (نيل العلا بالعطف بلا) وبغية الوعاة ٢/١٧٧.

(٤) راجع الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ٤/٦٩.

بعد أن كانت منشورة ضمن كتاب السيوطي (الأشباه والنظائر في النحو) في الجزء الرابع من طبعة حيدرآباد (ص ٦٩ ــ ٧٧). واعتمدت في تحقيق النص علىٰ ثلاثة أصول:

الأول : مخطوطة للرسالة نفسها ضمن مجموع يضم الرسائل والكتب التالية:

١ ــ الاقتراح في أصول النحو، للسيوطي.
٢ ــ تأصيل البُنا في تعليل البنا، لبدر الدين الزركشي.
٣ ــ الشافية في التصريف، لابن الحاجب.
٤ ــ نيل العلا في العطف بلا، لتقي الدين السبكي.
٥ ــ المختار في مسألة الكحل (في النحو)، لمحيي الدين الكافيجي.
٦ ــ رمز الأسرار في مسألة الكحل، للكافيجي.
٧ ــ نزهة المعرب في المشرق والمغرب، للكافيجي.
٨ ــ رسالة في تحقيق التغليب لتقي الدين السبكي.

والمجموع محفوظ في مكتبة الاسكوريال بإسبانيا تحت رقم ١٠٧، ومنه نسخة مصورة علىٰ ميكروفلم محفوظة لدىٰ قسم التراث العربي في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت. ولكن مصور المجموع أسقط في التصوير كتابين وهما (الشافية في التصريف) و (نزهة المعرب في المشرق والمغرب). وتبلغ أوراق المجموع كاملاً مائة واحدىٰ وأربعين ورقة.

وتقع رسالة (نيل العلا في العطف بلا) ضمن هذا المجموع في خمسة عشر صحيفة (من الورقة ١٢٠ ظهر إلىٰ الورقة ١٢٧ ظ)، وهي مكتوبة بخط نسخ واضح، في واحد وعشرين سطراً.

الثاني: نسخة مخطوطة من الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي وتشمل النصف الثاني من الكتاب. وتقع في ١٧٧ ورقة. وهي نسخة ناقصة الأول، ينقص منها ١٧٠ ورقة. وتبدأ بالفن السابع: (فن المناظرات والمجالسات والمذاكرات والمراجعات والمحاورات والفتاوى والواقعات والمكاتبات والمراسلات) حتىٰ آخر كتاب الأشباه والنظائر. ويعادل المتبقي من هذه النسخة قسماً كبيراً من الجزء الثالث المطبوع

والجزء الرابع بأكمله. وهي نسخة نفيسة مكتوبة بقلم نسخي واضح، وكتبت عنواناتها بالحمرة، يبلغ عدد الأسطر في كل صفحة واحداً وثلاثين سطراً).

تقع رسالة (نيل العلا في العطف بلا) ضمن هذا الكتاب من الورقة (٢٨٠ ظهر) إلىٰ الورقة (٢٨٤ ظهر). وهذه النسخة محفوظة في دار المخطوطات بصنعاء وصورتها بعثة معهد المخطوطات العربية في الكويت يوم ١٩٨٥/٢/١٣ م.

الثالث: النسخة المطبوعة من الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي في مطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية بحيدرآباد الدكن سنة ١٣٦١ هـ (الطبعة الثانية). وتقع الرسالة في الجزء الرابع (من ص ٦٩ إلىٰ ص ٧٧).

وقد بذلت ما استطعت من جهد في تقويم النص والتعليق عليه. وآمل أن أكون بنشري هذه الرسالة قد قدمت بعض حق العربية عليَّ.

والله المستعان وله الفضل والمنة .

د. خالد عبدالكريم جمعة

الكويت في ١٢ يناير ١٩٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

سألت أكرمك الله عن قام رجل لا زيد هل يصح هذا التركيب وأن الشيخ أبا حيان جزم بامتناعه وشرط أن يكون ما قبل لا العاطفة غير صادق على ما بعدها وأنك رأيت سبقه لذلك السهيلي في نتائج الفكر وأنه قال لأن شرطها أن يكون الكلام الذي قبلها يتضمن بمفهوم الخطاب نفي ما بعدها وأي هذين في ذلك تظاهر منها أن البيانيين تكلموا على القصر وجعلوا منه قصراً لا زاد وشرطوا في قصر الموصوف إفراداً عدم تنافي الوصفين كقولنا زيد كاتب لا شاعر وقد لتكمن بجميع ما يقع كلام السهيلي والشيخ ومنها أن قام رجل لا زيد مثل قام رجل وزيد في صحة التركيب فإذا امتنع قام رجل وزيد فهو غاية البعد لأنك إن أردت بالرجل غير زيد كان من عطف الشيء على غيره ولا مانع منه ويصير على هذا التقدير مثل قام رجل لا زيد في صحة التركيب وإن كان معناهما متغايراً كما بين ثم قد يقال قام رجل لا زيد أولى بالجواز من قام رجل وزيد لأن دلالة رجل وزيد إن أردت الرجل فيه زيداً كان تأكيداً وإن أردت غيره كان فيه إلباس

على السامع وإيهام أنه غيره وما للتأكيد والإلباس منتفيان في قام رجل لا زيد وأي فرق بين زيد كاتب لا شاعر وقام رجل لا زيد وبين رجل وزيد عموم وخصوص مطلق وبين كاتب وشاعر عموم وخصوص من وجه كالحيوان والأبيض وإذا جاز رجل لا زيد كما قالوه فهل يمتنع ما في ذلك في العام والخاص مثل قام الناس لا زيد وكيف يمتنع أحد مع تصريح ابن مالك وغيره بصحة قام الناس وزيد وإن كان في استدلاله على ذلك بقوله من كان عدواً لله وملائكته ورسله الآية لأن جبريل إما معطوف على الجلالة الكريمة أو على رسل والمراد بالرسل الأنبياء لا الملائكة وإن جعلوا رسلاً فقرينة عطفهم على الملائكة تصرف هذا وأي شيء يمتنع العطف بلا في نحو ما قام إلا زيد لا عمرو وهو عطف على موجب لأن زيداً موجب وتعليلهم بأنه يلزم نفيه مرتين ضعيف لأن الإطناب قد يقتضي مثل ذلك لا سيما وإن النفي الأول عام والنفي الثاني خاص فإن جواز ذلك أن يكون التي مثل ما قام الناس ولا زيد هذا جملة ما تضمنه كتابك في ذلك بارك الله فيك والجواب أما الشرط الذي ذكره السهيلي وأبو حيان في العطف بلا فنقل

● ظهر الورقة (١٢٠) من المجموع، وتبدأ بأول الكتاب.

نيل العلا في العطف بلا

للشيخ تقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي المتوفىٰ سنة ٧٥٦ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
ربِّ يسِّر ياكريم(١)

سألتَ أكرمَكَ الله عنْ : «قامَ رجلٌ لا زيدٌ» هل يصحُّ هذا التركيبُ، وأنَّ الشَّيخَ أبا حيَّانَ(٢) جزمَ بامتناعِهِ، وشرطَ أنْ يكونَ ما قبلَ «لا» العاطفةِ غيرَ صادقٍ علىٰ ما بعدَها، وأنَّك رأيتَ سبقَهُ إلىٰ ذلك(٣) السهيليّ(٤) في نتائج الفكر، وأنَّه قال : «لأنَّ شرطَها أنْ يكونَ الكلام الذي قبلها يتضمّن بمفهوم الخطاب نفي ما بعدها»(٥)، وأنَّ عندَكَ في ذلك نظراً، لأمورٍ منها :

أنَّ البيانيّين تكلَّموا علىٰ «القصر» وجعلوا منه قَصْرَ الإفراد، وشرطُوا في

---

(١) في المطبوع من الأشباه والنظائر ٦٩/٤ (وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) مكان (رب يسر يا كريم). ولم ترد العبارتان في مخطوطة الأشباه .

(٢) أبو حيان هو أثير الدين محمد بن يوسف بن علي الأندلسي، توفىٰ سنة ٧٤٥ هـ، انظر عنه وعن مؤلفاته كتاب الدكتورة خديجة الحديثي (أبو حيان النحوي) .

(٣) في الأصل (سبقه لذلك) وما أثبته من مخطوطة الأشباه والنظائر ومطبوعته .

(٤) السهيلي هو أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله، عالم في اللغة والنحو والتفسير والتاريخ، توفي سنة ٥٨١ هـ، من كتبه المطبوعة (التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام) و (الروض الأنف والمشرع الرَّوَىٰ في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوىٰ) و (أمالي السهيلي) و (نتائج الفكر)، والأخيران حققهما الدكتور محمد إبراهيم البنا .

(٥) قال السهيلي في نتائج الفكر ٢٥٨ : «ولا تكون لا عاطفة إلاّ بعد إيجاب، وشرط آخر، وهو أن يكون الكلام قبلها يتضمَّن بمفهوم الخطاب نفي الفعل عما بعدها، كقولك: جاءني رجلٌ لا امرأة، و: رجلٌ عالم لا جاهل. ولو قلت: مررت برجلٍ لا زيدٍ، لم يجز، وكذلك: مررت برجل لا عاقل، لأنه ليس في مفهوم الكلام ما ينفي الفعل عن الثاني. وهي لا تدخل إلا لتوكيد نفي»..

قصرِ الموصوفِ إفراداً عدمَ تنافي الوَصْفَين، كقولنا : «زيدٌ كاتبٌ لا شاعرٌ».
وقلت : كيف يَجْتَمِع[1] هذا مَعَ كلامِ السُّهَيلي والشَّيخ؟

وَمنها : أنّ «قامَ رجلٌ لا زيدٌ» مثل «قامَ رجلٌ وزيدٌ» في صحَّةِ التَّركيب، فإن امتَنَعَ : «قامَ رَجُلٌ وَزيدٌ»، ففي غايةِ البُعْدِ؛ لأنَّك إنْ أردتَ بالرَّجُلِ [الأوَّل «زيدًا» كان كعطفِ الشَّيءِ علىٰ نفسِهِ تأكيداً، وَلَا مانِعَ منهُ إذا قُصِدَ الإطنابُ، وإن أردتَ بالرَّجُلِ][2] غيرَ زيدٍ كانَ من عطفِ الشَّيءِ علىٰ غيرِهِ، ولا مانعَ منه، ويصيرُ علىٰ هذا التقديرِ مثلَ «قامَ رجلٌ لا زيدٌ» في صحَّةِ التَّركيب، وإنْ كانَ معناهُما متعاكِسَيْنِ. بلِ قد يُقَالُ : «قامَ رجلٌ لا زيدٌ» أوْلى بالجوازِ من «قامَ رجلٌ وزيدٌ»؛ لأنَّ «قام رجلٌ وزيدٌ» إن أردت بالرجل فيه «زيداً» كان تأكيداً، وإنْ أردتَ غيرَه كانَ فيهِ إلباسٌ /١٢١ أ/ علىٰ السَّامع وإيهام أنَّهُ غيرُه، والتأكيدُ والإلباسُ منتَفِيانِ في «قامَ رجلٌ لا زيدٌ». وأيُّ فرقٍ بينَ «زيدٌ كاتبٌ لا شاعرٌ» و «قامَ رجلٌ لا زَيْدٌ»، وبين «رجل وزيد» عُمومٌ وخُصوصٌ مطلق، وبين «كاتب وشاعر» عمومٌ وخصوصٌ من وجهٍ كالحيوانِ والأبيضِ[3]؟

وإذا امتنعَ «جاءَ رَجُلٌ لَا زيدٌ» كما قالوه، فهل يمتنعُ تَأتِّي ذلِكَ[4] في العامِّ والخاصِّ مثل «قامَ النَّاسُ لَا زيدٌ»؟. وكيف يمنعُ أحدٌ معَ تصريحِ ابن مالكٍ وغيرِهِ بصحَّةِ «قامَ النَّاسُ وزيدٌ» وإن كان في استدلَالِهِ علىٰ ذلكَ[5] بقولِهِ تعالىٰ : ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لله وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ﴾ الآيةَ[6]؛ لأنَّ «جبريلَ» إمَّا معطوفٌ علىٰ الجلالةِ الكريمةِ أو علىٰ رُسُلِهِ[7]. والمرادُ بالرُّسل الأنبياءُ ؛ لأنَّ الملائكةَ وإنْ

(١) في المخطوط «يجمع» وما أثبت من مخطوطة الأشباه والنظائر ومطبوعته.
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة، وأثبتناه من مخطوطة الأشباه والنظائر ومطبوعته .
(٣) في مخطوطة الأشباه والنظائر ومطبوعته: (وكالأبيض).
(٤) في مخطوطة الأشباه والنظائر ومطبوعته: «فهل يمتنع ذلك».
(٥) (علىٰ ذلك) ساقط في مخطوطة الأشباه والنظائر.
(٦) سورة البقرة من الآية ٩٨، وهي بتمامها: ﴿مَنْ كان عدوًّا لله وملائكته ورسلِهِ وجبريلَ وميكالَ فإنَّ الله عدوٌّ للكافرين﴾ .
(٧) في المخطوطة: أوْ رسله. وما أثبتناه من مخطوطة الأشباه والنظائر ومطبوعته.

جُعِلُوا رُسُلاً فقرينةُ عطفِهِمْ علىٰ الملائكةِ تَصْرِفُ هذا ؟. ولأيِّ شيءٍ يمتنعُ العطفُ بـ «لا» في نحو «مَا قامَ إِلَّا زيدٌ لَا عَمْرٌو» وهو عطفٌ علىٰ موجبٍ؛ لأنَّ زيداً موجبٌ، وتعليلُهم بِأنَّه يلزمُ نفيُهُ مرَّتين ضعيفٌ؛ لأنَّ الإطنابَ قد يَقْتَضِي مثلَ ذلك، لاسيَّما والنَّفيُ الأَوَّلُ عامٌّ والنفيُ الثَّاني خاصٌّ، فأَسْوَءُ درجاتِهِ أنْ يكونَ النَّفيُ مثل[1]: «ما قام الناس ولا زيد»؟ هذا جملة ما تضمَّنَهُ كتابُكَ في ذلِكَ. باركَ اللهُ فيكَ .

والجوابُ :

أمَّا الشَّرطُ الذي ذكرَهُ السُّهَيْلي وأبو حيَّان في العَطْفِ بـ «لا» فقد /١٢١ ب/ ذكرَهُ أيضاً أبو الحسنِ الأُبَّذِيّ[2] في «شرح الجزولية» فقال : لا يُعطَفُ بِـ «لا» إلَّا بشرط وهو : أن يكونَ الكلامُ الذي قبلَها يتضمَّنُ بمفهوم الخطابِ نفيَ الفعلِ[3] عمَّا بعدَها، فيكون الأَوَّلُ لا يتناولُ الثَّاني نحو قوله : «جاءني رجلٌ [لا امرأةٌ، وجاءني عالمٌ لا جاهِلٌ»، ولو قلتَ: «مررتُ برجلٍ لا عاقلٍ»[4]] لم يجزْ؛ لأنَّه ليس في مفهومِ الكلَامِ ما يَنفي الفعلَ عن الثَّاني، وهي لا تدخلُ إلَّا لتأكيدِ النَّفي. فإنْ أردتَ ذلك المعنىٰ جئتَ بغيرِ فتقول : «مررتُ برجلٍ غيرِ عاقلٍ وغيرِ زيدٍ»، ويجوز : «مررتُ بزيدٍ لا عمرو[5]» لأنَّ الأَوَّلَ لا يتناولُ الثَّاني».

وقد تضمَّنَ كلامُ الأُبذي هذا زيادةً علىٰ ما قالَهُ السُّهيلي وأبو حيَّان، وهي

---

(١) في مخطوطة الأشباه والنظائر ومطبوعته: «أن يكون مثل».

(٢) أبو الحسن الأُبَّذِيّ هو علي بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن الخشني الأبدي ــ بضم الهمزة وتشديد الباء الموحدة ــ نسبة إلىٰ أُبَّدة أو أُبذة وهي بلد في الأندلس. كان نحوياً حافظاً لمسائل الخلاف، من أهل المعرفة بكتاب سيبويه والواقفين علىٰ غوامضه. توفي بغرناطة سنة ٦٨٠ هـ. انظر في ترجمته: البلغة للفيروزبادي ١٦٨، والذيل والتكملة والصلة ٣٩١/٥، وبغية الوعاة ١٩٩/٢.

(٣) في مخطوطة الأشباه والنظائر: العمل.

(٤) الزيادة من مخطوطة الأشباه والنظائر ومطبوعته.

(٥) في المطبوع من الأشباه والنظائر: «وغير زيد، وغير ذلك، ومررت بزيدُ لا عمرو». وفي مخطوطة الأشباه والنظائر: «وغير زيد مررت بزيد لا عمرو».

قولُه : «إنَّها لا تدخلُ إلّا لتأْكِيدِ النَّفي»، فإذا ثبتَ أنَّ «لا» لا تدخل إلّا لتأكيد النفي اتَّضحَ اشتراطُ الشرطِ المذكور؛ لأنَّ مفهومَ الخطابِ اقتضىٰ[1] في قولك : «قام رجل» نفيَ «المرأةِ» فدخَلتْ «لا» للتَّصريحِ بما اقتضاهُ المفهومُ. وكذلك [في][2] : «قامَ زيدٌ لا عمرٌو» .

وأمَّا «قَام رجلٌ لا زيدٌ»، فلم يقتضِ المفهومُ نفيَ زيدٍ فلذلك: لم يُجز العطفُ بِـ «لا»؛ لأنها لا تكونُ لتأكيد نفيٍ بلْ لِتأسِيسهِ. وهي وإنْ كانَ يُؤْ تىٰ بها لتأسيسِ النفي فذلك في نفيٍ[3] يُقْصَدُ تأكيدُهُ بها، بخلافِ غيرِهَا منْ أدواتِ النفي كـ «لم» و «ما». وهُوَ كلامٌ حسن.

والأُبذي هذا كانَ أمّةً في النَّحو، حتىٰ سمعتُ الشَّيخَ أَبا حيَّان يقولُ: إنَّه سألَهُ أحدُ شيوخِهِ /٢٢ أ/ عن حدِّ النَّحوِ، فقال لَهُ: الأبذيُّ، يعني أنه تجسَّدَ نحواً[4].

وإنَّما قُلتُ هذا لِئَلَّا يقعَ في نفسِكَ أنَّه لتأَخُّرِه قد يكونُ أخذَهُ عن السُّهيلي.

وأيضاً تمثيلُ ابنُ السَّرّاج[5]، فإنّه قالَ في كتابِ «الأُصولِ»: وهي تقع لإخراجِ الثّاني ممّا دخلَ فيه الأوّلُ، وذلك قولك: «ضربتُ زيدًا لا عمرا»، و «مررتُ برجلٍ لا آمرأة»، و «جاءني زيدٌ لا عمروٌ»[6]. فانظُرْ أمثلتَهُ لم يذكرْ فيها إلَّا ما اقتضاهُ الشَّرطُ المذكور.

---

(١) في مخطوطة الأشباه والنظائر: يقتضي.

(٢) الزيادة من الأشباه والنظائر المطبوع.

(٣) في مخطوطة الأشباه والنظائر: فلذلك في نفي. وفي مطبوعته: فكذلك في نفي.

(٤) نقل السيوطي في بغية الوعاة ١٩٩/٢ هذا القول عن أبي حيان وهو: قلت يوماً للفقيه أبي إسحاق إبراهيم بن زهير ــ والأبّذي حاضر: ماحدُّ النحو؟ فقال: هذا الشيخ هو حدٌّ للنحو.

(٥) ابن السراج هو أبو بكر محمد بن السري بن سهل أحد أئمة النحو، أخذه عن أبي العباس المبرد. وأخذ عنه أبو سعيد السيرافي وعلي بن عيسىٰ الرماني. توفي سنة ٣١٦ هـ. انظر وفيات الأعيان ٣٣٩/٤، وإنباه الرواة ١٤٥/٣ وفي حاشيته مصادر كثيرة.

(٦) النص في كتاب الأصول في النحو لابن السراج ٥٦/٢.

وقد يُعترضُ علىٰ الأبذيّ في قولِهِ: «إنّها لا تدخلُ[1] إلّا لتأكيدِ النّفي».
ويُجاب: بأنّه لعلّ مرادَهُ أنّها للنفي المؤكدِ[2] بخلافِ «ما» و «لم» و «ليس»، فلذلكَ اختيرتْ هُنا. أو لعلّ مرادَه أنّها لَا تدخلُ في أثناءِ الكلَامِ إلّا للنّفي المؤكدِ، بخلاف ما إذا جاءَت أوّلَ الكلامِ قد يُرادُ بِها أصلُ النّفي كقوله: ﴿لَا أُقسِمُ﴾[3] وما أشبهَهُ. والأوّلُ أحسن. وأيضًا تمثيلُ جماعةٍ من النُّحاةِ منهم ابنُ الشَّجري[4] في الأمالي: قال: «إنّها تكونُ عاطفةً فيشتركُ[5] ما بعدَها في إعرابِ ما قَبْلَهَا، وتنفي عن الثّاني ما ثبتَ للأوّلِ كقولِكَ: خرجَ زيدٌ لا بكرٌ، ولقيتُ أخاكَ لا أباكَ، ومررتُ بحميكَ لَا أبيكَ».
ولم يذكرْ أحدٌ من النحاةِ في أمثلتِهِ ما يكونُ الأوّلُ منهُ[6] يحتملُ أنْ يندرجَ فيه الثّاني.
وخطرَ لي في سببِ ذلكَ أمران:
أحدُهُما: أنَّ العطفَ يقتضي المغايَرةِ، فهٰذهِ القاعدةُ تقتضي أنّه لا بُدَّ في المعطوف أنْ /١٢٢ ب/ يكونَ غيرَ المعطوفِ عليه والمغايرةُ عندَ الإطلاق تقتضي المبايَنةَ؛ لأنّها المفهومُة[7] منها عندَ أكثرِ النّاسِ، وإنْ كانَ التحقيقُ أنَّ بينَ الأعمِّ والأخصِّ والعامِّ والخاصِّ والجزءِ والكُلِّ مغايرةً، ولكنَّ المغايرةَ عندَ الإطلاقِ إنّما تنصرِفُ إلىٰ ما لَا يصدُقُ أحدُهُما علىٰ الآخرِ.
وإذا صحَّ ذلك امتنعَ العطفُ في قولِكَ: جاءَ رجلٌ وزيدٌ، لعدمِ المغايرةِ، فإنْ أردتَ غيرَ زيدٍ [جازَ وانتقلتْ المسألةُ عن صورتِها وصارَ كأنّكَ قلتَ: جاءَ

---

(١) في المطبوع من الأشباه والنظائر: لا تذكر.
(٢) في مخطوطة الأشباه والنظائر ومطبوعته: للنفي المذكور.
(٣) سورة البلد من الآية الأولىٰ، وهي: ﴿لا أُقسِمُ بهذا البلدِ﴾.
(٤) ابن الشجري هو أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي الحسني، كان إماماً في النحو واللغة وأشعار العرب وأيامها. توفي سنة ٥٤٢ هـ. انظر وفيات الأعيان ٤٥/٦، وإنباه الرواة ٣٥٦/٣. والنص المنقول تجده في أمالي ابن الشجري ٢٢٧/٢.
(٥) في الأمالي الشجرية ٢٢٧/٢ (يُشْرَكُ) وفي مخطوطة الأشباه والنظائر ومطبوعته (فتشرك).
(٦) في مخطوطة الأشباه والنظائر ومطبوعته: فيه.
(٧) في الأصل ومخطوطة الأشباه والنظائر (المفهوم) وما أثبتناه من مطبوعة الأشباه والنظائر.

رجلٌ غيرُ زيدٍ][1] لا زيدٌ، و «غيرُ زيدٍ» لا يصدُقُ علىٰ «زيدٍ».

ومسألتُنا إنّما هي فيما إذا كانَ «رجلٌ» صادقاً علىٰ زيدٍ محتملاً لأَنْ يكونَ إيّاهُ، فإنَّ ذلك ممتنعٌ للقاعدةِ التي تقرَّرَتْ من وجوبِ المغايرةِ بينَ المعطوفِ والمعطوفِ عليهِ[2].

ولو قلتَ «جاءَني زيدٌ ورُجلٌ»، كانَ معناهُ ورجلٌ آخرُ، لِما تقرَّرَ من وجوبِ المغايرةِ، وكذلك لو قلتَ: «جاءَ زيدٌ لا رجلٌ»، وجبَ أَنْ تقدِّرَ: لا رجلَ آخرُ. والأصلُ في هذا أنّا نريدُ أَنْ نحافِظَ علىٰ مدلولاتِ الألفاظِ، فيبقىٰ المعطوفُ عليهِ علىٰ مدلولِهِ من عمومٍ أَوْ خصوصٍ أَو إطلاقٍ أَو تقييدٍ، والمعطوفُ علىٰ مدلولِهِ كذلك. وحرفُ العطفِ علىٰ مدلولِهِ، وهو قدْ يقتضي تغييرَ نسبةِ الفعلِ إلىٰ الأَوَّلِ كأَوْ فإنَّها تغيِّر نسبتَهُ منَ الجزمِ إلىٰ الشَّكِّ كما قالَ الخليلُ في الفرقِ بينها وبينَ إمّا[3]، وكبَلْ فإنَّها تغيِّرُهُ بالإضرابِ عن الأَوَّلِ /١٢٣ أ/

وقد لا يقتضي تغييرَ نسبةِ الفعلِ إلىٰ الأَوَّلِ بل زيادةَ حكمٍ آخرَ[4]، و «لا» من هذا القبيلِ، فيجبُ علينَا المحافظةُ علىٰ معنَاها مع بقاءِ الأَوَّلِ علىٰ معناهُ من غيرِ تغييرٍ وَلَا تخصيصٍ وَلَا تقييدٍ، وكأنَّك قُلتَ: «قامَ إمَّا زيدٌ وإمَّا غيرُهُ لا زيدٌ»، وهذا لا يصحّ.

الشيءُ الثاني[5]: إنَّ مبنىٰ كلامِ العربِ علىٰ الفائدةِ، فحيثُ حصلتْ كانَ التركيبُ صحيحاً، وحيثُ لم تحصلْ امتنعَ في كلامِهِمْ.

وقولُكَ: «قامَ رجلٌ لا زيدٌ» مع إرادة مدلول «رجل» في احتماله لزيدٍ وغيرِهِ

---

(١) زيادة من الأشباه والنظائر.

(٢) في مخطوط الأشباه والنظائر ومطبوعته: للقاعدة التي تقررت وجرت المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه.

(٣) في كتاب سيبويه ٢١٣/١ (... ومنه مررت برجلٍ راكعٍ بها أو ساجدٍ، فإنما هي بمنزلة إمّا وإمّا، إلا أن «إما» يجاء ليعلم أنه يريد أحد الأمرين، وإذا قال «أو ساجد» فقد يجوز أن يقتصر عليه) ولم ينسب هذا القول للخليل.

(٤) في الأصل: (بل زيادة عليه بل زيادة حكم آخر). وفي مخطوطة الأشباه والنظائر ومطبوعته: (بل زيادة عليه حكم آخر) وأثبتنا ما ترىٰ..

(٥) في المطبوع من الأشباه والنظائر: وأما الأمر الثاني.

لا فائدةَ فيهِ أَلبتَّة مع إرادةِ حقيقةِ العطف. أو نَزيدُ [1] علىٰ كونهِ لا فائدةَ فيهِ ونقولُ: إنَّهُ متناقضٌ؛ لأنَّه إنْ أردتَ الإخبارَ بنفي قيامِ زَيْدٍ والإِخبارِ [2] بقيامِ رجلٍ غيرِ زيدٍ كانَ طريقُكَ أن تقول «غير زيدٍ». فإنْ قلتَ: إنَّ «لَا» بمعنىٰ «غير»، لم تكنْ عاطِفَة، ونحنُ إنَّما نتكلَّمُ علىٰ العاطفة، والفرقُ بينهما أنَّ التي بمعنىٰ «غير» مقيِّدةٌ للأوَّلِ مبيِّنةٌ لوصفِهِ، والعاطفةُ مثبتَةٌ [3] حكماً جديدًا لغيرهِ.

فهذا هو الَّذي خطَرَ لي في ذلكَ، وبهِ يتبيّن أنَّهُ لا فرقَ بين قولك: «قامَ رجلٌ لا زيدٌ»، وقولك: «قامَ زيدٌ لا رجلٌ». كلاهما يمتنع، إلَّا أَنْ يُرادَ بالرَّجلِ غيرَ زيدٍ فحينئذ يصحُّ فيهما إنْ كانَ يصحُّ وضعُ /١٢٣ ب/ «لَا» [4] في هذا الموضع موضع «غير»، وفيه نظر وتفصيل سنذكره. وإلَّا فتعدل عنها إلىٰ صيغةِ «غير» إذا أُريدَ ذلك المعنىٰ. وبين العطفِ ومعنىٰ «غير» فرقٌ، وهوَ أَنَّ العطفَ يقتضي النَّفيَ عن الثاني بالمنطوقِ، ولا يعرضُ لهُ [5] للأوَّل إلَّا بتأكيدِ [6] ما دلَّ عليه بالمفهومِ إنْ سلم. ومعنىٰ «غير» يقتضي تقييدَ الأوَّلِ ولا يعرضُ [5] له للثاني [7] إلَّا بالمفهوم، إن جعلتَها صفةً. وإن جعلتها استثناءً فحكمه حكم الاستثناءِ في أنَّ [8] الدِّلالَةَ هل هي بالمنطوقِ أو بالمفهومِ، وفيهِ بحثٌ.

والتفصيل الذي وعدنا بهِ [9] هوَ أنَّه يجوزُ «قام رجل غير زيد»، «وامررْ برجلٍ غيرِ عاقلٍ، «وهذا رجُلٌ لا امرَأةٌ»، و «رأيتُ طويلاً لا قصيراً». ولا يجوزُ:

---

(١) في المخطوطة (أو يزيد) وما أثبت من مخطوطة الأشباه والنظائر. أما مطبوعته فالعبارة ناقصة هكذا (حقيقة... أو يزيد).

(٢) في سائر الأصول: وبالإخبار، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في مخطوطة الأشباه والنظائر ومطبوعته: مبيِّنة.

(٤) في الأصل (إلا) وما أثبت من باقي الأصول.

(٥) في الأشباه والنظائر: (تعرض له).

(٦) في مخطوطة الأشباه والنظائر (لتأكيد).

(٧) في الأصل: (للتالي) وما أثبت من الأشباه والنظائر.

(٨) في المطبوع من الأشباه والنظائر: (فحكمها حكم الاستثناء من أنَّ).

(٩) في الأصل: (بحث وتفصيل الذي وعدناك به) وما أثبت من الأشباه والنظائر.

«هذا رجلٌ غيرُ امرأةٍ» ولا «رأيتُ طويلاً غيرَ قصيرٍ» فإن كانَا علـمين[1] جازَ فيه «لا» و «غير» [2]».

وهذانِ الوجهانِ اللَّذانِ خَطَرَا لي زائدانِ علىٰ ما قالَهُ السّهيلي والأُبذي من مفهومِ الخطابِ؛ لأنَّه إنَّما يأْتي علىٰ القولِ مفهومُ[3] اللَّقبِ، وَهُو ضعيفٌ عندَ الأُصوليين. وما ذكرتُهُ يأْتي عليهِ وعلىٰ غيرِهِ وقيل: إنَّ الذي قَالَاهُ[4] أيضاً وجهٌ حسنٌ يصيرُ معهُ العطفُ في حكمِ المبينِ لمعنىٰ الأوَّلِ من انفرادهِ بذلكَ الحكمِ وحدَهُ، والتصريح[5] بعدمِ مشاركةِ الثاني لَهُ فيهِ، وإلَّا لَكانَ في حكمِ كلامٍ آخرَ مستقلٍّ، وليس هوَ المسألَةُ وهو مُطَّرِدٌ أيضاً/١٢٤ أ/ في قولكَ: «قامَ رجلٌ لَا زيدٌ»، وقامَ زيدٌ لا رجلٌ»؛ لأنَّ كليهما عندَ الأُصوليين لَهُ حكمُ اللَّقبِ.

وهذا الوجْهُ معَ الوجهينِ اللَّذين خَطَرَا لي. إنَّما هيَ في لفظةِ «لا» خاصَّةً لاختصاصِها بسعةِ النَّفي، ونفي المستقبلِ علىٰ خلافٍ فيهِ، ووضعِ الكلامِ في عطفِ المفرادتِ لا عطفِ الجملِ، فلو جئتَ مكانها بما أو لم أو ليس، وجعلتَهُ كلاماً مستقلًا لَم تأتِ المسألَةُ ولَم تمتنعْ.

وأمَّا قولُ البيانيين في قصرِ الموصوفِ إفراداً «زيدٌ كاتبٌ لا شاعرٌ» فصحيح[6]، ولا منافاةَ بينَهُ وبينَ ما قلناهُ، وقولُهُم عدمُ تنافِي الوصفين معناهُ أنَّه

---

(١) في المطبوع من الأشباه والنظائر: (يجوز: قام رجل غير عاقل، وامرر برجلٍ غير عاقلٍ، وهذا رجلٌ لا امرأة، ورأيته طويلاً غير قصير فإن كانا علمين). وفي المخطوط من الأشباه (يجوز قام رجل غير...، وامرر برجلٍ غير عاقل، وهذا رجلٌ لا امرأة، ورأيت طويلاً غير قصير، فإن كان علمين...)..

(٢) في المخطوط: (لا وغيـر وتفصيل سنذكره) وما أثبت من الأشباه والنظائر.

(٣) في مخطوطة الأشباه والنظائر ومطبوعته: بمفهوم.

(٤) في مخطوطة الأشباه والنظائر: (وعلىٰ غيره أن الذي قالاه) وفي مطبوعته: (وعلىٰ غيره، علىٰ أن الذي قالاه).

(٥) في مخطوطة الأشباه والنظائر: (وللتصريح).

(٦) القصر في الاصطلاح: جعل أحد طرفي النسبة في الكلام سواء كانت اسنادية أو غيرها مخصوصاً بالآخر، بحيث لا يتجاوزه، إما علىٰ الإطلاق أو بالإضافة، بطرق معهودة. وينقسم القصر إلىٰ حقيقي وإضافي. والإضافي ينقسم إلىٰ قصر إفراد وقلب وتعيين، فقولنا (ما قام إلا زيدٌ) لمن اعتقد أن

يمكنُ صدقُهما علىٰ ذاتٍ واحدةٍ بخلافِ الوصفينِ المتنافيين، وهما اللَّذانِ لا يصدُقانِ علىٰ ذاتٍ واحدةٍ كالعالِمِ والجاهلِ، فإنَّ الوصفَ بأحدِهمَا ينفي الوصفَ بالآخرِ لاستحالةِ[1] اجتماعهما.

وأمَّا شاعرٌ وكاتبٌ فالوصفُ بأحدِهما لا ينفي الوصف بالآخرِ إذَا أُريدَ قصرُ الموصوفِ علىٰ أحدهما بما تفهمُه القرائن وسياق[2] الكلامُ، فلَا يقالُ معَ هذا: كيفَ يجتمع كلام البيانيين معَ كلامِ السُّهيلي والشيخِ، لظهورِ إمكان اجتماعِهما.

وقولُكَ في آخرِ كلامِكَ: وبين كاتبٍ وشاعرٍ عمومٌ وخصوصٌ من وجهٍ، أُحاشيكَ منهُ وحاشاكَ من أنْ تتكلَّمَ به[3].

وقولُكَ: كالحيوانِ والأبيضِ كأنَّك /١٢٤ ب/ تبعت فيه كلامَ الشَّيخ الإمام العلَّامةِ شهاب الدينِ القرافيِّ[4] فإنَّهُ قالَ ذلكَ رحمَهُ اللهُ، وهوَ غفلةٌ منهُ أوْ كلامُ تَسمُّحٍ أطلَقَهُ لتعليمِ بعضِ الفُقَهاءِ ممَّنْ لَا إحاطةَ لهُ بالعلومِ العقليَّةِ. ولذلكَ زادَ علىٰ ذلك ومثَّلَ بالزِّنا والإحصانِ؛ لأنَّ الفقية يتكلَّمُ فيهمَا، وتلكَ كلُّها ألفاظٌ متباينةٌ، ومعانيها متباينَة. والتباينُ أعمُّ منَ التَّنافي، فكُلُّ متنافيين متباينان، وليس كلُّ متباينينِ متنافيين[5].

= القائم هو زيد أو عمرو: كلاهما قصر إفراد. ولمن اعتقد أن القائم عمرو لا زيد: قصر قلب، ولمن تردد أن القائم هل هو زيد أو عمرو: قصر تعيين. وكل مادة تصلح مثالاً لقصر الإفراد أو القلب تصلح مثالاً لقصر التعيين من غير عكس. راجع الكليات لأبي البقاء الكفوي ٢٨/٤.

(١) في المطبوع من الأشباه والنظائر: (استحالة).

(٢) في الأصل (وسيأتي)، وما أثبت من مخطوطة الأشباه والنظائر ومطبوعته.

(٣) في مخطوطة الأشباه والنظائر ومطبوعته: وحاشاك أن تتكلم به.

(٤) هو العلامة شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن القرافي المتوفى سنة ٦٨٢ هـ. راجع في ترجمته: الديباج المذهب لابن فرحون ٦٦، والمنهل الصافي لابن تغري بردي ٢١٥/١، والوافي بالوفيات للصفدي (تحقيق هلمون ريتر ط ٣، ١٩٦١ م) ٢٣٣/٦، والمقدمة التي كتبها الدكتور طه محسن لكتاب الاستغناء في أحكام الاستثناء للقرافي.

(٥) التنافي: يكون باعتبار اتحاد المحلِّ مع اختلاف الحال، سواء كان بطريق المضادة، كالحركة مع السكون، أو بطريق المخالفة كالقيام مع القعود. والتباين: أعم من التنافي، فكل متنافيين متباينان بلا عكس. والشعر والكتابة متباينان، وكذا الزنا والإحصان. راجع الكليات لأبي البقاء الكفوي ١٠٠/٢ ـ ١٠١.

وعجبٌ منكَ كونُكَ غفلتَ عن هذا وهو عندَكَ في منهاجِ البيضَاوي[1] في الفَصيحِ والنَّاطِق. والنَّظرُ في المعقولِ إنَّما هو في المعاني والنِّسب الأربعةِ من التَّبايُنِ والتَّساوِي والعمومِ المطلق، والعمومِ من وجهٍ بينها[2]. والشِّعرُ والكتابةُ متباينان، والزنا والإحصانُ متباينان، والحيوانيةُ والبياضُ [متباينان][3]، وإن صدَقا علىٰ ذاتٍ ثالثةٍ. فما شَرَط[4] البيانيون من عدمِ التَّنافي صحيح، ولم يشترطوا عدمَ التبايُنِ. وما قالَهُ السُّهيلي وأبو حيان صحيح، ولَم يشترطا التَّنافي[5]. فلذلك يظهرُ أنْ يُقالَ: يصحُّ أنْ يُقالَ «قامَ كاتبٌ لا شاعرٌ»[6] وإنْ كنتُ لم أَرَ هذا المثالَ، ولَا ما يدلُّ عليه في كلام أحد؛ لأنَّ «كاتباً» لا يصدقُ علىٰ «شاعر» بمعنىٰ أنَّ معنىٰ الكتابةِ ليس فيهِ شيءٌ[7] من معنىٰ الشِّعرِ، بخلافِ «رجُلٍ وزيدٍ» /١٢٥ أ/ فإنَّ زيداً رجل، والشعر والكتابة في رجل واحد كثوبين يلبسهُما واحدٌ[8] فترىٰ[9] أحدَ الثَّوبينِ يصدُقُ علىٰ الآخر. فالفقيهُ والنَّحويُّ الصِّرفُ يريدُ أنْ يتأنَّسَ بهذهِ الحقائقِ ومعرفتها.

وأمَّا قولُكَ: «قامَ رجلٌ وزيدٌ»، فتركيبٌ صحيحٌ، ومعناه قامَ رجلٌ غيرُ زيدٍ وزيدٌ. واستفدْنَا التَّقييدَ منَ العطف لِما قدَّمنَاهُ منْ أنَّ العطفَ يقتضِي المغايرَةَ، فهذا المتكلِّمُ أوردَ كلامَهُ أوَّلًا علىٰ جهةِ الاحتمال؛ لأنْ يكونَ زيداً وأن يكون

(١) البيضاوي، عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي، قاض ومفسر، توفي سنة ٦٨٥. راجع طبقات الشافعية للسبكي ١٥٧/٨، والمقدمة التي كتبها الشيخ علي محيي الدين القره داغي لكتاب (الغاية القصوىٰ في دراية الفتوىٰ) للبيضاوي.

(٢) في الأشباه والنظائر المطبوع: بينهما، والصواب من الأصل ومخطوطة الأشباه.

(٣) من مخطوطة الأشباه والنظائر ومطبوعته.

(٤) في مخطوطة الأشباه والنظائر (فما شرطه)، وفي مطبوعته (فما نقل).

(٥) في الأشباه والنظائر المخطوط والمطبوع سقط في العبارة يجعلها هكذا: (... البيانيون من عدم التنافي صحيح ولم يشترطا التنافي) وما أثبتناه من الأصل وفيه (ولم يشترطوا التنافي) فجعلناه (يشترطا) وهو الصواب الوارد في الأشباه والنظائر لولا السقط.

(٦) في مخطوطة الأشباه والنظائر ومطبوعته: قام كاتبٌ الشاعرُ، وهو تحريف.

(٧) في مخطوطة الأشباه والنظائر ومطبوعته: (ليس في شيء).

(٨) في مخطوطة الأشباه: بينهما واحد.

(٩) في الأصل: (أفترى).

غيرَه [1]. فلمَّا قالَ: «وزيدٌ» علمنا أنَّه أرادَ بالرَّجُلِ غيرَهُ، ولهُ مقصودٌ قد يكونُ صحيحاً في إبهامِ الأوَّلِ وتعيينِ الثَّاني، ويحصلُ للسامعِ [2] به فائدةٌ لا يتوصَّلُ إليها إلَّا بذلك التركيبِ أوَ مثلِهِ معَ حقيقةِ العطفِ. بخلافِ قولِكَ: «قامَ رجلٌ لَا زيدٌ» لم يحصلْ به قط فائدةٌ، ولا مقصودٌ زائدٌ علىٰ المغايرَةِ الحاصلةِ بدونِ العطفِ في قولِكَ: «قامَ رجلٌ غيرُ زيدٍ»، وإذا أُمكنَت الفَائدة المقصودة بدونِ العطفِ يظهرُ أن يمتنعَ العطفُ؛ لأنَّ مبنىٰ كلامِ العربِ علىٰ الإيجازِ والإختصارِ. وإنَّما يُعدلُ [3] إلىٰ الإطنابِ لمقصودٍ [4] لَا يحصلُ بدونِهِ، فإذا لم يحصلْ مقصودٌ بهِ فيظهرُ امتناعُهُ، ولا يُعدلُ إلىٰ الجملتينِ ما قُدِرَ علىٰ جملةٍ واحدةٍ، وَلَا إلىٰ العطفِ ما قُدِرَ عليهِ بدونهِ. فلذلِكَ قُلنا بالامتنَاعِ /١٢٥ ب/ وبهذا يظهرُ الجوابُ عن قولِكَ: (إنْ أُردتَ بالرجلِ زيداً كان كَعطفِ الشَّيءِ علىٰ نفسِهِ تأكيداً، وإنْ أُردتَ غيرَهُ كانَ عطفاً) [5].

وقولُكَ: (ويصيرُ علىٰ هذا التَّقديرِ مثلَ قولِكَ: «قامَ رجلٌ لا زيدٌ» في صحَّةِ التركيبِ) ممنوعٌ، لِما أُشرْنا إليهِ من الفائدةِ في الأوَّلِ دونَ الثَّاني. والتأكيدُ يُفْهمُ بالقرينةِ، والإلباسُ ينتفي بالقرينةِ، والفائدةُ حاصلةٌ معَ القَرائنِ في «قام رجل وزيد». وليستْ حاصلةً في «قامَ رجلٌ لَا زيدٌ» مع العطفِ كما بيَّنَّاه.

وقولُكَ: (وإنْ كانَ معناهُما متعاكِسَينِ) صحيحٌ، وهو لَا ينفعُكَ وَلَا يضرُّكَ.

وقولُكَ: (وأيُّ فرقٍ؟)، قدْ ظهرَ الفرقُ كما بينَ القَدَمِ والفَرْقِ.

وأمَّا قولُكَ: (هل يمتنعُ ذلك في العامِّ والخاصِّ، مثل «قامَ الناسُ لَا زيدٌ»؟)

---

(١) في مخطوطة الأشباه: (وأن يصح غيره).

(٢) في مخطوطة الأشباه ومطبوعته: ويحصل للثاني.

(٣) في مخطوطة الأشباه ومطبوعته: نعدل.

(٤) في الأصل ومخطوطة الأشباه: بمقصود، وما أثبتناه من مطبوعة الأشباه.

(٥) العبارة في مخطوطة الأشباه ومطبوعته: «عن قولك إن أردت غيره كان عطفاً» وهو سقط سببه سبق نظر.

فالَّذي أقولُ في هذا: إنَّه إن أُريدَ بالنَّاسِ غيرَ زيدٍ جازَ وتكونُ «لَا» عاطفةً كما قررناهُ من قبلُ، وإنْ أُريدَ العمومُ وإخراجُ «زيد» بقولك: «لا زيد» علىٰ جهةِ الاستثناءِ فقد كانَ يخطرُ لي أنَّهُ يجوز، لكن لم أرَ سيبويهِ ولَا غيرَهُ من النُّحاةِ عدَّ «لا» من حروف الاستثناءِ، فاستقرَّ رأيي علىٰ الامتناعِ، إلَّا إذا أُريدَ بالنَّاسِ غيرَ زيدٍ، وإلَّا يمتنعُ إطلاقُ ذلكَ حملًا علىٰ المعنىٰ المذكورِ بدلالةِ قرينةِ العطفِ. ويحتملُ أنْ يُقالَ: يمتنع كما امتنعَ الإطلاقُ في «قامَ رجلٌ /١٢٦ أ/ لا زيدٌ» فإنَّ احتمالَ إرادةِ الخُصوصِ جائزٌ في الموضعين، فإنْ[1] كانَ مُسَوِّغاً جازَ فيهما، وإلَّا امتنعَ فيهمَا. ولا فرقَ بينهُما إلَّا إرادةُ معنىٰ الاستثناءِ من «لا» ولم يذكرْهُ النُّحاة[2]. فإنْ صَحَّ أن يُرادَ بها ذلكَ افترقَا؛ لأنَّ الاستثناءَ من العامِّ جائزٌ، ومن المُطلَقِ غيرُ جائزٍ.

وفي ذهني من كَلام بعضِ النُّحاةِ في: «قام النَّاسُ ليسَ زيداً»[3] أنَّه جعلَها بمعنىٰ «لا» [والمشهور أن التقدير «ليس هو زيداً» فإن صحَّ جعلها بمعنىٰ لا][4] وجُعِلَت «لا» استثناءً صحَّ ذلك، وظهرَ الفرقُ، وإلَّا فهُما سواءٌ في الامتناعِ عندَ العطفِ، وإرادةِ العمومِ بِلَا شكٍّ. وكذا عندَ الإطلاقِ، حملاً علىٰ الظَّاهرِ حتَّىٰ تأتي قرينةٌ تدلُّ علىٰ إرادةِ الخصوصِ.

وأمَّا «قامَ الناسُ وزيدٌ» فجوازُهُ ظاهِرٌ مما قدَّمنَاهُ من أنَّ العطفَ يُفيدُ المغايرة، فأفادت الواوُ إرادةَ الخصوصِ بالأوَّلِ أو إرادة[5] تأكيدِ نِسبَةِ القيامِ إلىٰ زيدٍ، والإخبارِ عنهُ مرَّتين بالعمومِ والخصوصِ، وهذا المعنىٰ لا يأتي في العطف بلا.

وكأنِّي بكَ تعترِضُ عليَّ في كلامي هذا مَعَ كلامي المتقدِّمِ في تَفسيرِ المغايرَةِ.

---

(١) في الأصل: وإن، وما أثبت من الأشباه والنظائر.

(٢) في الأصل: ولم يذكره البخاري. وهو تحريف صوبناه من الأشباه والنظائر.

(٣) راجع مغني اللبيب ١/٢٩٤.

(٤) الزيادة من الأشباه والنظائر.

(٥) في المطبوع من الأشباه والنظائر: وإرادة.

فَٱعلَمْ أنَّ الأَصلَ في المغايرةِ أنَّها حاصلةٌ بين الجزءِ والكلِّ[1] وبينَ العامِّ والخاصِّ وبينَ المتباينينِ. وأهلُ الكلام فسَّروا الغيرَيْنِ باللَّذين يمكنُ انفكاكُ أحدِهما عن الآخرِ، ونَسبُوا هذا التفسيرَ إلىٰ اللُّغَةِ، وبنوا /١٢٦ ب/ عليه أنَّ صفاتَ الله تعالىٰ ليستْ غيرَه؛ لأنَّها لا يمكنُ انفكاكُها، ولا غرضَ لَنا في تجويزِ ذلك هُنا، وإنَّما الغرضُ أنَّ العطفَ يستدعي مغايرةً تحصُلُ بها فائِدة. وعطفُ الخاصِّ علىٰ العامِّ ــ وإن أُريدَ عمومُ الأوَّلِ إذا حصلتْ به فائدةٌ، وهو [تقرير][2] حكم الخاصِّ وتصييره كالإخبارِ به مرَّتينِ ــ من أعظمِ الفوائدِ فيجوزُ، فلذلك سلكتُهُ هنا. وفيما تقدَّمَ لم تحصلْ فائدةٌ فمنعته.

وقد استعملت في كلامي هذا «وكأنِّي بك»[3]، لأنَّ الناس يستعملونَهُ، ولا أُدري هل جاءَ في كلامِ العربِ أَوْ لَا، إلَا أنَّ في الحديثِ «كأنِّي بهِ»[4] فإنْ صحَّ فهوُ دليلُ الجوازِ. وفي كلامِ بعضِ النُّحاةِ ما يقتضي منعُهُ. وقال في قولهم: «كأنَّكَ بالدُّنيا لم تكنْ»[5] [إنَّ الكافَ للخطابِ، والباء زائدةٌ، والمعنىٰ كأنَّ

(١) في المطبوع من الأشباه والنظائر: الجزئي والكلي.

(٢) زيادة من الأشباه والنظائر.

(٣) في الأصل. كأني بك، وما أثبت من الأشباه والنظائر.

(٤) لم أجد فيما توفر لي من مصادر حديثاً فيه (كأني به)، ولكنني وجدت ثلاثة أحاديث تدخل فيها الباء علىٰ الاسم الظاهر، وهي حديث (كأنكم براكب قد أتاكم فنزل فقال: الأَرضُ أرضنا، والمصر مصرنا، والفيء فيئُنا، وإنما أنتم عبيدنا، فحال بين الأرامل واليتامىٰ وما أفاء الله عليهم) رواه ابن النجار عن حذيفة. والحديث الثاني (كأني بنساء بني فهر يطفن بالخزرج، تصطفق إلياتهنَّ مشركات) رواه أحمد عن ابن عباس. والحديث الثالث (كأني بعبد الرحمن بن عوف علىٰ الصراط يَضِلُّ مرة ويستقيم أخرىٰ حتىٰ يفلت ولم يكذ) رواه ابن سعد عن عائشة. راجع جامع الأحاديث للسيوطي ج ٥، الصفحات ٣٥، ٣٦، ٣٨.

(٥) في الأصل: ولم تكن، وما أثبت من الأشباه والنظائر. ويجوز فيه ورود الواو. قال ابن هشام في مُغني اللبيب ١/١٩٢ ــ ١٩٣ معدداً معاني كأنَّ: (الرابع: التقريب، قاله الكوفيون، وحملوا عليه «كأنك بالشتاء مُقْبلٌ، وكأنك بالفَرَجِ آتٍ، وكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تَزَلْ» وقول الحريري:

كأنــي بــك تنحــطُّ　　　إلــىٰ اللحــد وتنغــطُّ

وقد اختلف في إعراب ذلك؛ فقال الفارسي: الكاف حرف خطاب، والباء زائدة في اسم كأنَّ، وقال بعضهم: الكاف اسم كأنَّ، وفي المثال الأول حذف مضاف، أي كأنَّ زمانك مقبل بالشتاء، ولا =

الدنيا لم تكنْ][1]، ولذلك منعهُ في «كأنّي بكذا لم يكن».

هكذا علىٰ خاطري من كتاب القصريَّاتِ عن أبي عليٍّ الفارسي. وكان صاحبُنا أحمد بن الطَّاراني رحمَهُ الله شابًّا نشأً وبرَعَ في النّحو ضريراً[2] ماتَ في حداثِتهِ أوقفني في مجاميعَ لَهُ علىٰ كلامٍ جمعَهُ في «كأنّكَ بالدُّنيا لم[3] تَكُنْ وبالآخِرَةِ لم تَزَل»[4] لا يحضرني الآن. وفيه طول.

وأمَّا استدلالُ الشيخ جمالِ الدِّين بعطفِ «جبريل»[5] فصحيح في عطفِ الخاصِّ علىٰ العامِّ إن كانَ العطفُ علىٰ «ملائكتِهِ»؛ لأنَّه من جملةِ الملائكةِ. وكذا إن عطف علىٰ الرُّسلِ ولم /١٢٧ أ/ يُقْصَدْ بِهِم البشر وحدَهُم.

وأمَّا منازعةُ الولد لهُ إذا حمل الرُسل علىٰ البشرِ أو عطفَ علىٰ الجلالةِ الكريمةِ فالتمسُّكُ بحملِ الرُّسلِ علىٰ البشرِ إن صحَّ لكَ وَجَّبَ العطفَ علىٰ الملائكةِ، وهو منهمْ قطعاً فحصلَ عطفُ الخاصِّ علىٰ العامِّ. والعطفُ علىٰ الجلالةِ مع كونهِ عطفاً علىٰ الأوَّلِ دونَ ما بعدَه، هُوَ[6] غيرُ منقولٍ في كلامِ

= حذف في «كأنك بالدنيا لم تكن» بل الجملة الفعلية خبر، والباء بمعنىٰ في، وهي متعلقة بتكن، وفاعل تكن ضمير المخاطب. وقال ابن عصفور: الكاف والياء في كأنك وكأني زائدتان كافَّتان لكأنَّ عن العمل كما تكفها ما، والباء زائدة في المبتدأ. وقال ابن عمرون: المتصل بكأن اسمها، والظرف خبرها، والجملة بعده حال، بدليل قولهم «كأنك بالشمس وقد طلعتْ» بالواو، ورواية بعضهم «ولم تكن، ولم تزل» بالواو، وهذه الحال متممة لمعنىٰ الكلام كالحال في قوله تعالىٰ (فما لهم عن التذكرة مُعْرضين) وكحتىٰ وما بعدها في قولك «مازلت بزيدٍ حتىٰ فَعَلَ». وقال المطرزي: الأصل: كأني أبصرك تنحط، وكأني أبصر الدنيا لم تكن، ثم حذف الفعل وزيدت الباء).

(١) ساقط من المخطوط، والزيادة من الأشباه والنظائر.

(٢) في الأصل ومخطوط الأشباه والنظائر. شاب... ضرير. والتصويب من الأشباه والنظائر المطبوع.

(٣) في الأصل: ولم تكن، وما أثبت من الأشباه والنظائر.

(٤) ينسب هذا القول للحسن البصري في الجنىٰ الداني ٥٧٣، والأشباه والنظائر للسيوطي ١٢٨/٣، وفيه كلام لطيف منقول عن تذكرة ابن مكتوم.

(٥) يشير إلىٰ الآية الكريمة ٩٨ في سورة البقرة (مَنْ كان عدوًّا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإنَّ الله عدوٌّ للكافرين).

(٦) في الأصل ومخطوط الأشباه والنظائر (وهو).

النُّحاةِ، ومع ذلكَ هو مذكورٌ بعد ذِكرِ الملائكةِ الذينَ هوَ منهُمْ قطعاً، وبعدَ الرُّسلِ الذينِ هُوَ منهمْ ظاهِراً، وذلكَ يوجبُ صحَّةَ عطفِ الخاصِّ علىٰ العامّ، وإنْ قدِّرت العطفَ علىٰ الجلالةِ. لأنَّا لا نعني بعطفِ الخاصِّ علىٰ العامِّ إلّا أنَّه مذكورٌ بعدَهُ، والنظر في كونهِ يقتضي تخصيصَهُ أَوْ لا.

وأمَّا قولُكَ (ولأيِّ شيءٍ يمتنعُ العطفُ بـ «لَا» في نحو: «ما قام إلَّا زيدٌ لا عمروٌ»، وهو عطفٌ علىٰ موجبٍ)، فَلِمَا تقدَّم أَنَّ «لا» عُطِفَ بها ما اقتضىٰ مفهومُ الخِطابِ نفيَه[1] ليدُلَّ عليهِ صريحاً وتأكيداً[2] للمفهومِ. والمنطوق في الأَوَّل [3] الثبوتُ. والمستثنىٰ عكسُ ذلك؛ لأَنَّ الثبوتَ فيه بالمفهومِ لَا بالمنطوقِ، ولا يمكنُ عطفُها علىٰ المنفيِّ لِما قِيل: إنَّه يلزمُ نفيُهُ مرَّتين.

وقولُكَ: (إنَّ النَّفيَ الأَوَّلَ عامٌّ والثَّاني خاصٌّ) صحيح لكنَّهُ ليسَ مثلَ: «جاءَ زيدٌ لا عمرٌو» لما ذكرناهُ أَنَّ النَّفيَ في غيرِ «زيدٍ» مفهوم /١٢٧ ب/ وفي «عمرو» منطوقٌ، وفي «الناس» المستثنىٰ منهُ منطوقٌ فخالفَ ذلكَ الباب.

وقولُكَ: (فأسوأُ درجاتِهِ أَنْ يكونَ مثلَ: ما قام النَّاسُ وَلَا زيدٌ) ــ ممنوع، وليس مثلَهُ؛ لأَنَّ العطفَ في «ولا زيد» ليسَ بـ «لَا» بل بالوَاو. وللعطف بـ «لا» حكمٌ يخصُّهُ ليس للواوِ، وليس في قولِنَا: «ما قامَ النَّاسُ وَلَا زيدٌ» أكثر من خاصٍّ بعد عامٍّ.

هذا ما قدَّرَهُ [لي][4] الله تعالىٰ من كتابتي جواباً للولدِ. فالولدُ باركَ الله تعالىٰ فيه ينظرُ فيه فإنْ رضيه وإلّا فَيَتْحف بجوابٍ. والله وليُّ التوفيقِ الهادي

---

(١) في الأشباه والنظائر: (فيه) وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: (وتأكيد).

(٣) في الأصل: (وفي الأول) وما أثبت من الأشباه والنظائر. ويتحدث المؤلف هنا عن الفرق بين قولنا (قام زيدٌ لا عمرو) وقولنا (ما قام إلا زيدٌ لا عمرو) فقيام زيد في المثال الأول ثابت بالمنطوق والمفهوم. وفي المثال الثاني بالمفهوم فقط.

(٤) زيادة من مخطوط الأشباه والنظائر.

للصَّواب، وإليهُ المرجعُ والمآبُ، وحسبُنَا الله ونِعْمَ الوكيلُ، ولَا حولَ ولا قوةَ إلَّا بالله العَليٌّ العظيمِ[1].

* * *

(١) في مخطوطة الأشباه والنظائر: (فيتحف بجواب والله أعلم) وفي المطبوع (فيتحف بجوابه، والله أعلم. تمت بعون الله).

محاورة أدبية بين
مدن بلاد الشام

لمصطفىٰ بن أحمد بن عبدالقادر التونسيّ

تقديم وتحقيق :
صلاح محمّد الخيمي

مقدّمـــة

تراثنا العربيّ العظيم هو نتاج عقول حملت للبشريّة مشاعل النور فأضاءت دروب الحياة علىٰ مرّ العصور، وأعطت للعالم كنوزاً من العلوم والمعارف نقلته من الجهالة العمياء إلىٰ معارج الحضارة والرقيّ.

وتاريخنا العريق بأمجاده، الغنيّ بعلمائه ، يضم بين حناياه الكثير الكثير من نتاج هؤلاء العباقرة الذين نبغوا في مختلف العلوم والفنون، إذ تركوا لنا تراثاً ضخماً من المعارف لا مثيل له في العالم كلّه. وما بقي من هذا التراث أصبح مبعثراً فوق كلّ أرض وتحت كلّ كوكب، يغوص في لجّته الباحثون فيستخرجون كنوزه ليشع نورها من جديد علىٰ العالم كلّه. وكم من باحث أو عالم أجنبي ادّعىٰ لنفسه علماً عربيّاً صرفاً، وقد ظهر زور ادّعائه وبهتانه بعد حين.

وجدير بنا ــ نحن العرب ــ أن نكشف عن هذا التراث، لأنّه تراثنا، وأن نظهره للعالم كلّه، فنعرّف أبناءنا وأحفادنا علىٰ حضارة أجدادهم العريقة، وأمجاد أمّتهم

الماضية، ليكون لهم سراجاً منيراً يسيرون علىٰ هديه، ويتابعون الطريق، فيعيدون لهذه الأمّة عزتها ومجدها وحضارتها.

وسأحاول في كلّ مرّة أن أكشف الغطاء وأزيح الستار عن أثر من هذا التراث الخالد، ولن يكون هذا الأثر ذا صبغة معيّنة من العلوم والفنون والآداب، وإنّما سأقطف في كلّ مرة من هذه الجنّة الوارفة الظلال زهرة تختلف منظراً وأريجاً عما سبقها.

وستكون زهرتنا في هذه المرّة، زهرة نشمّ منها عبق الماضي القريب، عبق أواخر القرن الثالث عشر الهجري، زهرة نمت في بلاد الشام، تربتها شاميّة، وأصولها مغربيّة.. إنّها محاورة أدبيّة طريفة تمثّل لوناً من ألوان النثر الفنّي إبّان الحكم العثماني.

صاغ هذه المحاورة، أديب عربي، تونسي الأصل، طرابلسي المولد والنشوء، فقد ولد في طرابلس الشام، وعـاش والده وجدّه في طرابلس واللاذقيّة، قاضيين فيهما.

في هذه المحاورة يمدح الأديب ــ مصطفىٰ بن أحمد بن عبدالقادر التونسيّ ــ الوالي العثماني، أسعد مخلص باشا. الذي تولّى الحكم في بلاد الشام بين عامي ١٢٨٢ هـ و١٢٨٣ هـ.

لم تكن هذه المحاورة الأدبيّة مديحاً للوالي العثماني، وتعداداً لمناقبه ومآثره، بقدر ما هي عرض لمفاخر ومآثر مدن بلاد الشام، مع الافتخار بأمجاد العرب عموماً وأمجاد العرب الذين عاشوا في مدن سورية العربيَّة بحدودها الطبيعيّة التي تمتدّ من طوروس شمالاً إلىٰ العريش جنوباً. إن بعض هذه المدن العربيّة يرزح اليوم تحت نير الاحتلال الصهيوني الغاصب، كمدينتي القدس وعكّا. وبعضها الآخر أصبح جزءاً من الجمهورية اللبنانية كمدينتي بيروت، وطرابلس.

إنّ الغاية من نشر هذه الآثار التراثيّة هو إطلاع الناس عامة، والمثقفين منهم بخاصة، علىٰ آثار علمية أو أدبيّة تقبع في زوايا النسيان. ولن أدعي بعملي هذا أنني سأصل إلىٰ الكمال في تحقيق ذلك، بل سيكون عرضي للنص بسيطاً، أوضّح فيه ما غمض فيه من مفردات، وأترجم لأعلامه، مع التعريف الموجز بصاحبه، إلىٰ غير ذلك من الأمور التي تساعد علىٰ فهم النص .

وصف الرسالة المخطوطة:

المخطوطة : رسالة صغيرة من مقتنيات دار الكتب الوطنية الظاهريّة[1] ، وتحمل الرقم ـــ ٤٤١٧ ـــ وقد كتبت في شعبان سنة ١٢٨٢ هـ، وهي نسخة المؤلف علىٰ الأرجح. كتبت هذه الرسالة بخط نسخي جميل، وبالمداد الأسود، وقد كتبت أسماء المدن، كما رسمت الفواصل والنقاط بين الجمل بالمداد الأحمر. عدد أوراق هذه الرسالة/٨/ ثماني ورقات، مقياسها ٢٠ × ١٢ سم، ترك لها هامش يتراوح عرضه بين ٣٫٥ إلىٰ ٤ سم. وعدد الأسطر في كل صفحة واحد وعشرون سطراً. أصيبت أطراف الأوراق بالتلف، دون أن تتأثر الكتابة فيها، وليس لهذه الرسالة غلاف.

بعد هذه المقدمة الموجزة أقدّم إلىٰ عشاق التراث ومحبيه، إلىٰ أبناء وطننا العربي الكبير، أقدم هذا الأثر من ألوان النثر الفني الأدبي كان شائعاً في فترة من حياة أمتنا العربية العريقة، راجياً أن أكون قد وفقت في تقديم هذه الرسالة، سائلاً الله العون والسداد.

دمشق في ١٩٨٤/٩/١٥

صلاح الخيمي

---

(١) نقلت هذه الرسالة مع غيرها من مخطوطات دار الكتب الظاهرية إلىٰ مكتبة الأسد بدمشق .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أسعدَ باتّباع أسعدنا كلّ صالح، وأصلح برشد صالحنا المخلص كلّ طالح، والصلاة والسلام علىٰ من كلّمه الحجر، وحنّ إليه الجذع، وانقاد له الشجر، وعلىٰ آله وأصحابه الذين فتحوا البلاد، وسخّر الله تعالىٰ لهم الجماد، وخضعت لأمرهم العباد. أمّا بعد: فيقول العبد الحقير، من هو إلىٰ عفوه تعالىٰ فقير، مصطفىٰ[1] تونسيّ الأصل، طرابلسيّ المولد والفصل، ابن أحمد بن عبدالقادر، القاضي بطرابلس[2] الشام في الزمن الغابر، ابن عبدالرحمن المفتي بها سابقاً، وبلاذقيّة[3] العرب. رحمهم الله تعالىٰ، وأنالهم في الآخرّة كلّ أرب.

لمّا منّت الدولة العليّة العثمانيّة، أدام الله ظلّ عدلها علىٰ الرعيّة، بإحالة ولاية سوريّة، ذات المحاسن الباهية[4]، للدستور الأكرم، والوزير المشير الأفخم، ذي السّعد والإسعاد، والقبول والاستعداد، مخلص الفؤاد، ومحبوب العباد، دولة أسعد مخلص[5] باشا. بلّغه الله تعالىٰ من الخيرات ماشا، صاحب الإجلال والتعظيم، والتقديس والتفخيم، من ألبس الرعيّة برود التأمين، فتنافست فيه من نفيس ثمين، وتلقّت دعوات خلده لها باليمين، فكم للناس من أمن به وإيناس، وللأيام من شغف به وهيام، وللبلاد من قراع علىٰ ولايته لها وجلاد، يتمنون شخصه الكريم علىٰ الله تعالىٰ ويقترحون، ويغتبقون[6] في رياض ذكره العاطر بمدام حبّه ويصطبحون[7]، ﴿**كلّ حزب بما لديهم**

---

(١) لم أجد للمؤلف ترجمة في كتب التراجم التي أرّخت للقرن الثالث عشر، مثل: حلية البشر.

(٢) طرابلس: المدينة الثانية في الجمهورية اللبنانية، وتقع شمالي العاصمة بيروت، ولها تاريخ عريق.

(٣) اللاذقية: هي المرفأ السوري الأول، وتقع علىٰ ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتعتبر من كبريات المدن السورية.

(٤) الباهية: هكذا وردت في النصّ.

(٥) تولّى أسعد مخلص باشا ولاية سورية بين عامي ١٢٨٢ ــ ١٢٨٣ هـ وقد استمرت ولايته أقلّ من عام ــ حكام الشام من طرف دولة آل عثمان: مخطوط في الظاهرية رقم ١١٣٠٥ ــ وحكام الشام في دولة آل عثمان مخطوط رقم ١٠٧٠٣.

(٦) يغتبقون: يشربون بالعشيّ.

(٧) يصطبحون: يشربون بالغداة.

فرحون﴾[1] أمتع الله ببقائه الزمان وأبناءه، كم ضمّ علىٰ حبّه أحناءهم[2] وأحناءه، محبّة من الله تعالىٰ ألقاها له حتىٰ علىٰ الجماد، ونصراً مؤزّراً تنطق به أسنّة السيوف علىٰ أفواه الأغماد، من أسرّ سريرة ألبسه الله تعالىٰ رِداءها، ومن طوى حُسن نيّة ختم الله تعالىٰ له بالجميل إعادتها وإبداءها، ومن قدّم صالحاً فلا بدّ أن يوازيه، ومن يفعل الخير لا يحرم جوازيه[3]، تخاصمت فيه من إيالة[4] سوريّة الأمصار، وطال بها الوقوف علىٰ حبّه والاقتصار، كلّها يفصح قولاً، ويقول: أنا أحقّ وأولىٰ، ويصيخ إلىٰ إجابة دعوته ويصغي، ويتلو إذ بشر به ﴿ذلك ما كنّا نبغي﴾[5] وينشد بلسان المسرّة، حين أطلع الزمان هذه الغرّة:

أتتــهُ الــوِزارة منقـــادة إليـــه تجــرّرُ أذيالـــهـــا[6]
فلــم تــكُ تصــلُحُ إلّا لـــه ولــم يــكُ يصــلح إلّا لهــا

وقد أكثروا في المحاورة، وأفرطوا في المناظرة، وارتفع بينهم الخصام وسما، وكاد يبلغ عنان السما، وكلّما رام أحدهم الاقتراع والاستهام[7]، رماه الآخر بالنبل والسهام، وإذا رأى أحدهم قطع النزاع، أقام له الآخر برهان الامتناع، وعاد لما كان فيه من المحجّة، واستأنف لصاحبه الحجّة، والناس شاخصون لهم بالأحداق، متطاولون إليهم بالأعناق، مشيرون لأحدهم بالأصابع، ملقون لحسن حديثهم المسامع، لا يدرون النصر لمن يكون ولا يعلمون. ﴿إنّما أمرُهُ إذا أرادَ شيئاً أنْ يقولَ لهُ: كنْ فيكون﴾[8]

فقالت القدس[9] الشريف :

---

(١) الروم/٣٢ ــ وتمام الآية: ﴿من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً، كل حزب بما لديهم فرحون﴾.

(٢) وردت في النص «أحنائهم» بالكسر.

(٣) هذا شطر من بيت تمامه:

مــن يفعــل الخيــر لا يحــرم جوازيــه لا يذهـب العـرف بيــن الله والنـــاس

(٤) الإيالة: الولاية.

(٥) سورة الكهف/٦٥.

(٦) هذان البيتان لأبي العتاهية. وقد أبدل المؤلف كلمة الخلافة بالوزارة.

(٧) الاقتراع والاستهام: اقترع الشيء: ضرب قرعة، واقترع الشيء: اختاره، وتساهم القوم: تقارعوا وتقاسموا.

(٨) سورة يس/٨٢.

(٩) القدس: عاصمة فلسطين، المدينة المقدّسة التي تهفو إلىٰ تحريرها نفوس العرب والمسلمين جميعاً، لأنها أولى القبلتين وثالث الحرمين، ومنها كان معراج الرسول ﷺ إلىٰ السماء.

فيم الجدال والقراع، وعلام ذا الاستهام والاقتراع، وبمَ تنافسون وتفاخرون، **﴿والله يعلمُ وأنتمْ لا تعلمون﴾**[1] إن عُدّت المفاخر فليَ منها الأول والآخر، وأنا إحدىٰ المداين التي هي من الجنّة، لما روى العلماء من أهل السنّة، إنّ رسول الله ﷺ قال: وهو الذي ميّز بشرعه الطيّب من الخبيث ــ «أربعُ مداينَ في الدّنيا من الجنّة، مكّة، والمدينة، وبيت المقدس، ودمشق»[2] ومسجدي المطهّر الشريف، ضُرب علىٰ اسمه رواق التّعريف، أوّل بانٍ له من الملائكة ــ إسرافيل[3] ــ عليه السّلام، ومن البشر: داود ذو الأيدِ[4]، وقيل سام[5]، عظّمه الله تعالىٰ، وعليه الرسل أثبتت، وفيه الكتب الأربعة[6] المنزلة تليت، وأمسك ــ عز وجلّ ــ لأجله الشّمس علىٰ يوشع[7] أن تغرب، وباعد بين جوانبها ليتيسر فتحه ويقرّب، وهو أول القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين الطاهرين الشريفين، لا تشدّ الرّحال بعد المسجدين، إلّا إليه، ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين إلّا عليه، ومنه كان عروج جبريل عليه السلام بسيّد المرسلين إلىٰ السما، بعد أن صلّى بهم إماماً وكلّ بتقدّمه سلما، والصلاة فيه كما علم

---

(١) سورة آل عمران/٦٦ ــ وتمام الآية: **﴿ها أنتم حاججتم فيما ليس لكم به علم، فلا تحاجون فيما ليس لكم به علم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾**.

(٢) قال الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص/٤٢٨. باب فضائل الأمكنة والأزمنة. رواه ابن عديّ عن أبي هريرة مرفوعاً. وفي إسناده: الوليد بن محمد الموقري، وهو كذاب. قال ابن عدي: هذا منكر لا يرويه عن الزهري غير الموقري. وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال: لا أصل له. والوليد كذّاب. ورواه الحافظ الربعي في أحاديث فضائل الشام ص ٩٩. وفي إسناده الوليد بن محمد الموقري. قال ابن حبّان: روى عن الزهري أشياء موضوعة لم يروها الزهري قطّ، وهذا من روايته عن الزهري.

(٣) إسرافيل: أحد الملائكة، وهو اسم اعجمي.

(٤) قال الله تعالىٰ: **﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب﴾** ص/١٧. قال ابن عباس: ذا القوة في العبادة. عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحبّ الصيام إلىٰ الله تعالىٰ صيام داود، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وأحبّ الصلاة إلىٰ الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه، وقيل معناه: ذا القوة في الملك. تفسير الخازن ج ٦/ص ٣٦. وداود النبي والد سليمان النبي عليهما السلام.

(٥) سام بن نوح عليهما السلام.

(٦) الكتب الأربعة هي: القرآن الكريم، الإنجيل، التوراة، الزبور.

(٧) هو يوشع بن نون، أحد أنبياء بني اسرائيل، تولىٰ قيادة اليهود بعد موسىٰ عليه السلام وحارب الجبارين ــ قصص الأنبياء للتغلبي.

بخمس مئة صلاة[1]، ولا شكّ في الحديث الوارد في ذلك ولا اشتباه، فأُكرم بهذا الفخر الذي لا يضاهى، وأنعِم بهذا الشرف الذي لا يتناهىٰ، إذ بمثله تكون الحُجّة، لا بأشعار ابن حَجّة[2]. فلي في المجد الباع الطائل، ومسجدي جامع الفضائل، فكفّوا عن تباريكم، **﴿ذلكم خيرٌ لكمْ عند باريكم﴾**[3] وأنا أولاكُم بسيّدنا الوزير المستأثر بالتعظيم. **﴿وما يلقّاها إلّا ذو حظٍ عظيمٍ﴾**[4].

وقالت عكا:[5]

أتتركوني بينكم هملا، ولا تعطوني في سيّدنا أملا، ولمَ؟ ولي المعقل الذي يمتنع ساكنه من النجوم، ولا تجري إلّا تحته جياد الغيم السجوم[6]، فلا يلحقني من معاند ضرر ولا حيف، ولا يهتدي إليّ خيال طارقٍ ولا طيف، والمنظر الجميل الجليل، والبيوت التي لم تخرج عن عروض الخليل[7]، ولديّ من البهجة ما تستغني به عن الهديل الحمام، ويُقضىٰ علىٰ المعاند بالسّيف، وهو أقوىٰ دليل والسّلام. فاستسلموا قولاً وفعلاً. **﴿فقد أفلح اليوم من استعلىٰ﴾**[8] وأنا أولاكم بسيّدنا الوزير وأحقّ **﴿إنّ الله لا يستحي من الحقّ﴾**[9].

---

(۱) الحديث: «الصلاة في المسجد الأقصىٰ..» ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ١٣٧/٢، من رواية الطبراني في الكبير وابن خزيمة والبزار من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، وقال: ورواه البزار، ولفظه: «فضل الصلاة في المسجد الحرام علىٰ غيره بمئة ألف صلاة، وفي مسجدي ألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة» وقال: قال البزار إسناده حسن، كذا قال: ولكن في الحديث ضعف، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ص ٤٠٧ من حديث أبي أمامة، ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام، وهو حديث حسن.

(۲) ابن حجّة: هو تقيّ الدين أبوبكر علي بن عبدالله بن حجّة الحموي، شاعر أديب، له تصانيف كثيرة أهمها: خزانة الأدب وغاية الأرب، ثمرات الأوراق في المحاضرات.. توفي سنة ٨٣٨ هـ.

(۳) سورة البقرة/٥٤.

(٤) سورة فصّلت/٣٥، وتمام الآية: **﴿وما يلقّاها إلّا الذين صبروا، وما يلقّاها إلا ذو حظّ عظيم﴾**.

(٥) عكّا: إحدى المدن الشمالية علىٰ الساحل الفلسطيني ــ لها تاريخ عريق بالأمجاد، تنتظر التحرير من الاحتلال الصهيوني.

(٦) السجوم: الهطول، التي يسيل منها المطر.

(۷) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي البصري، عالم باللغة والشعر والأدب، وواضع علم العروض. له مؤلفات كثيرة منها: كتاب العين، معاني الحروف، كتاب العروض.. توفي سنة ١٧٥ هـ.

(۸) سورة طه/٦٤.

(۹) سورة الأحزاب/٥٣. والآية: **﴿والله لا يستحي من الحقّ﴾**.

وقالت بيروت[1] بعد أن نظرتها شزْرا:

لقد كثرتِ نزْرا[2]، وبذرتِ في الصّخر الأصمِّ بَذْرا، كلام العدا ضرب من الهذيان، وإني للإيضاح والبيان، متىٰ استحال المستقبح مستحسناً؟ ومن أودع أجفان المهجور وَسَنا؟[3] ﴿**أفمن زيّن له سوء عمله فرآه حسنا**﴾[4] يا عجباً! هل يقوم مقام الجمل الفرّوج؟ أم هل يتصوّر من الأعرج للعليا عروج؟[5] إن ادّعيت سبقا ﴿**فما عند الله خير وأبقىٰ**﴾[6] ولِمَ؟ ولي المتاجر الرابحة، والمساعي الغادية للأسباب الرائحه، والقصور الشاهقة، والأماكن الفائقة، التي راق سناها، وكمل حسنها وتناهى، والحدائق التي تقلّدت من جداولها أسلاكا، وأطلعت كواكب زهرها فعادت أفلاكا، ولي تجلبُ ثمرات كلّ أرض، في طول المسكونة والعرض، فأشبهت مكّة، المنزل فيها علىٰ وجه الامتنان بلا فيء، يجبى إليه ثمرات كلّ شيء، وأنا أولاكم بسيدنا الوزير الأعدل، وما لي به من عوض ولا بدل، وكيف لا يعطف عليّ عنان مجده ويثني؟ وإن أنشد وزير يوماً فإيّاي يعني:

بلادٌ بها عقَّ الشـبابُ تمائمـي وأوّل أرض مسَّ جسمي ترابُها[7]

وما لكم لا تعتزون لفخري وتنتمون، وتتأخرون في ميداني وتتقدمون، تبرّؤوا إليّ ممّا تزعمون، ﴿**ذٰلكُم خيرٌ لكُمْ إنْ كُنتُمْ تَعْلَمونْ**﴾[8].

وقالت طرابلس الفيحا:[9]

إلىٰ متىٰ تتعاطون الفخر؟ وبحضرة الدرّ تنفقون الصخر، وإلام التعريض والتصريح؟

---

(١) بيروت، عاصمة الجمهورية اللبنانية، وتقع علىٰ ساحل البحر الأبيض المتوسط، وهي مدينة تجارية هامة.

(٢) النزر: القليل التافه.

(٣) الوسن: النعاس.

(٤) سورة فاطر/٨.

(٥) العروج: الارتقاء والصعود.

(٦) سورة القصص/٦٠ ـــ وتمام الآية: ﴿**وما عند الله خير وأبقىٰ أفلا تعقلون**﴾.

(٧) لم أعثر علىٰ قائل هذا البيت، وقد يكون من نظم المؤلف.

(٨) سورة التوبة/٤٢.

(٩) طرابلس الشام: مرّ الحديث عنها فيما تقدّم.

وتحت الرغوة اللبن الصّريح، أين أوشالكم[1] من نهري وبحري؟ وخرزكم من لؤلؤ نحري؟ وجعجعتكم[2] من نفثات سحري؟ وكيف؟ ولي المحاسن الشامخة الأعلام، والمرائي[3] الذي ألقت إليه الآفاق يد الاستسلام، أطلّت عليّ من الثلوج علائم جوهريّة، واتصل بي تلّ رمل كأنّه في احمراره قطعة ياقوتيّة، وأحدقت بي بساتين زبرجديّة، وتماوجت أمواج بحري بألوان فيروزجيّة، وقد تسرو[4] المها جوارٍ مطمئنات القلوب حسان، **﴿فبأيّ آلاء ربّكما تكذبان﴾**[5] والنسيم الذي يردّ برده دماء المستجير بالاستنشاق، والمياه التي تدفقت علىٰ أعطافي كأدمع العشاق، وهي للعوالي تجري، وللبعيد تسيل، وتنساب مذانبها[6] انسياب الأراقم[7] بكلّ سبيل، ولي ما شئت من أبنية رحاب، وروض يستغني بنضرته عن السّحاب، فمن دوحات كم فيها من تكرّر روحات، ومن أرجاء تمتد إليها يد الرجا. توشّح سيف نهري بحدايقي نجادا وملأت زهراتي وهاداً ونجادا، وشتّان بين ما يزرع في الحياض، وبين النابت في الوهاد والرياض، وكأنّ الشاعر الأديب عناني بقوله المصيب:

بلـدٌ تحـفُّ به الريـاضُ كأنّـهُ ... وجـهٌ جميـل والريـاض عذاره[8]
وكأنّمـا واديـه معصـم غـادة ... ومـن الجسـور المحكمات سواره

وأنواع فاكهتي كثيرة، **﴿لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾**[9] ومحاسن ليموني الميمون رفيعة لا مرفوعة، ومن هنا ظهر صُبحُ الفرق لمحبِّه **﴿والبلد الطيّب يخرج نباته بإذن ربّه﴾**[10] وما الذي يجديك الروض والزّهر؟ أم ما يفيدك وقد بعد عنك النّهر، (وهل

---

(١) الأوشال: مياه تسيل من أعراض الجبال، فتجتمع ثم تساق إلىٰ المزارع، والوشل: الماء القليل.
(٢) الجعجعة: صوت الرحى حين دورانها، وصوت الجمال حين اجتماعها.
(٣) المرائي: مفردها المرأى، وهو المنظر.
(٤) تسرو: تمضي.
(٥) سورة الرحمن/٢٥، وتمام الآية: **﴿وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام، فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**.
(٦) هي مسيل الماء إلىٰ الأرض، والمذنب كهيئة الجدول تسيل عن الروضة ماؤها إلىٰ غيرها. قال امرؤ القيس:
وقد أغتدي والطير في وكناتها ... وماء الندى يجري علىٰ كلّ مذنب
(٧) الأراقم: الحيّات التي علىٰ ظهرها رقم، أي: نقش.
(٨) لم أعثر علىٰ قائل هذين البيتين، وقد تكون من نظم المؤلف.
(٩) سورة الواقعة/٣٣.
(١٠) سورة الأعراف/٥٧.

يصلح العطار ما أفسد الدهر)[1] قد تزينت بالقلعة، وحمتني البروج من كلّ جانب، ﴿كما تزيّنت السماء بزينة الكواكب﴾[2] فكأنني ملك علىٰ رأسه تاجه، وحواليه من الجنان حشمه وأعوانه، والعلم يده، والكهف كفّه، وفي مدحي قال القائل، من غير أن يجامل:

بلدٌ أعارتهُ الحمامةُ طوقَها ... وكساهُ حلّةَ ريشهِ الطاووسُ[3]
وكأنّما الأنهارُ فيه مدامةٌ ... وكأنّ ساحاتِ الديارِ كؤوسُ

وأجمِل وأقرّ بالفضل من قال من قبل:

قال لي: ما تقول في المدح جبر؟ ... حقّق القولَ وأظهرنّ العلامة[4]
قلت: ماذا أقول في وصف ثغرٍ ... هو في وجنة الشآم الشامة

علىٰ أنّ الأستاذ النابلسي[5] أعلىٰ ونبّه، وجعلني كإنسان العين لدمشق وشبّه، فأبنائي في الجنّة الدنيويّة مودعون، يتنعمون فيها بما يأخذون ويدّعون، ﴿ولهم فيها ما تشتهي أنفسهم ولهم فيها ما يدّعون﴾[6] وأنا أولاكم بسيّدنا الوزير، وليس لي عنه

---

(١) هذا الشطر جزء من بيت أوله مع سابقه:

عجوز ترجّى أن تكون فتية ... وقد غارت العينان واحدودب الظهر
تدسّ إلىٰ العطار سلعة بيتها ... وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

وقد ورد في عيون الأخبار لابن قتيبة ٤٤/٤ ــ ما يلي: كانت لرجل من الأعراب امرأة عجوز، وكانت تشتري العطر بالخبز فقال البيتين السابقين، وقد ورد الشطر الثاني من البيت الثاني «ولن يصلح العطار» كما ورد ذكر هذين البيتين في الكامل للمبرد ج ١٧٦/١ طبعة أوربا، وقد ورد البيت الأول علىٰ النحو التالي:

عجوز ترجّي أن تكون فتيّة ... وقد لحب الجنبان واحدودب الظهر

ولحب الجنبان: قلّ لحمهما.

(٢) الصافات/٦ ــ والآية هي كما يلي ﴿إنا زينا السماء بزينة الكواكب﴾.

(٣) لا يعلم قائل هذين البيتين.

(٤) لا يعلم قائل هذين البيتين.

(٥) هو عبدالغني بن إسماعيل الدمشقي الصالحي الحنفي، الشهير بابن النابلسي، عالم، أديب، فقيه شاعر، متصوّف، ولد بدمشق، وتوفي فيها سنة ١١٤٣ هـ. له مؤلفات كثيرة جداً في الفقه والتصوّف والشعر منها: مجموعة من الدواوين الشعريّة، الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز.

(٦) سورة فصلت/٣١، والآية هي ﴿ونحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون﴾.

بديل، ﴿والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل﴾[1]

قالت حمص[2] وقد تنمّرت غيظا، وكادت تفيض قيظا:

﴿إن تتبعون إلّا الظنّ﴾[3] وتفضلون العصير علىٰ المنّ، أليس لي القدم الراسخ في الأمام؟ والقدم المعتبر في الإسلام، والكثيب الأحمر، الذي شاع فضله واشتهر، ويدخل الجنّة منه سبعون ألفاً من أمّة سيّد الأحباب، لا عقاب عليهم ولا حساب، مبعثهم ما بين الزيتون والبرس الأحمر كما بذلك سيّدنا محمد ﷺ أخبر[4]، وهو المعنّي بقول من قال، وتلطف في المقال:

يا نسـمة الأسـحار إن تمـرري | يوماً بوادي حمص ذي العبقري[5]
حيّي الكثيـب الفـرد عنـي إذا | مـا فـاح ريّـا تربـه الأحمـر

ولذا استوطن بي كثير من الصّحابة والتابعين أولي النجابة، سيّما وقد تشرّفت بسيف الله المسلول، الذي لم تلحقه في إعلاء كلمة الله ثلمة ولا فلول، صاحب لواء النّصر والتأييد، الأسد الفاتك خالد بن الوليد، رضي الله تعالىٰ عنه وأرضاه، وغفر لمن زار مقامه وحماه، ولله عليّ الفضل والمنّة، أن جعلني رابع مدن الجنّة[6]، كما ورد في ذلك خبر عن أهل السنّة فبخٍ بخٍ بهذا العزّ والفخر، وحسبي فضلاً وتنويه قدر، وإن

---

(١) سورة الأحزاب/٤.

(٢) حمص: هي ثالث المدن السوريّة في عدد السكان والتطور الاقتصادي بعد دمشق وحلب، تبعد عن دمشق مسافة ١٥٧ كم، وتشتهر بوجود مصفاة البترول وعدد من المصانع وكثرة عدد المتعلمين فيها.

(٣) سورة الأنعام/١٤٦.

(٤) الحديث «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم، مبعثهم ما بين الزيتون والبرث الأحمر» هو جزء من حديث طويل رواه أحمد في مسنده ١٩/١، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلفظ «ليبعثن الله منها يوم القيامة سبعين ألفاً لا حساب ولا عذاب عليهم، مبعثهم فيما بين الزيتون، وحائطها في الثرب الأحمر منها» وفي سنده أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم الغساني الشامي، وهو ضعيف. ورواه الحاكم في مستدركه علىٰ الصحيحين، ٨٩/٣، وفي سنده إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الحمصي بن زريق وهو ضعيف، وقال الحافظ الذهبي في تعليقه عليه ــ حديث منكر ــ وأورده الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد، ٤٠٨/١ ونسبه للبزار. والثرب هي الأرض اللينة كما ورد في النهاية في غريب الحديث.

(٥) لا يعرف قائل هذين البيتين.

(٦) ورد تخريج هذا الحديث حين الحديث علىٰ بيت المقدس دون أن يرد ذكر لمدينة حمص.

نوّه أحد في النسيم والرياض والمياه والغياض، فرياضي زهت بالزهر خمائلها، وأشرقت بالبشر وجوه أبكارها وأصائلها، وحدّقت عيون نرجسها، ومدّت بسط سندسها، طالما ما جرّ النسيم بها أذياله متبخترا، ونشر فيها من طيب أنفاسه عنبراً، فأعطف معاطف أغصانها وأرقص قضب ريحانها، مع مياه سواقيها تجلى الهموم، وتكشف الغموم، وفي فضلي العجيب قال الشاعر الأديب:

يا حمصُ سُقياً لكِ من جنّة قطوفُها يانعةٌ دانيةْ[1]
ترابُها كالمسك في عرفه وماؤها كالفضّة الصافية
قد أرخص العطرَ نسيمٌ بها وزهرها قد أخجل الفاغية[2]
لمّا أنخت الركب في أرضها أُنسيت أصحابي وأحبابيه

وقد دار بي السور المحروس، إدارة السوار بمعصم العروس، وقلت:

أنا حمصٌ عروسٌ حُسنٍ ولكنْ عشقتها دون الحماة النفوسُ
وعليها بالأنسِ والزهْو فاقتْ مثلما فاقت الحماةَ العروس

ومن قدّم الحماة فقد خرق الإجماع، وأتىٰ بما لا تقبله النواظر وتمجّه الأسماع، وقابل العوالي[3] بالزجاج، وخطّ الإستوا بذي الإعوجاج، وأنا أولاكم بسيدنا الوزير الرحيم، ﴿وفوق كلّ ذي علم عليم﴾[4].

فقالت حماة: [5]

ما هذه المجادلة التي لا تجوز، ومتىٰ استوت العصا والعجوز[6]، وكم فاقت علىٰ غيرها حماة في النفوس، وكم في العرس أبهىٰ من عروس، فتوبي إلىٰ الله تعالىٰ من هذه

(١) لا يُعلم قائل هذه الأبيات.
(٢) الفاغية: زهر الحناء وله رائحة عطرة.
(٣) العوالي: الرماح.
(٤) سورة يوسف/٧٦.
(٥) حماة من المدن الكبرىٰ في الجمهورية العربية السورية وتقع شمالي مدينة حمص، وتبعد عن دمشق أكثر من مئتي كيلو متر تشتهر بنواعيرها الكبيرة، وبساتينها الجميلة، وهي مركز تجاري هام علىٰ حدود البادية.
(٦) قارن المؤلف بين انحناء ظهر العجوز وانتصاب العصا.

سواء في المقام، ياللعجب ولضيعة الأدب، متىٰ وجدت بدون أصولها الفروع؟ ومتىٰ تقدم التابع علىٰ المتبوع، وهل تقدم المراكز علىٰ الأسنّة؟ وتفضّل الأسافل علىٰ الأعنّة؟ لقد تطاول كلّ منهم عدا القدس باعاً وهو قصير، وتعاظم قدراً وهو حقير، وجاء شيئاً إدّا[1]، وهدم المجد هدّا:

يحـقّ الحقّ حتمـاً دون شـكٍّ وإنْ كَـرِهِ المُشكّـك والملدّ[2]
صريـحُ الحقّ قد يَخْفَـى ولكـنْ بُعيـد خفائِـه لا شـكٍّ يبـدو

المهمّ، السهمّ الأسدّ، والساعد الأشدّ، والأنهار التي يتعاقب عليها الجزر والمدّ، كيف لا وقد حُليت في موضع الحسن بمكان المكين، وتشرّفت بأن آوى الله تعالىٰ المسيح وأمّه مني إلىٰ ربوة ذات قرار ومعين[3]، وفي جامعي مشاهد ليلة القدر، فحسبي من نباهة القدر، قال الشاعر الماهر في فضله الباهر:

بجامـعِ جِلّـقٍ[4] ربّ الزّعامـة أقـمْ تلـقَ العِنايـةَ والكرامَـه
ويمّـمْ نحْـوهُ فـي كـلِّ وقـتٍ وَصَـلْ بـه تنـلْ دارَ الإقامـه
مُصـلّى فيـه للرحمـنِ سِـرٌّ وَمَثْـوى للقبـول بـه عَلامـه
محـلٌّ كمَّـلَ البـاري حَـلاهُ وبيـتٌ أبـدع البَانـي نظامـه
دمشـقُ لـم تـزلْ للشّام وَجْهاً ومجـدُها لوجـه الشّـام شامـه
وبيـنَ معابـدِ الآفـاقِ طُـرّاً لـهُ أمـرُ الإمـارة والإقامـه
أدامَ الله بهجتَـه وأبقـى محاسـنَه إلـىٰ يـوم القيامـه

وأنا جنّة المشرق التي تحلّت بأزهار الرياحين، وتزيّنت في منصّتها أجمل تزيين، وسئمت أرضها لكثرة الماء، حتىٰ اشتاقت إلىٰ الظما، فتكاد تناديك بها الصمّ الصِلاب ﴿**اركض برجلك هذا مغتسل باردٌ وشراب**﴾[5] وأحدقت البساتين بها

---

(١) الإدّ: الأمر الفظيع المستغرب، والآية: ﴿لقد جئتم شيئاً إدّا﴾ مريم/٩٠.
(٢) لا يعرف ناظم هذين البيتين.
(٣) المؤمنون/٥١ والآية: ﴿وجعلنا ابن مريم وأمّه آية، وأويناهما إلىٰ ربوة ذات قرار ومعين﴾ والربوة: متنزه غربي دمشق تمرّ منه أنهار دمشق. وقد تغنى الشعراء بجمالها منذ أقدم العصور.
(٤) جلّق: دمشق.
(٥) سورة ص/٤٢.

إحداق الهالة بالقمر، واكتنفتها اكتناف الكمامة للزهر، وتكاثرت فيها الفواكه الحسان، وقد اختلفت منها الأطعمة والألوان، وامتدّت بشرقيّها الغوطة[1] الخضراء امتداد البصر، فكلّ موقع لحظة بجهاتها الأربع نظرته اليافعة قيد النظر، فمن جنان أفنانها في الحسن ذات افتتان:«[2]»

صافحتهـا الريـاحُ فاعتنَـق السّر ... وُ ومالــتْ طِوالُـه للقصارِ[3]
لايـذّ بعضـه ببعـضٍ كقـومٍ ... فـي عتـاب مكـرّر واعتـذار

ورياضٌ يحيي النفوسَ نسيمُها العليل، وتتبرج لناظريها بمجتلى صقيل، وتناديهم: هلموا إلىٰ مَعْرس للحسن ومقيل:

والـروضُ قـدْ راقَ العيـون بحلّـةٍ ... قـد حاكَهـا بسِحابِـه آذارُ[4]
وعلىٰ غصـونِ الدّوح خُضرُ غلائلٍ ... والزّهـرُ فـي أكمامـهِ أزرارُ

وأنهار ذات انسجام، أترع فيها من جريال[5] الأنس جام، وحدائق تغشى أنوارها الأحداق، وعيانها للخبر عنها مِصداق وأيّ مصداق:

فهيَ التـي ضحكَ النّهارُ صباحَها ... وبكَـتْ عَشيّتَهـا عيـونُ النّرجس
واخضـرّ جانـبُ نهـرِها فكأنّـه ... سـيفٌ يسـلّ وغمـدُه من سندس

ولله درّ القائل في وصف تلك الفضائل:

إنْ تكـنْ جنّـةُ الخلـودِ بـأرضٍ ... فدمشـقُ ولا يكـونُ سِـواها
أو تكـنْ فـي السماء فهيَ عليها ... قـد أمـدّت هـواءهـا وهواهـا
بلـدٌ طيّـب وربّ غفـور ... فاغتنمهـا عشيّـة وضحاهـا

(١) الغوطة: هي الأرض التي تحيط بمدينة دمشق من الشرق ومن الغرب والغوطة الشرقية يسقيها نهر بردى وفروعه، وتعتبر من أجمل الأماكن لوفرة أشجارها وتنوّع ثمارها ويعتبرها كثير من الرحالة من أجمل بقاع الدنيا.

(٢) اقتبس المؤلف هذا النص من وصف ابن جبير لمدينة دمشق.

(٣) لم أعرف قائل هذين البيتين وقد يكونان من نظم المؤلف.

(٤) قد يكون هذان البيتان من نظم المؤلف.

(٥) الجريال: هي الخمر الشديدة، وجريال الخمر لونها، وقيل: هو لونها الأصفر والأحمر، وقال الجوهري: الخمر، وهي دون السلاف في الجودة.

وأجلىٰ من هذا وأعلىٰ، وأحقّ بالتقديم وأولىٰ، ولكنّ الواو لا تفيد رتبة، ولا تتضمن نسبة، ما رواه الوليد عن الزهريّ عن سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنّه قال:

«أربعُ مداينَ في الدنيا من الجنّة، مكّةُ، والمدينةُ، وبيتُ المقدس، ودمشقُ»[1] فنعم الحاكم قول الرسول، ونعم الشهود الرواة العدول:

النـاسُ نبْـتٌ .وأربابُ القلوبِ لهمْ روضٌ وأهـلُ الحديـثِ المـاءُ والنّهرُ
مـن كانَ قـول رسول الله حاكمَه فلا شهـودَ له إلّا الأُولى ذكـروا

عيونها السلسبيليّة أعيانها، وبحورها الكوثريّة علماؤها، ما احتوت عليه من المسائل العلميّة، أنفسُ من الجواهر الدريّة، وإذا استنار بدر الفرق، وظهر صبح الحقّ، فما لأحد أن يستأثر عليّ بسيدنا الوزير الأعلىٰ، أن يوطىء غير ترابي نعلا، وأنا أولاكم بسيّدنا الوزير وأحقّ ﴿**الآن حصحص الحقّ**﴾[2] ثم أنشدت دولته الكريمة، وخاطبت مراحمه العميمة:

مـولايَ عنـدي في عُـلاكَ محبّةٌ والله يعلـم ما تكـنُّ ضمائـرُ
قلبـي يحدّثنـي بأنّـك جابـرٌ كسـري، وحظّـي منك حـظّ وافر

فعند ذلك ثنى ـــ أيّده الله تعالىٰ بالملائكة ـــ عنان جواده إلىٰ محروسة جِلّق وجرت الشقراء في ميدان السوق، ونقلت العساكر الشاهانيّة للقائه كلّ أبلق، وزها الجامع الأمويّ بجلوة صحنه، فارتاحت إليه كلّ دوح، وتجلّت العروس لخاطبيها، ومن رام الوصال فباب الزيارة مفتوح، وطلع بدر السعود في الجبهة، وروى الحريريّ[3] في مقامات الانشراح كلّ نزهة، وتخلّق المرج بألوان حسان، وأنشد لسان حال الشادروان[4]، بعد أن جلس فيه وعنده العلماء، ورؤساء العساكر والأعيان مقرّبون لديه، وكلّ لنعمته شاكر:

---

(١) ورد هذا الحديث عند الكلام علىٰ مدينة القدس.

(٢) سورة يوسف/٥١.

(٣) هو القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري، صاحب المقامات، أديب، لغوي، ناظم، ناثر. من آثاره: المقامات، درّة الغواص في أوهام الخواص، ديوان شعر، توفي في البصرة سنة ٥١٦ هـ.

(٤) الشادروان: متنزه يقع غربي دمشق بين الربوة ودمّر، تحيط به الأنهار من كل جانب، وتظلّله الأشجار الكثيفة.

لا تعجبـوا لمدامـعٍ أجريتهـا	لمـا رأيت الحِبَّ قد وافاني[1]
طفـح السـرورُ علـيَّ حتـىٰ إنّه	مـن عظـم ما قـد سرّني أبكانـي

ولما طفحت قنوات السرور، وربت الربوة، وفاح طيّ نشرها علىٰ نواحيها، ورتعت فيها مطمئنّة اللبوة، وبرزت رياضها في مقام الفرح بأحسن برزة، ومالت أعطافها سكراً، كأن قد دارت عليها المُزَّة،[2]، وفاض سلسالهم المستحلى، وزهت الصالحيّة[3] بالشرف الأعلىٰ[4]، وجالت المسرّات والأفراح في الميدان[5]، وانشرحت أرجاؤها وعنها الضيق بان، وأضحت بلابل المدّاح في رياض السماع وهي صوادح، وتعطّرت الشام نشرا، وما فاز بالبشرى إلّا الصوالح، أنشدت دولته المنيفة، مهنئة بالوزارة الشريفة:

عمـادي مَـلاذي مَوْئِلـي ومؤمّلي	ألَا أَنعِمْ بما ترضـاه للمستأهلِ[6]
وَحقَّـق بنَيلِ القصْـدِ منـكَ رجاءَهُ	علىٰ نحوِ ما يُرضيـكَ ياذَا التأمّل
فأنــتَ الذي بالعلم يُعرفُ قـدرهُ	بخيرِ زمانٍ فيـه لازلتَ تعتلـي
فهنيـتَ يا معنـى الكمالِ وِزارةً	تقرّ لكـم بالسّبقِ فـي كلّ مَحفـل

أمّا بقية البلاد فهي فيه حيرانه، ومن اختياره لدمشق غيرانه، لأن معشوقها المشتهى، وفي الفضل إليه المنتهى، وبينما هم كذلك، وكلّ في طريق التفكّر سالك، نادتهم حلبُ[7] الشهباء وقالت: احمدوا الله أن جعلكم في ولايته، وأنامكم تحت ظلّ عدالته، وإنّا نرجو الله تعالىٰ أن نُضمّ إلىٰ دررکم، وننتظم في سلككم، ونكون تحت يده، من جملة لآلي سبحته، منطوين في دفتر عدالته، مشغولين في خدمته، فننال الحظّ الوافر،

---

(١) هذان البيتان من نظم المؤلف.

(٢) المزة: الخمر الطيبة اللذيذة.

(٣) الصالحية: أحد أحياء دمشق، ويقع علىٰ سفح جبل قاسيون، وفيه عاش الكثير من العلماء الذين خلّفوا آثاراً كثيرة، وله تاريخ عريق.

(٤) الشرف الأعلىٰ: أحد مناطق دمشق القديمة ويقع غربي قلعة دمشق.

(٥) الميدان: أو ميدان الحصا كما كان يعرف قديماً، ويقع في جنوبي مدينة دمشق له تاريخه المجيد.

(٦) هذه الأبيات من نظم المؤلف.

(٧) حلب: ثاني المدن السورية في الأهمّية بعد دمشق، تشتهر منذ القديم بصناعتها وتجارتها وحضارتها، وتبعد عن دمشق حوالي ٣٦٠ كم شمالا.

ويُجبر الفؤاد والخاطر، فأقرّوا لها بالأبوّة، وانقادوا لها علىٰ حكم البُنُوَّة **﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوّة﴾**(١) فحينئذ سلّموا قولاً وفعلاً وقالوا: **﴿قد أفلح اليوم من استعلىٰ﴾**(٢) ونادوا بلسان مبين **﴿إنّا كنّا عن هذا غافلين﴾**(٣) ثم أنشدوا، وبمبدأ الكلام ختموا:

محاسـنُ الشّـامِ أَعلـى مـن أنْ تُسـام بحـدّ(٤)
لـولا حمـى الشّـرع قلنـا ولـم نقـفْ عنـد حـدٌ
كأنّهـا مُعجـزاتٌ مقرونـةٌ بالتّحـدِي

فهذا حال الأماكن، فما الظنّ في محركات السواكن، الذين اتخذوا النسيم رسولاً، والتذكار سولا، فحبّك أيّها الوزير المعظم بسفن دموعنا قد أرسى، واستقرّناك آيات المحبّة فلا تنسى، برسالة جاءت من حرّ الكلام رقيقةْ، وهي في فنّها بديعة أنيقه، فمن استخفّ قيمتها في نقد الأذهان، قلت: بيني وبينك أهل العرفان، مع أنّها بالمشير الفخم علت وسمت، حيث ببديع مديحه وسمت، ولله درّ القائل:

إذا مدحنـاكَ لـم نسرفْ بمدحَتنا بل مَدْحُنا فيكَ يعلُو ذِرْوةَ الشّرف
ما زيّن اللؤلؤَ الأصدافُ بل هو في محلّه زانَ ما يحويه من صـدفِ

وكيف لا وهو ــ أيّده الله تعالىٰ ــ قد حاز من رتب المعالي أقصاها **﴿فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها﴾**(٥):

عرايـسُ مدحي قد أُبَيْن لغيره فلمّا رأته قُلنَ هذا من الأَكْفـا
نوادرُ آدابي ذخيـرة ماجـدٍ شـمائل كم فيهنّ من نكت تُلغـى
مطالعها هنّ المشـارق للعُـلا قلايـدُ قد راقت جواهرها رصفا
رسـالةُ مدحي فيك واضحةٌ ولـي مسالكُ تهذيـبٍ لتنبيه من أغفـى
فيا منتهى سؤلي ومحصول غايتـي لأنت امرؤ من حاصل المجد مستصفى

---

(١) سورة النحل/٩٢.
(٢) سورة طه/٦٤.
(٣) سورة الأعراف/١٧١.
(٤) هذه الأبيات من نظم المؤلف.
(٥) سورة الكهف/٥٠، ونصّ الآية كما يلي: **﴿لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها﴾**

وهذا آخر ما وصلت إليه يد افتقاري، وقدحته زناد أفكاري، والصلاة والسلام علىٰ خاتم الأنبياء، وسيّد الأصفياء، وعلىٰ آله الأطهار، وصحابته الأخيار ماكرّ الجديدان[1]، وتعاقب النيّران[2] ، وختم المرام بحسن الكلام ، في ١٥ شعبان سنة ١٢٨٢ هـ .

* * *

هذا النصّ الأدبي الجميل، أطلعنا علىٰ فترة من حياة أمتنا العربيّة العظيمة، صاغته أنامل عربيّة، مغربيّة الأصول، مشرقيّة المولد والنشوء، عربيّة الآمال والأهداف، أفكاره تمجّد جزءاً من الوطن العربيّ الكبير، العريق بالأمجاد، حين كان العربيّ يتنقل بين أرجاء هذا الوطن العربيّ، يقطن أينما شاء، وحيث شاء، فلا حدود ولا قيود.

وقد تعود تلك الأيام، فيجتمع الشمل بعد التفرّق والتشتت، ويتحرر ما اغتصب من أجزاء هذا الوطن، أمنيات أتمنىٰ أن تتحقق، وما ذلك علىٰ الله بعسير.

---

(١) الجديدان: الليل والنهار.

(٢) النيّران: الشمس والقمر.

مصادر البحث

١ ــ الأعلام: خير الدين الزركلي.

٢ ــ تاريخ مدينة دمشق: أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة.

٣ ــ تحفة الأنام في فضائل الشام: أحمد بن محمد البصروي.

٤ ــ تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) علي بن محمد الخازن.

٥ ــ حكام الشام في دولة آل عثمان ــ مجهول ــ (مخطوط).

٦ ــ حكام الشام من طرف دولة آل عثمان ــ مجهول ــ (مخطوط).

٧ ــ الروضة البهيّة في فضائل دمشق المحميّة: محمد عربي كاتبي الصيادي.

٨ ــ عيون الأخبار: عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.

٩ ــ فضائل الشام ودمشق: علي بن محمد الربعي.

١٠ ــ القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي.

١١ ــ قصص الأنبياء: أحمد بن محمد التغلبي.

١٢ ــ الكامل: محمد بن يزيد المبرّد.

١٣ ــ لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور المصري.

١٤ ــ المرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته: محمد فارس بركات.

١٥ ــ معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة.

١٦ ــ منادمة الأطلال: عبدالقادر بدران.

١٧ ــ نزهة الأنام في محاسن الشام: عبدالله البدري

أبو جعفر أحمد الغافقي

في كتاب «الأدوية المفردة»
دراسة في الكتاب وتحقيق لمقدمته
ونماذج من شروحه

للدكتور: إبراهيم بن مراد
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
تونس

المؤلّف

هو[1] أبو جعفر أحمد بن محمّد بن أحمد بن سيد [2] الغافقي، عالم نباتيّ وطبيب

---

(١) انظر حوله: ابن أبي أصيبعة: العيون، ٥٢/٢، العمري: المسالك، ٥٨٢/٥ ـــ ٥٨٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيّات، ٣٥٠/٧ (رقم ٣٣٤١)؛ لكلرك: تاريخ الطبّ العربي، ٧٩/٢ ـــ ٨٠؛ شتاينشنيدر : الفهرس المختصر، ٥٠٧/١ ـــ ٥١٠؛ سارتون: المقدمة، ٤٢٤/٢؛ مايرهوف وصبحي: المنتخب (المقدمة الإنجليزية)، ص ص ٣١ ـــ ٣٤؛ مايرهوف: نبذة، ص ص ١٧ ـــ ٢٢؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربّي، ٦٤٣/١ والملحق، ٨٩١/١؛ مايرهوف: الشرح (المقدمة الفرنسيّة)، ص ص ٢٩ ـــ ٣١؛ مايرهوف: دراسات، ١٣/٣ ـــ ١٦؛ إبراهيم بن مراد: المصطلح الأعجمي ص ١٢٥/١ــ١٦٧. والملاحظ أن سارتون قد خلط بين مترجمنا ابي جعفر وبين طبيب أندلسي آخر ـــ من قرطبة ـــ هو محمّد ابن قسوم بن أسلم الغافقي الذي عاش في النصف الأوّل من القرن الخامس الهجريّ وألّف كتاباً مشهوراً عنوانه «المرشد في الكحل» (حققه مايرهوف ونشره سنة ١٩٣٣).

(٢) قد اختلف في اسمه، فهو عند ابن أبي أصيبعة والعمري والصفدي «أحمد بن محمّد بن أحمد بن سيّد»، ولكن ورد في «المنتخب» الذي وضعه ابن العبريّ لكتاب الغافقي «أحمد بن محمّد بن خليد». على أن =

أندلسيّ ولد في أواخر القرن الخامس الهجري (بداية القرن الثاني عشر الميلادي) حسب المرجّح[٣] في بلدة تدعىٰ «غافق» وإليها نسبته ــ في ضواحي مدينة قرطبة بالأندلس. قد أغفلت كتب الطبقات والتراجم الأندلسيّة ــ والمغربيّة عموماً ــ ذكره والتعريف به، فظلّت أهمّ مراحل حياته العلميّة والاجتماعيّة لذلك مجهولة حتّىٰ الآن. فلسنا نعرف عن ظروف حياته الاجتماعيّة وعن ثقافته ودراسته وشيوخه ما يكوّن لدينا عنه صورة جليّة واضحة. وجل ما يمكن قوله عنه الآن هو أن دراسته قد اقتصرت علىٰ الطبّ والصيدلة، إذ لم تنسب إليه كتب ألفها في موضوع آخر غيرهما، وأن دراسته الطبّ والصيدلة كانت عميقة متينة إلىٰ الحدّ الذي جعله شديد الخبرة فيهما والمعرفة بهما وخاصّة فيما يتصل بالأدوية المفردة، ولعلّ ذلك التعمّق هو الذي جعل ابن أبي أصيبعة يثني عليه ثناء كبيراً بقوله: «وكان أعرف أهل زمانه بقوى الأدوية المفردة ومنافعها وخواصّها وأعيانها ومعرفة أسمائها».[٤] ويدلّنا علىٰ عمق معارفه في الطبّ والصيدلة إعجابه الشديد بنفسه واعتداده بعلمه اعتداداً كبيراً، ويبرز ذلك خاصّة في مواقفه ممن سبقوه من الأطبّاء والصيادلة العرب والمسلمين. فما من أحد منهم ــ في نظر الغافقي ــ ألّف في الأدوية المفردة «إلّا وقد غلط الغلط الفاحش من الرازي الذي كان أوّلهم إلىٰ زماننا هذا، ومع الغلط والخطأ فما استوفىٰ واحد منهم غرضه ولا أكْمَلَهُ في كتابه»[٥].

أمّا عن ظروف حياة الغافقي الاجتماعيّة فلعلّ أهمّ ما كان يميّزها هو ابتعاد مؤلفنا عن أصحاب السلطة، فلم يخدم بالطبّ ملكاً أو أميراً ما، وكان لذلك يحيا حياة متواضعة خالية من الجاه والمال، وقد رافق ذلك كلّه نفور من الناس وضنّ بالعلم والمعرفة عنهم، خوفاً من نقدهم وتجريحهم، وتفادياً لجهلهم، فهم ــ في نظر الغافقي ــ جهلة في الغالب قليلو البصيرة يغلب عليهم الحسد للفاضل بينهم. وهذا كله يمكن استنتاجه بيسر من مقدمة «الأدوية المفردة» التي قال فيها: «قد كنت شرعت في وضع كتاب في الأدوية المفردة أتخذه تذكرةً لنفسي، ولم أحبّ إذاعته في أيدي

= «خليد» قد يكون تحريفاً لـ «سيد» قد وقع فيه النسّاخ ولم ينتبه إليه محقّقا المنتخب ومترجماه مايرهوف وجورج صبحي.

(٣) ذهب شتاينشنيدر إلىٰ أنه ولد حوالي سنة ٤٩٤هـ / ١١٠٠ م ــ انظر الفهرس المختصر، ١/٥٠٧.

(٤) ابن أبي أصيبعة: العيون، ٢/٥٢.

(٥) انظر هذه الفقرة في نصّ المقدمة في هذا البحث.

الناس. ومنعني من ذلك ما رأيته من قلة أهل البصر بما يوضع علىٰ صواب وعلىٰ غير صواب، وقلة معرفتهم بالفرق بين من استخرج شيئاً صحيحاً قد وقع فيه الغلط قبله وبين من غلط في شيء قد كان صحيحاً فأفسده علىٰ من بعده. بل كأنّ نفوسهم مفطورة علىٰ الميل نحو القول السقيم والنفور عن الصحيح. وإنما يؤثرون الكتاب الذي بين أيديهم ويقدّمونه ويفضلونه علىٰ غيره، إمّا لأن واضعه كان ذا جاهٍ ومنزلة عند السلطان وإمّا لأنه كان رجلاً كثير المال، وبالجملة لأنه رجل قد انتشر له ذكر وصيت بسبب من الأسباب الدنياويّة. فأمّا نفس الكتاب فلا يفهمون منه لا ما يَفْضُل به علىٰ غيره ولا ما يفضُل غيره به عليه. فلذلك لم أحبّ أن ينشر لي كتاب في أيدي الناس لما ذكرناه من قلّة بصرهم ولأنه يكون الإنسان قد صيّر نفسه غرضاً لأقاويل الناس من ذوي الحسد، وآذان الجهلة مصغية إليهم وذوو البصر والمعرفة والإنصاف أقل من القليل. فلما تجشمني علىٰ انتساخ هذا الكتاب بعض الإخوان أردت أن أتقدّم فيه»[٦].

ولا شك أن لهذا النفور من الناس والتعالي عليهم والاعتداد الكبير بالنفس والابتعاد عن أصحاب السلطة أثراً في إغفال كتب الطبقات الأندلسيّة ــ والمغربيّة ــ ذكر الغافقي والحديث عنه.

قد تخصّص الغافقي إذن في الطبّ والصيدلة. ويبدو أنه قد درسهما في الأندلس فقط، إذ ليس لدينا أي دليل يشير إلىٰ أن مؤلفنا قد غادر الأندلس لغاية التعشيب والبحث عن النباتات الطبّية خاصّة، فليس في كتابه «الأدوية المفردة» أي إشارة إلىٰ التعشيب خارج بلاد الأندلس[٧] وذلك ما يجعلنا نميل إلىٰ القول بأنه قضىٰ حياته كلّها في الأندلس، حتىٰ وفاته سنة ٥٦٠ هـ/١١٦٥م.

لم ينسب ابن أبي أصيبعة إلىٰ الغافقي إلّا كتاباً واحداً هو «كتاب الأدوية

---

(٦) انظر هذه الفقرة في بداية نصّ المقدّمة في هذا البحث.

(٧) ذهب لكلرك في «تاريخه» (٧٩/٢) إلىٰ أن الغافقي قد تجاوز حدود الأندلس إلىٰ بلاد المغرب. وذهب سارتون أيضاً (المقدمة، ٤٢٤/١) إلىٰ أن الغافقي قد زار إفريقيّة، وليس لهما في الحقيقة أيّ دليل علىٰ ما ذهبا إليه، بل إنهما قد كتبا عن الغافقي دون أن يطلعا علىٰ كتبه وخاصّة «الأدوية المفردة» ــ ولعلّ ما يزيد ما ذهبنا إليه تأييداً هو قول الغافقي نفسه في مقدمة «الأدوية المفردة»: «والحقت علىٰ ذلك (يعني أقوال المتأخرين والقدماء في الأدوية المفردة) بعض الحشائش الموجودة عندنا التي يستعملها أهل بلادنا مما لم يذكرها أحد ممن تقدمنا» (انظر نصّ المقدّمة في هذا البحث). فهو ــ كما نرىٰ ــ لم يشر إلىٰ ما يوجد خارج بلاد الأندلس.

المفردة»[٨]، ولكن الباحثين المحدثين قد كشفوا عن وجود كتابين آخرين للغافقي هما: «رسالة في الحميّات والأورام» و «رسالة في دفع المضارّ الكليّة للأبدان الإنسانية»[٩]. وما يهمّنا في هذا البحث هو الكتاب الأوّل، أي «الأدوية المفردة».

الكتاب

ألّف الغافقي كتابه «الأدوية المفردة» في فترة من حياته لا نعرفها. وقد كان له من تأليفه كتابَه غرضان، حدّدهما هو نفسه بقوله: «ان غرضي كان فيه شيئين: أحدهما أن أجمع فيه بين أقاويل القدماء والمحدثين من أهل البصر من الأطباء في دواء من الأدوية المفردة حتىٰ يكون الناظر في أي دواء منها قد عرف كل ما قيل فيه وفي أفعاله من الأقاويل من غير تطويل ولا إكثار ولا تكرير أقاويل متشابهة بل بغاية ما يكون من الإيجاز والاختصار مع الجمع والاحتفال، والثاني شرح ما وقع في كتب الأطباء من أسماء الأدوية المجهولة»[١٠]. فالمؤلف إذن قد جمع أقوال القدماء والمحدثين في الأدوية المفردة وبحث عن «الأسماء المجهولة» ــ وهي في الغالب أسماء أعجميّة ــ وصنّف مادته كلها صنفين: الأوّل يشمل الأدوية المفردة وصفاتها العلميّة وخصائصها الطبّية العلاجيّة، والثاني يشمل المصطلحات اللغويّة «المجهولة» الواردة في كتب الطبّ والصيدلة العربيّة الإسلاميّة، وقسّم المادّة كلها علىٰ حروف المعجم ورتبها ترتيباً أبجديّاً، وسمّىٰ كل حرف باباً، وقسّم كل باب قسمين أشار إليهما بقوله: «ورتبت أبواب الكتاب علىٰ حروف (أ ب ج د) ليكون أيسر لوجود ما يطلب منها. وقفّيت آخر كل باب بشرح ما وقع في الكتاب من الأسماء التي علىٰ ذلك الحرف. فصار كل باب ينقسم إلىٰ قسمين: قسم في الكلام في الأدوية وقسم في شرح الأسماء»[١١].

إن الطريقة التي اتبعها الغافقي طريفة جدّاً لا نعرف مؤلفا آخر في الأدوية المفردة ممن سبقه أو لحقه قد اتبعها، إلّا معاصره الشريف الإدريسي (المتوفىٰ هو أيضاً ــ

---

(٨) ابن أبي أصيبعة: العيون، ٢/٥٢.
(٩) يوجد هذان الكتابان مخطوطين في بودليانا باوكسفورد، رقم 632.
(١٠) انظر هذه الفقرة في نصّ المقدمة في هذا البحث.
(١١) انظر هذه الفقرة في نفس النّص المحقق للمقدمة.

مثل الغافقي ــ سنة ٥٦٠ هـ/١١٦٥ م) الذي اتبع في وضع كتابه «الجامع لصفات أشتات النبات» هذه الطريقة نفسها، والإدريسي قد ألّف كتابه في صقلّية في فترة غير محدّدة أيضاً، ولا ندري هل كانت له صلة بالغافقي أم لا، وهل اطلع أحدهما علىٰ كتاب الآخر أم لا[١٢] وهذه الطريقة تعتبر فتحاً جديداً في التأليف في موضوع الأدوية المفردة منذ أرسىٰ أحمد بن الجزار القيرواني (ت ٣٦٩ هـ/٩٨٠ م) قواعده في كتابه «الاعتماد في الأدوية المفردة»[١٣].

ولعلّ أهم ما صار يتميّز به موضوع الأدوية المفردة بفضل هذه الطريقة التي اتبعها الغافقي هو خروجه من حيّز الطبّ والصيدلة المحض ليصبح موضوعاً لغويّاً أيضاً، يهتمّ فيه المؤلف في الطبّ والصيدلة بالجانب اللغويّ الاصطلاحيّ في الطبّ إلىٰ جانب اهتمامه بالخصائص العلميّة والطبّية العلاجيّة للمفردات الطبّية. وقد مكنت هذه الطريقة الغافقي من جمع مادّة غزيرة جدّاً في كتابه. ولأخذ فكرة عن تلك الغزارة نشير إلىٰ أن الأبواب السبعة الأولىٰ من الكتاب ــ من حرف الألف حتىٰ حرف الزاي ــ تحتوي ١٨٥٨ (ألفاً وثماني مائة وثماني وخمسين) مادّة، منها ٣١٢ مادّة رئيسيّة وردت في الأقسام الأولىٰ من الأبواب، و١٥٤٦ مادّة تفسيريّة وردت في الأقسام الثانية من الأبواب، منها ٧٠٠ مادّة في باب الألف.

ولعل أهمّ ما تبرزه غزارة تلك المادّة من جهة أخرىٰ سعة اطلاع الغافقي علىٰ المصادر الطبّية والصيدلّية العربيّة الإسلاميّة المؤلفة قبله في المشرق والمغرب، والأعجميّة المترجمة إلىٰ العربيّة. وقد أحصينا المؤلفين الذين اعتمدهم الغافقي في كتابه فوجدنا حوالي الستين مؤلفاً[١٤] من مختلف الأمم والأجناس، يتقدّمهم جميعاً أربعة، هم ديوسفريدويس وجالينوس اليونانيّان اللذان اعتُمِدَا في أغلب موادّ الكتاب الرئيسيّة، أي في الأقسام الأولىٰ من الأبواب، وقد نقل عنهما معظم ما أورداه من موادّ في

---

(١٢) ذهب مايرهوف في «دراسات» (٩١/٤ و٩٢) إلىٰ أن الإدريسي قد قلد الغافقي في طريقة تقسيم كتابه، ولكن مذهب مايرهوف قائم علىٰ تعصّب محض للغافقي وليس له أي دليل علميّ يدعمه.

(١٣) ألّف ابن الجزار كتابه بين سنتي ٣٢٢ هـ/٩٣٣ م و٣٣٤ هـ/٩٤٥ م، وكان كتابه خاصّاً بالأدوية المفردة وحدها، وقد كان موضوع الأدوية المفردة قبله ملحقاً ــ في الغالب ــ بالطبّ عامّة، يخصّص له باب مستقل ضمن تأليف عامّ في الطبّ.

(١٤) قد قام شتاينشنيدر بإحصاء مفصّل لمصادر الغافقي اعتماداً علىٰ ترجمة كتابه اللاتينيّة، انظر: الفهرس المختصر، ١٥٠/٢ ــ ١٧١ و٣٥٥/٣ ــ ٣٧٠ و٩٨/٤ ــ ١٤٠.

كتابيْهما في الأدوية المفردة، والعالمان العربيّان الإسلاميّان أبو حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢ هـ/٨٩٥ م) ومحمد بن زكرياء الرازي (ت ٣١٣ هـ/٩٢٥ م)، وقد اعتمدَهُمَا في الأقسام الأولى والثانية معاً من أبواب كتابه، ولكن اعتمادهما في الأقسام التفسيريّة كان أغلب، وكانت نقوله عن الأوّل من «كتاب النبات» وعن الثاني من «كتاب الحاوي» خاصّة. وقد أشار الغافقي نفسه في مقدّمة كتابه إلى كثرة اعتماده على هؤلاء العلماء الأربعة، فقال عن الأوّلين: «واستوفيت فيه (أي الكتاب) ذكر جميع الأدوية التي ذكرها جالينوس وديسقوريدوس التي لم يَسْتوفِ الجمع بينها أحد ممّن تقدمنا»[١٥]، وقال أيضاً: «وقصدت أن آتي بكلام [ديسقوريدوس] نصّاً في كل واحد من الأدوية التي ذكرها مُسْتَوْفىً إذ كان المتقدّمَ وكان كلامه يحتوي على الحِلْيَةِ والاختيار والأفعال، وأزيدَ عليه كلام [جالينوس] مستوْفىً الغرض والمنفعة»[١٦]. وأشار إلى كثرة نقوله عن أبي حنيفة والرازي بقوله: «فما كان من هذه الشروحات ممّا ذكره الرازي في كتابه «الحاوي» عَلّمْنَا عليه ح، وما كان ممّا ذكره أبو حنيفة عن الأعراب علّمنا عليه ف، وسُقْنَا أسماء غيرهما، إذ كان هذان أكثر تَكْراراً»[١٧].

إن كثرة مصادر الغافقي وغزارة المادّة التي عالجها تبوّئان كتابَهُ منزلةً مهمّة جدّاً في تاريخ الطبّ والصيدلة العربيّ. فهو كتاب «جامع» بالمعنى الدقيق لمختلف المعارف المتصلة بالأدوية المفردة منذ العصور القديمة حتى عصر المؤلف، وقد أثرى المؤلف تلك المعارف بملاحظاته وتجاربه الشخصيّة. فلم يكن لذلك مجرّد ناقل جَمّاعة بل كان المبتكرَ أيضاً، وقد برزت تلك الابتكاراتُ في تعقيباته الكثيرة على أقوال سابقيه وفي إضافته موادّ جديدة ــ من النبات خاصّة ــ كان له السَبْقُ في إدخالها في علم الصيْدَلة العربيّة، والنباتَاتُ التي أضافها تنتمي كلها إلى المحيط الطبيعيّ الأندلسي. وقد لقِيَ الكتابُ ــ لذلك ــ حَظْوةً كبيرةً بعد الغافقي، رغم أنه لم يقصد من تأليفه اذاعتَه بين الناس ولا انتشارَه بينهم، بل ألّفه لنفسه ليسْتَغْنِيَ به عن النظر في كتب غيره، ولبعض إخوانه الذين جشّمُوه على انتساخه. ولعلّ أهم ما يبرز الحظوة التي نالها الكتابُ الإقبالُ على تلخيصه وترجمته[١٨].

---

(١٥) انظر هذه الفقرة في نصّ المقدمة في هذا البحث.

(١٦) انظر هذا القول في نفس النصّ.

(١٧) انظر هذا القول في نصّ المقدّمة.

(١٨) على أن الكتاب قد انتقد أيضا وأُظهرت الهنات التي فيه، فقد ألّف في نقده أبو العباس النباتي ابن الرومية (ت ٦٣٧ هـ/١٢٣٩ م) كتاباً بعنوان «التنبيه على أغلاط الغافقي».

فقد اختُصِر مرتيْن باللغة العربيّة، وضع المختصَرَ الأوَّلَ أبو الفرج غريغوريوس بنُ العبري (ت ٦٨٤ هـ/١٢٨٦ م) ووضع المختصر الثاني عالمٌ مغمورٌ لا نعْرف عنه الآن شيئاً يدعى أحمد بن عليّ بن إبراهيم بن أبي جمهوريّ في زمن غير محدّد. وقد بقي من هذيْن المختصريْن أوّلهُما الذي حَقّق موادّ ستةِ حرُوف منه ــ من الألف إلىٰ الواو ــ وترجمها إلىٰ اللغة الإنجليزيّة الطبيبُ المصريّ جورج صبحي والمستشرق الألمانيّ ماكس مايرهوف، ونُشِرَ التحقيقُ والترجمةُ في مصر بين سنتي ١٩٣٢ و ١٩٤٠، وقد كان التحقيقُ والترجمة علىٰ حظ كبير من الجودة لولا بعض الهَنَاتِ في التحقيق قد نتجت عن إساءةٍ لقراءة النصّ العربيّ. ولعلّ مزيّة نشر هذا النصّ الأولىٰ هي إظهارُها أمْرَ الغافقي وإشهارُها له بعد أن كان غفلاً.

وقد تُرْجِمَ الكتاب مرتيْن أيضاً، كانت الترجمة الأولىٰ إلىٰ اللغة اللاتينيّة قام بها سنة ٦٥٧ هـ/١٢٥٨ م عالم إسباني يدعىٰ ابن يوحنّا MAGISTER G. FILIUS JOHANNIS[١٩]، وكانت الترجمة الثانية إلىٰ اللغة السريانيّة قام بها أبو الفرج ابن العبري نفسُه صاحب «المنتخب». ويُضَاف إلىٰ هاتيْن الترجمتيْن بالطبع الترجمة الجزئية التي قام بها في هذا القرن إلىٰ اللغة الإنجليزية صبحي ومايرهوف رغم أنّ هذه كانت لمنتخب ابن العبريّ.

---

(١٩) انظر: شتاينشنيدر: الفهرس المختصر، ٥٠٨/١، وانظر أيضا: VERNET (Juan): La Cultura hispano arabe en Oriente y Occidente - (1ère éd. Barcelona 1978, 395 pages) p. 260.
والملاحظ أن شتاينشنيدر في بحثه المذكور قد وصف هذه الترجمة اللاتينية اعتماداً علىٰ ثلاث مخطوطات توجد لها في مدن مونيخ بالمانيا وبون وبال بسويسرا . وقد لاحظنا خلطاً كبيراً عند مايرهوف في حديثه عن هذه الترجمة، فقد ذكر ــ مع صبحي ــ في مقدمة «المنتخب» أن المترجم إلىٰ اللاتينية هو «منتخب» ابن العبري، ثم ذكر في «نبذة» (ص ١٧) أن منتخب ابن العبري ترجم ثلاث مرات إلىٰ اللغة اللاتينية، ثم غير رأيه في «دراسات» (١٤/٣) فقال: إن المترجم إلىٰ اللغة اللاتينية هو كتاب الغافقي الأصلي وانه ترجم ثلاث مرات إلىٰ اللغة اللاتينية. وهذا الاضطراب ناتج بدون شك عن عدم التثبت والتسرع في الحكم والاستنتاج، فالكتاب ــ أي كتاب الغافقي ــ قد ترجم مرة واحدة إلىٰ اللاتينية سنة ٦٥٧ هـ/١٢٥٨ م، أي قبل أن يضع ابن العبري منتخبه لكتاب الغافقي (وقد وضع هذا المنتخب سنة ٦٨٢ هـ).

مخطوطات الكتاب :

كان الكتاب ــ حتّىٰ السنواتِ الثلاثين من هذا القرن ــ يُعْتَبَرُ مفقوداً مجهولاً. وكانت أغلب الأحاديث عن الغافقي مُعْتَمَداً فيها علىٰ الفقرات الكثيرة ــ الزائدة علىٰ المائتين ــ التي نقلها منه العالم الأندلسي ابن البيطار (ت ٦٤٦ هـ/١٢٤٨ م) في كتابه «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية»، ثم علىٰ «منتخب» ابن العبريّ وخاصّة بعد تحقيق قِسْمٍ منه وترجمته إلىٰ الإنجليزية. ولكن البحُوثَ بعْدَ ذلك قد أبرزت وجُودَ ثلاثِ مخطوطاتٍ علىٰ الأقلّ للجزء الأوّل من الكتاب، إحْدَاها في مونريال بكندا، وثانيتُها في القاهرة، وثالثُها في الرباط بالمغرب الأقصىٰ، والأولىٰ والثانية من هذه المخطوطات تنتميان إلىٰ أصل واحد[٢٠]. وقد اطلعْنَا علىٰ الأولىٰ والثالثة منها، وهما اللتان اعتمدنا في تحقيق مقدّمة الكتاب والنماذج التفسيرية من موادّ باب الألف. وهذا وصف لهما:

أ ــ مخطوطة مونريال :

وقد رمزْنَا إليها بحرف (م). هذه المخطوطة نفيسةٌ توجد في مكتبة أوسْلر بجامعة ماك جيل في مونريال، بكندا Oslar Librairy Mc Gill university, Montreal وتحمل رقم ٧٥٠٨، وقد استحضر لنا نسخة مصوّرة منها بالميكروفيلم الملوّن صديقنا هوبار جولي (Hubert Joly) الكاتب العامّ للمجلس العالميّ للغة الفرنسيّة بباريس (CILF)، فله منّا جزيل الشكر وخالص الامتنان.

عدد أوراق المخطوطة ٢٨٤ ورقة، مهملة الترقيم، يتخللها اضطراب غير قليل في الترتيب. خطها نسخيّ واضح جدّاً وجميل، مشكولة شكلاً يكادُ يكون كليّاً، ما عدا الصفحات الخمسِ عشرة الأولى (من الورقة الأولى إلى ظهر الورقة السابعة) فإنها خالية من الشكل وتتخللها فراغات كثيرة، ويبدو أنها بيد غير اليدِ التي نسخت بقية المخطوطة. عدد الأسطر بالصفحة الواحدة ٢٣ سطراً، وعناوين الموادّ وأسماء الأعلام

---

(٢٠) ذكر سامي خلف حمارنة في «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريّة، الطبّ والصيدلة» (ط ١، دمشق ١٩٦٩)، ص ١٧٢ أن كتاب الغافقي يوجد مخطوطاً أيضاً في مكتبة الأوقاف في طرابلس الغرب وفي اسطانبول، ولا نعرف عن المخطوطتين اللتين ذكر شيئاً.

مكتوبة بالمداد الأحمر، بخط غليظ. لم يُذكَرْ اسمُ الناسخ، وذكر في نهاية المخطوط تاريخُ النسخ، ولكنّه غيرُ واضح، فالشهر واضح وهو «منتصف شعبان» أمّا السنة فغير واضحة. ويبدو أنها سنة سبع مائة للهجرة[٢١]. وقد تخلّلت المخطوطةَ رسومٌ كثيرةٌ علىٰ غاية كبيرةٍ من الدقّة والجوْدَة، يبلغ عدَدُها ٣٦٧ رسماً، أغلبها نباتيّ، وبعضها لحيوانات ومعادِنَ، ولسنا ندْرِي إن كانت من وضع الناسخ نفسِه أم أنها من وضع رسّام قد استعان به الناسخ[٢٢].

تحتوي المخطوطة النصفَ الأوّلَ من متن الكتاب، إذ أنها تنْتَهي بنهاية موادّ حرف الكاف، وقد أشار الناسخ إلىٰ ذلك في خاتمتها بقوله: «تمّ حَرْف الكاف وبتمامه تمّ الجزء الأوّل من كتاب الغافقي (...) ويتلوه في المجلد الثاني حرف اللام [وبدايته]: ... لكّ ، والحمْدُ لله ربّ العالمين»، فتكون أبوابُ الكتاب المتضمَّنة في هذه المخطوطة بذلك أحدَ عشرَ باباً من باب الألف إلىٰ باب الكاف، وقد بلغ عدد الموادّ الرئيسيّة التي تضمنتها الأقسام الأولىٰ من الأبواب ٤٧٥ مادّة.

ويبدو أن هذه النسخة كانت أصلاً لمخطوطة القاهرة التي كتبت سنة ٩٩٠ هـ. وقد قارن مايرهوف بين المخطوطتين فوجد التطابق بينهما يكاد يكون كليًّا، سواء في عدد الموادّ ــ فمخطوطة القاهرة أيضاً تنتهي بحرف الكاف ــ أو في أخطاء النسخ، ما عدا الرسوم فإنها في مخطوطة القاهرة تختلف عن رسوم مخطوطة مونريال سواء في طريقة الإنجاز أو في العدد، فرسوم مخطوطة القاهرة أكثر إذ يبلغ عددها ٣٨٠ رسماً[٢٣].

تقع مقدمة الكتاب في مخطوطة مونريال من ظهر الورقة الأولى إلى وجه الورقة الرابعة . وقد اعتمدنا هذه المخطوطة نسخة ثانوية في تحقيق المقدمة ونماذج مواد حرف الألف التفسيرية لأن قسماً مهماً من صفحتها الأولى قد غلب عليه المحو ثم لأنها أقلّ ضبطاً ودقة في النص من مخطوطة الرباط .

---

(٢١) عبارة الناسخ هي: «في منتصف شعبان سنة سبع مائة (؟)» وقد أخطأ مايرهوف (دراسات، ١٦/٣) فقرأ الجملة: منتصف رمضان ستمئة وأربع وخمسين»، معتبراً «سنة» تعني «ستمئة».

(٢٢) ذهب مايرهوف (دراسات ١٧/٣) إلىٰ أن الرسوم قد تمت في بغداد، مستنتجاً ذلك من سنة النسخ خاصة، وهو منه مجرد افتراض ليس له ما يدعمه.

(٢٣) انظر وصف هذه المخطوطة في «دراسات» مايرهوف، ١٧/٣.

ب ــ مخطوطة الرباط :

وقد رمزنا إليها بحرف (ر). وهي مخطوطة نفيسة أيضاً لا تمتاز عنها مخطوطة مونريال إلّا برسومها وبعدد الموادّ فيها. وهي توجد في الخزانة العامة بالرباط، وتحمل رقم (ق ١٥٥). وقد مدّنا بنسخة مصوّرة منها في ميكروفلم الصديق البحاثة المغربيّ الجليل الأستاذ محمّد المنوني، فله منا جزيل الشكر والثناء وخالص الامتنان.

عدد أوراق هذه المخطوطة ٢٠٠ ورقة، قد رقمت ترقيماً حديثاً (بالأرقام العربيّة) حسب تسلسل الصفحات، وعدد صفحاتها المجمليّ ٤٠٠ صفحة، يبدأ نصّ الكتاب فيها من ظهر الورقة الأولىٰ إلىٰ ظهر الورقة ١٩٧ (ص ٣٩٥). خطها نسخيّ واضح جدًّا وجميل، إلّا أنه خال من الشكل كليًّا، لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ولا مكانه. قد رسمت عناوين الموادّ بخط غليظ، ورسمت أسماء الأعلام بخط غليظ أحياناً وبالخط العاديّ أحياناً أخرىٰ. عدد الأسطر بالصفحة الواحدة ٢١ سطراً. وقد همّشت طرر صفحات كثيرة بتعاليق كتبت بخطوط مختلفة، يتصل بعض منها بشروح بعض الألفاظ والمصطلحات مثل شرح مصطلح «لخنيطيس» في صفحة ١٧٩ بأن «معناه باليونانية: السراحي، ويقال له: فتل الراعي»، وشرح لفظ «صفانيا» في صفحة ٣٦٩ بعبارة: «هي الأندلس، وقيل: من إشبيلية إلىٰ البحر»، وبعض آخر من التعاليق ــ وهو الأكثر ــ يتصل بمستحضرات طبيّة، قد نسب أغلبها إلىٰ علماء معيّنين مثل جالينوس وإسحاق بن عمران والرازي وابن سينا والشريف الإدريسي وابن البيطار، وحظ ابن البيطار من هذه الاقتباسات أكثر من غيره.

قد كتب عنوان الكتاب علىٰ وجه الورقة الأولىٰ بوضوح وهو «السفر الأوّل من كتاب الأدوية المفردة في النبات، تأليف: أبي جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن سيّد الغافقي». ثمّ تبعثرت تحت العنوان تعاليق أهمّها اثنان: أحدهما يشير إلىٰ تملّك غير واضح العبارة، وثانيهما يحصر أبواب الكتاب وهو: «في هذا المجلد من الأحرف، سبعة: حرف الألف وحرف الباء وحرف الجيم وحرف الدال وحرف الهاء وحرف الواو وحرف الزاي». وقد تضمنت المخطوطة فعلاً موادّ الأحرف السبعة المذكورة، وقد بلغ عدد الموادّ الجمليّ في الأقسام الأولىٰ الرئيسيّة من الأبواب ٣١٠ مادّة. وقد ختمت المخطوطة بعد نهاية حرف الزاي بعبارة «تم الجزء الأوّل وهو نصف الكتاب».

تقع مقدمة الكتاب في هذه المخطوطة من الصفحة الأولىٰ (ظهر الورقة الأولىٰ) إلىٰ

الصفحة السّابعة. وقد اعتمدنا نصّها أصلاً في التحقيق، لأنه أوفىٰ وأكمل من نصّ مخطوطة مونريال وأكثر ضبطاً ودقة.

وبعد، فهذا نص مقدمة كتاب الغافقي ــ«الأدوية المفردة»ــ ومائتا مادة من مواد حرف الألف التفسيرية، نقدمها جميعاً محققة لأول مرة. وأملنا أن يكتشف فيها القارئ جوانب من شخصيّة الغافقي العلميّة التي لا تزال حتى يومنا هذا مغمورة مجهولة. وأملنا أيضاً أن يكون هذا البحث الذي نقدم ــ وهو أوّل بحث ينشر بالعربيّة عن الغافقي ــ دافعاً للمهتمّين بالطبّ والصيدلة العربيّين علىٰ الاهتمام بالغافقي وكتابه.

نصّ مقدّمة الكتاب :

/ 1 / بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو جعْفر أحمدُ بنُ محمّد بن أحْمَدَ(1) بن سَيِّدِ الغافقيّ:

قدْ كنْتُ شرعْتُ في وضْع كتاب في الأدويَةِ المفردَةِ أتخذُه(2) تذكِرَةً لنفْسي، ولمْ أحِبَّ إذَاعَتَهُ في أيْدِي الناس، ومَنعَني منْ(3) ذلك مَا رأيتُه من قِلَّةِ أهْلِ البَصَرِ بما يوضَعُ علىٰ صَوابٍ وعلىٰ غيْرِ صَوابٍ، وقلّةِ معرِفَتِهم بالفرْق بيْن مَنْ(4) استَخْرَجَ(5) شيْئاً صحيحاً قد وقع فيه الغَلَطُ قبْله، وبيْن من غلط في شَيْءٍ قد كانَ صحيحاً فأفسَده علىٰ مَنْ بعْدَه. بل كأنّ نفوسَهُم مفطورةٌ علىٰ الميْلِ نحْو القول السّقيمِ والنفوُرِ عن الصّحيح. وإنّما يُؤثِرُون الكتابَ الذي بيْن أيديهِمْ ويقدّمُونه ويفضّلُونَهُ علىٰ غيرِه، إمّا لأنَّ واضعَه كان ذا جَاهٍ(6) ومَنزلةٍ عندَ السُّلطان وإمّا لأنه كانَ رجُلا كثيرَ المال، وبالجُمْلة(7) لأنّه رجُلٌ قد انتشرَ لَهُ ذكْرٌ وصيتٌ بِسبَبٍ من الأسبَابِ الدنيَاويّة. فأمّا نفْسُ الكتَابِ فلا يَفْهَمُون منْه لَا(8) ما يَفْضُلُ به عَلىٰ غيرِه وَلَا ما يَفضُلُ غيْره به(9) عليْه. فلذلك لمْ أحبَّ أنْ يُنْشَرَ لي كتابٌ في أيْدي الناس لما ذكرناه من قِلّةِ بصرِهِم ولأنه يكونُ الإنسَانُ قد صَيّرَ نفسَه به غَرَضاً لأقاويلِ [الناسِ مِنْ](10) ذَوِي الحسَد وآذَانُ الجهَلَة مصغِيَةٌ إليهِم وذَوُو(11) البصَر والمعْرفَة والإنصَاف أقلّ من القليل.

---

(1) «ابن أحمد» ساقطة من (م).

(2) «اتخذته» في (ر).

(3) «عن» في (م).

(4) «من» مطموسة في (ر) وساقطة من (م).

(5) كذا في (ر) وهي «استخراج» في (م).

(6) «لأن واضعه ذو جاه» في (م).

(7) «والجملة» في (ر).

(8) «ولا» في (م).

(9) «به غيره» في (م).

(10) [....] لم ترد في (ر).

(11) «وذو» في (ر).

فَلمّا تَجَشَّمِني علىٰ انتِسَاخ هذا الكتاَبِ بعْضُ الإخْوان أَرِدْتُ أَنْ أَتقدَّم فيهِ فأذْكُرَ فيه غَرضَه ومذهبي في وضْعِه والسبَبَ الدّاعِيَ الذِي كانَ بِي إليْهِ.

فأقولُ إنّ غرضِي كان فيه شيْئيْنِ[١٢]:

أحدُهما أن أجمَعَ فيه بيْن أقاويلِ القدمَاءِ والمحدَثين مِنْ أَهْل البصَرِ مِنَ الأَطبَّاءِ في دوَاءٍ دوَاءٍ مِن الأدويَة المفْرَدَةِ حتّى يكونَ الناظرُ في [أيِّ][١٣] دوَاءٍ منهَا قد عرفَ كل مَا[١٤] قِيلَ فيه وفي أفعَالِه مِنَ الأقاويلِ من غيْرِ تطويلٍ ولا إكثَارٍ ولا تكريرِ أقَاويلَ مُتَشابهَةٍ بل بِغَاية ما يَكُونُ من الإيجَازِ والاخْتِصَارِ مع الجَمع والاحْتِفَال[١٥].

والثاني شرْحُ مَا /٢/ وَقَع في كُتُبِ الأطبّاءِ مِن أَسمَاءِ الأدويَةِ المجْهُولَةِ.

وهذَان الغَرضَان قد تَقدّمَ في الوضع فيهِمَا خلقٌ كثيرٌ إلّا أنّه لمْ يُتِمّ واحِدٌ مِنْهُمْ غرضَهُ ولَا استَوْفاهُ وَلا تَقصَّى البحْثَ عَنْ حقيقَة ما وضَعَه. ومَنْ نظَرَ في كتبهم وجدَ فيهَا من الاختلافِ ما لَا مَزيدَ عليْه حتىٰ يتَحيَّرَ ولا يعْرِفَ الحَقّ من البَاطِلِ. وترَى[١٦] أكثرَهم مُتَّبِعينَ بعضَهُم بعْضاً، مقلّدِين في غلطهم لأقدَمِهم، إذَا غلطَ واحدٌ منهُم رِأَيْتَ جماعَة تتبَعُ[١٧] غلطَه وتُخطِئُ[١٨] بخطئه. وهذا دَليلٌ علىٰ أنهُم لم يكتبُوا ما كَتبُوه في كتُبِهم[١٩] ببَحْثٍ[٢٠] وطَلَبٍ ولكنْ[٢١] انتسَخَ بعضُهم مِمّن تقدّمَه من كتابه نسْخاً، فَما أخْطأَ فيه تابَعَه علىٰ خطئه، وما أصَابَ وافَق فِيه معَه. فليْس ينبَغِي أنْ يلَامَ أحَدُهم إنْ[٢٢] أخْطأَ ولَا يُحْمَدَ إن أصَابَ. بَلِ يَنبَغِي أنْ يُلامَ الكلّ منهُم لوْما واحداً علىٰ تَوانِيهم في البَحْثِ[٢٣] وقلّة فحْصِهم علىٰ الحَقائق. ومَن

---

(١٢) في النسختين «شيئان» وهو خطأ.
(١٣) لم ترد في النسختين، وإضافتها يقتضيها السياق.
(١٤) «كلما» في النسختين.
(١٥) كذا في (ر)، والكلمة مطموسة في (م)، ولعلها من احتفل الشيْء بمعنىٰ تجمّع.
(١٦) «ويرى» في (م).
(١٧) «يتبعون» في (م).
(١٨) «ويخطىء» في (م).
(١٩) «لم يكتبوا في كتبهم ما كتبوه» في (م).
(٢٠) «بحت» في (ر).
(٢١) «لكن» فقط ــ بدون واو ــ في (ر).
(٢٢) «إذا» في (م).
(٢٣) «النحت» في (ر).

بَحَث منهم فلمْ يستوفِ البحْث عن كلّ شَيْءٍ [ولم][٢٤] يستَقْصِ علىٰ كلِ ما ذكره الاسْتِقصَاءَ التّامّ، فأصَابَ في بعْضٍ وغلط في بَعضٍ. ولوْلَا كراهَةَ التطويلِ لأتيْتُ[٢٥] بغَلطِ كُلّ واحدٍ منهم وشرحتُه وَبَيَّنْتُهُ[٢٦] حتّىٰ يَعْلم القارىءُ لهٰذا الكتَابِ قدْرَ ما بَحثْناَ وطلَبْناَ عَلىٰ حَقَائِق الأسمَاءِ[٢٧] المختلَف فيهَا حتىّ وقَفَ بنا الفحْصُ علىٰ الحَقّ مِن البَاطِل في أكثرها، إلّا اليَسيرُ الشاذُّ منها مِمَّا لم نَجِد إلىٰ حقيقته سَبِيلا مُرْشِداً[٢٨]، لكن تقصيّنَا الأمر فيه بحَسَبِ الطاقةِ والإمكانِ.

ومنهمْ مِن غلَط في الجمْع بين الأقاويل كما فعَل ابنُ وَافِدٍ[٢٩] حيْثُ يجْمَعُ بين كلام دِيسْقُوريدُوسَ[٣٠] في دَوَاءٍ ويضيفُه[٣١] إلىٰ كلام جَالينُوسَ في دَوَاءٍ آخَرَ وَهُوَ يَظنّ أنّهُمَا واحِدٌ. وهذا إلىٰ ما حرّف من كَلامِ جالينوس وأفسَدَهُ وأخرَجَهُ عَن مَعْنَاه وأسَاءَ العِبَارَةَ عنْه وصَحَّفَ[٣٢] عليْه ممّا يَطول ذِكْرُهُ.

ومنْهُم من يكْذِبُ كمَا فعَل ابنُ سِينَا في مَواضِعَ كثيرَةٍ من أدْوِيَتِه حيْثُ يَحْكِي عَن دٓ[٣٣] وعَن جٓ[٣٤] /٣/ مَا لَمْ يَقولاه.

وبالجُمْلة مَا مِن أحَد تكلّم في أحَدِ هَذيْن الغرضَيْن المذكُورَيْن في صَدْرِ هَذَا الكتابِ إلّا وقَد غَلَطَ الغلَطَ الفاحِشَ، من الرَّازِي الذي كانَ أولَهُم إلىٰ زمانِنَا هَذا. ومع الغلطِ والخَطأ فمَا استوفَىٰ واحدٌ منهُم غَرضَه ولا أكملَه في كِتابه. فهَذا[٣٥] كانَ السّبَبَ الذِي دعَاني إلىٰ وضْع كتابٍ مَجْموع مِن أقاويل القدَماء والمحْدَثِينَ لِنفسِي

---

(٢٤) ساقطة من (ر)، ورسمت «فلم» في (م).

(٢٥) «لاثبت» في (ر).

(٢٦) «وبنيته» في (م).

(٢٧) كذا في (م)، أمّا (ر) ففيها «الأشياء»، وبدت لنا قراءة (م) أصوب لأنّ موضوع الكتاب «الأدوية المفردة» وما يتصل بها من تعريف وتفسير وخاصّة المجهول والمختلف فيه منها.

(٢٨) وردت الجملة في النسختين: «حقيقتها سبيل مرشد».

(٢٩) «ابن واقد» في (ر)، وهو تحريف.

(٣٠) «ديسقوريدس» في (م).

(٣١) «ويصفه» في (ر).

(٣٢) «صحف» فقط ــ بدون واو ــ في (م).

(٣٣) كذا في (ر)، ومكان الحرف بياض في (م) وهو اختصار لاسم ديوسقريديس.

(٣٤) هذا الحرف اختصار لاسم جالينوس ومكانه بياض في (م).

(٣٥) «وهذا» في (م).

استغْنِي به عن النظرِ في غيْره من الكتُبِ الموضُوعَةِ في هَذَا الفنِّ الناقِصَة المُخْطاةِ.

وأنَا بحَوْلِ الله تعالىٰ قد تقصيّتُ في ذلك ما أمكَنني حسب علمِي ومبْلَغ طاقتِي وتحرّزت منِ الغلَطِ الذي وقعُوا فيه جُهْدِي. ولم أطلُبْ بِه الذّكْرَ والافتِخَارَ لكنْ منفعَةَ نفسِي فقط. واستوفيْتُ فِيه ذِكْرَ جميع الأدويَة التِي ذكرها جالِينوسُ ودِيسقُوريدوسُ[٣٦] التِي لم يَستَوْف الجمْعَ بينَهَا أحدٌ مِمّن تَقَدَّمنا. والحَقْنَا بَعْدَ قولَيْهِمَا[٣٧] في دَوَاءٍ دَوَاءٍ ممّا ذكرَاهُ قولَ مَنْ جَاءَ بعْدَهُما مِمّنْ أصَابَ القوْلَ، وتَركْنَا[٣٨] مَا كانَ من أقاويلِ المتأخّرين غلطًا قد تَبيّنَ لنَا خطأهُ وسُقْنَا علَىٰ كلّ قَوْلٍ اسْمَ صَاحِبه إلّا مَنْ جَهلْنَاه. وفَعلْنَا ذلِكَ لكَيْ يُعْلَمَ صَاحِبُ كُلِّ قَوْلٍ فلا يتّبِعَ الإنسانُ منِ الأقاويلِ بثِقَةٍ ويَقِينٍ إلّا مَا ذَكَره دِيسقُوريدُوسُ[٣٩] وجَالينُوسُ فَقط، فأمّا مَا قَالَه المحْدَثون فلْتَكنْ[٤٠] منْهُ علىٰ ريبَةٍ[٤١] وفَرَقٍ إذْ[٤٢] كَانَ كثيرٌ مِنْهمْ يَغْلط[٤٣] ويُسَمّي الأدويَةَ بغَيْرِ أسْمائِها: فيسمّي اسمَ دوَاءٍ وهو يتكلّمُ في غيْرِه وهو لَا يعْلَم، أو يكذِبُ كَمَا ذكرنا، وينقُلُ عن القدَماءِ فيسيءُ النقلَ ويصحّفُه ويفسدُه. وكلّهم يُثبِتُ ما لم يتحَقّقْه ولا جرّبه[٤٤]. فلهَذَا كانَ [الإنسَان يجبُ عليه][٤٥] أنْ يُسنِد كلّ قول إلىٰ قائله. وما كانَ مِن أقاويلِهم مُتَشَابهاً ومُوافِقًا لأقاويل القدَماءِ لم نَأتِ به واستَغْنَيْنَا عَنْه بأقاويل المُتقدِمينَ وإنْ كَانَ قومٌ يظنّونَ أنّ ذَلك جيّدٌ لأنّ [ذَا][٤٦] عندَهُم بمنزلة كثْرة الشواهِدِ. ونحْنُ نقول: لو كانَ كلُّ وَاحدٍ /٤/ مِنهُمْ إنمّا يذكر في الأدْوية ما جَرّب من أفعَالِها لكانَ ما يَظُنّه هؤلاءِ صحِيحا، وليْسَ الأمرُ كذلك، بل كلّ واحدٍ منهُم إنّما ينسَخُ [من][٤٧] قوْلَ مَنْ تقدَّمَه إلّا فِي اليَسيرِ. فليْسَ لِذِكر

---

(٣٦) «ديسقوريدس» في (م).

(٣٧) «قولهما» في (م).

(٣٨) «واهملنا» في (م).

(٣٩) «ديسقوريدس» في (م).

(٤٠) «فليكن» في (م).

(٤١) «رتبه» في (ر).

(٤٢) «إذا» في (م).

(٤٣) «يتغلط» في (ر).

(٤٤) «جربه» في (ر).

(٤٥) كذا في (م)، أمّا (ر) ففيها: «فلهذا كان الأولىٰ..»

(٤٦) كذا في (م)، أمّا (ر) ففيها «لأنه عندهم».

(٤٧) لم ترد في (ر).

الأقاويلِ المتَّفِقَة[٤٨] جَدَاءً[٤٩] إلا تكثيرُ الكلَامِ وإطَالتُه.

ولِطَلَبِنَا الاختصارَ والإيجَازَ جعَلْنَا بَدَلَ اسْمِ ديسْقُورِيدُوسَ[٥٠] وجَالِينُوسَ دَ[٥١] وجَ. والحَقْنا بعْدَ الحَرف الذي يدُلُّ لِكلّ وَاحِدٍ منهُما علىٰ اسْمِهِ حرْفا يدُلُّ علىٰ المقالَةِ التي وقَعَ فِيهَا ذكرُ ذَلِك الدوَاءِ من كتابِهِ لِيكُونَ أيْسَرَ لطلَبِ ذَلِك القَوْلِ في كِتَابِ كلّ وَاحِدٍ منهُمَا لِمَن أرَادَ ذَلك.

وقصَدْت أنْ آتِيَ بكلام دَ[٥٢] نصّاً في كلّ واحِدٍ من الأدويةِ التي ذكَرهَا مُستَوْفيً إذْ[٥٣] كانَ المتقدِّمَ وكانَ كلامُه يحتوي علىٰ الحِلْيَة والاختيار والأفعَال وأزيدَ عليه كَلام جَ[٥٤] مستوفَى الغَرضِ والمَنفعَةِ، ورُبّمَا جُرِّبَ[٥٥] منه فضْلٌ إنْ كانَ فيه. ثم تُلحَقُ[٥٦] بعْدَ ذَلكَ زيادةٌ — إن كانت — لأحَدِ المتأخِّرينَ عَلَىٰ قولَيْهِمَا[٥٧]. والحَقْتُ في هَذَا الكِتَابِ ما لَمْ يذْكُرَاهُ في الأدْوِيةِ المفردَةِ وذكرَها[٥٨] مَنْ كَانَ بعْدَهُما من الأطِبّاء. وألحَقْتُ علىٰ ذَلك أيضاً بعضَ الحشَائش الموجُودَةِ عندَنَا التي يَستَعْمِلُهَا أهلُ بلَادِنَا ممّا لم يذكرْهَا أحدٌ مِمّنْ تَقدَّمَنَا.

ورتبْتُ أبوابَ الكتابِ علىٰ حروف آ بَ جَ دَ[٥٩] ليكونَ أيسَرَ لوجُود ما يُطْلَبُ مِنهَا. وقفَّيْتُ[٦٠] آخرَ كُلّ بَابٍ بشَرْح مَا وَقع في الكتاب مِن الأسمَاءِ التي علىٰ ذَلِك الحَرف، فصَارَ كلّ بابٍ ينقسِم إلىٰ قسمَيْن: قسمٍ في الكلَامِ علىٰ الأدْوِية وقسمٍ في شرْح الأسْماء. فما كانَ من هذه الشروحَات ممّا ذكَره الرازي في

---

(٤٨) «الشفقة» في (ر)، و (المنفقة) في (م).
(٤٩) «جزءاً» في (ر)، و «جراً» في (م)، والجَدَاء هو الغناء والمنفعة.
(٥٠) «ديسقوريدس» في (م).
(٥١) مكان الحرف بياض في (م).
(٥٢) مكان الحرف بياض في (م).
(٥٣) «إذا» في (م).
(٥٤) مكان الحرف بياض في (م).
(٥٥) «حرف» في (م).
(٥٦) «يلحق» في (م).
(٥٧) «قولهما» في (م).
(٥٨) «وذكرهما» في (ر).
(٥٩) مكان الحروف الأربعة بياض في (م).
(٦٠) مكان «قفيت» بياض في (م).

كتابه[٦١] «الحاوي» علّمْنَا عليْه حَ[٦٢]، وما كانَ ممّا ذكره أبوُ حَنيفَة عن الأعراب علّمنا عليه فَ[٦٣]، وسقنا أسماءَ غيرهِما ، إذ[٦٤] كان هذان[٦٥] أكثر تكراراً . [وَ] لأنَّ[٦٦] هذا القسم من كل باب الذي فيه شرح /٥/ الأسماء تكثر فيه الأسماء ويحتاج من يطلب اسماً أن يقرأ الباب كله تحيلنا لترتيبْ الأسماء فيه على حروف المعجم بحيلة من فَهِمَها أمكن أن يستخرج من أي باب شاء أي اسمٍ شاء مَنْ غير أن يقرأ سطراً واحداً من الباب فما فوقه . وهذا شيءٌ لم يَسْبِق إليه أحد غيري . ونحونا في هذا الترتيب نحو صُور[٦٧] الحروف لا نحوَ الحروف بالحقيقة إذ كانت أكثرُ هذه الأسماء يدْخلها التصحيفُ والتَّغييرُ فلا يبقى منها صحيحاً[٦٨] إلّا صُورة الحروفِ، وكانَ[٦٩] غرضُنَا في كلّ مَا فَعَلنَاه التقريب والتسْهيل.

وأمّا[٧٠] الكلَامُ علىٰ الطعُومِ والأرابيح وتقْسيمُ قُوَى الأدويةِ الأُولىٰ والثَّواني والثوَالِثِ، فمَع أنّه خارجٌ عن غرضَ هذَا الكتاب، فقد استْوفى جالينوسُ ثم مَن جَاء بعدَه القولَ فِيه. وإنَما قصَدْنا للغَرض الذِي أغفِلَ ولم يستَوْفِه أحدٌ مع أنّ هذا الغَرضَ قليلُ المنفعَةِ في صناعة الطبّ إذ[٧١] كانَ الطبيبُ لا يَلْتَمِسُ أنْ يُجرّبَ الأدويَةَ التي لم يستَعْمِلْها أَحَدٌ قبلَه لكنِ يَسْتَعْمِلُ مَا قد عُرِفَتْ قُواهُ بالتجارب. فأمّا معرفةُ قوى الأدوية وتقسيمُها وإن كانَ يُظَنُّ به أنّهُ أمر نافعٌ في الصناعة فأقولُ: إنّهُ مِن أمور الطبّ الكليَّةِ التي ينبغِي أنْ تُوضَعَ[٧٢] في الكتب التي هي أصُولٌ فِي علم الطّبِ لا في الكلام علىٰ قوّةِ دوَاءٍ دَوَاءٍ إذ هو أمرٌ جرى[٧٣]، فلذلك تركْنا القولَ فيها فِي هذا

---

(٦١) «كتاب» في (ر).
(٦٢) مكان الحرف بياض في (م).
(٦٣) مكان الحرف بياض في (م).
(٦٤) «إذا» في (م).
(٦٥) «هذان» ساقطة من (م).
(٦٦) في النسختين « لأن» فقط بدون واو، وقد أضفناها ليستقيم المعنى.
(٦٧) «صدور» في (م).
(٦٨) في النسختين «صحيح» وهو خطأ.
(٦٩) «مكان» في (م).
(٧٠) «فأمّا» في (ر).
(٧١) «إذا» في (م).
(٧٢) «يوضع» في (م).
(٧٣) كذا في (م) وهي «حزى» في (ر) وفي العبارة غموض.

الكتابِ مع أنّ أهلَ الكتُبِ قدْ أكثرُوا فيها من الكلام.

فأمّا حَلْيُ الأدوية واختيارُها ومعرفة الجَيِّدِ منْهَا من الردِيءِ فهو أخصُّ بغَرَضِ هذَا الكتابِ ممّا ذكرنَا، وإنْ كانَ أكثرُ أطبائنَا يَروْنَ أنّ ذلك فضْلٌ خَارِجٌ عَن صِنَاعة الطبِّ وأنّ الطبيبَ لَيْس عليْهِ علمٌ بِشَيْءٍ من ذلك بل تقليدٌ في ذلك الشجّارينَ والصيَادِلة. وأنا أقولُ في جَوابِ ذلكَ: أمّا قولُهُم إنّ ذلك من غيْر صناعة الطبّ فصدَقوُا[٧٤] وذلكَ لأنّ[٧٥] معرفَةَ الأدْويةِ واختيارَهَا إنما هو من صناعَةِ الصيْدَلة لا مِنْ /٦/ صنَاعة الطبّ. لكنْ أطبّاؤُنا هؤلاءِ كلّهم صيادِلةٌ. فمن قالَ منهم إنّه ليسَ عليْه معرفةُ الأدويةِ فهو منه جهْل فاحشٌ قبيحٌ لأنّ أطبّاءَنا هؤلاء كلُّهُم هُمْ[٧٦] يتولّوْن بأنفسِهم عمل الأدْوية المركّبة وجميعَ أعمال الصيدَلَة. وما أقبَحَ بأحَدِهم لوْ عقلوا أنْ يطلب أدويةً مفردَة لتركيب دَواءٍ فيُؤتَى بأدْويةٍ لا يعلمُ هلْ هِي التي أرادَ أمْ غيرها، فيركّبُها ويسقيها عَليلَهُ ويقلّدُ فيها الشجّارينَ ولقّاطِي الحشائش وقوماً لا يقرأون الكتبَ ولا يعرفون من الأدوية إلّا أقلّها ولَا لأكثرِهم أمانَةٌ، والذي يَعرفونه من الأدوية فهُم في معرفَته[٧٧] مقلّدُون لغيْرهم بغيْر عِلْم، هَذَا إلىٰ ما يُشَاهَدُ من اخْتلافِهم فيهَا وقلّةِ اتفاقِهم. وأنَا أقولُ إنّ أطبّاءَنا هَؤلَاءِ كلّهم إنّما هُمْ صيَادِلة، ولا تكَسُّبَ لهم ولَا معاشَ إلّا منَ الصيْدلة وهم لَا يعْلَمُون ذَلك[٧٨]. ومَثلهُم في ذلك كَمَثلِ رجُلٍ نجّار ولمْ يكُنْ لهُ كسْبٌ إلّا مِن النّجارة وهو يَجْهَل أنه نجّارٌ ويظنّ أنّ صناعته غيْر تلكَ.

ومَن جَهِل نفسَهُ هذَا الجهْلِ فليْسَ ينبَغِي أنْ يكَلّم أصْلاً. فالطّبيبُ الذي يَحْكُمُ بِمَا يَجبُ للمريض مِن غِذَاءٍ ودَوَاءٍ وتدْبيرٍ وغيْرِ ذلِك ولا يتولّىٰ شيْئاً من عَملِ ذلِكَ بيَدِه هوَ طبيبٌ فقطْ وليْسَ بصيْدَلَاني. والذِي يتولّىٰ عَملَ الأدوية وتركيبَها هو صيْدَلَانيّ، فمَن قالَ من أطبّائِنَا إنّ معرفَةَ الأدويةِ المفردَةِ ليْس بَواجب عليّ، فإنّما لا يَجبُ عليْه ذلِك من حيْثُ هُو طَبيبٌ، فأمّا مِن حيْثُ هوَ صيْدَلَاني فذَلِكَ وَاجبٌ

---

(٧٤) «فصرفوا» في (ر).

(٧٥) «أن» فقط في (ر).

(٧٦) «هم» غير واردة في (م).

(٧٧) في النسختين «معرفتها» وهو خطأ.

(٧٨) كذا في (ر)، أمّا (م) ففيها: «وهم لا يعلمون أن ذلك نقص»، وقد فضلنا قراءة (ر) لأنها أكثر تطابقاً مع النصّ.

عليْه حتّى لَا شَيْء أوكَدُ عليْهِ منْهُ[٧٩] إذْ كان لَا شيْء أضرُّ فِي الصّناعةِ منْ أنْ يُسْقَى دَوَاءٌ بدلَ دواءٍ ولا أجهَلَ ممّن يفعلُ ذلك منَ الأطبّاءِ إذَا تولّى ذلك بنفسِه. فأمّا إذَا سَلّمَ الأمر لغيْرِهِ فالخَطأ عليْهِ دُونَ الطبيب.

ومعرفَة الأدْويةِ واختيارُها يَتقدّم صناعَةَ الصيْدَلَةِ، وهو كالأسَاسِ لهَا[٨٠]. /٧/ فأمّا معرفَةُ قواهَا وأفعَالِهَا فهو جزءٌ من أجْزَاءِ صناعةِ الطبِّ. ولنبْتَدِىء الآنَ بما شَرَطْنَاهُ في كتابِنَا، وبالله التوفيقُ.

---

(٧٩) «منه» ساقطة من (م).

(٨٠) «لهما» في النسختين وهو تحريف لأن الضمير يعود علىٰ «صناعة الصيدلة».

تحقيق نماذج من شروح باب الألف :

١ ــ آآ: هو ثمر[١] السّرح[٢].

٢ ــ آآبانس : هو الأبنوس باليونانّية.

٣ ــ آآثرون : هو السمَّاق باليونانية.

٤ ــ آارنوثيس[٣]: هو الأشراس[٤]، وهو ضرب من صغار الشوك.

٥ ــ آآجيلبس[٥] : هو الدوسر باليونانيّة[٦].

٦ ــ آآريثودانن[٧]: هو الفوة باليونانية.

٧ ــ آآنامون[٨]: هو شقائق النعمان باليونانيّة[٩].

٨ ــ آآرن : هو صنف من اللوف، وهو الصّارُهْ بالعجميّة.

٩ ــ آآريصارن[١٠]: هو اللوف / ١٠٢ / الصغير الذي يقال له الصّرين.

١٠ ــ آآطاء: هو الغَرَبُ.

١١ ــ آآغنس[١١]: هو الفنجنكشت، وهو شجرة الرهبان باليونانية.

١٢ ــ آآغيلبص[١٢]: هو الدوسر باليونانيّة.

١٣ ــ آآفيبقطيس[١٣]: قد تقدّم ذكره[١٤]، ويسمّى أيضاً الابوريني[١٥]، قال

---

(١) «ثمر» ساقطة من (م).

(٢) «السرج» في (ر)، وهو تصحيف.

(٣) «آآنوميس» في (ر) بدون إعجام، و «آآ نوييس» في (م)، والمصطلح يوناني أصله: «Orinthosgala».

(٤) «الشرس» في (ز).

(٥) «آآخيليس» في (ر) و «آآجيليس» في (م)، وأصل المصطلح: «Aigylôps».

(٦) «باليونانيّ» في (ر).

(٧) «آآ ديزودانز» في (ر)، والمادة كلّها ساقطة من (م) والمصطلح يوناني أصله: «Erythródanon».

(٨) «الرامون» في النسختين وأصل المصطلح: «Anemōnê».

(٩) «باليونانيّة» ساقطة من (م).

(١٠) «آآرن صارن» في النّسختين، وأصل المصطلح: «Arisaron».

(١١) «آآغيس» في (م)، وأصل المصطلح: «Agnós».

(١٢) «أغيليص» في (ر)، و «آآ غليص» في (م).

(١٣) أسمطس» في (ر) و «افييفطس» في (م)، والمصطلح يونانيّ. أصله «Epipaktis»

(١٤) يعني أنه تحدث عن هذا النبات في القسم الأوّل الرئيسي من باب الألف، وقد خصّص المؤلف فعلاً مادة مستقلة لهذا النبات (انظر المادة ٨٦ في المنتخب).

(١٥) «الأيورني» في (ر) و «الأيورن» في (م) والمصطلح يونانيّ أصله: «Helleborinê».

ابن جُلجُل: هو نبات يسمّى باللطيني أبيطَوا[١٦].

١٤ ــ آأقنتش[١٧]: هو الهيشر[١٨] فيما زعم قوم، وهو ضرب من الشّوك.

١٥ ــ آأقينس[١٩] : هو الفرنجمشك، وهو الحبق القرنفلي.

١٦ ــ القَسِينِي [٢٠]: هو اللبلاب، وقد يسمّى أيضا بهذا الاسم نبات آخر يعرف[٢١] بالبرطال، وهو حشيشة الزجاج.

١٧ ــ آألتاا: هو[٢٢] الخطمي باليونانية[٢٣].

١٨ ــ آأالسماا[٢٤]: هو مزمار الراعي.

١٩ ــ آأليمون: هو الملوخ باليونانية.

٢٠ ــ آألصْما [٢٥]: هو مزمار الراعي.

٢١ ــ آألويْوي[٢٦]: هو الصبر باليونانية.

٢٢ ــ آألَقَسِينَي [٢٧]: هو صنف من القسُّوس.

٢٣ ــ آأمغطاليطس[٢٨]: هو اليَتُوع الذكر.

٢٤ ــ آأمُولُن[٢٩]: هو النّشَاستج[٣٠].

٢٥ ــ آأمّي: هو النانخاه.

٢٦ ــ أبّ: هو المرعَى، من اللغة.

---

(١٦) كذا في (ر)، وهو «اسطوا» في (م)، ولم نعثر علىٰ هذا المصطلح في مراجعنا، ولعلّ صوابه: «أبيقطوا» من اللاتينية الإسبانية «Epipacto».

(١٧) «آأفنش» في (ر)، و «آأفينش» في (م)، وأصل المصطلح باليونانية: «Akanthos».

(١٨) «المسر» في (ر).

(١٩) «آأفينس» في (ر)، والمصطلح يونانيّ أصله: «Akinos».

(٢٠) «آأفسيني» في (ر) و (م) والمصطلح يوناني أصله: «Helxinê».

(٢١) «ويعرف» في (م).

(٢٢) «وهو» في (م).

(٢٣) الكلمة مضطربة في (ر).

(٢٤) «االتحاا» في (ر)، و «االبثاا» في (م) والأصل اليونانيّ هو: «Alisma».

(٢٥) «ا العما» في (ر)، و « االغما» في (م).

(٢٦) «اللويهس» في (ر) و «آألويون» في (م) والأصل اليونانيّ: «Aloê».

(٢٧) «آألفس» في (ر) و «القسني» في (م)، والمؤلف يقصد بدون شكّ النبات المسمىٰ باليونانية: « Helxinê « Kissampelos

(٢٨) «آأمعطاليطس» في (ر)، وأصل المصطلح اليونانيّ: «Amygdalites».

(٢٩) «آأملون» في (م) وأصل المصطلح اليونانيّ: «Amylon».

(٣٠) «النشاشنج» في (ر).

٢٧ ــ أباء: هو القصب، من اللغة أيضاً.

٢٨ ــ أثأب[٣١]: قال أبو حنيفة: ويُقال أَثَبٌ[٣١]، وهو شجر عظيم جدًّا، ينبت نبات الجوز، وورقها كورقه، ولها ثمر مثل التين الأبيض الصغار، فيه كراهة[٣٢]، وقد يؤكل[٣٣] وفيه حبّ كحبّ التين، ينبت في الجبال.

٢٩ ــ أناباسيون[٣٤]: هو ذنب الخيل من كتاب دٓ.

٣٠ ــ أبّار: هو الرصاص الأسود.

٣١ ــ إيَارابُوطاني: هو نوع من رعي الحمام، وفي الحاوي العكرش.

٣٢ ــ أثاراخس[٣٥]: قيل هو زبد البحيرة.

٣٣ ــ أباريني: هو البلسكَى، وأيضا النبات المسمّى كُسْنَتِيون يسمىٰ بهذا الاسم.

٣٤ ــ أنارّنين[٣٦]: هو أنف العجل.

٣٥ ــ أناغالس: حشيشة معروفة، هي[٣٧] صنفان يعرفان[٣٨] بالشنْتِلّه[٣٩] والقردَنله[٤٠] بالعجميّة. /١٠٣/ ويعرف بالعراق بآذان الفار.

٣٦ ــ أناغورس[٤١]: هو خرُّوب الخنزير.

٣٧ ــ أناغيران[٤٢]: هو أناغورس[٤٣]، والناس يصحّفونهُ ويقولون: أبا غيران[٤٤].

---

(٣١) «أثاب» و «أثب» في (م).

(٣٢) «كراهية» في (م).

(٣٣) «توكل» في (ر).

(٣٤) «أناباسيون» في (م) وأصل المصطلح اليونانيّ: «Anabasion».

(٣٥) «أباراخس» في (م) بدون إعجام، والأصل اليونانيّ: «Adarkês».

(٣٦) «أثارنين» في (ر) و «أبارنين» في (م)، وأصل المصطلح: «Anarrhinon».

(٣٧) «من» في (ر).

(٣٨) «أحدهما يعرفان» في (م).

(٣٩) مصطلح لاتيني إسباني أصله: «Centella» انظر: سيمونيت، ص ٥٩٧.

(٤٠) «القردنلة في (ر)، و «القرديلة في (م) والمصطلح لاتيني إسباني أصله: «Cardenella». انظر سيمونيت، ص ١٠٢.

(٤١) «أناغورين» في (م)، وأصل المصطلح اليوناني: «Anagyris».

(٤٢) «أناغورن» في (ر).

(٤٣) «أناغوروس» في (ر).

(٤٤) «أباغيزان» في (م).

٣٨ ــ إياسبيس[٤٥]: هو حجر اليشف[٤٦].
٣٩ ــ أناكير:[٤٧]: قال حنين أناغالس يسمّى بالنبطية أناكير[٤٨].
٤٠ ــ أتامنطيقُن[٤٩]: هو المو من كتاب دّ.
٤١ ــ أنَب[٥٠]: هو الباذنجان، عن أبي حنيفة.
٤٢ ــ أنبانيون[٥١]: هو سْميلَقس أيضا[٥٢]، وهي شجرة قتالة.
٤٣ ــ أنثاريقن[٥٣]: اليونانيون يسمّون بهذا الاسم ساق الخُنثَى وزهرها.
٤٤ ــ أنبالفراسن[٥٤]: هو كراث[٥٥] الكرم، وهو الكراث[٥٥] البرّي من كتاب دّ.
٤٥ ــ أنبالس[٥٦]: هو الكرم باليونانية.
٤٦ ــ أنبالس أونوفورس[٥٧]: تأويله كرم الشراب، وهو الكرم البستاني.
٤٧ ــ أنْبالُس أغريا[٥٨]: هُو الكرم البري.
٤٨ ــ أنْبالُس لُوقَا[٥٩]: هي الكرمة البيضاء[٦٠].
٤٩ ــ أنْبالُس مَالَيْنَا[٦١]: هي الكرمة السوداء.

---

(٤٥) «أناسيس» في (م)، وأصل المصطلح اليونانيّ: «Iaspis».
(٤٦) «السيف» في النسختين، ويقال «اليَشَفُ» و «اليَشَب» أيضا.
(٤٧) «أباكير» في النسختين، وهو تصحيف، ويرسم المصطلح: «أناكيرا» أيضا.
(٤٨) «أناكر» في (ر)، و «أباكير» في (م).
(٤٩) «أامنطيقين» في (م). والمصطلح اليوناني: «Athamantikon».
(٥٠) غير معجمة في (ر). والملاحظ أن مادة أخرى قد سبقت هذه المادة في (ر)، هي: «أنبالس»، وقد حذفناها من هنا وأخرناها إلىٰ عدد ٤٥ لأن عليها بعض التشطيب في (ر) ولأنها مكررة فيها.
(٥١) «أبناتيون» في (م) ولم نعثر علىٰ هذا المصطلح في مراجعنا.
(٥٢) يعني أنّ هذا المصطلح اسم آخر لسميلقس.
(٥٣) «أنياريقن» في (ر) و «أنباريقين» في (م)، وأصله: «Antherikon».
(٥٤) «أنبالقراس» في (م) وأصل المصطلح: «Ampeloprason».
(٥٥) «كرات» و «الكرات» في (ر).
(٥٦) «أبتالس» في (م) والمصطلح يونانيّ أصله: «Ampelos» وهذه المادة مكررة في (ر). انظر التعليق ٥٠.
(٥٧) «أوبورس» في (ر). وأبتالس أوبوفروس» في (م) وأصل المصطلح باليونانية: «Ampelos oinophoros».
(٥٨) «أنبالس أغيا» في (م) وأصل المصطلح باليونانية: «Ampelos a gria».
(٥٩) «لوفا» في (ر)، و «أبتالس» في (م) والأصل اليوناني: «Ampelos leukē».
(٦٠) «هو الكرم الأبيض» في (ر) وقد أصلحناها قياساً علىٰ المادة التالية.
(٦١) «مالانا» في (ر) و «مالياء» في (م) والأصل اليونانيّ للمصطلح: «Ampelos melaina».

٥٠ ـــ أيتيطس[٦٢]: قيل: إنه الطلق، وليس بصحيح، وإنما هو حجر ينقّى[٦٣] بالنار، وهو الذي يسمّيه الناس السمندل ويزعمون أنه حيوان[٦٤].

٥١ ـــ أنثليس[٦٥]: نبات قد تقدم القول عليه[٦٦]، قال البطريق إنه يسمىٰ بالعربية الزَّهرة ، والزُّهرة عند آخرين [٦٧] هذا النبات المسمىٰ باليونانية بقخارس[٦٨].

٥٢ ـــ أنثلي[٦٩]: ويُسمَّى أيضا طِيفَى[٧٠]، وهو الصليان فيما زعم قوم.

٥٣ ـــ أنينوس[٧١]: هو الشرش[٧٢].

٥٤ ـــ أنيثون[٧٣]: هو الشبث باليُونانية.

٥٥ ـــ أنبج: الأنبجات هي المربيات، وفي كتاب العين الأنبج حمل شجرة بالهند يُرَبَّبُ[٧٤] بالعسَل ومنه يُسمَّى الأنبجَاتِ المُربَّيَاتُ بالعسل من الأنْبج وغيرِه، وقد تقدَّم قول أبي حنيفة في الأنبج[٧٥].

٥٦ ـــ أنبد[٧٦]: ف[٧٧]: هو نبات مثل زرع الشعير سواء، وله سنبلة كسنبلة[٧٨]، الدخن، فيها حَبّ /١٠٤/ صغير أصغر من الخردل، أصفر، يُسَمِّن الإبَلَ.

---

(٦٢) «أنبيطش» في (ر) و «أنبيطس» في (م) وأصل المصطلح باليونانية: «Aetitês».

(٦٣) «يبعد» في (ر).

(٦٤) انظر حول «السمندل» ومعانيه دوزي: المستدرك، ٦٨٧/١.

(٦٥) «أنثيليس» في (م)، والأصل اليونانيّ للمصطلح: «Anthyllis».

(٦٦) قد خصّص المؤلف مادة مستقلة لـ «أنثيلس» في القسم الرئيسي من باب الألف (عدد ٤٧ في المنتخب).

(٦٧) «أحون» في (ر).

(٦٨) «بفجارس» في (ر) و «نفحارس» في (م)، والأصل اليونانيّ للمصطلح «Bakkharis».

(٦٩) «أسلي» في (ر).

(٧٠) «طيفي» في (ر) والمصطلح اليونانيّ أصله: «Typhē».

(٧١) «أيشمون» في (ر)، وأصل المصطلح باليونانية: «Anōnis».

(٧٢) «السوس» في (ر).

(٧٣) «أنبثون» في (ر) والأصل اليوناني للمصطلح: «Anēthon».

(٧٤) «يربب» في (ر).

(٧٥) قد أورد المؤلف فقرة لأبي حنيفة في مادة أنبج في القسم الأوّل من الألف (عدد ١٢ في المنتخب).

(٧٦) «ابند» في (م).

(٧٧) هو أبو حنيفة الدينوري.

(٧٨) «مثل سنبلة» في (م).

٥٧ ـــ أنتش ألوص[٧٩]: معناه باليونانية زهرة الملح.
٥٨ ـــ أفيون: هو المُرْقِدُ، وهو لبن الخَشْخَاش. وذكْرُه يأتي في باب الخشخاش.
٥٩ ـــ أفيفالس[٨٠]: حَ[٨١]: هو المازريون.
٦٠ ـــ أنيسون: هي الحبة الحلوة، وقد تقدّم ذكره[٨١م].
٦١ ـــ آأنيس[٨٢]: باليونانية هو[٨٣] الأنيسون.
٦٢ ـــ أنثلي[٨٤]: يسمّى أيضا طيفى[٨٥]، وهو نبات يذكر[٨٦] في باب حرف طَ.
٦٣ ـــ أثيلا: بالسريانية هو الثيل.
٦٤ ـــ أَنْتَلَة[٨٧]: يسمّى عندنا بهذا الاسم ضربان من النبات: أحدهما هو الأنتلة[٨٧] السوداء، وقد ذكرنا ما قيل فيها حيث ذكرنا الجدوار[٨٨]، والآخر هو الانتُلة البيضاء، وهو نبات يسمّيه بعض الشجارين الفيْهَق وبعض الناس يغلط فيه فيجْعَله خربقاً أبيض، وسنذكره في حرف الفاء[٨٩].
٦٥ ـــ أَنْثِمِس: هو البابونج باليونانية.
٦٦ ـــ أنبوب الراعي: هو عَصَا الراعي، وقيل مزمار الراعي[٩٠]، وقال[٩١] مسيح صنف من حيّ العالم.

---

(٧٩) «انيش الوص» في (م) والمصطلح اليوناني أصله: «Halos anthos».
(٨٠) لم نعثر علىٰ هذا المصطلح في مراجعنا.
(٨١) أي كتاب الحاوي للرازي.
(٨١م) انظر المادة عدد ٣٢ في المنتخب.
(٨٢) «أأنس» في (ر) وأصل المصطلح باليونانية «Anison».
(٨٣) «هو باليونانية» في (م).
(٨٤) «أنيلي» في (ر) وهو نفس المصطلح في المادة ٥٢.
(٨٥) «طيقي» في (ر) ، راجع التعليق ٧٠.
(٨٦) «نذكره» في (م).
(٨٧) «انثلة» بالثاء في (ر) والمصطلح لاتينيّ أصله «Anthora» انظر: دوزي: المستدرك، ١/٤٠ سيمونيت: ص ٤١٨ شرح، ٤٨١ ابن مراد: المصطلح الأعجمي، ١٣٢/٢ (المادة ٣١٤).
(٨٨) «الجدوان» في (ر)؛ وانظر المادّة عدد ٢٠٥ في المنتخب.
(٨٩) «الخاء» في (م).
(٩٠) «وقيل مزمار الراعي» ساقطة من (م).
(٩١) «وقيل» في (م).

٦٧ ــ إينوثيرا[٩٢]: هو شجر يسمّى أيضا[٩٣] أُنْغَرَا وقد تقدم ذكره[٩٣م].

٦٨ ــ اثيوفِيقَى آلاء[٩٤]: هو الزيتون البري باليونانية.

٦٩ ــ أثيوفيقون[٩٥]: هو الكمون الكرمانيّ باليونانية،وقد يسمّون أيضا صنفاً من السساليوس أثيوفيقون[٩٥].

٧٠ ــ أثيوبيس[٩٦]: قد تقدم قول دٓ في هذا النبات، وابن جلجل يزعم أنه المسمّى بالعجمية الأميرة، وذلك خطأ.

٧١ ــ أنثُولَة: هي الأَنْثَلَة.

٧٢ ــ أنجبار: هو طين معروف يستعمل بدل الطين الأرمني؛ وأيضا حشيشة تقدّم القول عليها تعرف بهذا، وأيضا حشيشة أخرى وهي الجَبْرة[٩٧]، وأيضا حشيشة البَنْتُومة. وسميت هذه الحشائش بهذا الاسم لأنها تجبر العظام الكسيرة[٩٨].

٧٣ ــ أنجبوا[٩٩]: هو المروُ[١] من الحاوي.

٧٤ ــ أنجُدَان[٢]: هو المحروث وهو شجر الحلتيت[٣]، وقد تقدم ذكره/١٠٥/

٧٥ ــ أنجُدَان[١] رُومِيّ: هو السساليوس، من كتاب دٓ.

٧٦ ــ انجدان[٢] سرخسي: هو الطيّب المأكول، وهو الأبيضُ، والأسود هو المُنتِّن[٤].

---

(٩٢) «أنيوثيرا» في (م) وأصل المصطلح باليونانية: «Onothera».

(٩٣) «أيضا» ساقطة من (م).

(٩٣م) انظر المادّة عدد ٨٧ في المنتخب.

(٩٤) «أتبوتيعني آلاء» في (ر)، و «انبويعني آلاء» في (م)، والمصطلح يوناني أصله: «Aithiopi Kê elaia» ومعناه «الزيتون الحبشي».

(٩٥) «أنبونيفون» في كلتا النسختين، والمصطلح يونانيّ أصله: «Aithiopikon»، ومعناه الحبشي.

(٩٦) «اتبوبيس» في (ر)، والمصطلح يونانيّ أصله: «Aithiopis».

(٩٧) «الجرة» في (ر).

(٩٨) «المكسورة» في (م).

(٩٩) «أنحوا» في (ر) ولم نعثر علىٰ هذا المصطلح في مراجعنا.

(١) كذا في (ر) وهي «المو» في (م).

(٢) «أنجذان» بالذال المعجمة في (م)؛ وانظر حوله المادّة ٣٤ في المنتخب.

(٣) «الحلتيث» بالثاء المثلثة في (ر).

(٤) «هو» ساقطة من (م)، وأضيفت «المنتن» فيها في الهامش.

٧٧ ـــ أنجوك[٥]: قيل هو المرزنجوش.

٧٨ ـــ أنجرة: هو الحُرَّيْق[٦].

٧٩ ـــ أنخسا[٧]: هو الشنجار[٨]، باليونانية.

٨٠ ـــ أنجرة: زعم اصطفن أن قوما من أهل الجزيرة يسمّون الغافث[٩] أنجره.

٨١ ـــ أنخونبس[١٠]: هو البُهْمَى.

٨٢ ـــ إيدَا[١١]: هو الغار الاسكندراني، وهو الرند[١٢]، ذكر في حَرْف الراء.

٨٣ ـــ إيداأريزَا[١٣]: تأويله باليونانية أصْلُ إيدَا[١٤]، وإيدَا اسم جبل ببلاد الروم، وريزَا[١٥] هو أصل، ونُسِبَ إلىٰ هذا الجبل لأنه ينبتُ فيه كثيراً. وهذا النبات ينبت بالأندلس في جبال الجزيرة الخضراء. ومن زعم أنه أصْلُ الانجبار فقد أخطأ. [وقد][١٦] تقدم القول علىٰ إيداأريزَا[١٧].

٨٤ ـــ إيذِيَاسْمُن[١٨]: هو النعنع باليونانية.

٨٥ ـــ أنديقون[١٩]: معنىٰ هذا الاسم[٢٠] الهنديّ[٢١]. قال دَ: منه ما يشابه[٢٢] القصب الهندي، ومنه ما يستعمل في الصبغ، وهو شيء يظهر علىٰ

---

(٥) «أنجرك» في (ر)، و «انحرل» في (م).

(٦) «الخرفق» في (ر)، وهو تحريف.

(٧) «انحسا» في كلتا النسختين، وأصل المصطلح: «Ankhusa».

(٨) «السنجار» في النسختين بالسين المهملة.

(٩) «العافث» في (ر)، و «الغافت» في (م).

(١٠) «الخونيس» في (ر)، و «انجونيس» في (م)، والأصل اليونانيّ: «Ankhynops».

(١١) «أنزا» في (ر) و «أبزا» في (م)، وأصل المصطلح: «Idaia».

(١٢) «الزند» في (ر).

(١٣) «أنزا أرند» في (ر)، «إيزاريدا» في (م)، والأصل اليونانيّ: «Idaia rhiza».

(١٤) «إيزا» في (ر).

(١٥) «أريدا» في (ر)، و «ريدا» في (م).

(١٦) إضافة يقتضيها سياق النصّ.

(١٧) «أنزاريزا» في (ر)، و «إيزاريدا» في (م) وانظر حوله المادة ٧٠ في المنتخب.

(١٨) «أبرناسمن» في (ر)، «أبرباسمن» في (م). والأصل اليونانيّ: «Hēdyosmon».

(١٩) «أندريقون» في (م)، وأصل المصطلح: «Indikon».

(٢٠) «الكلام» في (م).

(٢١) «الهندي» ساقطة من (ر)، وهي مضافة في الهامش في (م).

(٢٢) «يشبه» في (م).

صدَفِ الفِرْفير ويجمعه الصبَّاغُون ويُجَفِّفُونَه، فهذا[٢٣] هو الفرفير، وسيُذْكَر في حرف الفَاءِ. وأمّا الأوّل فزعم قوم أنه الطباشير[٢٤].

٨٦ — أَنْدَراسِيُّون: هو الْيرِبَطُورى بالعجمية، وقد تقدم ذكره، وَأَظُنُّ الاسمَ فارسيًّا[٢٥]، واسمه باليونانية بوقاذنِن[٢٦].

٨٧ — أَنْدَرَخْنَي: هي[٢٧] البقلة الحَمقَاءُ باليُونانيَّة.

٨٨ — أندرخْنَااغْرِيَا: معناه بقْلَة حمقاءُ بريّة، وهو الميشنار، وأيضا الحلبيتا[٢٨] تُسَمَّى بهذا الاسم.

٨٩ — أندرخوا[٢٩]: هو لسان العصافير.

٩٠ — أندرفيقا[٣٠]: هو الماهودانه[٣١].

٩١ — أندروصاقاس[٣٢]: تقدم القول عليه، وزعم قوم[٣٣] أنه الثَّغَامُ، وزعم ابن جُلجُل أنه الكُشْمَلَخُ[٣٤]، وهو خطأ[٣٥].

٩٢ — أندروسامن: يسمّى بهذا الاسم صنفان من النبات /١٠٦/ وكلاهما من أصناف الهيوفاريقون، وسيذكران معه.

٩٣ — أندروس وأندرون وأندرن[٣٦]: هو عنب الثعلب المجنن.

٩٤ — أندميما[٣٧]: هي القردمانا.

٩٥ — أَيْدَع: قيل إنه قشر الكندلا، وقيل هو البقَّم، والأول أصحّ، وقال أبو حنيفة: أخبرني أعرابي أنّ الأَيدَعَ صمغ أحمر يؤتى به من سَقطرَى،

---

(٢٣) «وهذا» في (م).

(٢٤) «الطياشير» في (م).

(٢٥) بل هو يونانيّ، وأصله: «Androsaimon»، وسيرد بمعنًى آخر في المادة ٩٢ وبرسمه الحقيقي.

(٢٦) «بوفادامن» في (ر) و«بوفاذانن» في (م) وأصله اليونانيّ: «Peukédanon».

(٢٧) «هو» في (م).

(٢٨) «الحلبتا» في (ر)، و «الحليتا» في (م).

(٢٩) لم نعثر علىٰ هذا المصطلح في مراجعنا.

(٣٠) «أندرفيفا» في (م)، وأصل المصطلح باليونانية: «Androphaxys».

(٣١) «الماهوذانة» في (م).

(٣٢) «اندروصافاس» في (م) وأصل المصطلح «Androsakes».

(٣٣) «وبعض يزعم» في (م).

(٣٤) «الكسلح» في (ر)، والمصطلح غير واضح في (م).

(٣٥) وقد تبنّى ابن البيطار مذهب ابن جُلجُل ــ انظر له: التفسير، ص ص ٢٩و ــ ٢٩ظ، والجامع ٦٢/١ في ط، بولاق، و١٥٠/١ ــ ١٥١ في الترجمة الفرنسيّة.

(٣٦) المصطلح الأخير ساقط من (م).

(٣٧) لم نعثر علىٰ هذا المصطلح في مراجعنا.

تُدَاوَى به[٣٨] الجرَاحَاتُ، وقالِ آخرون: بل هو شجر أحمر يُصْبَغُ به. والأَيْدَعُ عند الرواةِ هو دَمُ الأَخَوَيْنِ.

٩٦ — أُرُثْرَايْقون[٣٩]: هو صنف من خُصَى الثَّعْلَب، ذكره دَ.

٩٧ — أثرار: هو الامْبَرْبَارِيس[٤٠] بالعربية، عن أبي حنيفة.

٩٨ — أبرافيطوس[٤١]: قيل إنَّهُ حجر هنديّ[٤٢].

٩٩ — إيرَاقلِيَا: هي الحشيشة المسماة سِيذَرِيطس[٤٣].

١٠٠ — إيرامُيون[٤٤]: هو شقائق النعمان.

١٠١ — إيراوُس: هو الإيرسا.

١٠٢ — أبرنج[٤٥] : ويقال برنج[٤٦] وسنذكره[٤٧] في حرف بَ.

١٠٣ — إيرجارن[٤٨]: ويقال[٤٩] : إيريغارن[٥٠] وهو نبات قد تقدم القول عليه[٥١] [و] قيل[٥٢] إنه النبات الذي يُسمّى أشكيرة، وقيل غيره.

١٠٤ — أبرنق: هو البرنج.

١٠٥ — إيرنجي وايرنجيون: هي القرصعنة، وسمّاها حنين في كُتُبِ جَ اليهوديَّةَ.

---

(٣٨) «تداويه» في (ر).

(٣٩) «أنزايغون» في (ر) و «أبرايقون» في (م)، والأصل اليونانيّ: «Erythraikon».

(٤٠) «الأمبرباريس» في (ر)، وهو رسم متَبَعٌ أيضا عند العلماء.

(٤١) كذا في النسختين، ولم نعثر علىٰ هذا المصطلح في مراجعنا.

(٤٢) كذا في (ر)، وهو «منتني» في (م) ونرجّح أن يكون «منفي» نسبة إلىٰ «منف» (بالبلاد المصرية) فقد نسب إليها ديوسقريديس (المقالات الخمس، ص ٤٣٦) حجراً اسمه اليونانيّ: «Lithos Memphytēs» (ليثِس منفيطس) أي «حجر منف» ويرجّح ذلك النصف الثاني من المصطلح المدخل وهو «فيطوس».

(٤٣) «سديرفطيس» في (ر) والمصطلح يونانيّ أصله: «Sidēritis».

(٤٤) كذا في النسختين، ولم نعثر علىٰ هذا المصطلح في مراجعنا، ولعلّه «أغرامينون» كما في المقالات الخمس، ص ٢١٨.

(٤٥) «إيرغ» في (ر) و «ابرغ» في (م).

(٤٦) «برغ» في (ر).

(٤٧) « وسنذكر» في (ر).

(٤٨) «إيرحارن» في (ر)، و «ايريجان» في (م)، والأصل اليونانيّ: «Erigeron».

(٤٩) «يقال» لم ترد في (م).

(٥٠) «أبريقان» في (م).

(٥١) «قد تقدم ذكره» في (م). وقد خصه المؤلف بمادة مستقلة (عدد ٨٢ في المنتخب» .

(٥٢) إضافة الواو يقتضيها سياق النصّ.

١٠٦ ـــ أبريسم: هو الحرير الخام.
١٠٧ ـــ أَتْرُجّ[٥٣]: قد تقدم القول عليه.
١٠٨ ـــ أترجّ هندي: هو النَّارنْجُ[٥٤].
١٠٩ ـــ أنزروت: هو العنزروتُ، وقد تقدم القول عليه.
١١٠ ـــ إيرَقلى[٥٥]: هو صنف من الفودَنْج الجبليّ، وهو الصعْتَر.
١١١ ـــ أنرفس[٥٦]: هو الياقوت الفائق[٥٧] الذي يضيء بالليل، من الحاوي.
١١٢ ـــ إيرَقلاويطقي[٥٧]: هو الفودَنْج الجبلي وهو الصّعتر.
١١٣ ـــ إيرقليا[٥٨]: هو الفودنج الجبلي، وأيضا صنف من سيديرطس[٥٩].
١١٤ ـــ إيرِقْلِيُون[٦٠]: هو القَيْصُوم.
١١٥ ـــ أَبَرْثو[٦١]: هو العَرْعَرُ بالفارسيّة[٦٢].
١١٦ ـــ إيرِيسَا: هو السوسَن الأَسمانْجُوني، يُذْكَرُ مع السوسَن.
١١٧ ـــ إيرس[٦٣] أغْرِيَا: /١٠٧/ أي أيرسَا برّي، وهذا أيضا صِنف من السوسَن.
١١٨ ـــ أيْرِسَا: هو اللبلاب.
١١٩ ـــ ابْركست: ويقال كَسْت بَرْكَسْت،وهو دواء مجهول،وسَيُذْكَر في حرف الكاف.
١٢٠ ـــ إبرة الراعي: وإبرة الراهب، يُسَمّى بهذا الاسم نباتٌ يقال له الجَحْلَق،

(٥٣) «أثرج» في (ر).
(٥٤) «التارنج» في (ر).
(٥٥) «أبيرقلي» في (ر) و «أبرقلي» في (م)، والمصطلح يونانيّ أصله «Herakla».
(٥٦) كذا في (ر). والنون غير معْجمة في (م)، ولم نعثر على هذا المصطلح في مراجعنا.
(٥٧) المصطلح غير معجم في (ر) وأصله اليونانيّ: «Herakleōtikē».
(٥٨) «أنوقليا» في (ر) وهو نفس المصطلح في المادة ١١٠.
(٥٩) «سيدريطس» في (م).
(٦٠) «إيرقليون» في (م).
(٦١) «أبرش» في (ر)، و «أبرس» في (م) (انظر التعليق التالي).
(٦٢) المصطلح يوناني وليس فارسياً، وأصله «Brathy» وهو يعني الأبهل بالعربية أما العرعر فاسمه اليونانيّ: «Arkeuthis»، والملاحظ أن ابن البيطار قال في مادة «أبهل»: «زعمت جماعة من الأطباء أنه العرعر، وهو خطأ» الجامع، ٦/١ في ط، بولاق، و١٣/١ في الترجمة.
(٦٣) «أبرس» في (ر)، وأصله اليونانيّ: «Iris».

وهو نوعٌ من التّمك[٦٤] وأيضا التيْمك[٦٥]، والنبات[٦٦] المسمّى باليونانية قوقَالِس[٦٧]، وصنف من النبات الذي سمّاه دٓ غارَانْيُون[٦٨]، وهذا الصنف الثاني منه. وكلّ واحد من هذه تعقب بعد نورها شبيه الإِبَرِ[٦٩]، ومن الناس من زعم أنّ إِبْرَةَ الراهب هو الشّكَاعَى ولذلك غلط قوم فظنّوا أن الشكاعَى واحدةٌ[٧٠] من هذه الحشائش المذكورة قَبْلُ، وليْسَ منها.

١٢١ ــ إِيْروَاري[٧١]: هو الحَنْظَلُ بالهنديّة، من الحاوِي.

١٢٢ ــ أَبْرُونُوذْيَا[٧٢]: هو الحسَك بالروميّة.

١٢٣ ــ أَبْروِيَه[٧٣]: هو السَّنْجَسْبُويَه[٧٤]، وهو بزر السَّيْسَبَان، من الحَاوِي.

١٢٤ ــ أَثْرُور[٧٥]: هو السّلحفاة علىٰ ما زعم بعضُهم.

١٢٥ ــ أَيْزُور[٧٦]: هو الخَرْبَقُ[٧٧].

١٢٦ ــ أَبْرُوطُونُن[٧٨] وأَبْرُوطُنُون[٧٩]: هو القَيْصُوم باليونانية، و [يُقَالُ أيْضاً][٨٠]

---

(٦٤) «التميط» في (م).

(٦٥) «التميط» في (م).

(٦٦) «وايضا التيمط النبات» في (م).

(٦٧) «يوقالس» في (ر) و «قوقالس» في (م)، والأصل اليونانيّ للمصطلح: «Kaukalis».

(٦٨) «غارايتون» في (ر)، والمصطلح يوناني أصله: «Geranion».

(٦٩) كذا وردت الجملة «وكلّ.. الأبر» في (ر). وبعضها ساقط من (م)، وفيها اضطراب واضح. وقد أبقيناها كما هي لأنها وردت بنفس الصّيغة عند ابن البيطار في فقرة منسوبة إلىٰ الغافقي هي نفس هذه الفقرة: الجامع، ١/١٠ في ط. بولاق، و٢١/١ في الترجمة.

(٧٠) من «تعقب» حتىٰ «الشكاعي واحدة» ساقط من (م).

(٧١) «إيراواري» في (م)، ولم نعثر علىٰ هذا المصطلح في مراجعنا.

(٧٢) كذا في النسختين، ولم نعثر علىٰ أصل هذا المصطلح في مراجعنا. والملاحظ أن ابن البيطار قد ذكره في التفسير (ص ٣٢ و) ورسَمَه «أبربوذيا».

(٧٣) كذا في (م)، ورسمه غير واضح في (ر): «ابررحه» ولم نعثر عليه في مراجعنا.

(٧٤) «السحسونة» في (ر)، و «السخسوية» في (م)، وهو تصحيف.

(٧٥) لم نعثر علىٰ هذا المصطلح في مراجعنا.

(٧٦) «إيرور» في «م». ولم نعثر علىٰ هذا المصطلح أيضاً .

(٧٧) «الحربق» في (ر).

(٧٨) «أبووطرنق» في (ر) و «أبروطوين» في (م)، والأصل اليونانيّ: «Abrotonon».

(٧٩) «أبريطيون» في (م).

(٨٠) إضافة يقتضيها السياق.

أَبْروطنُن، وهو باللطينية أَبْروطُنُهْ[٨١].

١٢٧ ــ أَرثْرُون[٨٢]: وهو السُّمَّاق، من كتاب دَ.

١٢٨ ــ أَيْزُوون[٨٣]: هو حَيُّ العَالَم، من كتاب دَ، وقد يُسَمَّي بهذا الاسم أيضا[٨٤] نَبَاتٌ آخرُ يسمَّى بالفَارِسيَّة مِيشْنَار[٨٥]، ويُقَالُ له أيضاً أَيْزُوون أغريُون[٨٦]، أي حَيُّ العَالَم البرّيّ.

١٢٩ ــ إيَرى وِردي[٨٧]: هو النيلوفَرُ بالسُّريانية من الحَاوِي.

١٣٠ ــ إيَطا أوِيطاأس[٨٨]: هو الخِلَافُ[٨٩] باليونانيّة.

١٣١ ــ أَنْطِيدُوطَس: هو الترِيَاقُ.

١٣٢ ــ أَنْطِيلس: قيل هو ضَرْبٌ من التُّوتْيا.

١٣٣ ــ أَنْطَمِيمُن[٩٠]: هو اليَبْروح، من كتاب دَ.

١٣٤ ــ انطِرّينُن[٩١]: هو أَنْفُ العِجْل.

١٣٥ ــ أَنْطوفلُورُن[٩٢]: هو لسان الحَمَل، من كتاب دَ. /١٠٨/

١٣٦ ــ أَنْطُوفِيَا وأَنْطُوغيَا[٩٣]: هي الهِنْدبَاءُ، من الحَاوِي.

١٣٧ ــ إيصُوبْرِين[٩٤]: هو المَرْمَاخُور[٩٥].

---

(٨١) مصطلح لاتيني إسباني أصله: «Abrotano» انظر: سيمونيت، ص ٢، دوزي: المستدرك، ٢/١.

(٨٢) «أثرون» في كلتا النسختين، والإصلاح من المقالات الخمس، ص ١٠٤.

(٨٣) «أبروون» في (ر)، و «إيزون» في (م)، والأصل اليونانيّ: «Aeizôon».

(٨٤) «أيضا» ساقطة من (م).

(٨٥) «ميشار» في (م)، وقد ذهب دوزي (المستدرك، ٦٢٩/٢) إلىٰ أنّ أصل المصطلح بالفارسية «ميشبهار». علىٰ أنّ ابن البيطار قد ذكر في الجامع (١٧٢/٤ في ط. بولاق، و٣٥٣/٣ في الترجمة) عن «الميشبهار» أنه *«اسم فارسي للنبات المسمّى باليونانيّة طيلافيون»*.

(٨٦) «أبروون أعربون» في (ر)، وأصل المصطلح اليوناني: «Aeizôon agrion».

(٨٧) كذا في النسختين، ولم نعثر علىٰ هذا المصطلح في مراجعنا.

(٨٨) «إيطا وثطاأس» في (م)، والمعْلوم أن اسم الخلاف باليونانية: «Itea».

(٨٩) «الحلا» في (ر).

(٩٠) «أبطيمين» في (ر)، و «أبطيمن» في (م). والإصلاح من المقالات الخمس ص ٣٣٨.

(٩١) «أنطرىق» في (ر) ــ بدون إعجام ــ و «أنطرتين» في (م)، وأصل المصطلح: «Antirrhinon».

(٩٢) «أبطوقلورن» في (ر)، والإصلاح من مخطوطة المقالات الخمس، ص ٦٦و.

(٩٣) كذا رسم المصطلحان في النسختيْن، وأصلهما اليوناني: «Antybos».

(٩٤) «أنصورين» في (م). والإصلاح من المقالات الخمس ص ٢٥٩. والملاحظ أن نفس الرسم «أيصوبرين» قد ورد في مخطوطة المقَالات، ص ٦٣ ظ، وقد أصلح فوقه بـ «أنصورين» كما هو في (م).

(٩٥) «المزماخور» في (ر)، و «المرماحوز» في (م). والرسم الشائع للمصطلح هو «مرماخور» و «مرماحور».

١٣٨ ــ إِيصوبُورُن[٩٦]: وَإِيسُوبُورُن[٩٧]: نبات قدْ تقدّم القولُ عليْه.

١٣٩ ــ أَنغْرا: شجر[٩٨] قد تقدَّم ذكْرُه [٩٨م].

١٤٠ ــ أنْفاق: هو الزيت المعتَصَرُ من الزيتون الغَضّ[٩٩]، وأصلُه باليونانية أمْفَاقيُون[١].

١٤١ ــ أنْفُ العِجْل: قد تقدَّم ذكر هَذا النبات، وقد يكون نباتٌ آخرُ يُسَمَّى رأسَ العِجْل وأنْفَ العِجْلِ[٢] معْروف عند الشجّارين، وليس بالذي ذكره دَ.

١٤٢ ــ أنفحَة: هو اليَنَقْ[٣].

١٤٣ ــ أنفوخُوليا: هو صمغ الخطمي، من الحاوي.

١٤٤ ــ أنقَرْدِيَا[٤]: هو البَلاذُر بالرومية، ومعناه لاَقلب.

١٤٥ ــ أنْقسيا[٥]: هو مَسَلّ الماء باليونانية.

١٤٦ ــ أنقَسْلس[٦]: هو حُمّاض برّيّ باليونانية.

١٤٧ ــ أنْقلِيَا: هو نوع من الشنْجَار[٧].

١٤٨ ــ إيسْقُوَاامِيسْ[٨]: هو البَنْجُ[٩] باليونانية.

١٤٩ ــ إيسُفُون[١٠]: هو الزّوفَا باليونانية.

---

(٩٦) «أنصوبورن» في (م)، وأصل المصطلح اليوناني: «Isopyron».

(٩٧) «هواسوفورن» في (م). وانظر في المنتخب المادّة عدد ٨٩.

(٩٨) «نبات» في (م).

٩٨م انظر في المنتخب المادّة عدد ٨٧.

(٩٩) «العضّ» في (ر) وهو تحريف، واللفظ ساقط من (م).

(١) «أنفاقيون» في (م)، وهو رسم صحيح أيضا. والأصل اليوناني للمصطلح هو: «Omphakion».

(٢) «وأنف العجل» ساقطة من (م).

(٣) ذكر ابن البيطار (الجامع، ٢١٠/٤ في ط، بولاق، و ٤٣٠/٣ في الترجمة) أن «الينق هو الأنفحة بلغة أهل الأندلس».

(٤) «أنفرديا» في النسختين، وأصل المصطلح اليوناني: «Anakardia».

(٥) «أنقسيما» في النسختين، والأصل اليوناني: «Naxia».

(٦) كذا في النسختين، والأصل اليوناني للمصطلح: «Oxalis».

(٧) «السنجار» في النسختين.

(٨) «ابسقوامس» في (م)، والأصل اليوناني: «*Hyoskyamos*».

(٩) النون والجيم بدون إعجام في (ر).

(١٠) «إيسقون» في النسختين. ولا نعرف أي نوع من الزوفا يقصد المؤلف، فهناك نوعان من الزوفا عند الأطباء العرب هما «الزوفا الرطب» واسمه اليوناني: «Oisypos» و«الزوفا اليابس» واسمه اليوناني: «Hyssōpos».

١٥٠ ــ إيفوريس[١١]: زَعم قومٌ أنّه الطَّراثيثُ، وغَلَطُوا، وإنّما إفُّورس[١٢] ذَنَبُ الخَيْل.

١٥١ ــ إيسَاطِيس[١٣]: هو نِيلُ الصبَّاغِين، وهو العِظْلِمُ، ويُعْرفُ عندنا بالسَّمَّانى[١٤].

١٥٢ ــ أشْنسِيُو[١٥]: هو الإفْسَنْتِينُ بالعجمية.

١٥٣ ــ إسْقِيَامُس: هو البَنْجُ[١٦].

١٥٤ ــ إبسْقُس[١٧]: هو الخطميّ باليونانيَّة.

١٥٥ ــ إيْسقُوني[١٨]: هو هَزَارْجَشَان[١٩]، وهو الكرمة البيضاء.

١٥٦ ــ أنكْسِيَا[٢٠]: هي الفضّة باليونانية.

١٥٧ ــ انكسى: هو صمغ الخطمي، من الحاوي.

١٥٨ ــ أنكُ وسَا[٢١]: هو الشنْجَار[٢٢].

١٥٩ ــ أثِل[٢٣]: هو صنف من الطرفاء، وليس هو الطرفاء كما زعم قَوْم.

١٦٠ ــ أبَلَّ: سَسَالْيُوس بالهنديّة، من الحاوِي.

١٦١ ــ أيلاماريُودن[٢٤]: هي شجرة المَرّان[٢٥] من الحاوي.

---

(١١) «إيقوريس» في (ر)، و «إيقورس» في (م)، والأصل اليوناني: «Ippuris».

(١٢) «أقورس» في (ر).

(١٣) «إيساطس» في (م)، وأصل المصطلح اليوناني: «Isatis».

(١٤) «السماي» في (ر)، و «السماوي» في (م) والإصلاح من ابن البيطار، فقد أورد في مادة «نيلج» (الجامع، ١٨٦/٤ في ط. بولاق، و٣٨٤/٣ في الترجمة) فقرة منسوبة إلى الغافقي فيها هذا المصطلح.

(١٥) مصطلح لاتيني إسباني أصله: «Acienzo» ــ انظر: سيمونيت ص ١٨، والملاحظ أن هذه المادة ساقطة من (م).

(١٦) هذه المادة ساقطة من (م) أيضاً.

(١٧) «إسفس» في (م)، وأصل المصطلح اليوناني «Ebiskos».

(١٨) لم نعثر على هذا المصطلح في مراجعنا.

(١٩) «الهزارجسان» في (ر).

(٢٠) كذا في النسختين والمصطلح الأصلي «الكسما» كما في مطبوع المقالات الخمس، ص ٤١١، وفي مخطوطها ص ١٢١، وقد أصلح في المخطوط بـ «أنكسيا» كما رسم هنا؛ وأصل المصطلح اليوناني «Helkusma».

(٢١) «أنكرسا» في (م).

(٢٢) «السنجار» في النسختين.

(٢٣) «أتل» في (ر)، و «إفلي» في (م).

(٢٤) «إيلاماريودون» في (م)، وهو خال من الإعجام في (ر)، ولم نعثر على هذا المصطلح.

(٢٥) «المرو» في (م).

١٦٢ ـــ أَبْلَنَارُون[٢٦]: هو البَنْج.

١٦٣ ـــ إيليقبْرَا[٢٧] نوع من الميشَار، ويسمِّيه بعضُ الناس حَيّ العالَم، وقد ذكر مع حَيّ العالَم.

١٦٤ – (١٠٩) إيلسْقُوبيُوس[٢٨]: تأويلُه ناظِرُ الشّمس، وهو صِنفٌ من اليتُوع.

١٦٥ ـــ إيْليُوطرُوبِيُون[٢٩]: تأويلُه[٣٠] المتغيّر والمُنْتَقِلُ مع الشمس، ويسمّى بالعجمية طُرْنُشُولَى[٣١]، وبالسُّريانيّة صَامَرْيومَا. وقد ذكرناه في حرف صاد.

١٦٦ ـــ إيلَقْطُرُن وإيلَقْطرُون: هي الكهْرَبَاءُ.

١٦٧ ـــ أبْلسْمَا: هو البلسَان.

١٦٨ ـــ أَبْلَنْك[٣٢]: قيل هو الخيار شنبر.

١٦٩ ـــ إيَمارُوقَالَاس[٣٣]وإيَمارُوقَاطَلَقْطُن[٣٤]: سوْسَنٌ بريّ أصفر، وهو الذي يعرف بالنَّرجَس المقدّس[٣٥].

١٧٠ ـــ إيمْيُونِيطِس[٣٦]: قد تقدّم ذكْرُه، ورأيتُ في بعضِ الكتب منسوباً إلىٰ ابن ماسُوَيْه أنّه يسمّى بالعربية الغوث[٣٧]، وهو مُذْهِبُ الطّحال.

١٧١ ـــ إبْهير: هو الهِلْيَوْن.

١٧٢ ـــ أَيْهقَان: هو الجِرْجِيرُ البريّ، وأصلُه بالسُّريانية أَيْهَقَانَى.

١٧٣ ـــ أبهل: هو العَرْعَر المَذْكور[٣٨]، وقد تقدّم ذكره.

---

(٢٦) المصطلح خال من الإعجام في (م)، ولم نعثر عليه في مراجعنا.

(٢٧) «إيليقيو» في (ر)، و «إيليقرا» في (م)، وأصله اليوناني: «Illekebra».

(٢٨) «إيلسقوينوس» في (م) وأصل المصطلح اليوناني: «Hêloskopios».

(٢٩) «أيلوطروبيون» في (ر)، وأصل المصطلح اليوناني: «Hêliotropion».

(٣٠) «تأويله» ساقطة من (م).

(٣١) هو مصطلح لاتيني إسباني أصله: «Tornosol» ـــ انظر: سيمونيت، ص ٤٤٥؛ ودوزي: المستدرك، ٤٤٢/٢؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، ٥٣٣/٢، (المادّة ١٢٦٦).

(٣٢) من «وايلقطرون» حتىٰ «أبلنك» ساقط من (م)، ومصطلح «أبلنك» مجهول عندنا.

(٣٣) «إيباروفالاس» في (ر)، و «إيماروفالاس» في (م)، والأصل اليوناني: «Hemerokallis».

(٣٤) «أبياروفاطلقطن» في (ر)، و «إيماروفاطلقطن» في (م)، وأصل المصطلح: «Hemerokatallakton».

(٣٥) «المقدوس» في (ر)، واللفظ غير واضح في (م).

(٣٦) «أيمونيطس» في (م)، وأصل المصطلح اليوناني: «Hêmionitis».

(٣٧) كذا في (ر) والمصطلح غير واضح في (م).

(٣٨) «المذكر» في (ر)، وقد يكون في الجملة نقص تمامه «في حرف العين».

١٧٤ ــ أنهَمَا: هَلِيلَجٌ.

١٧٥ ــ أثْوَا: صنف من الطيور، زعم أبنُ جُلْجُل أنه الطائر المعروف بالثّغْر[٣٩].

١٧٦ ــ أيُوبِيَا[٤٠]: هو الكمافيطوس.

١٧٧ ــ أنوثيرا[٤١]: هو أنُغْرا[٤٢].

١٧٨ ــ أنُونُويس[٤٣]: هو أونُوسْمَا[٤٤] وقد مَضَى ذِكْره.

١٧٩ ــ أبُو جَار: هو البادَرَنْجُويَة.

١٨٠ ــ أبُو حَيدرَة: هو الأذرْيُون، من الحاوي.

١٨١ ــ أنُوخِيلِس[٤٥]: صنف من الشنّجَار[٤٦].

١٨٢ ــ أبوخْرِيما: هو القِيرْ الذي تُقيّربهِ السُّفُن، من الحَاوي.

١٨٣ ــ أبو خطرما: هو المَاهُوبْدَانَة،[٤٧] من الحاوِي.

١٨٤ ــ أبو دران[٤٨]: هو التُّودَرِي.

١٨٥ ــ أبور: هو الخِيري، من الحاوي.

١٨٦ ــ إفُورس: هو ذَنَبُ الخَيْل، من دٓ.

١٨٧ ــ أبُو زيدَان: هو آلبوزيدَان[٤٩]، وهو دوَاءٌ هنديٌّ، ومن زعم أنّه خُصَى الثّعلَب فَقدْ أخطأ[٥٠] وزَعَم قوْم أنه البَهَجُ[٥١].

---

(٣٩) كذا في النسختين، وقد ورد المصطلح عند ابن البيطار في مادة «أثوا» في كتاب «الجامع» ورسم «البعير» في ط. بولاق، ١٣/١، ورسم في الترجمة الفرنسية (٢٩/١) «بغر» واحتمل المترجمُ قراءتَه «بغير» و «بعيز» أيضا.

(٤٠) «أنونيا» في (ر) و «أنيونا» في (م)، والأصل اليوناني: «Eúboia».

(٤١) «أتوثيزا» في (ر)، و «أبونيزا» في (م)، والأصل اليوناني: «Onothéra».

(٤٢) «أنغوا» في (ر)، وأصل المصطلح اليوناني: «Onogra».

(٤٣) «أنونولس» في (ر)، و «أبونولس» في (م)، وأصل المصطلح اليوناني: «Onōnis».

(٤٤) «أونوما» في النسختين وهو تحريف، والأصل اليوناني: «Onosma».

(٤٥) «أبوخيلس» في (ر)، و «أبوجبلس» في (م)، والأصل اليوناني: «Onokhilis».

(٤٦) «السنجار» في النسختين.

(٤٧) «الماهوبذانة» في (م)، وهو أيضا رسم صحيح.

(٤٨) كذا في النسختين، ولم نعثر علىٰ هذا المصطلح في مراجعنا.

(٤٩) «أبوزيدان» في النسختين، والرسم المشهور لهذا المصطلح هو «بوزيدان» بدون همزة.

(٥٠) «أخطى» في النسختين، وهو تحريف.

(٥١) كذا في (م)، وهو «البهج» في (ر)، بدون إعجام.

١٨٨ — أبو رعيا[٥٢]: هو مِزْمَارُ الراعي.
١٨٩ — أَنورق[٥٣]: هو عِنَبُ الثَّعْلَب المْجَنّن، من كتاب دَ.
١٩٠ — أنثُورُن[٥٤]: هو أَنْغرَا /١١٠/.
١٩١ — أبو قارن[٥٥]: هو الحُلبَة.
١٩٢ — إبُّوفَايس[٥٦] وإبُّوفاوِس[٥٧]: هو الأُشْنَانُ باليونانية.
١٩٣ — إبّوفَسْطن[٥٨]: هو الأُشْنَانُ أيضا.
١٩٤ — إبُّوقِسْطِيذَاس[٥٩] وإبُّوقسطيطس[٦٠] وهِبُّوقسطيدس[٦١]: نبات يَنْبُتُ عند أصُول[٦٢] لِحْيَةِ التّيس، ويُعْرَفُ بالشّمْلَال، وهو الطراثِيثُ الذِي يُسْتَعْمَلُ في الطبِّ، وقد ذكر مع لِحْيَةِ التّيس.
١٩٥ — أَبُوقُونُن[٦٣]: هو قَاتِلُ الكلاب باليونانية.
١٩٦ — إيُوس[٦٤]: هو الزّنْجَار باليونانية.
١٩٧ — إيُوسْ سِيدِيرُو[٦٥]: هَو صَدَأُ الحَدِيد.
١٩٨ — إبّوسَالِينُون[٦٦]: معناه كَرفْسُ الخَيْل، وهو الكَرفْسُ المشْرِقيّ.

---

(٥٢) بدون إعجام في (م)، ولم نعثر علىٰ هذا المصطلح في مراجعنا.
(٥٣) «أبورق» في النسختين، وقد رسم المصطلح «أنورن» في مطبوع المقالات الخمس، ص ٣٣٧، و «أنورق» في مخطوطها ص ٩٠و وأصل المصطلح اليوناني «Enoru» .
(٥٤) «أبيورن» في (ر)، و «أنبورن» في (م)، وأصل المصطلح اليوناني: «Anth uris».
(٥٥) كذا في النسختين وقد رسم المصطلح «بوقارن» في مطبوع المقالات الخمس (ص ١٨١) وفي مخطوطها (ص ٩٢ظ). وأصل المصطلح اليوناني «Bukeron» .
(٥٦) «أبو قابس» في (ر)، وأصل المصطلح اليوناني: «Hippophaes».
(٥٧) «أبوقاوس» في (ر).
(٥٨) «أبوفسطن» في (ر)، و «أبوقسطن» في (م)، والأصل اليونانيّ للمصطلح: «Hippophaiston».
(٥٩) «أبوقسطيذاس» في (م)، والأصل اليوناني: «Hippokistidos».
(٦٠) «أبوفسطيطس» في (ر) و المصطلح ساقط من (م).
(٦١) «هبوفسطيدس» في (م)، والمصطلح ساقط من (ر).
(٦٢) «أصل» في (م).
(٦٣) «أبو فرين» في (ر)، و «أبوقرين» في (م)، وأصل المصطلح «Apokynon».
(٦٤) «أبوس» في النسختين، وأصل المصطلح اليوناني: «Ios».
(٦٥) «أبوس سنديرو» في (ر)، و «أبوس سندر» وقد أضيفت الواو إلىٰ «هو» — في (م) وأصل المصطلح باليونانية: «Ios Sideru».
(٦٦) «أبو سالبيون» في (ر)، و «ابوسالينوس» في (م)، وأصل المصطلح: «Hipposélinon».

١٩٩ ــ أَبُورْسَامَا[٦٧]: هو البَلْسَان.
٢٠٠ ــ أَبُولَافَاثُن[٦٨]: هو الحُمَّاضُ الكَبِيرُ.

---

(٦٧) «أبوساما» في النسختين والمصطلح سرياني أصله: «Appursama»، انظر: المنتخب، ص ٢٥٤، (ف ١١٧).

(٦٨) «أبولافاش» في (ر)، و «أبولاثاثن» في (م)، وأصل المصطلح باليونانية: «Hippolapathon».

فهارس عامّة

١ ــ فهرس المصطلحات العلمية*

[أ]

* الأرقام اللاحقة للمصطلحات تحيل على الفقرات.

[ب]

[ت]

[ث]

[ل]

[م]

[ن]

[هـ]

[ي]

٢ ــ فهرس الأعلام*

* الأرقام الموضوعة بين قوسين تحيل على صفحات المقدمة المخطوطة، والأرقام الأخرىٰ تحيل على أرقام الفقرات المحقّقة من باب الألف.

٣ ــ فهرس اللغات*

ــ الروميّة (وهي اليونانية البيزنطيّة، وقد تعني أيضا اللغة اللاتينيّة البيزنطيّة): ١٢٢ ــ ١٤٤.

ــ السريانيّة: ٦٣ ــ ١٢٩ ــ ١٦٥ ــ ١٧٢.

ــ العجميّة (وهي اللاتينيّة الإسبانيّة): ٨ ــ ٣٥ ــ ٧٠ ــ ٨٦ ــ ١٥٢ ــ ١٦٥.

ــ العربيّة: ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٥١ ــ ٩٧ ــ ١٧٠.

ــ الفارسيّة: ٨٦ ــ ١١٥ ــ ١٢٨.

ــ اللطينية (= اللاتينيّة): ١٣ ــ ١٢٦.

ــ النبطيّة: ٣٩.

ــ الهنديّة: ١٢١ ــ ١٦٠.

ــ اليونانية: ٢ ــ ٣ ــ ٥ ــ ٦ ــ ٧ ــ ١١ ــ ١٢ ــ ١٧ ــ ١٩ ــ ٢١ ــ ٤٣ ــ ٤٥ ــ ٥١ ــ ٥٤ ــ ٥٧ ــ ٦١ ــ ٦٥ ــ ٦٨ ــ ٦٩ ــ ٧٩ ــ ٨٣ ــ ٨٤ ــ ٨٦ ــ ٨٧ ــ ١٢٠ ــ ١٢٦ ــ ١٣٠ ــ ١٤٠ ــ ١٤٥ ــ ١٤٦ ــ ١٤٨ ــ ١٤٩ ــ ١٥٤ ــ ١٥٦ ــ ١٩٢ ــ ١٩٥ ــ ١٩٦.

* هي اللغات التي ذكرها المؤلف نفسه في الموادّ التفسيريّة المحققة من حرف الألف، وقد رتبت الأرقام على الفقرات.

٤ ــ فهرس الكتب*

* الأرقام الموضوعة بين قوسين تحيل على صفحات المقدمة، والأرقام الأخرىٰ تحيل على أرقام الفقرات المحققة من باب الألف.

مصادر البحث ومراجعه

١ ــ الأدوية المفردة = «كتاب الأدوية المفردة» لأبي جعفر أحمد بن محمد بن أحمد ابن سيّد الغافقي:
أ ــ مخطوطة الخزانة العامّة بالرباط، رقم ق ١٥٥.
ب ــ مخطوطة مونريال، رقم ٧٥٠٨.
٢ ــ تأريخ الأدب العربي ومُلحَقُه (لبروكلمان) =
«Geschichte der arabischen Litteratur» par C. Brockelmann, 2 Vol., et «Supplement», 3 Vol. Leiden 1937 - 19 4 9.
٣ ــ تاريخ الطب العربي (للكلرك) =
«Histoire De La Medecine arabe» Par Lucien Leclerc, I ere éd., Paris, 1876 (2 Vol.)
٤ ــ التفسير = «تفسير كتاب دياسقوريدوس» لضياء الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد ابن البيطار، مخطوطة مكتبة الحرم المكي، رقم ٣٦ (٢) طبّ.
٥ ــ الجامع = «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» لابن البيطار، ط. ١، بولاق (القاهرة)، ١٢٩١ هـ/١٨٧٤ م (٤ أجزاء في مجلدين)، واعتمدنا أيضاً ترجمة الكتاب الفرنسيّة:
« Le Traité des Simples » d' Ibn Beithar. trad. Franc. Par Luciem Leclerc, lereéd, Paris, 1877-1883 (3 vol).
٦ ــ دراسات (لمايرهوف) =
« Etudes de pharmacologie arabe tirées de Manuscrits inedits » par Max Meyerhof, in:Bulletin de I'Institut d'Egypte; 1 - Le Liver de la droguerie d'Abou'r - Rayhan Al - Beruni (vol.22, 1974, pp.133-152); 11 - Les premiéres mentions en arabe du thé et de son usage, (vol,22, 1940, pp.157-162); 111 - Deux manuscrits illustrés duLivredes simples d'Ahmad Al

G'afiqi (vol,23, 1941, pp.13-29); 1V - Le recueil de Descriptions drogues simples du CHérif Al - Idrisi (vol,23. 1941. pp.89-101).

(وقد اعتمدنا القسمين الأخيرين).

٧ — الذيل والتكملة = الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الله المراكشي، ج ١، تحقيق محمد بن شريف، ج ٦ تحقيق إحسان عباس ط ١ بيروت بدون تاريخ.

٨ — سيمونيت «Glosario de voces Ibericas y Latinas usadas eutre los Mozarabes» Par F. J. Simonet, 2 eme éd., Amsterdam, 1967 (ccxxxvi + 628 P.).

٩ — شرح = «شرح أسماء العقار» للشيخ الرئيس أبي عمران موسى بن عبدالله القرطبي، حققه وترجمه إلى الفرنسيّة ماكس مايرهوف، ط ١٠، القاهرة، 1940 (Lxxvl + 258 + 59 ص).

١٠ — العيون = «عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء» لموفق الدين ابن أبي أصيبعة، تحقيق أوغست مللر، ط ١ ، القاهرة، 1299 هـ/1882 م (جزآن).

١١ — الفهرس المختصر (لشتاينشنيدر =):

« Gafiki's Verzeichmisse in facher Heilnlttel » par Moritz Steinschneider; in VAPA (Berlin); (1) - 77 (1879), pp. 507 - 548 (2) - 85 (1881) pp. 132 - 171, (3) - pp. 355 - 370; (4) - 86 (1881), pp. 98 - 149;

١٢ — المسالك = «مسالك الأبصار في علم الأمصار» لابن فضل الله العمري ، الجزء الخامس ، مخطوطة معهد المخطوطات العربية (الجامعة العربية) فلم رقم ٢٦ (معارف عامة).

١٣ — المستدرك (للدوزي):

«Supplément aux Dictionnaires arabes » par R. Dozy, 3 eme éd. Leiden Paris, 1967 (2 Vol).

١٤ — المصطلح الأعجميُّ: «المصطلح الأعجميّ في كتب الطبّ والصيدلة العربيّة: بحث نموذجي في أصوله ومنزلته ومواقف العلماء منه» لإبراهيم بن مراد ، ط . ١ دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٥ جزآن .

١٥ — مقال «الغافقي» في ملحق دائرة المعارف الاسلامية =

Dietrich (A.): Art. « Al - GHAFIKI », dand l'Encyclopédie de l'Islam (N_{11e}Ed.) ; supplement, Leiden - Paris, 1982, pp.313-314.

١٦ ـ المقالات الخمس = «المقالات السبع (= بل الخمس) من كتاب دياسقوريدوس وهو هيولي الطبّ في الحشائش والسموم» لبدانيوس ديوسقريديس العين زربي (القرن الأول الميلادي)، ترجمة اصطفن بن بسيل وإصلاح حنين بن إسحاق، تحقيق قيصر دبلار وإلياس تراس، ط ١، تطوان ــ برشلونة، 1957 (180 + 626 ص).

١٧ — .المقدمة (لسارتون) =

« Introduction to the History of Science » by George Sarton. Baltimore 1972-1948 3 vol.

١٨ ــ المنتخب = «منتخب (جامع المفردات (كذا) لأحمد بن محمد بن خليد (كذا) الغافقي)»، انتخبه أبو الفرج غريغوريوس ابن العبريّ، حقق منه ماكس مايرهوف وجورج صبحي، وترجما إلى الإنكليزية ستة أبواب، ط ١، القاهرة، 1932 - 1940 (4 أجزاء).

١٩ ــ نبذة (لمايرهوف) =

« Esquisse d' Histrire de la pharmacologie et Botaniqque chez, les Musulmas d'espagne par Max Meyerhof, in Al Andalus, 3 (1935), pp.1-41.

٢٠ ــ الوافي بالوفيات = «الوافي بالوفيات» لصلاح الدين الصفدي، نظرنا في الجزء السّابع، تحقيق إحسان عبّاس، ط ١، فياسبادون (ألمانيا)، 1964.

الفقيه ابن أبي زمنين
ومخطوطة منتخب الأحكام

دراسة تحليلية
للدكتور محمد عبدالوهاب خلاف

(أ) المؤلف

أسمه ونسبه وكنيته

هو: محمد بن عبدالله بن عيسىٰ بن محمد بن إبراهيم بن أبي زمنين[1]. ويلقب بالألقاب الآتية: المري، البيري، القرطبي، الأندلسي. وضبط الذهبي في سير النبلاء كلمة «زَمِنِين»: بفتح الزاي المعجمة والميم وكسر النون. وكلمة المُرِّي: بضم الميم وكسر الراء المشددة.

أما كنيته: فهو يكنى: بأبي عبدالله .

وقد عرف بابن أبي زمنين: وقد سُئل: لم قيل لكم: بنو أبي زمنين؟ فقال: لا

(١) محمد بن عبدالله بن عيسىٰ بن محمد بن إبراهيم بن أبي زمنين: من أهل البيرة.
انظر في ترجمته: عياض: ترتيب المدارك، ٦٧٢/٤ـــ٦٧٤ ، الحميدي: جذوة المقتبس، ترجمة رقم ٥٧، ابن بشكوال: الصلة، ترجمة ١٠٤٧ ، ابن فرحون: الديباج المذهب، ٢٣٢/٢ ـــ ٢٣٤ ، ابن خاقان: مطمح الأنفس، ص٤٩ . ابن مخلوف: شجرة النور الزكية، ترجمة ٢٥٢ ، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ١٥٦/٣ .

أدري، كنت أهاب أبي فلم أسأله عن ذلك[٢].

مولده: ولد في المحرم سنة أربع وعشرين وثلاثمائة من الهجرة. وقال ابن الحذاء[٣]: إنه ولد في ذي الحجة سنة أربع وعشرين وثلاثمائة من الهجرة[٤].

موطنه: هو من أهل البيرة[٥] . وقد سكن قرطبة مدة طويلة، ثم عاد إلى البيرة فتوفي بها.

نشأته: نشأ في بيت من البيوتات الأندلسية التي اهتمت بالعلم فوالده هو: عبدالله بن عيسىٰ بن محمد بن إبراهيم بن أبي زمنين[٦] ويكنى: أبا محمد. وهو من أهل العلم، فقد أخذ العلم عن شيوخ عصره، وسمع من ابن أيمن[٧] وابن أبي دليم[٨]،

---

(٢) الصلة: ٤٨٣/٢ .

(٣) ابن الحذاء: هو محمد بن يحيىٰ بن محمد بن عبدالله التميمي أبو عمر. ت ٤١٦هـ .
انظر في ترجمته: القاضي عياض، ٧٣٣/٤ ــ ٧٣٤ ، ابن بشكوال، ترجمة رقم ١١٠٢ ، الضبي: بغية الملتمس، ترجمة رقم ٣١٩ ، ابن فرحون، ٢٣٧/٢ ــ ٢٣٨ ، شجرة النور الزكية، ترجمة رقم ٣٠٠ .

(٤) الصلة: ٤٨٣/٢ .

(٥) البيرة: (بالإسبانية: **Elvira**) مدينة رومانية قديمة، ولما فتح المسلمون الأندلس كانت البيرة مدينة كبيرة عامرة وإلى جانبها محلة غرناطة، ثم تطور الزمن وعفت البيرة وخرجت ونمت غرناطة وأصبحت منذ القرن الخامس الهجري قاعدة الولاية.
انظر عن ذلك بالتفصيل: ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ص٩٩ ــ ١٠٥ .

(٦) عبدالله بن عيسىٰ بن محمد بن إبراهيم بن أبي زمنين: من أهل البيرة. انظر ترجمته في: ابن الفرضي: تاريخ، ترجمة رقم ٧٠٦ ، القاضي عياض: ترتيب المدارك، ٥٧١/٤ ، ابن فرحون: الديباج المذهب: ٢٣٣/٢ ، شجرة النور الزكية، ترجمة رقم ٢٥٣ .

(٧) ابن أيمن: هو: أحمد بن محمد بن عبدالملك بن أيمن، ت ٣٤٧هـ .
انظر في ترجمته: ابن الفرضي، ترجمه رقم ١٣٦ ، محمد خلاف: تراجم في تسمية فقهاء الأندلس وتاريخ وفاتهم، مجلة المناهل المغربية، العدد ٢١ ، ترجمة رقم ١٩ ، ص٣٠١ ، العدد رقم ٢٣ حاشية رقم ٤٥ ، ص٢٧٠ وما ورد فيها من مصادر.

(٨) ابن أبي دليم: هو: محمد بن عبدالله بن أبي دليم، ت ٣٣٨هـ .
انظر ترجمته في ابن الفرضي، ترجمة رقم ١٢٤٦ ، ترتيب المدارك ٤٤٠/٤ ــ ٤٤١ ، الحميدي، ترجمة رقم ٥٠ ، ابن فرحون، ٤٤١/١ ، شجرة النور الزكية، ترجمة رقم ١٩٨ .

وابن فحلون[9]، والرعيني[10]، وغيرهم، وسمع منه الكثير من العلماء وتوفي سنة ٣٥٩هـ .

ومما يذكر أن أخاه هو: أبو بكر محمد بن عبدالله[11] . كان فقيهاً فاضلاً، ولي قضاء البيرة، وتوفي وهو قاضي بالبيرة سنة ٤٢٨هـ .

أصله: كان يقول: أصلنا من تنس[12]، ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا سبباً لاسم بني زمنين.

وذكر القاضي عياض: أن أصله من العدوة المغربية من نفزة[13].

شيوخه

من البديهي أن يكون أبو عبدالله قد تلقى العلم على أبيه الفقيه: عبدالله بن عيسىٰ بن محمد بن إبراهيم بن أبي زمنين، كما أن كتب المناقب ذكرت أنه تفقه على

---

(٩) ابن فحلون: هو: سعيد بن فحلون بن سعيد، توفي ٣٤٦هـ .
انظر ترجمته في ابن الفرضي، ترجمة رقم ٥٠٢ ، ابن فرحون، ٣٩١/١ ــ ٣٩٢ وما ورد في الحواشي من مصادر، شجرة النور الزكية، ترجمة ١٩٤ .

(١٠) الرعيني: هو: عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن عبيدالله الرعيني، المعروف بابن المشاط، ت ٣٩٦هـ .
انظر في ترجمته: القاضي عياض، ٦٧٩/٤ ، ابن بشكوال: الصلة، ترجمة رقم ٦٧٨ .

(١١) أبو بكر: محمد بن عبدالله بن عيسىٰ بن محمد أبي زمنين المري البيري.
انظر في ترجمته: ابن عبدالملك المراكشي: الذيل والتكملة: السفر السادس، تحقيق الدكتور إحسان عباس، ترجمة رقم ٧٧٧ . ابن فرحون، ٣٣٣/٢ ــ ٤ ، شجرة النور الزكية، ترجمة رقم ٣٠٥ .

(١٢) تنس: في بلاد العدوة المغربية بينها وبين البحر ميلان وحي آخر أفريقيا مما يلي المغرب. وهناك تنس الحديثة أسسها وبناها البحريون من أهل الأندلس سنة ٢٩٠هـ . وسكنها فريقان من أهل الأندلس من أهل البيرة وأهل تدمير.
انظر في وصفها: الإدريسي: صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، ص٨٢ــ٨٤ ، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٨٧٧/١ ــ ٨٧٨ . الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص١٣٨ .

(١٣) نفزة: من قبائل البربر التي نزلت المغرب الأقصى. الإدريسي، ص٥٧ .

شيوخ عصره في الأندلس وسمع منهم:

فقد سمع من سعيد بن فحلون قرأ عليه مختصر ابن عبدالحكم[14] وأحاديث يسيرة وعامة رواية ابن فحلون عنه عن أبيه عبدالله ؛ وتفقه بقرطبة عند أبي إبراهيم (إسحاق بن إبراهيم)[15] وسمع منه، ومن وهب بن مسرة[16]، وأحمد بن مطرف[17]، وأبان بن عيسى[18]، ومحمد بن معاوية القرشي[19]، وأحمد بن الشامة[20]، وأحمد بن

(١٤) ابن الحكم: هو: عبدالله بن عبدالحكم بن أعين بن الليث المصري. المتوفى سنة ٢١٤هـ ، (وسيأتي ذكر المختصر بتفصيل أدق في السياق وفي الحاشية رقم ٣٩).
انظر في ترجمته :القاضي عياض ٥٢٣/٢ ــ ٥٢٧ .

(١٥) إسحاق بن إبراهيم: إسحاق بن إبراهيم بن مسرة التجيبي: من أهل قرطبة: ويكنى: أبا إبراهيم، ت ٣٥٢هـ .
انظر في ترجمته: تراجم في تسمية فقهاء الأندلس، المناهل، عدد ٢١ ، ترجمة رقم ٢ ، ص٢٩٨ ، عدد ٢٣ ، حاشية رقم ٤ ، ص ٢٦٤ وما ورد فيها من مصادر، شجرة النور الزكية، ترجمة رقم ١٩٩ .

(١٦) وهب بن مسرة: هو: وهب بن مسرة بن مفرج بن حكم التميمي: من أهل وادي الحجارة: يكنى: أبا الحزم: كان إماماً حافظاً للفقه، ثقة مأموناً. توفي ببلده سنة ٣٤٦هـ .
انظر في ترجمته: ابن الفرضي، ترجمة رقم ١٥١٨ ، عياض ، ٤٥٣/٤ ، ابن فرحون، ٣٥٠/٢ ــ ٣٥١ وما ورد في الحاشية من مصادر.

(١٧) أحمد بن مطرف: هو: أحمد بن مطرف بن قاسم بن علقمة بن جابر بن بدر الأزدي، من أهل قرطبة: يعرف بابن المشاط ، ولي الصلاة بقرطبة بعد محمد بن عبدالله بن أبي عيسى إلى أن توفي سنة ٣٥٢هـ .
انظر في ترجمته :ابن الفرضي ترجمة رقم ١٤٣ ، القاضي عياض.٤٢٩/٤ ــ ٤٣٣ ، الضبي، ترجمة رقم ٤٦٧ .

(١٨) أبان بن عيسى : هو : أبان بن عيسى بن محمد بن عبدالرحمن بن دينار، كنيته: أبو محمد، وأصله من طليطلة، وسكن قرطبة.كان من بيت علم ونباهة. توفي سنة ٣٤٩هـ .
انظر في ترجمته: ابن الفرضي، ترجمة رقم ٥٣ ، عياض، ٤٣٩/٤ .

(١٩) محمد بن معاوية القرشي: هو: محمد بن معاوية بن عبدالرحمن بن معاوية المعروف بابن الأحمر، من أهل قرطبة، له رحلة إلى الشرق، وقدم الأندلس ٣٢٥هـ وسمع منه جماعة من شيوخها، وتوفي سنة ٣٥٨هـ .
انظر في ترجمته ابن الفرضي: ترجمة رقم ١٢٨٩ .

(٢٠) أحمد بن الشامة: هو: أحمد بن يحيى بن زكريا، من أهل قرطبة: يعرف: بابن الشامة، كان زاهداً منقطعاً وناسكاً. توفي سنة ٣٤٣هـ .
انظر في ترجمته ابن الفرضي، ترجمة رقم ١١٩ ، عياض ٤٢٢/٤ .

حزم[٢١]، وأحمد بن العطار صاحب الوردة[٢٢]، وأبو غالب تمام[٢٣]، وغيرهم.

تلاميذه

قدم أبو عبدالله قرطبة فسمع منه بها تلاميذه سنة ٣٧٨هـ .

ويقول القاضي أبو عمر بن الحذاء: «لقيته بقرطبة سنة ٣٩٥هـ وأجاز لي جميع روايته وتواليفه»[٢٤].

وروى عنه أبو عمر بن سحيق[٢٥] ، وأبو عمرو المقرىء[٢٦]، وحكم بن

---

(٢١) أحمد بن حزم: هو: أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصوفي، من أهل قرطبة، يكنىٰ: أبا عمر: عني بالآثار والسفن وجمع الحديث توفي سنة ٣٥٠هـ .
انظر في ترجمته ابن الفرضي، ترجمة رقم ١٤٢ ، الحميدي: جذوة المقتبس، ترجمة رقم ٢١٤ .

(٢٢) أحمد بن العطار صاحب الوردة: هو: أحمد بن عبدالله بن سعيد الأموي، من أهل قرطبة، يعرف بابن العطار ويقال له: صاحب الوردة. يكنى أبا عمر: كان حافظاً للمسائل بصيراً بالوثائق. توفي سنة ٣٤٥هـ .
انظر في ترجمته: ابن الفرضي، ترجمة رقم ١٦٠ ، عياض ٤٣٨/٤ ــ ٤٣٩ .

(٢٣) أبو غالب تمام: هو: تمام بن عبدالله بن تمام بن غالب المعافري، من أهل طليطلة، يكنىٰ: أبا غالب توفي سنة ٣٧٧هـ .
انظر في ترجمته: ابن الفرضي، ترجمة رقم ٣٠٥ ، عياض ٥٧٨/٤ ــ ٥٧٩ .

(٢٤) ابن بشكوال، الصلة ٤٨٣/٢ .

(٢٥) أبو عمر بن سميق: هو: أحمد بن يحيىٰ بن أحمد بن سميق بن محمد بن عمر بن واصل بن حرب بن اليسر، يكنىٰ: أبا عمر، من أهل قرطبة، وسكن طليطلة، عني بالحديث وكتبه وسماعه وروايته وجمعه، شارك في عدة علوم، توفي سنة ٤٥١هـ .
انظر في ترجمته: الصلة، ترجمة رقم ١١٩ .

(٢٦) أبو عمرو المقرئ : هو: عثمان بن سعيد بن عثمان الأموي المقرئ ، المعروف بابن الصيرفي، يكنىٰ: أبا عمرو، محدث ومقرئ . وتوفي سنة ٤٤٤هـ .
انظر في ترجمته: جذوة المقتبس، ترجمة رقم ٧٠٢ . الصلة، ترجمة رقم ٨٧٦ . بغية الملتمس، ترجمة رقم ١١٨٦ . الديباج المذهب، ٨٤/٢ . شجرة النور الزكية، ترجمة رقم ٣١٥ .

محمد[٢٧] ، وابن سوار[٢٨] ، والقاضي يونس[٢٩]، وحسين بن غسان[٣٠] ، والزهراوي[٣١] ، وأبو زكريا القلعي[٣٢]، وابن فرج[٣٣]، وابن أبي الربيع الألبيري[٣٤] ، وابن

---

(٢٧) حكم بن محمد: هو: حكم بن محمد بن حكم محمد الجذامي. يعرف:بابن إفرانك. من أهل قرطبة. يكنىٰ: أبا العاصي. كان متشدداً على أهل البدع، توفي سنة ٤٤٧هـ .
انظر في ترجمته الصلة، ترجمة رقم ٣٣٧ .

(٢٨) ابن سوار: هو: هشام بن عمر بن سوار الفزاري. من أهل جيان، يكنىٰ: أبا الوليد. كان شيخاً وسيماً مفتياً، ولي الأحكام بشرق الأندلس. ولم تحدد المصادر تاريخ وفاته.
انظر في ترجمته: الصلة، ترجمة رقم ١٤٣٨ . عياض ٨٢٩/٤ .

(٢٩) القاضي يونس : يونس بن عبدالله بن محمد بن مغيث بن محمد بن عبدالله ، قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب الصلاة والخطبة بجامعها. يكنىٰ: أبا الوليد، ويعرف بابن الصفار، توفي سنة ٤٢٩هـ .
انظر في ترجمته: تراجم في تسمية فقهاء الأندلس، المناهل، عدد ٢١ ترجمة رقم ٤٨ ، وعدد رقم ٢٣ حاشية رقم ١٠١ وماورد فيها من مصادر.

(٣٠) حسين بن غسان: هو: حسين بن محمد بن غسان، من أهل البيرة، يكنىٰ: أبا علي، توفي سنة ٤٣٥هـ .
انظر في ترجمته: الصلة، ترجمة رقم ٣٢٦ .

(٣١) الزهراوي: هو: عمر بن عبيد الله بن يوسف بن عبدالله بن يحيىٰ بن حامد الذهلي. من أهل قرطبة. يكنىٰ: أبا حفص، ويعرف بالزهراوي، توفي سنة ٤٥٤هـ .
انظر في ترجمته: الصلة، رقم ٨٦٢ .

(٣٢) أبو زكريا القلعي: هو: يحيىٰ بن محمد بن حسين الغساني، يعرف بالقليعي، من أهل غرناطة، يكنىٰ: أبا زكرياء. روىٰ عن أستاذه أبي عبدالله بن أبي زَمنين جميع ما عنده، وحدّث عنه القاضي ابن سهل، توفي سنة ٤٤٢هـ .
انظر في ترجمته: الصلة، ترجمة رقم ١٤٧١ . عياض ٨٢٧/٤ ، ابن فرحون ٣٥٩/٢ ، شجرة النور الزكية، ترجمة ٣١٤ .

(٣٣) ابن فرج: هو: عبدالرحمن سعيد بن فرج أبو المطرف ـــ سكن قرطبة، تفقه بابن أبي زَمنين، وتوفي سنة ٤٣٩هـ .
انظر في ترجمته: القاضي عياض، ٧٤١/٤ .

(٣٤) ابن أبي الربيع الألبيري: هو: إبراهيم بن مسعود بن سعيد التجيبي الألبيري. روىٰ عن أستاذه ابن أبي زمنين كتبه ـــ ولم يذكر تاريخ وفاته.
انظر في ترجمته: القاضي عياض، ٨٢٨/٤ . الضبي: ترجمة ٥٢٠ .
وهناك شخصية أخرى تسمىٰ: أحمد بن أيوب بن أبي الربيع الألبيري الواعظ من أهل البيرة: يكنىٰ: أبا

مخلد[٣٥]، ومحمد بن يوسف[٣٦]، ومحمد بن مغيث[٣٧]، والخولاني[٣٨]، ومحمد بن عبدالرحمن[٣٩]، وابن حماد[٤٠]، وابن جرج[٤١]، وعبدالرحمن بن أحمد[٤٢]، والرباحي[٤٣]،

= العباس، روى ببلده عن شيخه أبي عبدالله بن أبي زَمنين، توفي سنة ٤٣٢هـ .
انظر: الصلة، ترجمة رقم ١٠٠ . عياض، ٧٥٤/٤ — ٧٥٥

(٣٥) ابن مخلد: هو: إبراهيم بن مخلد، من أهل مالقة، يكنىٰ: أبا إسحاق. روىٰ عن أبي عبدالله بن أبي زمنين وكان أديباً فصيحاً ، توفي في عشر السبعين وأربعمائة.
انظر ترجمته في: الصلة، ترجمة رقم ٢١٩ .

(٣٦) محمد بن يوسف: هو: محمد بن يوسف بن أحمد بن معاذ بن الجهني، من أهل قرطبة، يكنىٰ: أبا عبدالله ، سمع من أبي عبدالله بن أبي زمنين، وسكن مصر من سنة ثلاث وأربعمائة إلى سنة سبع وأربعمائة.
انظر ترجمته في: الصلة، ترجمة رقم ١٠٨٢ .

(٣٧) محمد بن مغيث: هو: محمد بن مغيث بن أحمد بن مغيث الصدفي، من أهل طليطلة، يكنىٰ: أبا بكر. كان من جلّة الفقهاء وكِبار العلماء، مقدماً في الشورىٰ، ذكياً فطناً، روىٰ عن أبي عبدالله بن أبي زَمنين وغيره، توفي سنة ٤٤٤هـ .
انظر في ترجمته: الصلة، ترجمة رقم ١١٦٥ .

(٣٨) الخولاني: لعله: محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عثمان بن سعيد بن عبدالله بن غليون. والخولاني: من أهل قرطبة، ويكنىٰ: أبا عبدالله . روىٰ عن أبيه، وأبي عبدالله بن أبي زمنين وغيرهما، وكان ثقة فيما رواه ثبتا فيه. توفي سنة ٤٤٨هـ .
انظر في ترجمته: الصلة، ترجمة رقم ١١٧٣ .

(٣٩) محمد بن عبدالرحمن: هو: أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عوف، لقي أبا عبدالله محمد بن أبي زمنين وسمع منه، وتوفي سنة ٤٣٤هـ .
انظر في ترجمته: الحميدي، ترجمة رقم ٩٧ . بغية الملتمس، ترجمة رقم ١٩٠ .

(٤٠) ابن حماد: هو: عبدالرحمن بن عبدالله بن حماد، من أهل مجريط، يكنىٰ: أبا المطرف. روىٰ عن أبي عبدالله بن أبي زمنين وغيره. وكان ثقة فيما رواه، فاضلاً، ديناً، عفيفاً، متواضعاً. توفي سنة ٤٠٧هـ .
انظر في ترجمته: الصلة، ترجمة رقم ٦٨٥ .

(٤١) ابن جُرْج: هو: عبدالرحمن بن سعيد بن جرج، سكن قرطبة وأصله من البيرة، يكنىٰ: أبا المطرف. روىٰ ببلده عن أبي عبدالله بن أبي زَمنين وغيره، ورحل إلى المشرق سنة تسع وتسعين وثلاثمائة. وكان من أهل الخير والحج حافظاً للمسائل له حظ من علم النحو، توفي سنة ٤٣٩هـ .
انظر في ترجمته: الصلة، ترجمة رقم ٧٠٦ . الضبي، ترجمة رقم ١٠١٨ . تراجم في تسمية فقهاء =

وابن الجبار[44]، والبزلياني[45] وغيرهم.

مناقبة وآراء العلماء فيه

كان الشيخ أبو عبدالله نتاج عصره فقد عاش في القرن ٤هـ/١٠م، وكان لدولة الأندلس مركزها الحضاري في عالم الإسلام ومكانتها وهيبتها في نظر جيرانها الأوروبيين. وكانت قرطبة عاصمة الخلافة الأموية في الأندلس ملتقى حضارات الشرق والغرب. كما كانت تنافس المشرق في روعة عمرانها وطمأنينة الحياة في ربوعها، وعرفت بكثرة علمائها ومكتباتها ورغبة أهلها في العلوم واقتناء الكتب وكثرة الوافدين إليها من العلماء والشعراء من جهات شتى. فنشطت الحياة العلمية في هذا القرن، فكان الشيخ أبو عبدالله من إفرازات هذا العصر. ولقد تباينت آراء العلماء فيه: فذكر القاضي عياض في

= الأندلس، ترجمة رقم ٥٠ ، ص٣٠٧ ــ ٣٠٨ . العدد ٢١ ، والعدد ٢٣ ، حاشية رقم ١٠٤ ، ص٢٧٨ ، المناهل، المغرب.

(٤٢) عبدالرحمن بن أحمد: هو: عبدالرحمن بن أحمد بن يزيد بن هانىء، من أهل غرناطة، يكنىٰ: أبا المطرف. روىٰ عن أبي عبدالله محمد بن أبي زمنين وغيره. حَدّث وأخذ الناس عنه، وكان من جلة الفقهاء في وقته مشاوراً بحضرته.
انظر في ترجمته: الصلة، ترجمة رقم ٧١٧ .

(٤٣) الرباحي: هو: عبدالله بن سعيد بن أبي عوف العاملي الرباحي. استوطن طليطلة. وكان قد سمع من ابن أبي زمنين وغيره. توفي سنة ٤٣٢هـ .
انظر في ترجمته: الصلة، ترجمة رقم ٥٩٢ .

(٤٤) ابن الجبار: هو: عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن القيسي، المعروف: بابن الجبار. من أهل قرطبة. له رواية عن أبي عبدالله بن أبي زمنين، توفي سنة ٤٣٦هـ .
انظر في ترجمته: الصلة، ترجمة رقم ٥٩٧ .

(٤٥) البزلياني: هو: أحمد بن محمد بن عبدالرحمن بن الحسن بن مسعود الجذامي البزلياني، يكنىٰ: أبا عمر. صحب ابن أبي زمنين وأبا بكر بن زرب وغيرهما، توفي سنة ٤٦١هـ ، ومولده سنة ٣٦٠هـ .
انظر في ترجمته: الصلة، ١٣١ .

ترجمته في ترتيب المدارك[٤٦] بعضاً من هذه الآراء: قال : قال ابن عفيف[٤٧]: «كان من كبار المحدثين والفقهاء الراسخين في العلم».

وقال ابن[٤٨] مفرج: «كان من أجلّ أهل وقته حفظاً للرأي ومعرفة بالحديث، واختلاف العلماء، وافتناناً في الأدب ، والأخبار، وقرض الشعر، إلى زهد وورع واقتفاء لآثار السلف، وكثرة العمل والبكاء ، والصدقة ، والمواساة بماله وبجاهه وبيان لهجة ، ما رأيت قبله ولا بعده مثله».

وقال الخولاني: «كان رجلاً زاهداً صالحاً من أهل الحفظ والعلم، آخذاً في المسائل قائماً بها متقشفاً واعظاً، له أشعار حسان في الزهد والحكم، وله رواية واسعة، وكان حسن التأليف، مليح التصنيف مفيد الكتب في كل فن».

وقال عنه ابن سهل في مخطوطة الأحكام الكبرىٰ: «شيخ جليل من كبار المحدثين وعظماء الراسخين»[٤٩].

وذكر الحميدي: «بأنه فقيه مقدم وزاهد متبتل، له تواليف متداولة في الوعظ

---

(٤٦) عياض، ٦٧٢/٤ ــ ٦٧٤ .

(٤٧) ابن عفيف: هو: أبو عمر أحمد بن محمد بن عفيف، قرطبي أخذ بحظ وافر من الفقه، وبرع في الوثائق والشروط، توفي في لورقة سنة ٤١٦هـ وسنه أربع وسبعون سنة، وولد سنة ٣٤٦هـ .
انظر ترجمته: عياض، ٧٣٥/٤ ، الحميدي، ترجمة رقم ٩٤٦ ، ابن فرحون، ١٧٥ ــ ١٧٦ .

(٤٨) ابن مفرج: لعله: محمد بن أحمد بن مفرج بن مسعود بن مسعود بن صنعون بن سفيان: من أهل مدينة شلب، يكنىٰ أبا عبدالله . روىٰ عن أبيه وغيره. توفي ببلده سنة ٥٠١هـ .
انظر في ترجمته الصلة، ترجمة رقم ١٢٤٥ .

(٤٩) محمد خَلّاف: تراجم في تسمية فقهاء الأندلس وتاريخ وفاتهم، ترجمة رقم ٢٢ ص٣٠٢ ، العدد ٢١ ، المناهل، المغرب. وابن سهل هو: القاضي أبو الأصبغ عيسىٰ بن سهل الأسدي الجياني الأندلسي، المتوفىٰ سنة ٤٨٦هـ . وصاحب كتاب الأحكام الكبرىٰ أو الإعلام بنوازل الأحكام.
انظر في ترجمته وكتابه: تمهيد كتابنا وثائق في أحكام القضاء الجنائي في الأندلس، ص١٠ــ١٢ . تراجم في تسمية فقهاء الأندلس، مجلة المناهل، عدد ٢١ ، ص٣١١ ــ ٣١٢ ، والعدد ٢٣ ، ص٢٨١ ، حاشية رقم ١٤٢ ، وما ورد فيها من مصادر. ولقد استخرجنا من كتاب الأحكام الكبرىٰ ــ حتى =

والزهد وأخبار الصالحين مع طريقة ابن أبي الدنيا، وأشعار كثيرة في نحو ذلك»[٥٠].

وذكره الفتح في كتابه مطمح الأنفس فقال: «فقيه متبتل، وزاهد لا منحرف إلى الدنيا ولا متنقل، هجرها هجر المنحرف وحل أوطانه فيها محل المعترف، لعلمه بارتحاله عنها وتقويضه وإبدالها منه وتعويضه. فنظر بقلبه لا بعينه وانتظر يوم فراقه وبينه. ولم يكن له بعد ذلك بها اشتغال، ولا في شعاب تلك المسالك إيغال، وله تآليف في الوعظ والزهد وأخبار الصالحين تدل على تخليته عن الدنيا وإتراكه، والتأهب للارتحال والتفلت من حبائل الاغترار وإشراكه، والتنقل من حال إلى حال»[٥١] .

وذكر ابن بشكوال في ترجمته في الصلة[٥٢]: «قال: قال أبو عمرو المقرىء: «كان ذا حفظ للمسائل، حسن التصنيف للفقه، وله كتب كثيرة ألفها في الوثائق والزهد والمواعظ منها شيء كثير، وولع الناس بها وانتشرت في البلدان وكان يقرض الشعر ويجود صوغه. وكان كثيرا ما يدخل أشعاره في تواليفه فيحسنها به. وكان له حظ وافر من علم العربية مع حسن هدى واستقامة طريق وظهور نسك وصدق لهجة

= الآن ـــ ستة كتب هي:

ـــ وثائق في أحكام القضاء الجنائي في الأندلس .

ـــ وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الأندلس.

ـــ ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس.

ـــ وثائق في الطب الإسلامي ووظيفة في معاونة القضاء في الأندلس.

ـــ وثائق في شؤون العمران في الأندلس (المساجد والدور).

ـــ وثائق في شؤون الحسبة في الأندلس.

وانظر كذلك عن «نوازل ابن سهل الأسدي الأندلسي» صورة للواقع الاجتماعي والاقتصادي للأندلس في القرنين ٤ ، ٥هـ/١٠/١١م، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٢٦ ، الجزء الثاني، ص٧٣٥ ـــ ٧٤٤ .

(٥٠) جذوة المقتبس، ص٥٦ ـــ ٥٧ .

(٥١) ابن خاقان: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلَح أهل الأندلس، ص٤٩ .

(٥٢) الصلة، ٤٨٣/٢ ـــ ٤٨٤ .

وطيب أخلاق وترك الدنيا، وإقبال على العبادة، وعمل الآخرة ومجانبة للسلطان، وكان: من الورعين، البكائيين، الخاشعين».

وقال أبو عمر بن الحذاء: «كان ذا نيَّة حسنة، وعلى هدى السلف الصالح. وكان إذا سمع القرآن وقرىء عليه ابتدرت دموعه على خديه».

أما ابن فرحون في ديباجه فقال عن ابن أبي زمنين[٥٣]: «هو من المفاخر الغرناطية، كان من كبار المحدثين، والعلماء الراسخين، وأجلّ أهل وقته قدراً في العلم والرواية والحفظ للرأي والتمييز للحديث والمعرفة باختلاف العلماء متفنناً في العلم والآداب، مضطلعاً بالإعراب، قارضاً للشعر متصرفاً في حفظ المعاني والأخبار مع النسك والزهد، والاستنان بسنن الصالحين، أمة في الخير، عالماً عاملاً متبتلاً متقشفاً دائم الصلاة والبكاء واعظاً مذكراً بالله ، فاشي الصدقة على النائبة مواسياً بجاهه وماله ذا لسان، وبيان تصغي إليه الأفئدة، ما رُئي بعده مثله».

ثم قال أيضاً عنه: «كان من كبار الفقهاء، والمحدثين، والراسخين في العلم وكان متفننا في الآداب، وله قرض الشعر إلى الزهد وورع واقتفاء لآثار السلف. وكان حسن التأليف، مليح التصنيف، مفيد الكتب ككتابه في تفسير القرآن، والمغرب في اختصار المدونة وشرح شكلها، (مع) التفقه في نكت منها مع تحريه للفظها وضبط لروايتها ليس في مختصراتها مثله باتفاق. وكتاب المنتخب في الأحكام الذي ظهرت بركته وطار شرقاً وغرباً ذكره».

وقال عنه ابن العماد في شذرات الذهب: «نزيل قرطبة وشيخها ومفتيها وصاحب التصانيف الكثيرة في الفقه والحديث والزهد»[٥٤].

---

(٥٣) ابن فرحون، ٢٣٢/٢ ــ ٢٣٣ .
(٥٤) شذرات الذهب، ١٥٦/٣ .

وذكره صاحب شجرة النور الزكية في طبقات المالكية فقال: «كان من أجلّ أهل زمانه قدراً في العلم والرواية، والحفظ مع التفنن في العلوم، والزهد والاستنان بسنة الصالحين»[٥٥].

وذكره الزركلي صاحب الأعلام بأنه: «فقيه مالكي من الوعاظ الأدباء من أهل البيرة»[٥٦] .

تآليفه ومصنفاته

لقد كان شيخنا أبو عبدالله حسن التأليف، مليح التصنيف مفيد الكتب مع غزارة في الفنون التي ألف فيها فله كتب في تفسير الحديث والفقه والزهد والآداب والدعاء، وصاغ كثيراً من المواعظ والنصائح شعراً، ومن مؤلفاته التي أبرزتها كتب التراجم:

أ ــ في التفسير والحديث:

١ ــ كتاب مختصر تفسير ابن سلام للقرآن.

٢ ــ كتاب أصول السنة.

ب ــ في الفقه:

١ ــ كتاب المنتخب في الأحكام ــ وهو الكتاب موضوع الدراسة.

٢ ــ كتاب المغرب في اختصار المدونة ــ الذي قال عنه القاضي أبو الأصبغ عيسى بن سهل ــ إنه أفضل مختصرات المدونة وأقربها ألفاظا ومعاني لها[٥٧].

٣ ــ كتاب المهذب في اختصار شرح ابن مزين للموطأ.

---

(٥٥) ابن مخلوف، ترجمة رقم ٢٥٢ .

(٥٦) الزركلي، ١٠١/٧ .

(٥٧) عياض، ٦٧٣/٤ .

٤ ــ كتاب المشتمل في علم الوثائق (أصول الوثائق).

جـ ــ وفي الزهد والآداب والدعاء:

ــ كتاب حياة القلوب في الرقائق والزهد.

ــ كتاب أنس المريدين في الزهد.

ــ كتاب المواعظ المنظومة في الزهد.

ــ كتاب النصائح المنظومة في الزهد.

ــ كتاب آداب الإسلام.

ــ كتاب قدوة القارىء.

ــ كتاب منتخب الدعاء.

ولقد أورد الحميدي في كتابه جذوة المقتبس والقاضي عياض في ترتيب المدارك مجموعة من أشعاره(٥٨).

وهذا الانتاج الضخم يعتبر حتى الآن في عداد المفقود ما عدا كتابه منتخب الأحكام ــ موضوع الدراسة ــ وكذا ما روي من أشعار في كتب المناقب.

وفاتــه

توفي أبو عبدالله بالبيرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة من الهجرة، وقيل سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة من الهجرة.

قال ابن الحذاء: «توفي بالبيرة ــ وطنه ــ سنة تسع وتسعين وثلاثمائة من الهجرة»(٥٩).

---

(٥٨) عياض، ٦٧٣/٤ ــ ٦٧٤ ، الحميدي، ص٥٧ . وكذلك نقل ابن بشكوال عن الحميدي بعضاً من الأشعار، ٤٨٤/٢ .

(٥٩) الصلة، ٤٨٣/٢ .

وقال ابن عتاب: «توفي في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة من الهجرة»[٦٠].

وفي شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: «أنه عاش خمساً وسبعين سنة، وتوفي في ربيع الآخر، سنة تسع وتسعين وثلاثمائة من الهجرة».

وذكر الحميدي في كتابه[٦١] : أن وفاته كانت في حدود الأربعمائة من الهجرة، وكان عمره آنذاك ما يقرب من خمس وسبعين سنة. أما ابن سهل فيذكر أنه توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة أو ثمان وسبعين[٦٢].

وإذا صح أنه عاش ما يقرب من خمس وسبعين سنة وأن ميلاده سنة أربع وعشربن وثلاثمائة من الهجرة. كانت وفاته في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة من الهجرة.

---

(٦٠) ابن عتاب: هو: محمد بن عتاب بن محسن، ويكنى: أبا عبدالله ، توفي سنة ٤٦٢هـ .
انظر في ترجمته: محمد خلّاف: وثائق في أحكام القضاء الجنائي في الأندلس، حاشية رقم ٢٣٢ ، ص٦٥ وما ورد فيها من مصادر.

(٦١) جذوة المقتبس، ص٥٧ .

(٦٢) تراجم في تسمية فقهاء الأندلس، ترجمة رقم ٢٤ ، ص٣٠٢ ، العدد ٢١ ، حاشية رقم ٥٧ ، ٥٨ ، ص٢٧٢ ، العدد ٢٣ ، المناهل، المغرب.

ب ـ مخطوط منتخب الأحكام

أسباب التأليف:

ذكر صاحب الذيل والتكملة في ترجمته لأبي بكر محمد بن عبدالله بن عيسى بن محمد بن أبي زمنين المري ـ الذي استقضي بالبيرة. وتوفي قاضياً عليها سنة ٤٢٨هـ . وكان من أهل العلم: ـ أن أخاه أبا عبدالله صاحب «منتخب الأحكام» صنف له هذا الكتاب»[٦٣] .

كما ذكر ابن فرحون في الديباج المذهب[٦٤]: «ولمحمد أخ اسمه أبو بكر كان فقيهاً فاضلاً ولي قضاء البيرة، ولأجله ألّف أخوه كتاب الأحكام المسمى بالمنتخب».

وإزاء هذا الرأي نرى أن تأليف الشيخ هذا الكتاب لأخيه لا يغض من شأن الكتاب ولا من شأن الكاتب، فقد تكون صلته بأخيه قد كشفت له عن حاجة أخيه إلى هذا المؤلف، فوضعه له، ومع هذا فأنا استبعد هذه الرواية لأن شيخنا أبا عبدالله لم يذكر ذلك في بداية أو نهاية مؤلفه كما ذكر لنا صاحب الذيل والتكملة وابن فرحون بعده. ونرى أن المنفعة العامة، وحب الشيخ أبي عبدالله للعلم، وورعه واقتفاءه لآثار السلف، إلى جانب تمكنه من المسائل، ورواياته الكثيرة، جعلته يضع هذا السفر ليس لأخيه القاضي وإنما للناس جميعاً، يستفيد منه كل راغب في العلم، خاصة أن شيخنا كان رجل عصره، شارك في صنع تاريخه، مساهماً في النهضة الفكرية مساهمة فعالة.

---

(٦٣) ابن عبدالملك المراكشي: الذيل والتكملة، ترجمة رقم ٧٧٧ .

(٦٤) ابن فرحون: ٣٣٣/٢ ـ ٣٣٤ .

وصف المخطوط

لقد اطلعت على ٣ نسخ لهذا المخطوط بالخزانة العامة للكتب والوثائق بالرباط.

النسخة الأولى من المخطوط: تحت رقم ١٧٣٠د. الخزانة العامة، أوراقه (١٣٥)، مسطرته (٣٣). بخط مغربي جيد، نسخه عبدالسلام بن سليمان الخالدي الحسني، لقاضي غمارة التقي ابن ريان الزجلي. وقع الفراغ من ذلك في ١٥ ربيع الثاني عام ١٠٩٦هـ . وقد ذكر الناسخ والمنسوخ له وتاريخ النسخ في أبيات رجزية. بأوله أبيات في تقريظ الكتاب ويتبعها فهرس لمسائل الكتاب يقع في عشر صفحات. وفي آخره جوابان عن مسألة تتعلق بالحبس. أولهما لمحمد العربي، وثانيهما لإبراهيم بن عبدالرحمن، من ص٢٦٦ ــ ٢٧٠ .

والنسخة الثانية من المخطوط: من أحباس الزاوية الناصرية بتمكروت تحت رقم ١٧٧ . والخزانة العامة تحت رقم ٤٢٤ق ، وعدد أوراقه ٥٦٩ ، مسطرته ٢٤ ، وهو مكتوب بخط مغربي جيد، ويتخلله صفحات بيضاء، وينتهي السفر الثاني بصفحة ٥١٠ . ولم يدون اسم الناسخ أو لمن نسخه أو تاريخ النسخ بل هناك محو للكتابة وشطب لم نستطع تمييزها في نهاية تلك الصفحة. وهناك من صفحة ٥١٣ ــ ٥٦٩ ذيل ملحق بالمخطوط «عن أحكام في القضاء في الأرضين». وكذلك يوجد صفحات بها مسائل أخرى متفرقة. ووجدنا في نهاية ص ٥٦٠ هذه الجملة: (انتهى المقصود من كتاب ابن رشيق).

وسوف يكون لنا عودة إن شاء الله لتحقيق هذا الذيل في دراسة قادمة نبين فيها مدى انتماء هذا الذيل إلى كتاب المنتخب لصاحبنا ابن أبي زمنين، أم قد أضافه أحد النساخ للمنتخب خطأ وهو لمؤلف آخر. ومن هو ابن رشيق؟. هل هو صاحب الذيل؟ أم غيره؟.

والنسخة الثالثة التي اطلعت عليها: هي نسخة المكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة تحت رقم ١٣٦٨ ، وعدد أوراق المخطوط ١٤٦ ورقة، وخطها جيد، ولم

يدون بها اسم الناسخ أو تاريخ النسخ.

المصادر التي اعتمد عليها في المنتخب

أ ــ بقراءة وتحليل منتخب الأحكام، نرى أن صاحبنا ذكر مصادر كثيرة استفاد منها يأتي في المرتبة الأولى منها، القرآن الكريم، والحديث الشريف، ثم أمهات الكتب المالكية، التي كتبها مؤلفوها المدنيون، والمصريون، والقرويون (الأفارقة) والأندلسيون وهي:

١ ــ الموطأ للإمام مالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٩هـ . إمام دار الهجرة وصاحب المذهب الذي ينسب إليه، والذي سارع إليه الفقهاء، الأفارقة والمصريون والأندلسيون للأخذ عنه، وأعجبوا بعلمه، ونقده للرجال، وتحريه للفتوى وذكائه في استنباط الأحكام مع الأحاديث الشريفة وتقواه، وخوفه من الله مع ابتعاده عن ذوي السلطان.

٢ ــ كتاب الجدار: لعيسى بن دينار الأندلسي[٦٥] : المتوفى سنة ٢١٢هـ . ولقد استفاد أبو عبدالله من هذا الكتاب وذكر بعض نوازله واستشهد بما فيه من أحكام.

٣ ــ المختصر: لعبدالله بن عبدالحكم بن أعين بن الليث المصري[٦٦] : المتوفى سنة ٢١٤هـ . وكتابه المختصر: اختصر فيه كاتبه أسمعته، وسماه المختصر الكبير، ثم اختصر منه كتاباً صغيراً.

---

(٦٥) عيسى بن دينار: هو عيسى بن دينار الغافقي الطليطلي تلميذ عبدالرحمن بن القاسم. توفي سنة ٢١٢هـ . انظر في ترجمته: وثائق في أحكام القضاء الجنائي في الأندلس ص٨٣ حاشية رقم ٤٣٦ وما ورد فيها من مصادر. شجرة النور الزكية، ترجمة رقم ٤٧ .

(٦٦) ترتيب المدارك، ٥٢٣/٢ ــ ٥٢٧ ، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣٤/٣ ــ ٣٥ ، والحاشية رقم ٣٢٣ وما ورد فيها من مصادر. الديباج المذهب، ٤١٩/١ ــ ٤٢١ .

وقال القاضي عياض: إن المختصر الكبير: يقال إنه نحا به اختصار كتب أشهب، والمختصر الأوسط والمختصر الأصغر قصره على علم الموطأ. والمختصر الأوسط: صنفان، فالذي في رواية القراطيسي[٦٧] فيه زيادة الآثار خلاف الذي في رواية ابنه محمد[٦٨] وسعيد بن حسان[٦٩] .

وقد اعتنى الناس بمختصراته (عنايه لم ينلها) كتاب من كتب المذهب بعد الموطأ والمدونة[٧٠] .

٤ ــ كتاب المدنية: وهي مجموعة من الكتب أدخلها عبدالرحمن بن دينار الأندلسي[٧١] المتوفىٰ سنة ٢٢٧هـ . في الأندلس وسمعها منه أخوه عيسى، ثم خرج بها أخوه عيسىٰ بن دينار فعرضها على ابن القاسم[٧٢]، فرد فيها أشياء من رأيه ولقد

---

(٦٧) القراطيسي: هو: بريد بن كامل بن حكيم مولىٰ عبدالعزيز بن مروان. كنيته: أبو زيد، توفي سنة ٢٨٧هـ .
انظر في ترجمته: القاضي عياض، ٩١/٣ ــ ٩٢ .

(٦٨) محمد: هو محمد بن عبدالله بن عبدالحكم، سمع من أبيه وابن وهب وأشهب وابن القاسم وغيرهم، توفي سنة ٢٨٢هـ أو ٢٦٨هـ .
انظر في ترجمته: القاضي عياض، ٦٢/٣ ــ ٧٠ ، شجرة النور الزكية، ترجمة رقم ٦٩ .

(٦٩) سعيد بن حسان: مولى الأمير الحكم بن هشام، من أهل قرطبة. كان فقيهاً في المسائل زاهداً فاضلاً حافظاً، توفي سنة ٢٣٦هـ .
انظر في ترجمته: ابن الفرضي، ترجمة رقم ٤٧٢ ، القاضي عياض، ٢١/٣ ــ ٢٢ .

(٧٠) لقد شرح المختصر الكبير الشيخ أبو بكر الأبهري، وللخفاف فيه شرح أيضاً ولأبي جعفر بن الجصاص عليه تعليق نحو مائتي جزء فيما ذكر. ورأى بعضه القاضي عياض. وشرح أيضاً الشيخ أبو بكر الأبهري المختصر الصغير، ولأبي بكر بن الجهم فيه شرح أيضاً كبير، غير أن محمد بن أبي زيد اختصره.
انظر: القاضي عياض، ٥٢٦/٢ .

(٧١) عبدالرحمن بن دينار: هو: عبدالرحمن بن دينار بن واقد الغافقي: وهو: أخو عيسىٰ بن دينار، ويكنى: أبا زيد، وذكر ابن الفرضي أنه توفي سنة ٢٠١هـ .
انظر في ترجمته: ابن الفرضي، ترجمة رقم ٧٧٦ ، القاضي عياض، ١٥/٣ ، ابن فرحون، ٤٧٣/١ .

(٧٢) ابن القاسم: هو: عبدالرحمن بن القاسم العتقي، تلميذ الإمام مالك، وصاحب الأثر الأكبر على الفقه المالكي، سواء في المشرق أو المغرب، توفي سنة ١٩١هـ .
انظر في ترجمته: وثائق في أحكام القضاء الجنائي في الأندلس ص٥٠ ، حاشية رقم ٧٣ وما ورد فيها من مصادر، شجرة النور الزكية، ترجمة رقم ٢٤ .

اختصر الفقيه القرطبي سليمان بن بيطر بن سليمان[٧٣] كتب المدنية. واختصاره حسن[٧٤].

٥ ــ كتاب الوثائق: لعبدالملك بن الحسن بن زونان الأندلسي[٧٥]: المتوفى سنة ٢٣٢هـ. ولم نعثر في تراجمه على كتاب بهذا الاسم، ولعل هذا الكتاب هو سماعه عن عبدالله بن وهب[٧٦]، وذكر القاضي عياض: «أن العتبي[٧٧] أدخل سماعه في المستخرجة»[٧٨].

٦ ــ كتاب الواضحة: لعبدالملك بن حبيب[٧٩]، وهذا الكتاب في الفقه ومسائل على أبواب الفقه، وذكره ابن حزم في فضائل الأندلس: «ومنها في الفقه

---

(٧٣) سليمان بن بيطر بن سليمان، قرطبي. كان حافظا للمسائل، وله اختصار في الكتب الثمانية لأبي زيد القرطبي، توفي سنة ٤٠٤هـ.
انظر في ترجمته: القاضي عياض، ٧٣٩/٤، الصلة، ترجمة رقم ٤٤٤، ابن فرحون، ٣٧٦/١.

(٧٤) القاضي عياض، ٧٣٩/٤.

(٧٥) عبدالملك بن الحسن بن زونان، توفي سنة ٢٣٢هـ.
انظر في ترجمته: القاضي عياض، ٢٠/٣ ــ ٢١، جذوة المقتبس، ترجمة رقم ٦٢٧، شجرة النور الزكية، ترجمة رقم ١٠٨.

(٧٦) عبدالله بن وهب: أحد أعلام مذهب مالك المصريين، توفي سنة ١٩٧هـ.
انظر في ترجمته: محمد خلّاف: ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس، ص٢٨، حاشية رقم ١٧ وما ورد فيها من مصادر، شجرة النور الزكية، ترجمة رقم ٢٥.

(٧٧) العتبي: هو محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن عتبة بن حميد بن عتبة، المعروف بالعتبي، توفي سنة ٢٥٤ أو ٢٥٥هـ.
انظر في ترجمته: ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع ص١١٨، حاشية رقم ٧٩، وما ورد فيها من مصادر، شجرة النور الزكية، ترجمة رقم ١١٠.

(٧٨) القاضي عياض، ٢٠/٣.

(٧٩) عبدالملك بن حبيب: هو عبدالملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جاهمة بن عباس بن مرداس السلمي، توفي سنة ٢٣٨هـ.
انظر في ترجمته: ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس، ص٣٠، حاشية رقم ٣٦ وما ورد فيها من مصادر.

الواضحة والمالكيون لا تمانُع بينهم في فضلها واستحسانهم إياها»[٨٠].

ولقد ذكر لي الأستاذ حامد العلويني صاحب دار سحنون بتونس بأنه يقوم حاليا بتحقيق «الواضحة» تمهيداً لنشرها.

٧ ــ وكتاب المدونة: لأبي سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي[٨١]: والمدونة كانت بدايتها ما أملاه ابن القاسم فيما حفظ عن الإمام مالك على الفقيه أسد بن الفرات[٨٢] من حفظه، وسميت الأسدية، ثم عرضها سحنون على ابن القاسم فاستدرك فيها أشياء كثيرة، وهذبها مع سحنون. ثم نظر فيها سحنون نظراً آخر فهذبها، وبوبها، ودونها، وألحق فيها من خلاف كبار أصحاب مالك، ما اختار ذكره وذيل أبوابها بالحديث، والآثار إلّا أن كتباً منها مفرقة بقيت على أصل اختلاطها في السماع. فهذه كتب سحنون المدونة والمختلطة. والمدونة هي التي عليها الاعتماد في المذهب المالكي.

٨ ــ كتاب العتبية: لمحمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن عتبة بن حميد بن عتبة المعروف بالعتبي.

والعتبية أو المستخرجة: هي كتب كثيرة في الفقه استخرجها من الأسمعة المسموعة من مالك بن أنس ورواها عنه أبو عبدالله محمد بن لبابه[٨٣]. ولقد ذكرها

(٨٠) المقري: نفح الطيب، تحقيق إحسان عباس ١٧١/٣ .

(٨١) أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي، المتوفى سنة ٢٤٠هـ .
انظر في ترجمته: ترتيب المدارك: ٥٨٥/٢ ــ ٦٢٦ ، النباهي: تاريخ قضاة الأندلس، ٢٨ ــ ٣٠ . ابن فرحون، ٣٠/٢ ــ ٤٠ . شجرة النور الزكية، ترجمة رقم ٨٠ .

(٨٢) أسد بن الفرات: هو أسد بن الفرات بن سنان، توفي سنة ٢١٣هـ .
انظر في ترجمة: القاضي عياض، ٤٦٥/٢ ــ ٤٨٠ ، ابن فرحون: ٣٠٥/١ ــ ٣٠٦ ، شجرة النور الزكية، ترجمة رقم ٣٧ .

(٨٣) أبو عبدالله محمد بن عمر بن لبابة، كان إماماً في الفقه، توفي سنة ٣١٤هـ .
انظر في ترجمته: وثائق في أحكام القضاء الجنائي، ص٤٤ ، حاشية رقم ١٠ وما ورد فيها من مصادر.

ابن حزم في فضائل الأندلس قائلا: «ومنها المستخرجة من الأسمعة وهي المعروفة «بالعتبية» ولها عند أهل إفريقيا القدر العالي والطيران الحثيث»[٨٤].

٩ ــ كتاب محمد بن سحنون[٨٥]: المتوفى سنة ٢٥٦هـ . وأعتقد أن الكتاب المقصود هو كتاب الجامع الذي جمع مؤلفه فيه من فنون العلم والفقه عدة كتب نحو الستين[٨٦] .

١٠ ــ وكتاب ابن مزين: وهو ليحيى بن إبراهيم بن مزين القرطبي[٨٧]. المتوفى سنة ٢٥٩هـ . وهو كتب شرح الموطأ، ولقد أثنى ابن حزم على هذا الكتاب ثناءً عريضاً في رسالته في فضل الأندلس أو ربما يكون كتابه « المستقضية» الذي استقضى فيه مؤلفه علل الموطأ. وذكر أيضاً ابن حزم هذا الكتاب في رسالته[٨٨] .

(ب) أما كتب السماع التي كانت مصدراً أيضاً من المصادر التي اهتم بها أبو عبدالله في منتخبه واستفاد منها فهي:

ــ سماع علي بن زياد[٨٩] .

---

(٨٤) نفح الطيب، ١٧١/٣ .

(٨٥) محمد بن سحنون: كان إماماً في الفقه وجلس مجلس أبيه بعد موته، توفي سنة ٢٥٥هـ .
انظر في ترجمته: القاضي عياض، ٩٣/٣ ــ ٩٤ . ابن فرحون ١٦٩/٢ ــ ١٧٣ . شجرة النور الزكية، ترجمة رقم ٨١ .

(٨٦) ابن فرحون، ١٧١/٢ .

(٨٧) يحيى بن إبراهيم بن مزين القرطبي، كان مشاوراً مع العتبي، توفي سنة ٢٥٥هـ .
انظر ترجمته في:ابن الفرضي، ترجمة رقم ١٥٥٨ ، القاضي عياض: ١٣٢/٣ ــ ١٣٣ ، الحميدي، ترجمة ٨٨٠ ، ابن فرحون، ٢٦١/٢ ، شجرة النور الزكية، ترجمة رقم ١١١ .

(٨٨) نفح الطيب، ١٦٨/٣ .

(٨٩) علي بن زياد: ولد بطرابلس وسكن تونس وسمع من مالك وسفيان الثوري والليث بن سعد، وهو أول من أدخل الموطأ وجامع سفيان المغرب ــ وكتب سماعة من مالك الثلاثة.
انظر مقدمة موطأ ابن زياد، تقديم وتحقيق محمد الشاذلي النيفر، ص١٥ ــ ٤٨ ، القاضي عياض، ٣٢٦/٢ ــ ٣٢٩ . ابن فرحون، ٩٢/٢ ــ ٩٣ ، شجرة النور الزكية، ترجمة رقم ٢٣ .

ـ سماع أشهب[٩٠] .
ـ سماع ابن القاسم[٩١].
ـ سماع عيسى[٩٢].
ـ سماع أصبغ[٩٣].
ـ سماع عبدالملك[٩٤].

---

(٩٠) أشهب: أبو عمرو أشهب بن عبدالعزيز بن داود، من مشاهير أصحاب مالك، مصري. توفي سنة ٢٠٤هـ . وسماعه قال عنه ابن وضاح: «أشبه من سماع ابن القاسم، وعدد كتب سماعه عشرون كتاباً».
انظر: عياض، ٢٤٧/٢ ـ ٢٥٣ . وثائق في أحكام القضاء الجنائي في الأندلس، ص٨٦ ، حاشية رقم ٤٧٢ وما ورد فيها من مصادر. شجرة النور الزكية، ترجمة رقم ٢٦ .

(٩١) سماع ابن القاسم: سبق لنا التعريف بابن القاسم.
انظر حاشية رقم ٤١ ، ولابن القاسم سماع من مالك عشرون كتاباً، وكتاب المسائل في بيوع الآجال.

(٩٢) عيسىٰ بن دينار: سبق لنا التعريف به.
انظر حاشية رقم ٣٤، أما عن سماعه فقال أبو زيد عبدالرحمن بن إبراهيم: خرجت إلى المشرق ومعي كتاب البيوع من سماع عيسىٰ فأريته ابن الماجشون وقرأته عليه فصلاً فصلاً فكان لا يمر بفصل إلّا قال: «أحسن والله عيسىٰ هذا» (القاضي عياض: ترتيب المدارك، ١٧/٣).
وقال القاضي عياض: «وقوله من سماع عيسىٰ وهم. فليس في سماع عيسىٰ كتاب بيوع معينة ولا غيرها، وإنما هو مختلط، وإنما كتاب البيوع من تأليف عيسىٰ من كتاب الهدية». وأضاف عياض: «لم يذكر أحد من أصحاب علم الرجال والأثر سماعاً لعيسىٰ من مالك ولا أثبتوه ولا روى أحد من الفقهاء وعلماء الرأي والمسائل له مقالاً عن مالك ولا رفعوا عنه فتيا».
ولعيسىٰ سماع من ابن القاسم عشرون كتاباً. (القاضي عياض، ١٩/٣) .

(٩٣) أصبغ: هو: أصبغ بن الفرج: الفقيه المصري تلميذ ابن وهب وابن القاسم وأشهب، توفي سنة ٢٢٥هـ .
وله سماع من ابن القاسم اثنان وعشرون كتاباً.
انظر في ترجمته: عياض، ٥٦١/٢ ـ ٥٦٣ . وثائق في أحكام القضاء الجنائي في الأندلس، ص٤٧، حاشية رقم ٤٣ وما ورد فيها من مصادر. شجرة النور الزكية، ترجمة رقم ٥٨ .

(٩٤) عبدالملك: هو: عبدالملك بن الحسن المعروف بزونان، وسبق التعرض له حاشية رقم ٤٤ ، أما عن سماعه فقد ذكر القاضي عياض: «أن الفقيه العتبي أدخل سماع عبدالملك في المستخرجة، وسماعه عن أشهب وابن القاسم وابن وهب وغيرهم.
انظر: عياض، ٢٠/٣ .

ـــ سماع يحيى[٩٥].
ـــ سماع سحنون[٩٦].
ـــ سماع أبي زيد[٩٧].

(جـ) هذا إلى جانب إنتاج فقهاء المدرسة المالكية المتنوع والمتعدد المذكورين في ثنايا أحكامه. فاستفاد صاحبنا في منتخبه بالإنتاج الفقهي للمدنيين أمثال:

ـــ عبدالعزيز بن الماجشون[٩٨].
ـــ مالك بن أنس.
ـــ ابن كنانة[٩٩].

---

(٩٥) يحيىٰ: هو يحيىٰ بن يحيىٰ الليثي، قرطبي ـــ كان لقاؤه مع مالك سنة ١٧٩ وهي السنة التي مات فيها مالك. أخذ عن مالك والليث وابن القاسم، توفي سنة ٢٣٤هـ . له سماع من ابن القاسم وكتب سماعه عشرة كتب في مسائل كثيرة.

انظر: وثائق في أحكام القضاء الجنائي، ص٥١ ، حاشية رقم ٨٣ وما ورد فيها من مصادر.

(٩٦) سحنون: هو: سحنون بن سعيد، وسبق التعرض له في حاشية رقم ٧٣ . ولسحنون عدة أسمعة. قال ابن وضاح: «كان سحنون يروي تسعة وعشرين سماعاً». وقال بكر بن حماد: «سمعت سحنون يقول: عندي في البيت سماع ستين لسفيان بن عيينة.

انظر: عياض، ٥٩٠/٢ ـــ ٥٩١ .

(٩٧) أبو زيد: هو: عبدالرحمن بن زيد بن عيسىٰ، وكنيته: أبو زيد، توفي سنة ٢٥٩هـ . سمع من يحيى بن يحيى ورحل إلى المشرق فأخذ عن ابن كنانة وابن الماجشون ومطرف بن عبدالله وغيرهم من المدنيين. وبمكة أخذ عن: أبي عبدالرحمن المقرىء صاحب ابن عيينة. وبمصر عن أُصبغ بن الفرج. وروىٰ عنه محمد بن لبابة وغيرهم.

انظر: القاضي عياض، ١٤٨/٣ ـــ ١٤٩ .

(٩٨) عبدالعزيز بن الماجشون: هو: عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون. قيل إنه أول من عمل الموطأ كلاماً بغير حديث فلما رآه مالك قال: «ما أحسن ما عمل ولو كنت أنا لبدأت بالآثار ثم شددت ذلك بالكلام».

انظر: ابن فرحون ١٢٠/١ ـــ ١٢١،وما ورد بالحاشية رقم ٤ ، ص١٢٠ .

(٩٩) ابن كنانة: هو: عثمان بن عيسىٰ بن كنانة من الطبقة الأولى من تلاميذ الإمام مالك. وكان من فقهاء المدينة. توفي سنة ١٨٦هـ . وقعد في مجلس مالك بعد وفاته.

انظر: وثائق في أحكام القضاء الجنائي في الأندلس ص٨٤ ، حاشية رقم ٤٤٨ .

ــ ابن نافع[100].

ــ ابن الماجشون[101].

ــ مطرف[102].

وبإنتاج المصريين أمثال:

ــ ابن القاسم.

ــ ابن وهب.

ــ أشهب.

ــ ابن عبدالحكم.

ــ أصبغ بن الفرج.

ــ أبي زيد بن أبي الغمر[103].

ــ محمد بن المواز[104].

---

(١٠٠) ابن نافع: هو: عبدالله بن نافع مولىٰ بني مخزوم، المعروف بالصائغ، توفي بالمدينة سنة ١٨٦هـ .
انظر: وثائق في أحكام القضاء الجنائي في الأندلس ص٥١ ، حاشية رقم ٨٩ .

(١٠١) ابن الماجشون: أبو مروان عبدالملك بن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون، تفقه على الإمام مالك، وسبقت ترجمة والده حاشية رقم ٩٠ ، توفي سنة ٢١٢هـ .
انظر في ترجمته: وثائق في أحكام القضاء الجنائي في الأندلس: ص٤٧ ، حاشية ٤٢ وما ورد فيها من مصادر. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ترجمة رقم ٣٧٧ ، ص١٦٦/٣ .

(١٠٢) مطرف: هو: مطرف بن عبدالله الهلالي المدني. وهو ابن أخت مالك بن أنس. توفي سنة ٢٢٠هـ .
انظر في ترجمته: وثائق في أحكام القضاء الجنائي ص٨٦ ، حاشية رقم ٤٦٤ وما ورد فيها من مصادر.

(١٠٣) أبو زيد بن أبي الغمر: هو: عبدالرحمن بن عمر بن أبي الغمر، رأىٰ مالكاً فلم يأخذ عنه شيئاً. كان فقيهاً مفتياً له كتب مؤلفة في مختصر الأسدية وله سماع من ابن القاسم مؤلف. توفي سنة ٢٣٤هـ .
انظر في ترجمته: القاضي عياض: ٥٦٥/٢ ــ ٥٦٧ ، ابن فرحون: ٤٧٢/١ .

(١٠٤) محمد بن المواز: هو: محمد بن إبراهيم بن رياح الاسكندراني. تفقه بابن الماجشون، وابن عبدالحكم، وروىٰ عن ابن القاسم، وابن وهب. توفي بدمشق سنة ٢٦٩هـ .
انظر في ترجمته: ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع، ص١١٧ حاشية رقم ٦٩ وما ورد فيها من مصادر. شجرة النور، ترجمة رقم ٧٢ .

وبإنتاج المدرسة الافريقية أمثال:

ـ ابن غانم[105].

ـ سحنون.

ـ محمد بن سحنون.

ـ ابن عبدوس[106].

أما فقهاء المدرسة الأندلسية الذين استفاد منهم أبو عبدالله في مخطوطه فهم:

ـ أبو زيد عبدالرحمن بن دينار.

ـ عيسى بن دينار.

ـ يحيى بن يحيى.

ـ عبدالملك زونان.

ـ عبد الملك بن حبيب.

ـ ابن مزين.

ـ أبان بن عيسىٰ.

ـ المغامي[107].

---

(١٠٥) ابن غانم: هو: عبدالله بن عمر بن غانم بن شراجبيل، كنيته: أبو عبدالرحمن. حَدّثَ عنه سحنون وداود بن يحيىٰ . ولي قضاء إفريقية نحو تسعة عشر عاما حتى وفاته.
انظر في ترجمته: القاضي عياض، ٣١٦/٢ ــ ٣٢٥ .

(١٠٦) ابن عبدوس: أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن عبدوس، كان إماماً في الفقه أشبه الناس بأخلاق سحنون. توفي سنة ٢٦٠هـ .
انظر في ترجمته: تراجم في تسمية فقهاء الأندلس عدد ٢١ ، ترجمة رقم ٣٦ ، ص٣٠٤ . وعدد رقم ٢٣ ، حاشية رقم ٨٢ ، ص٢٧٥ وما ورد فيها من مصادر. شجرة النور الزكية، ترجمة رقم ٨٢ .

(١٠٧) المغامي: يوسف بن يحيىٰ. بن يوسف الأزدي، المعروف بالمغامي، يكنىٰ: أبا عمر، وأصله من طليطلة. روىٰ عن عبدالملك بن حبيب مصنفاته ورحل إلى المشرق وأخذ عن علمائه. توفي بالقيروان سنة ٢٨٨هـ .
انظر في ترجمته: ابن الفرضي، ترجمة رقم ١٦١٥ . الحميدي، ترجمة رقم ٨٧٩ . شجرة النور الزكية، ترجمة رقم ١١٩ .

ــ محمد بن عمر بن لبابة.

ــ إسحاق بن إبراهيم.

أهمية مخطوط منتخب الأحكام

١ ــ تأتي أهمية هذا المخطوط في أن مؤلفه جمع عيوناً من مسائل الأقضية المختلفة والأحكام، استخرجها من الأمهات وانتخبها وقسمها إلى عشرة كتب أو عشرة أجزاء في سفرين، وهي تمثل فقه القضاء المالكي في مجالات مختلفة كالشهادة والقضاء والارتهان، والكراء، والشفعة والإقرار والميراث وفيما ينقسم وما لا ينقسم والوصية والعتق والنكاح، والحضانة والنفقة، والطلاق، والوكالة، والبيوع، والمشاركة، والعيوب، والحسبة، والحدود، وهي بذلك تصور جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع بأحكامها العامة.

٢ ــ الكتاب إبراز للأصول التي ابتني عليها فقه القضاء المالكي فهو الذي استخرجها من أمهات الكتب ودونها وجمعها في سفريه وأبداها لتلاميذه.

٣ ــ أجوبة الأحكام التي دونها من الأصول كثير منها في عداد المفقودات، ولعل الأيام تظهر بعض هذا التراث كما ظفرنا بقطعة من موطأ ابن زياد وحققها هذه الأيام الشيخ محمد الشاذلي النيفر عميد الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، ونشر الدار التونسية للنشر.

٤ ــ الكتاب تسجيل لآراء فقهاء المالكية وأحكامهم التي فقدت أسمعتهم ورواياتهم.

٥ ــ الكتاب يحتوي على ذخائر من فكر القضاء المالكي، والتي لم تظهره لنا الأيام حتى الآن.

ومن الممكن استخراج ما حواه المخطوط من أسمعة وروايات وكتب كل على حدة.

٦ ـــ تأتي كذلك أهمية المخطوط في أن فقهاء النوازل الذين أتوا بعده اعتمدوا عليه في أحكامهم، كالقاضي أبي الأصبغ عيسىٰ بن سهل في مخطوطه الأحكام الكبرىٰ.

٧ ـــ الكتاب يمثل فكر رجل عاش في القرن الرابع الهجري وساهم مع شيوخ عصرهِ في النهضة الفكرية، وإن كنا لم نر اهتماما منه بالتفاعل الفكري مع معاصريه بالدرجة التي كنا نأملها.

٨ ـــ ذاع صيت هذا المؤلف حتى كان مصدراً للقضاء في الأندلس والمغرب يحتذى بأحكامه.

٩ ـــ هذا الكتاب تأصيل للفكر المالكي في بيئة جديدة وهي البيئة الأندلسية وإثبات لأهمية عمل أهل قرطبة في إطار المذهب المالكي.

محتوى المخطوط

أ ـــ السفر الأول

الكتاب الأول

ـــ الحكم في رفع المدعى عليه.
ـــ الحكم في أخذ المقالات في الدعوى.
ـــ الحكم بين المتداعيين في التوكيل على الخصومة.
ـــ الحكم في اعتقال الربع والعقار.
ـــ الحكم في توقيف ما يسرع إليه من الفساد.
ـــ الحكم في توقيف ما يستحق من حيوان.
ـــ الحكم في توقيف ما وقعت فيه دعوى وليس بيد أحد.
ـــ الحكم في توقيف الآباق وما يوجد بأيدي اللصوص.

ـ الحكم بالتوكيل على من ادعى عليه بحق.
ـ ما تثبت به الخلطة ومن يحلف بلا خلطة ومن قال للمدعي: «اجمع مطالبك احلف عليها يميناً واحداً».
ـ في اليمين التي ترد، ومن أراد أن يلغى يمينه.
ـ في إيقاع الشهادات والكشف عن اليمين.
ـ في التزكية والجرح ومن يقبل فيها.
ـ ما لا تقبل فيه شهادة الشاهد وإن كان عدلاً.
ـ فيمن زاد في شهاداته أو نقض أو سئل عنها فأنكرها.
ـ في شهادة الغرباء.
ـ في شهادة أهل الرفقة على اللصوص.
ـ كيف وجه الشهادة على ما تستحق.
ـ فيمن استحق بيده شيء فأراد أن يطلب حقه به.
ـ في الرجلين يدعيان سلعة ويقيمان بينة.
ـ ما يجوز للشاهد أن يشهد به مما لم يشهد عليه وما لا يجوز.
ـ في حيازة الشهود لما شهدوا به.
ـ في الشهادة على صفة.
ـ في شهادة من رضي بشهادته وحده وشهادة العالم فيما يستبقي فيه.
ـ في الشهادة على الشهادة وعلى الخط.
ـ في الشهادة على السماع في أثرية الدور.
ـ في الشهادة على السماع في الأحباس.
ـ في الشهادة في الترشيد.
ـ في الصغير أو السفيه يقوم لهما شاهد واحد على حق.
ـ في الميت يثبت عليه حق أوله.
ـ في شهادة النساء في المدونة.

ـــ فيمن ادعىٰ شيئاً من الحيوان فوقفه فمات.
ـــ في المملوك يدعي أنه حر.
ـــ في العبد يدعي أن سيده أعتقه أو دبره أو كاتبه والأمة تدعي الولادة.
ـــ في إحلاف الوكيل.
ـــ فيمن وهب رجلاً من مال ابنه الصغير أو تصدق.
ـــ في الأب يتزوج بمال ابنه أو يعتق عبده.
ـــ فيما باعه الرجل أو رهنه من مال ابنه الصغير أو اشتراه لنفسه.
ـــ فيما باعته الأم عن ابنتها البكر أو باعه عليها أحد من أقاربها وهي ليست في ولايته.
ـــ في السفيه المولّىٰ عليه متى يرشد وما يجوز من أفعاله قبل الرشد وما لا يجوز.
ـــ في نكاح السفيه المولّىٰ عليه.
ـــ في السفيه المولّىٰ عليه يتسلف مالاً أو يشتري أمة فتحمل منه ومن مات أبوه أو وصيه ولم يوص به ما يجوز من فعله وما لا يجوز.
ـــ في قضاء البكر ذات الأب في مالها.
ـــ في قضاء البكر التي لا أب لها في مالها.
ـــ في قضاء المرأة ذات الزوج في مالها.
ـــ في عارية الحيوان وما يلزم فيه الضمان وما لا يلزم.
ـــ في عارية العرض والسلع.
ـــ للدعوىٰ في العارية.
ـــ فيمن استودع وديعة فأودعها غيره.
ـــ فيمن استودع وديعة فاستهلكها ثم رد مثلها.
ـــ فيمن تجر بالوديعة أو قال: قد صرفتها أو ادعى أنها تلفت.
ـــ في التعدي في الوديعة.
ـــ فيمن دفن وديعة ونسي الموضع أو دفعت إليه في المسجد فذهبت قبل خروجه منه.

ـ في ارتهان الحيوان.
ـ في ارتهان الثياب والطعام والحلي والعين.
ـ في ارتهان الثمر والشجر والزرع.
ـ فيما يتصل به الرهن.
ـ ما يحرم على المرتهن في الرهن.
ـ ما يجوز من الشروط في الرهن وما لا يجوز.
ـ في الرهن يأمر السلطان بيعه فيضيع ثمنه.
ـ في الدعوى والاختلاف في الرهن.
ـ في المرتهن ينفق على الرهن ومن اشترىٰ لرجل سلعة ونقد عنه وأراد أن يحبس السلعة رهنا حتى يدفع إليه النقد.
ـ فيمن رهن أرضاً وفيها شجر ولم يسمها ومن شرط التصديق في الرهن.
ـ فيمن ارتهن شيئاً من متاع زوجته ومن استعار عارية من صاحبها ليرهنها.
ـ فيمن ارتهن جزءا من شيء غير مقسوم.
ـ في الصانع يتعدى ما أمر به.
ـ ما يضمنه الصناع إذا ضاع عندهم أو أفسدوه.
ـ ما لا ضمان فيه على الصانع.
ـ في الصانع يدفع إليه مثال فيضيع عنده أو يخطىء وما ضارع ذلك الدعوى.
ـ الدعوى فيما دفع إلى الصانع.
ـ في الصانع يريد أن يستأجره غيره وما أفسد الأجير.
ـ فيمن أذن لعبده في التجارة.

الكتاب الثاني:

ـ في كتب القضاة بعضهم إلى بعض وما الذي يثبت به.
ـ في كتب القضاة إلى من يثقون به من غير القضاة، والقاضي المكتوب إليه بموت،

أو يعزل قبل وصول الكتاب.

ــ في القاضي يموت أو يعزل وقد أثبت في ديوانه نظراً.

ــ فيمن قضي له بحق فلم يقبضه حتى مات القاضي أو عزل أو تعجيز المدعي وقطع حجيته عن المدعىٰ عليه.

ــ في حكم القاضي بما رآه وسمعه وأقر به أحد الخصمين عنده.

ــ في الحكم على الغائب والصغير.

ــ في الغائب يقوم عنه غيره بحق يثبته له.

ــ في توقيف حق لغائب من مورث ورثه ومن ثبت عليه حق لغائب فقال: قد قضيته إياه.

ــ فيمن بنىٰ أو غرس في أرض بينه وبين شريك له غائب.

ــ فيمن استحق بيده شيء مما له غلة واستحق منه طعام أو نبات.

ــ فيمن استعار ثوباً أو استأجره ثم استحق من يده.

ــ فيمن اكترىٰ داراً وابتاعها فاستحق بعضها.

ــ فيمن اكترىٰ أرضاً واشتراها فبناها وغرس فيها فاستحقت.

ــ فيمن اكترىٰ داراً وابتاعها فاستحق بعضها.

ــ فيمن ورث داراً أو أرضاً فاستحق رجل معه فيها شريك.

ــ فيمن غصب أرضاً فاستحقت من يده في إبان الزراعة أو بعد إبانها.

ــ فيمن اشترىٰ سلعة كثيرة فاستحق بعضها.

ــ فيمن استحق بيده أرض وقد كان قلبها للزرع.

ــ في رجلين تداعيا في أرض فزرعاها جميعاً قبل الحكم فيها.

ــ فيمن صالح على حق أنكره ثم أقر بعد الصلح أو قامت عليه بينة.

ــ فيمن صالح بعد استرعاء.

ــ فيمن ادعىٰ عليه بسرقة عبد واصطلحا ثم وجد العبد.

ــ في ورثة ادعوا قبل رجل حقاً وصالحه أحدهم.

ـ في الرجلين يكون لهما ذكر حق على رجل فقضى أحدهما أو صالحه.
ـ في القوم يصطلحون على أن يضمن الحاضر منهم أمر الغائب ومن أراد أن يرجع بعد الصلح إلى الخصومة.
ـ في مصالحة الأب عن ابنته البكر والوصي عن الأيتام.
ـ في الصلح يقع بما لا يجوز التبايع به.
ـ في اختلاف الآمر والمأمور.
ـ فيمن بعث معه بمال فادعى أنه دفعه أو صرفه.
ـ فيمن أمر بقبض شيء فقال: «قد قبضته وضاع»، أو قال: «لم أقبض».
ـ فيمن وكِّل علىٰ قبض شيء فقال: «قد قبضته ودفعته إلى الموكل».
ـ في الوكيل يبيع أو يشتري ولا يشهد، أو يشتري سلعة معيبة.
ـ فيمن وكِّل علىٰ شراء سلعة فزاد في ثمنها أو نقص.
ـ فيمن وكِّل علىٰ شراء سلعة فاشتراها وضاع المال والوكيل يبيع على ألّا يمين عليه.
ـ باب في دعوى النكاح والطلاق والنسب والرق.
ـ فيمن يدعي عيباً في عبد اشتراه.
ـ في أحد الشريكين المتفاوضين يدَّعي أحدهما حقا كيف يحلف المدعىٰ عليه والشريك يدّعي تلف بعض ما في يديه.
ـ في دعوى المتزارعين في الزريعة.
ـ فيمن بنى في أرض امرأته أو اشترىٰ لها بسلعة ثم اختلفا في النقض أو النقد.
ـ في اختلاف الزوجين في المتاع والحيوان.
ـ فيما ادعاه الابن من مال أبيه.
ـ فيما ادعاه الأقارب والموالي والأصهار واحتجوا بحيازتهم إياه.
ـ فيما ادعاه الأجنبي من مال غيره واحتج بحيازته إياه.
ـ فيمن أقر بدين عليه وأنه قد قضاه.
ـ فيمن ادعى عليه فجحد ثم أقر.

ـــ فيمن أقر بتقاضي بعض دينه أو قامت عليه بينة أنه قبض بعضه.
ـــ فيمن قيم عليه بذكر حق فأتى المطلوب ببراءة.
ـــ فيمن أقر بدين عليه وهو صحيح أو مريض.
ـــ فيمن قال لشيء بيده هو لفلان أو قد بعته من فلان.
ـــ في حبس الغريم الملد.
ـــ في المديان يبيع أو يرهن من بعض غرمائه أو يقرضهم.
ـــ في تفليس المديان.
ـــ فيمن وجد سلعة بعينها عند مفلس أو ميت عليه دين.
ـــ ما ذهب من مال المفلس بعد أن باعه السلطان وما يترك للمفلس من ماله.
ـــ في التحجير.
ـــ فيمن ادعى على رجل بحق فطلب منه حميلاً ومتى يؤخذ الحميل بما تحمل به.
ـــ فيمن يحمل بوجه رجل متى يبرأ من الحمالة وما الذي يلزمه منها.
ـــ فيمن أراد سفرا وعليه دين فمنعه صاحب الحق وطلب منه حميلاً.
ـــ فيمن تطوع بكفالة ماذا يلزمها منه.
ـــ في الحملاء يؤخذ بعضهم ببعض.
ـــ في الحملاء لا يؤخذ بعضهم ببعض.
ـــ في الجهالة في الاستئجار والشراء.
ـــ فيمن احتال بحقه على رجل.

الكتاب الثالث:

ـــ ما تجب فيه الشفعة وما لا شفعة فيه.
ـــ فيما لا يقطع الشفعة من قول أو فعل.
ـــ ما يلزم في تسليم الشفعة وما لا يلزم.
ـــ في عهدة الشفيع وكم يؤخر بالثمن.

ـ في اختلاف البيعين والشفيع في الثمن وما وهب البائع المشتري من الثمن.
ـ واختلاف الشفيع المشتري في ثمن الشقص.
ـ في المدة التي تنقطع فيها شفعة الحاضر.
ـ في شفعة الغائب والمريض والصغير.
ـ في شفعة أهل السهام والشركاء.
ـ فيمن اشترى شقصا هو فيه شفيع، واشترى شقصاً وعروضاً صفقة واحدة.
ـ فيمن اشترى أرضاً فزرعها أو غرسها أو بناها أو اشتراها بزرعها ثم استحقت.
ـ في الشفعة في الرحى والحمام والماء.
ـ فيمن باع طائفة من دار مشتركة، ومن اشترى شقصاً فتصدق به، ومن استحق شقصاً فادعىٰ المشتري أنه قد بنىٰ فيه.
ـ في الشفعة في أرض الخراج وتشافع أهل الذمة.
ـ فيمن أقر بحق مجهول وأعطىٰ عنه شقصاً عوضاً.
ـ في الشفعة في المناقلة.
ـ فيمن اشترى شقصاً له شفعاء بعضهم غيب أو صغار فطلب الحاضر الشفعة.
ـ في قسمة الأرض.
ـ في قسمة الدور.
ـ في قسمة الجنات والشجر.
ـ في قسمة الحمام والرحىٰ ومجرىٰ الماء والجدار.
ـ في قسمة الثمار في رؤوس النخل.
ـ في قسمة الزرع والبقل والكتان وما يجوز أن يقسم بالتحري.
ـ في قسمة الأشياء المختلفة.
ـ فيمن لا ينقسم.
ـ فيما يستحق بعد القسمة أو يوجد به عيب.
ـ فيما يثبت من الديون بعد القسمة.

ـ في انتشار الشجر حتى تظل من جاورها والشجرة ينبت لها خلوف في أرض من جاورها.
ـ باب ما يجوز من المعاملة في إنشاء الأرض وما لا يجوز.
ـ في رحىً متقادمة يحدث فوقها رحىً أخرى أو تحتها.

الكتاب الرابع:

ـ في حيازة ما يوهب للصغار أو يتصدق به عليهم.
ـ فيمن وهب هبة لصغير وكبير ووجه الحيازة في ذلك.
ـ فيمن تصدق على ولده صغيراً أو كبيراً بدار أو دور وسكن بعضها حتى مات.
ـ فيمن أعطى عطاء في صحة أو مرض ولم يخرجه عن يده حتى مات.
ـ فيمن تصدق بدار أو أرض أو حيوان أو عروض كيف الحيازة في ذلك.
ـ في المحبس عليه يموت وقد هدم في الحبس أو بناه.
ـ فيمن وهب نصيباً مشاعاً كيف القبض فيه.
ـ فيمن وهب ابنا له كبيراً هبة وانعقد نكاحه عليها.
ـ في هبة الدين أو الوديعة.
ـ فيما يهبه أحد الزوجين لصاحبه.
ـ في حيازة ما يكسب للبكر من الشورة.
ـ فيمن حبس نصيباً مشاعاً وأهل الحبس يدعون إلى قسمته.
ـ فيمن حبس حبساً على ابنته وعلى ولدها أو حبس على أولاده وأولاد أولاده.
ـ فيمن حبس داراً على ولده فسكنها بعضهم وكيف تقسم غلة الحبس إذا لم يشترط.
ـ في حيازة أم الولد بصدقة سيدها عليها.
ـ فيمن حبس حبساً على بنيه الصغار حبساً ثم باعه أو رهنه.
ـ فيمن تصدق على ولده بماله غلة فاغتله.

ــ فيمن تصدق بدار أو حبسها ثم اكتراها.
ــ في البكر تتصدق على أبويها ثم تقوم فيها والكبار ينفذون للصغار ما تصدق به عليهم ثم يقومون.
ــ فيمن تصدق ببيت في دار على رجل أو من تصدق بحائط فيه ثمرة.
ــ في الرجل يشهد أنه قد باع.
ــ فيمن تصدق على ولده بصدقه ثم قام عليه أهل دينه.
ــ فيمن حبس حبسا واشترط معه أن يرجع إليه.
ــ فيمن حبس حبساً على المساكين فاحتاج ولده فأرادوا الدخول فيه.
ــ في الاعتصار وما يجوز منه وما لا يجوز.
ــ فيمن كتب وصيته وأمسكها عن نفسه أو جعلها على يد غيره ومن أشهد على وصيته وهي مطبوعة.
ــ فيمن أوصى إلى رجلين عند من يكون المال؟
ــ في وصية المحجور عليه والأحمق والصبي والأم.
ــ فيمن أوصىٰ بعتق أو غيره وله مال لم يعلم به.
ــ فيمن أوصىٰ لرجل بعشر شياه من غنمه أو بعشرين أمداً من ماله.
ــ فيمن أوصىٰ بعتق أمة فولدت قبل أن يموت.
ــ فيمن أوصى له بجنان فأثمر قبل أن يموت الموصي أو بعد موته.
ــ في تقويم العبد بماله إذا أوصىٰ سيده فعتقه أو أوصىٰ به لرجل.
ــ فيمن أوصىٰ فقال: «اشتروا نسمة فأعتقوها عني».
ــ في الموصي والموصىٰ له يموت أحدهما قبل صاحبه ومن أوصىٰ لميت.
ــ فيمن أوصى بثلث ماله في سبيل الله والفقراء واليتامىٰ أو لغني وفقير.
ــ في أفعال أهل البلايا والحامل ومن حضر الزحف أو قدم لحد أو ركب البحر.
ــ فيمن أوصىٰ بأكثر من ثلثه وأجاز له الورثة ذلك.
ــ فيمن أوصىٰ أن يحج عنه وسمىٰ بلداً أو لم يسمه.

ـ فيمن أوصىٰ إلى مسخوط أو إلى ذمي أو إلى زوجته على ألّا تتزوج.
ـ فيمن أوصىٰ أن تخبرٍ جاريته في البيع أو العتق.
ـ في كشف الوصي عما بيده وعن تنفيذ ما بعده.
ـ فيمن أوصىٰ لأقاربه من يدخل في وصيته.
ـ في الذي يقول عند موته قد كنت أعتقت أو قد كنت تصدقت.
ـ فيمن أوصىٰ بعتق عبد له مال حاضر ومال غائب.
ـ في الذي يوصي بثلث ماله لأم ولده، والمرأة توصي لأم ولد زوجها أو لبعض قرابته أو إخوانه.
ـ فيمن أوصىٰ بأكثر من ثلث ماله.
ـ باب من العول في الوصية أيضاً وكيف تكون المحاصاة.
ـ باب أخذ من العول والمحاصّة.
ـ باب اختلاف الورثة والموصىٰ له في البيع والتقديم والقسمة.
ـ باب ما يبدي بعضه على بعض من الوصايا إذا ضاق الثلث.
ـ فيمن قال عند الموت في شيء بيده إنه لغيره.
ـ فيمن أوصىٰ بوصية بعد وصية فنفذ الوصي الوصية الأخيرة منها.
ـ فيما يشتريه الوصي لنفسه من مال الأيتام وزعم أنه دفعه إليهم.
ـ في الوصي يريد أن يحمل ما أوصىٰ إليه فيه أو يريد ترك الوصية بعد قبولها.
ـ في النصراني يهلك ويترك خمراً أو خنازير وعليه دين لمسلم.
ـ في الذي يعتق عبده ويكتمه ذلك ويستخدم به.
ـ في إقرار بعض الورثة أن الميت أعتق عبداً له.
ـ فيمن قال في مرضه جاريتي فلانة تخدم ابنتي حتى تنكح ثم هي حرة.
ـ فيمن قال لعبده وهو صحيح أنت حر إلى سنة فإن مت دون السنة فأنت حر حين أموت.
ـ في النصرانيّ يعتق عبداً له أو يدبره ثم يريد بيعه.

ـ فيمن حلف على أمته لتفعلن فعلاً.
ـ فيمن قال لغريم له: إن لم تقضني حقي فرقيقي أحرار.
ـ في عتق أحد الشريكين.
ـ في توقيف مال المعتق بعضه والإنفاق عليه والاستخدام به.
ـ في عتق المديان.
ـ في العتق بالمثلة.
ـ فيمن يعتق على الرجل إذا ملكه ومن لا يعتق.
ـ فيمن اشترىٰ عبداً بمال دفعه إليه العبد.
ـ ما يلزم من الشروط في الكتابة وما لا يلزم.
ـ في المكاتب يعجز نفسه أو يحل عليه نجم وهو غائب أو سيده.
ـ فيمن قال في مرضه قد قبضت الكتابة والمكاتب يريد تعجيل ما عليه.
ـ في المكاتب يقاطع سيده بشيء فيعترف ومن وطء مكاتبته.
ـ في مدبر يموت سيده وعليه دين.
ـ فيمن باع مدبره.
ـ في عتق المدبرين الأول فالأول.
ـ في المعتق إلى أجل أو بعد خدمة.
ـ فيمن أقر بوطء أمته فجاءت بولد.
ـ فيمن باع أم ولده فأعتقها المشتري.
ـ فيمن أقر في مرضه في أمة له أنها أم ولده.
ـ في المديان يقول لأمة له: «ولدها مني»، ومن باع أمة له ادعى أنها ولدت منه.
ـ في أم ولد الذمي تُسلم.
ـ في الاستلحاق.
ـ في الإقرار بالوراثة.
ـ في الميراث بالشك.

الكتاب الخامس:

ـــ في نكاح المريض والمريضة والخيار في النكاح.
ـــ في عيوب الرجال.
ـــ في عيوب النساء.
ـــ في نفقة العروس وما يهديه الزوج إلى زوجته قبل البناء.
ـــ في الولي يسأله الزوج عن مهر زوجته وما يدعيه الولي من جهاز وليته.
ـــ في الرجل يسمي مالاً عند إنكاحها.
ـــ ما يفسخ من النكاح بطلاق أو بغير طلاق إذا كان فاسداً وما ترد فيه المرأة إلى صداق المثل، وما تكون لها فيه المسمى.
ـــ في انقطاع عصمة النكاح بالارتداد وفسخه بالسبي.
ـــ في نكاح نساء أهل الكتاب وإيمائهم، وإسلام أحد الزوجين.

الكتاب السادس:

ـــ في الإحصان والإحلال.
ـــ باب الجامع في الطلاق.
ـــ فيمن طلق امرأته واختلفا في المسيس.
ـــ في الخلع وما يحل من الجعل عليه ويلزم من الطلاق فيه ومن خالع بغير شيء يأخذه.
ـــ في خلع غير المدخول بها.
ـــ ما يجوز في الخلع وما لا يجوز.
ـــ في اختلاف الزوجين في الخلع والمختلعة تقوم في استرجاعه ما اختلعت به.
ـــ في الخلع في المرض.
ـــ في طلاق السنة ومن طلق حائضاً أو نفساء.
ـــ في البتة والخلية والبرية والبائنة.
ـــ فيمن قال لامرأته أنت عليّ حرام.

ــ جامع الطلاق.

ــ جامع التخيير.

ــ جامع التمليك.

ــ في عدة التي لا تحيض والمرتابة والمستحاضة من الطلاق.

ــ في عدة امرأة الصبي والخصي والمجبوب من الطلاق.

ــ في عدة الحرة من الوفاة.

ــ من أين تعتد.

ــ جامع العدة.

ــ ما يجوز للمعتدة من طلاق في النفقة والسكنىٰ، وما يجوز لها فعله وما لا يجوز.

ــ في المراجعة وتصديق المرأة على العدة ومن جاءت بولد بعد العدة.

ــ في الزوجين إذا تشاجرا وساءت عشرتهما.

ــ في الأمة تعتق تحت العبد أو الحر.

ــ جامع القول في الحضانة.

ــ في صفة اللّعان والوجوه التي بها يجب، واجتماع الإمام والناس لذلك.

ــ في لِعان التي لم يدخل بها ولعان الأخرس والأعمىٰ ومن أنكر لون ولده.

ــ فيمن نظر إلى امرأته حاملاً فسكت، أو أقر بوطئها إلى أن قال: «رأيتها تزني».

ــ فيمن يلزم المرأة من رضاعة ولدها وما لا يلزم.

ــ في اللبن من قِبَل الفحل.

ــ جامع الرضاع.

ــ ما يلزم الآباء من النفقة على أبنائهم وما لا يلزم.

ــ ما يلزم الأبناء من نفقة آبائهم.

الكتاب السابع:

ــ في رأس السلم يتلف قبل أن يقبض أو يوجد به عيب.

ـ في اختلاف المسلف والمسلف إليه في موضع القبض.
ـ في اختلاف المتبايعين فيما سلف فيه أو في ثمنه أو حلول أجله.
ـ في الرهن والكفالة في التسليف.
ـ في الوكالة على التسليف وما يلزم من فعل الوكيل وما لا يلزم.
ـ في التسليف في الصناعات ومن اشترى سلعة بعينها على أن يقبضها إلى أجل.
ـ فيمن باع دارا على أن ينفق عليه المشتري حياته ومن ابتاع سلعة بموضع على أن يعطي ثمنها في موضع آخر.
ـ فيمن اشترى عبداً على أن يعتقه أو يدبره أو جارية على أن يتخدها أم ولد.
ـ فيمن اشترى عبداً على أنه إن لم ينقده ثمنه إلى أجل كذا وإلّا فلا بيع بينهما أو على أنه باعه فهو للبائع بالثمن الذي يبيعه به.
ـ فيمن باع أمة ولها ولد واشترط رضاعه علىٰ المشتري، ومن باع شيئاً من أولاد إليها ثم شرط رضاعة على أمه، أو اشترىٰ شاة على أنها حامل.
ـ فيمن باع داره واشترط سكناها ودابة واشترط ركوبها.
ـ فيمن اشترى سلعة وقد كان رآها قبل الشراء بمدة.
ـ باب من بيع الغائب ومن باع على صفة.
ـ فيما بيع من الحيوان والعروض والدور والأرضين بيعاً فاسداً ومعرفة الصواب في ذلك.
ـ فيمن سيم بسلعة ثم قال لم أرد البيع.
ـ في التفرقة بين العبيد في البيع.
ـ فيمن باع شجراً فيها ثمر أو باع أرضاً فيها زرع أو شجر.
ـ فيمن باع ثوباً أو اشتراه ثم قال: «أخطأت أو غلطت».
ـ في شراء الصوف على ظهر الغنم، ومن باع جارية على أن يأخذ ثيابها.
ـ فيمن باع ثمر حائطه واشترط جزءاً منه أو باع كِتّاناً واشترط زريعته.
ـ في النقد في بيع الخيار وما يجوز من الأجل فيه وما لا يجوز.

ب ــ السفر الثاني:

ــ باب فيما ينقطع به الخيار.

ــ فيما يحدث في السلعة في أيام الخيارِ من موت أو عيب أو غير ذلك وعلى من النفقة.

ــ فيمن ابتاع سلعة على أنه بالخيار إذ نظر إليها.

ــ فيمن ابتاع سلعتين على أن يختار أحدهما بثمن سماه.

ــ باب من ادعى وخلاف بين المتبايعين.

ــ في بيع الذهب والفضة بعضا ببعض.

ــ في المواضعة وما يحدث بالجارية فيها وما يجوز من النقد في أيامها وما لا يجوز.

ــ في استبراء المردودة بعيب والتي تباع وهي في عدة أو غير عدة.

ــ جامع الاستبراء.

ــ في عهدة الثلاث والسنة وما يحدث فيها بما بيع من الرقيق وما يجوز في ذلك من النقد وما لا يجوز.

ــ في عهدة ما بيع بالبراءة وما باعه السلطان أو وصيّ أو مأمور.

ــ في عهد الشركة والتولية وما لا عهدة فيه.

الكتاب الثامن:

ــ فيمن تبرأ بعيب فوجد أشنع مما تبرأ منه والتبرؤ بعد البيع.

ــ فيمن اشترىٰ عبداً فاطلع على عيب فيه.

ــ تفسير الرجوع بالعيب.

ــ في العيب يذهب قبل أن يعلم به المشتري.

ــ في عيوب الثياب.

ــ في عيوب الدور والنخيل والماشية وما له غلة.

ـ فيما ينفسخ فيه الكراء وما لا ينفسخ.
ـ جامع أكرية الدور والسفن.

الكتاب التاسع:

ـ في استئجار المولى عليه والعبد.
ـ في استئجار العبد السنين الكثيرة والأجير يمرض أو يأبق، ومن أراد أن يسافر بأجرة.
ـ فيمن أعطى لرجل دابة بنصف ما يكسب عليها أو أعطاه جلوداً يدبغها على النصف أو غزلاً ينسجه.
ـ فيمن قال احصد زرعي أو اعصر زيتوني أو القطة ولك منه كذا.
ـ الدعوىٰ في الإجازة.
ـ في الاستئجار على البنيان وحفر الآبار.
ـ في المعاملة على إنشاء الأرض.
ـ في انقطاع الماء وما ينفسخ له الكراء وانقضاء المدة.
ـ في استئجار الظئر.
ـ في استئجار الرعاة.
ـ في ضمان ما استؤجر.
ـ جامع الإجارات.
ـ في اختلاف المتقارضين.
ـ في المتقارضين يبدو لأحدهما أو يموت يدعو إلى المقاسمة.
ـ في رأس المال يتلف بعضه أو جميعه قبل الشراء أو بعد الشراء، يتلف منه العامل.
ـ باب ما يجوز في القراض وما لا يجوز وما يرد فيه العامل إلى قراض مثله وإلى أجرة مثله.
ـ باب من مسائل الشركة.

ـ باب من الحدود في القذف.
ـ باب من الحدود في الخمر ونكل أهل الريب والتهم.
ـ في حدود أهل الأهواء والمرتدين والزنا دقه ومن ترك شيئاً من الفرائض.

الكتاب العاشر:

ـ في بيع عبيد أهل الكتاب والمجوس ومفاداة الأسرىٰ.
ـ في نصراني اشترىٰ مصحفاً أو عبداً مسلماً.
ـ في رجل هلك وترك ورثة وامرأته حبلىٰ.
ـ فيمن أوصىٰ لرجل بعبد آبق.
ـ في أهل قريتين تداعيا أرضاً وبينهما نهر أو جبل.
ـ فيمن اشترىٰ سهماً مشاعاً وصالح فيه عن دعوى ثم قيم عليه بالشفعة.
ـ في رجل من الموالي يموت فيقوم رجلان يدعى كل واحد منهما أنه مولاه.
ـ استرعاء في صلح.
ـ فيمن أعتق عبد ابنه الصغير عند موته أو عبد مدبرة أو أم ولده.
ـ في الصانع يحترق منزله.
ـ في قوم أكروا ظهرا إلى مصر من الأمصار فعرض لهم ما صدهم عن الطريق.
ـ فيمن استودع وديعة فدفعها إلى رسول المستودع.
ـ في رجل استحقت في يده أمة وقد كان يطؤها.
ـ فيمن قال لرجل لك عليّ دينار إلّا ثلثاً أو إلّا ربعاً.
ـ في رجل قال عند موته: «رقيقي المسلمون أحرار».
ـ في رجلين شهدا لرجل أنه وارث رجل وشهد شاهد آخر بغيره.
ـ فيمن اشترى راوية زيت أو ماء فانخرقت في الطريق.
ـ فيمن حلف بعتق عبد ابنه الصغير أو السفيه.
ـ في صبيان امسكوا جارية لصبي فاقتضها.

ــ في أخوة باعوا داراً ولهم أخ غائب له حق وأعلموا بذلك المشتري.
ــ فيمن شهد عليه في شيء بيده أنه غصبه فأقام بيته بالشراء.
ــ فيمن ابتاع أرضاً ثم كلف البائع حيازتها ومن اشترى داراً بجميع حقوقها فمنع من حائط منها.
ــ فيمن اشترىٰ زيتاً فسقط المكيال من يده.
ــ فيمن اشترىٰ شقة أو خسبة أو صرة على أن فيها أذرعاً مسماة.
ــ فيمن باع سلعة ثم حطه من الثمن لشيء ذكره المشتري ثم استرجع فيها حطة.
ــ فيمن اشترىٰ سلعة فاستشركه رجل فأشركه ثم اختلفا.
ــ في رجلين اشتريا شاة وتنازعا فيها فماتت بأيديهما.
ــ في رجل اشترىٰ سلعة للغائب بماله ثم قدم الغائب إليه فأنكره.
ــ فيمن باع من رجل خشباً ودفع إلى رسوله غيرها.
ــ في شريكين في أرض غاب أحدهما وزرع الثاني جميع الأرض.
ــ في شاة لرجل تختلط بغنم جاره.
ــ فيمن سلف في ضحية وشرط أن يؤتىٰ بها قبل يوم النحر ومن مات بعد منصرفه من المصلىٰ وترك شاة كان اشتراها لضحيته.
ــ فيمن يقوى على كلب رجل فاصطاد به أو بازه أو عبده.
ــ فيمن أعار جداراً لجاره ثم أراد منعه منها.
ــ في اختلاف الأيتام فيما اشترىٰ لهم وَصيّهم.
ــ في أولاد رجل هلك فقام الأكابر إلى شريك لأبيهم يطالبونه بمال.
ــ فيمن أنفق على يتيم من مال كان له عنده وهو غير وصي.
ــ في الوصي يبيع على الأيتام ما ورثوا ثم يستحق ما بيع من أيدي المتبايعين.
ــ فيمن أتىٰ مع يتيم إلى قاضي فقال: «أنا وصي لهذا وله عندي مال أحب أن أدفعه».
ــ فيمن كان له ذكر حق فدفع إليه وقيل له اقطع ذكر الحق.

ـــ فيمن سئل عند موته هل عليك لامرأتك حق فقال: «لا».
ـــ في العبد يكون نصفه حُر ويريد الذي له فيه الرق أن يسافر به.
ـــ في القوم يحملون الطعام في السفينة فيريد بعضهم البيع.
ـــ في رجل كانت عنده دنانير لقوم فسألوه أن يدفعها إليهم فقال: «أتسوق وكذلك أدفعها».
ـــ في فران غر من نفسه فاحترق الخبز.
ـــ في معتدة خرجت من مسكنها لعذر ثم أرادت الرجوع إليه.
ـــ فيمن عليه دين ولا مال له فمنعه غرماؤه من السفر.
ـــ في رجلين لهما ذكر حق فوكلا وكيلاً لقبضه.
ـــ فيمن حمل رجلاً على دابته ثم طلب منه الكراء.
ـــ في رجل توفي وترك ولدين ودوراً وأحد الولدين غائب فاستحق أخذ الدور.
ـــ في القاضي يأتيه الرجلان بكتاب مكتوب من عند قاضي وفيه أن فلان ابن فلان أوصىٰ إليهما.
ـــ فيمن عدىٰ على رجل فقطع له شجراً.
ـــ في الوديعة تكون عند الرجل فيقول للرجلين: «ما أدري من دفعها إليّ منكما».
ـــ في نصراني مات وترك أولاداً وفيهم مسلم.
ـــ فيمن ادعىٰ على رجل أنه استودعه جارية فأنكر وماتت الجارية.
ـــ في امرأة هلك زوجها وترك منزلاً ورقيقاً وأولاداً ثم هلكت المرأة فقام ولدها من زوج تزوجها بعد الأول يطلب ميراثها ببيته.
ـــ فيمن أقر في بقعة أنها بينه وبين رجل آخر أن ما فيها له خاصة.
ـــ فيمن تزوج أمة ثم اشتراها وأولدها فتداعيا في الولد.
ـــ في امرأة هلك زوجها وترك أرضاً وحيواناً فاستغلت ذلك، ثم قام الورثة عليها.
ـــ في الرجل يعدو على البهيمة فيصيبنها بما يقطع لبنها.
ـــ في المرضىٰ يتأذى بهم من جاورهم.

ـــ في الدار المشتركة يحتاج إلى كنس كنفها أو بئرها.
ـــ في رجل يقول في مرضه: « لفلان عندي عدة سماها: وشيء».
ـــ فيمن قال لرجل: «لك عندي كذا وكذا».
ـــ في الصلح يقع بما لا يجوز التبايع به.
ـــ فيمن حفر حفيراً حول زرعه فسقطت فيها دابته.
ـــ في إحياء الموات.
ـــ فيمن بعث معه بمال فمات الباعث قبل أن يصل المال.
ـــ فيمن استعار دابة ثم أرسلها مع رسوله فعطبت ومن استعار دابة على أنه ضامن.
ـــ في رجل قبض صداق بنته البكر فقامت تطلبه بعد زمان.
ـــ فيما يتخذ من النحل والحمام وما أشبه ذلك ممّا يؤذي.
ـــ في اصطياد النحل والحمام وما استوحش من الأنسية ومن دخل في داره صيداً.
ـــ في القاضي يختصم عنده أحد أقاربه أو ممن له عليه دين.
ـــ ما يجوز للقاضي أن يقبل فيه شهادة الواحد وما لا يجوز.
ـــ في القاضي يرفع إليه أن رجلاً غريباً مات وترك مالاً.
ـــ في القاضي يختصم إليه الرجلان في الأرض ويأتي كل واحد منهما ببينته.
ـــ في القاضي يرفع إليه أن يتيماً قد ضاع ووصلت إليه الحاجة وله أموال بغير بلده.
ـــ في القاضي تأتيه المرأة تسأله أن يزوجها رجلاً.
ـــ ما يفعل القاضي في التفليس.
ـــ في القاضي يأتيه الرجل برجل يزعم أنه قد قذفه أو ضربه أو جرحه.
ـــ في القاضي يسافر إلى مصر من الأمصار من غير عملة ومن أنكر قضاء القاضي.
ـــ في ركوب القاضي إلى الشيء ينظر إليه مما فيه التخاصم عنده.
ـــ ما ينبغي للقاضي أن يفعله في التصريح عن أسماء الشهود في سجله.
ـــ ما ينبغي للقاضي أن يفعله في اختلاف الناس في أحد الحدود.
ـــ ما ينبغي للقاضي أن يفعله بشاهد الزور.

ـ في الإمام يموت وقد كان ولي قضاة وحكاماً، ومن أراد أن يستخلف من القضاة.
ـ ما يجوز من حكم الأمراء وما لا يجوز.
ـ في القاضي يرد الخصمين إلى من يصلح بينهما أو يقول لهما لست أسمع منكما.
ـ في القاضي يرفع إليه: أن في بيت فلان خمراً وأن جيرانه يتأذون بفسقه.
ـ ما ينبغي للقضاة وغيرهم من الحكام أن يعملوا به في خاصة أنفسهم ويلتزمونه من المعدلة والإرتياض بمحاسن الأخلاق.
ـ باب من الأحاديث التي جاءت في الحكام.

المــــراجع

ابن بشكوال : (أبو القاسم خلف بن عبدالملك).
كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، وعلمائهم، ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، جزءان، عام ١٩٦٦ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.

ابن خاقان : (أبو نصر الفتح بن خاقان بن محمد بن عبدالله).
مطمح الأنفس ومسرح التأنس، مطبعة الجوائب، ١٣٠٣هـ ، قسطنطينة.

ابن الخطيب : (لسان الدين).
الإحاطة في أخبار غرناطة، حققه محمد عبدالله عنان، المجلد الأول، دار المعارف، مصر، ١٩٥٥ .

ابن زياد : (علي).
قطعة من موطأ ابن زياد، تقديم وتحقيق الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، بدون تاريخ.

ابن سهل : (أبو الأصبغ عيسى .... الأسدي الأندلسي).
الأحكام الكبرى (مخطوط) نسخة مكتبة الزاوية الناصرية بتمكروت رقم ١١٨٩ ، مخطوطات الأوقاف رقم ٨٣٨ق الخزانة العامة، الرباط.

ابن عبدالملك : (أبو عبدالله محمد بن محمد .... الأنصاري الأوسي المراكشي)
الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣ .

ابن العماد : (أبو الفلاح عبدالحي .... الحنبلي).
شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الطبعة الثانية، دار المسيرة، بيروت، ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م .

ابن فرحون : (برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد).
الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، جزءان، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، بدون تاريخ.

ابن الفرضي : (أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ).
تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦، القاهرة.

الإدريسي : (أبو عبدالله محمد).
صفة المغرب وأرض السودان، ومصر والأندلس، طبع ليدن، ١٩٦٨ .

الحميدي : (أبو عبدالله بن محمد بن فتوح بن عبدالله).
جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ ، القاهرة.

الحميري : (محمد عبدالمنعم).
الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه الدكتور إحسان عباس، مكتبة لبنان، ١٩٧٥ ، بيروت.

خلّاف : (محمد عبدالوهاب).
ـــ تراجم في تسمية فقهاء الأندلس وتاريخ وفاتهم، المناهل، عدد ٢١ يوليو ١٩٨١ ، عدد ٢٣ مارس ١٩٨٢ ، الرباط، المغرب.
ـــ ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس، الطبعة الأولى، ١٩٨١ ، القاهرة.
ـــ مخطوط نوازل ابن سهل الأسدي الأندلسي «صورة للواقع الاجتماعي والاقتصادي للأندلس في القرنين الرابع والخامس الهجريين، العاشر والحادي عشر الميلاديين، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٢٦ ، جزء ٢ ، ١٩٨٢ ، الكويت.

ـــ وثائق في أحكام القضاء الجنائي في الأندلس، الطبعة الأولى، ١٩٨٠ ، القاهرة.
الضبي : (أحمد بن يحيىٰ بن أحمد بن عميرة).
بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧ ، القاهرة.
عياض : (القاضي أبو الفضل بن موسى بن عياض البحصي السبتي).
ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك (أربعة أجزاء في مجلدين) تحقيق: الدكتور أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.
مخلوف : (محمد بن محمد).
شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية (طبعة جديدة بالأوفست عن الطبعة الأولى، ١٣٤٩هـ المطبعة السلفية ومكتبتها). دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
المقري : (الشيخ أحمد بن محمد التلمساني).
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (٨ أجزاء) حققه الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨ .
النباهي : (أبو الحسن علي بن عبدالله الجذامي المالقي).
تاريخ قضاء الأندلس المسمىٰ بكتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضا والفتيا.
تحقيق ليفي بروفنسال (طبعة بالأوفست عن طبعة القاهرة، ١٩٤٨) .
ياقوت : (شهاب الدين أبو عبدالله .... بن عبدالله الحموي. معجم البلدان (٦ أجزاء) سنة ١٩٦٥ ، طهران، (طبعة بالأوفست، عن طبعة وستنفلد، ليبزج، ١٨٦٦ ـــ ١٨٧٠) .

التعريف بالمخطوطات:

كتاب «الوصلة إلىٰ الحبيب في وصف الطيبات والطيب»

لابن العديم

درية الخطيب

كتاب «الوصلة إلىٰ الحبيب في وصف الطيبات والطيب»[1] واحد من أهم الكتب المؤلفة في الفن المطبخي في العصر الوسيط، إنه كتاب في الأطعمة والأغذية وطريقة صناعتها، وفي الطب والعطور والمياه والصابون، وبعض الاستعمالات الطبية للأطعمة وغيرها، وكيفية تركيب بعض الأدوية منها.

---

(١) لعمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي كمال الدين بن العديم المتوفىٰ سنة ٦٦٠ هـ/ ١٢٦٢م، وهو مخطوط في الفن المطبخي من القرن السابع الهجري، والمؤلف مؤرخ. محدث، من الكتّاب، ولد بحلب، ورحل إلىٰ دمشق وفلسطين والحجاز، والعراق، وتوفي في القاهرة. من كتبه: «بغية الطلب في تاريخ حلب» مخطوط، كبير جداً، اختصره في كتاب آخر سماه: «زبدة الحلب في تاريخ حلب» مطبوع المجلد الأول منه، و «سوق الفاضل» مخطوط، و «الدراري في الذراري» مطبوع، و «وصف الطيب» مخطوط رسالة، و «الأخبار المستفادة في ذكر بني جرادة» و «دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري» ما وجد منه مطبوع، و «التذكرة» مخطوط، أجزاء منها. وله شعر حسن «عن الأعلام للزركلي» بتصرف.

وتأتي أهمية الكتاب:

أولاً: من غزارة مادته وتنوعها، وشموله علىٰ أكبر قدر من الوصفات[٢].

ثانياً: ذكر المؤلف بعض الفوائد الصحية والاستطبابات الدوائية لبعض الأطعمة والمواد الغذائية، وأهميتها في شفاء بعض الأمراض، وهذه ظاهرة جديرة باهتمامنا، ولا سيما أن الطب الحديث اليوم يتجه إلىٰ التراث ويعود إلىٰ الأغذية والأعشاب لمعرفة خواصها وفوائدها وطرق الاستفادة منها للمعالجة بها علىٰ أنها وسائل طبيعية بديلة تستغني عن العقاقير التي إن أفادت في شفاء مرض ما، فإنها تترك أثرها السام في أعضاء أخرىٰ من الجسم.

ثالثاً: يعطي الاطلاع علىٰ الأطعمة والأغذية وأنواعها، ومدىٰ اهتمام الناس بها في فترة زمنية ما، وفي عصر معين صورة عن الحياة الاجتماعية لهذا العصر، والكتاب يكشف لنا عن تفنن أهل القرنين السادس والسابع الهجريين، ولا سيما في مدينة حلب، في فن الطهي، وأفانين الطعام، ما كان منه أساسياً كالخبز والمعجنات، وما كان كمالياً كالمخللات والمقبلات وغيرها، ويصور مبطخاً عربياً غنياً مسرفاً في البذخ والإنفاق، وتناول الطيبات من المأكولات والتعطر بالفاخر من الطيب، ولا شك أن المطبخ الذي يصفه المؤلف أو ذلك المعمل الذي كان ينتج تلك الأنواع من اللحوم والأطعمة المعجونة بالفستق واللوز، والقطايف التي تتسايل جوذاباتها سمناً وعسلاً، ليس معملاً عاماً لفئات الشعب كافة بل هو لفئة خاصة ثرية مما يدل علىٰ سمة من سمات ذاك المجتمع.

رابعاً: يشير الكتاب إلىٰ الأدوات المستعملة في الطهي والمواد الداخلة في تركيب أصناف الأغذية والعطور والصابون، وغير ذلك، مما يمكن أن يعطينا لمحة عن تاريخ التكنولوجيا في ذلك العصر، وقد تكون لها فائدة غير مباشرة لدراسة تاريخ التكنولوجيا في العصر الوسيط في بعض المجالات التي لم تصلنا فيها المعلومات الوافية.

---

(٢) آثرنا استعمال كلمة «وصفة» علىٰ كلمة «طبق» التي تستعمل في مثل هذه الحالات لأن ما في الكتاب ليس أطباقاً تقدم فحسب، وإنما فيه من الأشربة والمخللات والبخور والمياه مما لا ينطبق عليه كلمة «طبق».

خامساً: يتيح الكتاب للمرأة المعاصرة خصوصاً وللقارىء عموماً أن يطلع علىٰ مهارة المرأة العربية في هذا المجال ومدىٰ تفننها في إعداد أنواع من الأغذية والأطعمة، وتوصلها إلىٰ أجدىٰ الطرق الصحيحة والصحية في حفظ أنواعها وادخارها وخاصة خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، ويمثل هذا خلاصة القرون السابقة لها في مجالها.

إذن فهذا الكتاب في الفن المطبخي يشمل لمحات من الطب والصيدلة والصناعة والفن.

* * *

مخطوطاته:

المخطوطات المعروفة لهذا الكتاب حتىٰ الآن عشر وهي:

١ ــ الأحمدية (في مدينة حلب).

٢ ــ الظاهرية (في مدينة دمشق).

٣ ــ المتحف البريطاني (في لندن).

٤ ــ استانبول (في تركيا، مكتبة أحمد الثالث).

٥ ــ برلين (في ألمانيا).

٦ ــ پتنه (في الهند).

٧ ــ بنكيپور (في الهند).

٨ ــ القاهرة (في مصر).

٩ ــ الموصل (في العراق).

١٠ ــ حسين چلبي (في بروسة أو بورسة في تركيا).

وذكر الدكتور محمد عيسىٰ صالحية في رسالة خاصة وجود مخطوطة أخرىٰ برقم /٤٤٥ معهد الدراسات الشرقية!؟/.

* * *

ورد ذكر هذا الكتاب عند حاجي خليفة في كتابه «كشف الظنون»[٣]، دون

(٣) ج ٢/٢٠١٤ مكتبة المثنىٰ ــ بغداد عن طبعة استانبول ١٩٤١ م.

ذكر اسم المؤلف، وعرّفه بأنه: «مختصر في المعاجين»، ثم أورد فاتحته وقسماً من المقدمة، علىٰ طريقته في ذكر الكتب، حيث قال: «أوله الحمد لله الواحد القهار[٤]... إلخ. قال صاحبه ولم أضع فيه شيئاً إلا بعد أن ركبته مراراً وتناولته مدراراً، بدأ فيه بالطيب لشرف قدره».

وذكره بروكلمان في كتابه «تاريخ الأدب العربي» في الأصل، وفي الذيل:

فأورده أولاً في الأصل[٥] باسم «الوسيلة إلىٰ الحبيب في وصف الطيبات والطيب»، ووضع بين قوسين اسم «الوصلة» ونسبه إلىٰ ابن العديم الحلبي، وذكر مخطوطتي برلين وبتنه، وأشار إلىٰ وروده عند حاجي خليفة.

ثم ذكره ثانية[٦] باسم «وصلة الحبيب في وصف الطيبات والطيب» ونسبه إلىٰ من اسمه كمال الدين أبو القاسم عبدالدائم العقيلي الحبيب، وذكر مخطوطة بروسة وعاد فذكر مخطوطة بتنه.

وقد أضاف في الذيل[٧] إلىٰ مخطوطاته المذكورة عند ابن العديم مخطوطات المتحف البريطاني وبنكيپور والموصل، وذكر أن مخطوطة الموصل تنسبه إلىٰ يحيىٰ بن العظيم بن الجزار المتوفىٰ سنة (٦٧٩ هـ/١٢٨١ م).

وذكره ككتاب مستقل[٨] آخر منسوب إلىٰ ابن أخ مجهول للملك الأشرف المملوكي (٦٨٩ ــ ٦٩٣ هـ/١٢٩٠ ــ ١٢٩٤ م)، استناداً إلىٰ مخطوطة القاهرة الوحيدة[٩]، ولم يذكر مخطوطة حلب ولا مخطوطتي دمشق واستانبول.

---

(٤) لم ترد كلمة «القهار» في أي من مخطوطات الكتاب، ولولا أن ما ورد بعدها يطابق ما في الكتاب لقلنا إنها مقدمة كتاب لأبي محمد المظفر بن نصر بن ستار الوراق (كان موجوداً سنة ٦٩٦ هـ) اسمه: «الوصلة إلىٰ الحبيب ليغتني به عن جهل الطبيب». فهرس المخطوطات المصورة لمعهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية، تصنيف فؤاد سيد، المعارف العامة والفنون المتنوعة ج ٤ ص ١٧٧، القاهرة ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م.

(٥) ج١/٤٠٥ (الطبعة الألمانية).

(٦) ج١/٦٥٢ رقم ٦ (الطبعة لألمانية).

(٧) ذيل ١/٥٦٩ (الطبعة الألمانية).

(٨) ذيل ١/٩٠٤ رقم ٩ (الطبعة الألمانية).

(٩) «أبحاث حول الوثائق العربية المتعلقة بالطبخ» للمستشرق رودنسون في مجلة الدراسات الإسلامية /١٩٤٩/ ص ١٢٢.

وتحدث الدكتور سامي الدهان ــ رحمه الله ــ عن مخطوطاته فقال:[١٠] «رأيناه في مكتبة برلين برقم ٥٤٦٣ وتاريخ ١٠٠٠ للهجرة سنة ١٩٤٦... ورأينا نسخة منه كذلك في القاهرة ودار الكتب المصرية (رقم ٧٤ علوم صناعية وتاريخه ٧٠٣ هـ)، وضعه المفهرس في باب العلوم الصناعية. ومن هذا الكتاب نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق ومنه نسخة في الآستانة... كما أننا لم نجد علىٰ نسخة دار الكتب المصرية ونسخة الظاهرية نسبة إلىٰ أحد».

* * *

يتألف الكتاب من مقدمة صغيرة وعشرة أبواب، ويبيّن المؤلف في المقدمة سبب تأليفه للكتاب وسبب تسميته فيقول:[١١] «فإنه لما كان معظم اللذات الدنيوية والأخروية في تناول شهي المآكل والمشارب، وكان تطييب البدن والثياب مما يقرب إلىٰ الأحباب والحبايب.. وفي تناول الطيبات تقوية علىٰ العبادة للعبد، وهي تستخرج من القلب خالصة الحمد.. فلهذا جمعت هذا الكتاب وسميته كتاب الوصلة إلىٰ الحبيب في وصف الطيبات والطيب..» ثم يقول: إنه اعتمد فيه علىٰ تجربته الشخصية، وإنه لم يضع فيه شيئاً[١١] «إلا بعد أن ركبته مراراً وتناولته مدراراً، واستخلصته لنفسي وباشرته بذوقي ولمسي». ويبدأ فيه بالطيب «لشرف قدره وطيب عرفه وانتشار ذكره». ثم يورد أبواب الكتاب العشرة وهي:

١ ــ باب الطيب.
٢ ــ الباب الثاني: في الأشربة.
٣ ــ الباب الثالث: في المياه وصفتها وكيفية العمل بها والخل واستقطاره.
٤ ــ الباب الرابع: في صفة سلي الألية.
٥ ــ الباب الخامس: في أنواع الدجاج المحلى والممتزج وما يجري مجراها.
٦ ــ الباب السادس: في الأطعمة المنشفات والسنبوسك وما يجري مجراها.
٧ ــ الباب السابع: في الحلاوات والمخبوزات وما يجري مجراها.

(١٠) «زبدة الحلب من تاريخ حلب» تحقيق، الدكتور سامي الدهان، منشورات المعهد الفرنسي بدمشق ١٣٧٠ هـ/١٩٥١ م مقدمة الناشر ص (م ٤٨، ٤٩).

(١١) ص ٣ من مخطوطة استانبول.

٨ ــ الباب الثامن: في المخللات والملوحات وصفة صنعتها.
٩ ــ الباب التاسع: في أنواع الأشنان والصابون المطيب.
١٠ ــ الباب العاشر: في تصعيد المياه وتطييب رائحة الفم.

وهناك قسم آخر أضيف إلىٰ الكتاب بعنوان: «زيادات ليست من الكتاب» وردت في ثنايا الباب السابع.

وسنتحدث فيما يلي عن مخطوطاته الست الأولىٰ التي ورد ذكرها سابقاً من دراسة مكبرات لميكروفيلمات لها، استطاع معهد التراث العلمي العربي بحلب أن يقتنيها؛ وأما المخطوطات الأربع الأخيرات فسيكون حديثنا عنها مستقىٰ من الفهارس المختلفة، ومقال للمستشرق رودنسون في مجلة الدراسات الإسلامية[١٢]:

١ ــ مخطوطة الأحمدية:

وتوجد حالياً في المكتبة الوقفية في حلب[١٣]، وقد صنفت مع مخطوطات الطب والصيدلة فيها من كتب المكتبة الأحمدية برقم /١٢٧٨/، رقمها في معهد التراث /١١٧٥/، وهي من كتب السيد أحمد أفندي طه زاده الذي وقفها علىٰ مدرسته سنة ١١٦٥ هـ/١٧٥١ ــ ١٧٥٢م، يؤكد ذلك ختمه الموجود علىٰ الصفحة الأولىٰ منها، وقد كتب فيها: «من الكتب التي وقفها السيد أحمد أفندي طه زاده[١٤] علىٰ مدرسته الأحمدية التي أنشأها بمدينة حلب الشهباء سنة ١١٦٥»[١٥]، كما كتب أيضاً بعرض الصفحة الأولىٰ منها وبخط مغاير لخط النسخة: «وقف مدرسة الأحمدية بمدينة حلب المحمية»[١٥]، قياسها /٢٤ × ١٧/ (حجم وسط)، وفيها /٨٩/ ورقة من الورق المقوى مغلفة بغلاف عادي، تحتوي كل صفحة علىٰ /١٥/ سطراً، في كل سطر/٩ ــ ١١/كلمة، رقمت الأوراق في الوجه الثاني، وفي الزاوية اليسرىٰ من أسفل الورقة من /١ ــ ٩٠/، والورقتان الأولىٰ والعاشرة ناقصتان، إذ تبدأ المخطوطة بـ:[١٥]

---

(١٢) «أبحاث حول الوثائق العربية المتعلقة بالطبخ» /١٩٤٩/.
(١٣) تألفت المكتبة الوقفية في حلب من مخطوطات المكتبات التالية: الأحمدية والعثمانية والأوقاف الشرفية والصابقية والرفاعية والمولوية والخسروية المندمجتان، والوطنية وتضم /٥٢٤٠/ مخطوطة بينها من المجاميع /٤٦٠/ تصل بأعدادها من الرسائل إلىٰ /٢٢٣٠/ ــ عن أمين المكتبة الحالي الأستاذ أنور السردار.
(١٤) كلمة «السيد» هنا تعني أنه من سلالة الرسول ﷺ، وقد أخذت العائلة فيما بعد اسم «چلبي».
(١٥) انظر الصفحات المطبوعة من المخطوطة.

«وحبب إليه من الدنيا زهرة النساء ورائحة الطيب..»، وفي اعتقادنا أن الورقة الأولىٰ الناقصة تحتوي علىٰ عنوان الكتاب في وجهها الأول، وعلىٰ الصفحة الأولىٰ من النص الأصلي وهو الذي يبدأ بالمقدمة. وتنتهي المخطوطة بـ[١٥] «.. وإن ترك فيه كافور فهو أحسن». وينقص آخر المخطوطة، بالمقارنة مع بقية المخطوطات قرابة أربع ورقات، فلا شك أن المخطوطة الأصلية إذاً كانت تحتوي علىٰ ٩٤ ورقة تقريباً، وقد بترت بعض الكلمات من هوامشها بسبب قص أطراف أوراقها.

لا نعلم شيئاً عن الفترة التي نسقت فيها أوراق هذه المخطوطة، ويبدو أن الورقة الأولىٰ التي تحمل العنوان كانت موجودة آنئذ، وإلا لما أمكن كتابته، وهو مطابق لمخطوطات الكتاب الأخرىٰ، وبعد فقدان الورقة الأولىٰ والعاشرة والأخيرات غلف الكتاب بغلاف عادي، وبخطأ في الترتيب، وحمل أرقاماً جديدة في الأعلىٰ وإلىٰ اليسار من ١ ــ ٨٨ دون الانتباه إلىٰ هذا الخطأ. فلو فتحنا المخطوطة حالياً لوجدنا أولاً الورقة الأولىٰ وعلىٰ وجهها الأول رقم /١/ في أعلاها إلىٰ اليسار، ومن ثم تتسلسل الأرقام حتىٰ /٨٨/ علماً أن الكتاب تنقصه ــ كما قلنا آنفاً ــ الورقة الأولىٰ والعاشرة وبضع ورقات من آخره.

أما خطأ الترتيب فقد وقع ابتداء من ورقة /٨/ إذ يجب أن تأتي بعدها مباشرة الأوراق /٣٩ ــ ٧٨/، ثم الأوراق /٩ ــ ٣٨/، وتنتهي بالأوراق /٧٩ ــ ٨٨/، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الورقة العاشرة ناقصة وتقع بين ورقتي /٨ و٣٩/ حسب الترقيم الجديد.

في شكل الأرقام السفلية الأصلية منها، يأخذ الرقمان الصفر والخمسة (٠، ٥) شكل أرقام شرقية قديمة مهجورة «شكل هندي»[١٦]، فالصفر يأخذ شكل الدائرة غير المنتظمة المفرغة أو شكل الحلقة، والخمسة تأخذ شكل رقم /٤/ مغلقا بذيل إلىٰ يمينه / ٥ /[١٥]، الكتابة فيها مستقيمة والخط واضح، السين والشين أسنانهما الثلاثة مميزة، والتشديد والشكل موجودان غالباً، والسكون مفقود، والتاء المربوطة تكتب دون نقاط، ويوضع بعد واو العلة ألف (أرجوا)، وربما أسقط الناسخ سطراً في أثناء كتابته

---

(١٦) أبحاث حول الوثائق العربية المتعلقة بالطبخ ــ مجلة الدراسات الإسلامية ١٩٤٩، ص ١١٨.

لوجود كلمتين متماثلتين في سطرين متتاليين. كتبت عناوين الأبواب والتقسيمات الفرعية وأحياناً الكلمات الأولىٰ باللون الأحمر، كما ميزت بعض العناوين بخط فوقها، وكتبت أسماء الأبواب ثانية في الهامش عند ورودها بعرض الصفحة ضمن خط مغلق ما عدا «الباب التاسع: في أنواع الأشنان» فقد كتب دون خط مغلق حوله، ووضع «الباب الثامن: في المخللات والمملوحات» الوارد في سياق الكتاب ضمن خط مغلق أيضاً.

* * *

٢ ــ مخطوطة الظاهرية

وتوجد في المكتبة الظاهرية بدمشق، وقد صنفت في باب الطب والصيدلة برقم /٣٢٥٩/ ــ رقمها في معهد التراث /١٦٤٢/ــ. تقع هذه المخطوطة في /١٦٣/ صفحة، الصفحة /١٦/ مكررة، قياس /١٨ × ١٣٫٥ سم/ (حجم وسط)، في كل صفحة /١٧/ سطراً، وفي كل سطر /٧ ــ ١٠/ كلمات، مرتبة ترتيباً جيداً، وفيها خرم كبير بين صفحتي /١٨ و١٩/، وخرم آخر بين /٤٢ و٤٣/. كتب علىٰ رأس الصفحة الأولىٰ[١٥]: «وقف الملا عثمان الكردي علىٰ أرحامه وسائر المسلمين». وكتب علىٰ رأس الصفحة الثانية[١٥]:«وقف». وطبعت تتمة العبارة السابقة «الملا عثمان.. إلخ» بعكسها، فكأن الناسخ كتب الصفحة الأولىٰ ثم قلبها فطبعت علىٰ الصفحة الثانية فظهرت الكتابة معكوسة. وخط هذه العبارة في الصفحتين غير خط ناسخ الكتاب، وأما في الصفحة /١٦٢/[١٥] قبل الأخيرة فقد كتب علىٰ رأسها «وقف»، وكتب في نهاية ص /١٦٣/[١٥] العبارة: «وقف الملا عثمان الكردي علىٰ أرحامه وسائر طلبة العلم من المسلمين». والخطان في هاتين الصفحتين كخط العبارة نفسها الوارد في أول المخطوطة. وهناك ختم في الهامش الأيمن من الصفحة الأولىٰ يناظره ختم آخر في الصفحة الأخيرة منها، وقد كتب فيهما ما يلي: «المكتبة العمومية دمشق الشام ١٢٩٧» وهو الاسم السابق للمكتبة الظاهرية.

فاتحتها بعد البسملة[١٥]: « رب يسر يا كريم، الحمد لله الواحد الخلاق المتكفل بالأرزاق.. إلخ».

وخاتمتها[١٥]: «.. ومن منافعه أنه شفاء للخفقان والله أعلم، تم الكتاب والله الموفق للصواب والحمد لله وحده وصلواته علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل».

هذه المخطوطة «من مخطوطات القرن التاسع أو العاشر الهجري»[١٧]. تتضمن أبواب الكتاب العشرة بتقسيماته وزياداته. الخط واضح مقروء، غير مشكول، كتب «بمداد أسود عدا العناوين ورؤوس الفِقر، فقد كتبت بالمداد الأحمر»[١٨]. كتبت الألف المقصورة بالألف تارة «يخلا، يقلا»، وتحتها نقطتان تارة أخرىٰ «يصفي، ينقي»، همزة الألف الممدودة مفقودة «إنا» لكلمة «إناء»، وقد يسقط الناسخ سطراً في أثناء الكتابة بسبب وجود كلمتين متماثلتين في سطرين متتاليين.

* * *

٣ ــ مخطوطة المتحف البريطاني:

وتوجد في المتحف البريطاني في لندن برقم/٦٣٨٨ or/، ويملك معهد التراث صورتين لها علىٰ ميكروفيلمين برقم /مجموع ١٨٣٩، ومجموع ١٩٦٠/. تحتوي علىٰ /٩٤/ ورقة قياس حوالي /١٥ × ١٨ سم/ (حجم وسط)، في كل صفحة /١٩/ سطراً، وفي كل سطر /٨ ــ ١٢/ كلمة، والخط فيها واضح جميل غير أن النقاط مهملة غالباً، والشكل مفقود.

في هذه المخطوطة كتابان، الأول «فوائد الموائد» لجمال الدين يحيىٰ بن عبدالعظيم المعروف بالجزار، وهو يشغل الصفحات /١ ــ ١٧/، وخاتمته تشير إلىٰ تاريخ انتهاء نسخه وهو «اليوم الرابع عشر من شهر شوال سنة أربع وثلاثين وسبعماية» (= ٨ حزيران ١٣٣٤ م)[١٩].

ويبدأ كتاب «الوصلة إلىٰ الحبيب» من ورقة /١٧ ــ ٩٤/، علىٰ الوجه الأول

---

(١٧) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية «الطب والصيدلة» وضع صلاح محمد الخيمي، ج٢/٣٢٥.

(١٨) المصدر السابق ص ٣٢٦.

(١٩) أبحاث حول الوثائق العربية المتعلقة بالطبخ، مجلة الدراسات الإسلامية ١٩٤٩، ص ١٢٠.

من الورقة /١٧/ اسم الكتاب دون ذكر اسم المؤلف.

فاتحتها بعد البسملة(١٥): «رب يسر، الحمد لله الواحد الخلاق المتكفل بالأرزاق.. إلخ». أما خاتمتها(١٥) فهي كخاتمة النسخة السابقة نفسها إلىٰ «ونعم الوكيل» دون ذكر للوقف الذي نجده في نسخة الظاهرية طبعاً.

هذه النسخة تطابق نسخة الأحمدية في استخدام «أل» التعريف أو عدمه، وفي استعمال الصاد والسين والزاي والفاء في الكلمات «يصلق، يسلق»، «كسفرة، كزبرة» «ثوم، فوم»، وفي تقديم كلمة أو عبارة علىٰ أخرىٰ أو تأخيرها بمقارنتها مع بقية المخطوطات، فهي منسوخة عنها(٢٠).

وهناك ورقتان وضعتا في غير مكانهما، وهما الورقتان ذواتا الرقمين /٥٧، ٥٨/، ومكانهما الصحيح بين الورقتين /٤٣ و٤٤/.

تاريخ النسخ غير مثبت في هذه المخطوطة ولا يبعد أن يكون تالياً وغير بعيد من تاريخ نسخ الكتاب الأول «فوائد الموائد» وهو سنة /٧٣٤ هـ/، وذيلت بـ «لطيفة»(١٥).

وقد أصاب النسخة بعض التلف، فهناك بياض يبدأ شفافاً قليلاً ابتداء من ص /٧١/ظ/، إذ تبدو الكلمات في بعض أجزاء الصفحات مشوهة وغير واضحة، ثم تغيب كلية في آخر النسخة(١٥)، فكأن هناك مادة مزيلة للحبر وقعت علىٰ النسخة من آخرها فمحت كلماتها وأحدثت هذا البياض.

* * *

تكون المخطوطات الثلاث السابقة مجموعة متقاربة تبعاً لاتفاقها في الكلمات والتعابير وترتيب الوصفات وفي الأخطاء والخروم عند وجودها.

* * *

(٢٠) تفصيل ذلك في مقدمة القسم الثاني من كتاب «الوصلة إلىٰ الحبيب في وصف الطيبات والطيب» هو قيد الطبع حالياً وسيصدر قريباً عن معهد التراث العلمي العربي التابع لجامعة حلب .

٤ ـ مخطوطة استانبول

وتوجد في مكتبة أحمد الثالث (طوبقبوسراي) في استانبول برقم /٢٠٨٨/ مجهولة المؤلف، نسخت في ٧٣١ هـ (= ١٣٣٠ م).

ويملك معهد المخطوطات العربية في القاهرة نسختين مصورتين عن هذه المخطوطة، وقد أورد واضع الفهرس في الهامش[٢١] أن بعض المصادر تنسبه إلىٰ: «عمر بن أحمد المعروف بكمال الدين بن العديم الحلبي المتوفىٰ سنة ٦٦٠ هـ». وذكر في النسخة الثانية أنها:[٢] «تمت كتابة سنة ٧٣١ هـ.. إلخ». ثم أورد فاتحة الكتاب وخاتمته.

وتملك دار الكتب المصرية صورة لنسخة استانبول هذه برقم /٧٤٥ طب/، وعنها صور معهد التراث العلمي العربي بحلب ميكروفيلماً حمل الرقم /٣٤/، عدد صفحاتها /٢٣١/ قياس /٢٠ × ٤٠ سم/، تحتوي كل صفحة علىٰ /١٥/ سطراً، في كل سطر/٧ ـ ٩/ كلمات.

كتب علىٰ الصفحة الأولىٰ بالعرض وهي بحجم صفحتين من الكتاب: «كتاب الوصلة إلىٰ الحبيب في وصف الطيبات والطيب» دون نسبة إلىٰ أحد، وتحته كتب «من قبل الطب» كما أن هناك في الزاوية اليسرىٰ كتابة تزيينية، ثم «صفة دوا عرق» بخط مغاير لخط النسخة، وفي أيمن الصفحة بعرضها مستطيل أسود، وفي نهايتها ختم بيضوي الشكل، يناظره ختم آخر يشبهه في الزاوية اليمنىٰ من الصفحة /٢٣٠/[١٥]، وكلا الختمين مع المستطيل غير مقروء الكلمات. وفي منتصف الهامش العلوي للصفحة الثانية ختم دائري، كتب فيه: «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله». ثم توقيع.

وتبدأ النسخة بعد البسملة[١٥] بـ: «رب يسر وتمم بخير الحمد لله الواحد الخلاق المتكفل بالأرزاق.. إلخ».

وتنتهي بالخاتمة الآتية[١٥]: «.. من منافعه شفاء الخفقان والسلم تم الكتاب بحمد

---

(٢١) فهرس المخطوطات المصورة لمعهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية تصنيف فؤاد سيد، المعارف العامة والفنون المتنوعة ج ٤/ص ١٨٠ القاهرة ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م.

الله تعالىٰ وحسن توفيقه ولطفه في خامس شهر المحرم من سنة أحد[٢٢] وثلاثين وسبعماية أحسن الله خاتمتها، الحمد لله حق حمده وصلاته علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. تام»، وتحت كلمة «كثيراً» كتب «ليز»، ثم ورد في ص /٢٣١/[١٥] وصفة إضافية هي «سفوف نافع للفؤاد» بخط مغاير.

الخط فيها واضح مقروء، مضبوط بالشكل غالباً، وإن كان ضبطه غير صحيح أحياناً، كتبت العناوين والكلمات الأولىٰ أحياناً بخط أكبر، وكررت بعض الفقرات.

وتتميز باستعمالها الكلمات «مصحون» بدلاً من «مسحوق» و «يصلق» وما اشتقت منها بالصاد، وتضع للألف المقصورة نقطتين «إلي، علي»، وقد تكتبها ألفاً حين يجب أن تكون بالألف المقصورة «يقلا، منقّا»، وهمزة الألف الممدودة مفقودة «الوعا، الحمرا». أما كلمة «الهواء» فهي تارة «الهوى» وتارة «الهوا» وتضع لياء المضارعة نقطتين فوقها أحياناً، وقد يسقط الناسخ سطراً في أثناء الكتابة لوجود كلمتين متماثلتين في سطرين متتاليين، وقد يسقط أكثر من سطر للسبب نفسه، كما سقط منها وصفات بأكملها بالمقارنة مع المخطوطات الثلاث السابقة .

* * *

٥ ــ مخطوطة برلين

وتوجد في المكتبة العامة ببرلين برقم /٥٤٦٣/ آلورد، نسخت حوالي سنة /١٠٠٠ هـ = ١٥٩١ م][٢٣]، وتشتمل علىٰ أربع ورقات تحمل الأرقام /١٠٣ ــ ١٠٦/ في كل صفحة /٢١ ــ ٢٤/سطراً، وفي كل سطر/١١ ــ ١٣/ كلمة.

تحدث الدكتور سامي الدهان ــ رحمه الله ــ عنها بالتفصيل، فقال:[٢٤] «لم يذكر الذين ترجموا لابن العديم هذا الكتاب فأغفلوه...، ولكننا رأيناه في برلين (برقم ٥٤٦٣ وتاريخه ١٠٠٠ للهجرة) سنة ١٩٤٦، وعلىٰ الصفحة الأولىٰ منه ألفه عمر ابن أحمد بن هبة الله بن العديم، ورأينا فيه مواضيع خاصة بالأطباء وأصحاب

---

(٢٢) صوابه: إحدىٰ.

(٢٣) أبحاث حول الوثائق العربية المتعلقة بالطبخ ــ مجلة الدراسات الإسلامية ١٩٤٩، ص ١٢٢.

(٢٤) «زبدة الحلب من تاريخ حلب»، تحقيق الدكتور سامي الدهان، منشورات المعهد الفرنسي بدمشق، ١٣٧٠ هـ/١٩٥١ م، مقدمة الناشر (م ٤٨، ٤٩).

العلاجات والمختصين بالنبات، فهو يبحث في الشهوة والمأكل والمشرب والطيب والمسك والعنبر وعمل الأدوية، ويعالج طبيخ السفرجل والتفاح والدجاج وصنع ماء الورد فهو مختصر في المعاجين.. إلخ».

كتب علىٰ الصفحة الأولىٰ منها بخط سيّىء، وهو غير خط النسخة والعنوان ما يلي(١٥): «توسلت بالنبي المصطفىٰ(٢٥) الهادي(٢٦) العربي» مكررة مرتين، ثم كتب «لا إله إلا الله محمد رسول الله عليها نحيا(٢٧)، وعليها نموت وعليها يبعثنا الله ورسوله»، كما كتب فيها شعر ركيك بحاجة إلىٰ كثير من التصحيح وإقامة الوزن(١٥).

فاتحتها بعد البسملة(١٥): «رب يسر وأعن يا كريم، الحمد لله الواحد الخلاق المتكفل بالأرزاق.. إلخ». وتنتهي بـ:(١٥) «نوع آخر يفعل بالدجاج كما ذكرنا، ويجعل عليه السفرجل والتفاح».

خط النسخة واضح غير أنه خال من الشكل إلا ما ندر، يكتب الناسخ الكلمة الأولىٰ من الصفحة التالية في الزاوية اليسرىٰ أسفل الصفحة، والعناوين بخط أكبر، الوصفات في الورقات الأربع غير متتالية.

* * *

٦ ــ مخطوطة بتنه

وتوجد في مكتبة خدابخش بتنه في الهند برقم /٢٥٩/١: ٢١٩٣/، رقمها في معهد التراث /١٩٥٨/، ومنها نسخة علىٰ ميكروفيلم في معهد المخطوطات العربية في القاهرة «بخط نسخ قديم لعله من خطوط القرن الثامن الهجري»(٢١). تحتوي علىٰ /١٨٥/ ورقة غير مرقمة، قياس /٨ × ١٢/ (حجم متوسط)، في كل ورقة /٩/ أسطر، وفي كل سطر /٦ ــ ٨/ كلمات، ثلاث ورقات منها مكررة، وعلىٰ هذا فالمخطوطة تعد إذاً /١٨٢/ ورقة.

---

(٢٥) في الأصل: المصطمي.
(٢٦) في الأصل: الأهادي.
(٢٧) في الأصل: يحيىٰ.

كتب علىٰ الصفحة الأولىٰ اسم الكتاب ثم العبارة التالية[١٥]: «طالع في هذا الكتاب المبارك العبد الفقير إلىٰ الله تعالىٰ محمد بن محمود..» وتتمتها غير مقروءة الكلمات، وهي بخط مغاير لخط النسخة.

فاتحتها بعد البسملة[١٥]: «.. وبه الإعانة، الحمد لله الواحد الخلاق المتكفل بالأرزاق.. إلخ».

وخاتمتها[١٥]: «.. ومن منافعه شفاء الخفقان، تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه، والحمد لله رب العالمين وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه الطيبين الطاهرين».

وفي هذه الصفحة ختم دائري أمكننا أن نقرأ منه: بالملك المنصور الفائق محمود.. محمد.. شيخ.. الفقير»[٢٨]. وكتب في ظهرها ما يلي[١٥]: «طالع في هذا الكتاب جميعه بيد ملكه العبد الفقير إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، أحمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبدالرحمن بن علي[٢٩]... الأسدي الشافعي، عفا الله عنه، ورحمه، ورحم من ترحم عليه، ورحم إخوانه المسلمين، وغفر الله تعالىٰ لمن استعاره ورده، ولمن كتبه وقرأه، ولسائر المسلمين، والحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً إلىٰ يوم الدين».

وكتب في الصفحة التي تليها بخط من اسمه[١٥] «محمد حسن الأنصاري الشافعي الشهير بابن وطفه»، وخطه مغاير للخطين السابقين، كتب ما يلي: «الحمد لله رب العالمين، ملكه بطريقة البيع الفقير إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، أبو بكر محمد حسن الأنصاري بطريق الابتياع للناس، من تركة المعز المرحوم العلاء بن علي المارداني كافل الممالك الأربعة الإسلامية المصرية والشامية، تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنته، وجمعنا به في دار كرامته آمين يارب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. أنشدنا شيخنا الإمام العلامة فخر الإسلام، بخاري الزمان، ترجمان القرآن، بقية السلف، وطراز الخلف، عماد الدين أبو الفداء[٣٠] بن كثير في فضيلة

---

(٢٨) لعله «محمود بن محمد بن شيخ..»

(٢٩) كلمة غير مقروءة.

(٣٠) في الأصل: ابن الفداء.

عارية الكتب:

كتبي لأهل العلم مبذولة أيديهم مثل يدي فيها
أعارنا أشياخنا كتبهم وسنة الأشياخ نحييها

وفي إعارة الكتب لبعض البخلاء:

ألا يا مستعير الكتب دعني فإن إعارتي للكتب عار[31]
يقول الناس لي عرنا كتابك ومعشوقي من الدنيا كتابي
وهل رأيتم معشوقاً يعار[32]

كتبه أبو محمد، محمد حسن الأنصاري الشهير بابن وطفه عفا الله عنه».

وألحق بها ورقتان أخريان بخط ابن وطفة نفسه، فيهما أشعار،منها ما نسب إلىٰ أصحابه، ومنها ما هو غير منسوب. وهذا يؤيد ما قلناه سابقاً من أنها ربما كانت من خطوط القرن الثامن الهجري، فابن كثير هذا شيخ ابن وطفة الذي ورد ذكره قبل قليل عاش بين /٧٠١ ــ ٧٧٤ هـ/ ١٣٠٢ ــ ١٣٧٣ م/.

الميكروفيلم الذي بين أيدينا صعب القراءة بصورة عامة، وفيه أكثر من ثلاثين ورقة مطموسة بكاملها[15]، وعدد آخر طمس أكثره، وفيها بعض الأوراق التي نزلت في غير موضعها، وربما حدث هذا في أثناء تغليف الكتاب.

النص في هذه النسخة مشكول، يكتب الناسخ الكلمة الأولىٰ من الورقة التالية في الزاوية اليسرىٰ من أسفل الصفحة غالباً، وعناوين الأبواب والفصول بخط أكبر، والهمزة الممدودة تكتب هكذا: «صفآ، كالكهربآ، الباقلآ»، وكررت فيها بعض الفقرات.

وتتميز عن النسخ السابقة بانفرادها ببعض العبارات والتعابير الخاصة بها.

وتكون هذه النسخ الثلاث، استانبول، وبرلين، وبتنه مجموعة ثانية لاستعمالها كلمات وتعابير خاصة بها، ولاتفاقها في ترتيب الوصفات، وفي الخروم والأخطاء عند وجودها.

* * *

(٣١) في الأصل: عاروا.

(٣٢) في الأصل: يعاروا.

٧ ــ مخطوطة القاهرة

وتوجد في دار الكتب المصرية، وقد ورد في فهرس الدار ما يلي[٣٣]: «الوصلة إلىٰ الحبيب في وصف الطيبات والطيب، لم يعلم مؤلفه، ويظهر من قوله في الصفحة الثانية من الورقة الـ /٥٠/ منه: عملت لعمي الملك الأشرف، أن مؤلفه ابن أخي الملك الأشرف، وهو في كيفية عمل أنواع الطيب والأطبخة بجميع أنواعها المستعملة في زمنهم، وعمل أنواع المشروبات وأنواع الحبر والأدوية، رتبه علىٰ أبواب كثيرة مشتملة علىٰ فصول. نسخة في مجلد مخطوطة بقلم معتاد بخط علي بن إبراهيم، فرغ من كتابتها سنة /٧٠٣ هـ/[٣٤] في /١٠٩/ ورقة[٣٥]، ومسطرتها مختلفة في حجم الثمن [٧٤]».

وتحدث عن صورة مكبرة لها العالم رودنسون وأورد رقمها، وذكر أنها تحتوي علىٰ /١٥٩/ ورقة قياس /١٣ × ١٨/، خطها واضح يشبه خط مخطوطة الأحمدية، وفيها إضافات كثيرة وخاتمة قصيرة تنبئنا بتاريخ انتهاء نسخها عام /٧٠٣ هـ/ (= ١٣٠٣ ــ ٤ م)، اسم الناسخ علي إبراهيم، وتتميز بعدم ورود القسم الخاص الوارد في المخطوطات السابقة كلها، والمعنون بـ: «زيادات ليست من الكتاب»[٣٦].

وبمقارنة هذين المصدرين نلاحظ اختلافاً في عدد الأوراق، فهو في فهرس الدار /١٠٩/ وعند رودنسون /١٥٩/، وربما كان خطأً مطبعياً.

ومما تنفرد به هذه النسخة «عمل أنواع الحبر» مما لا نجده في النسخ الست التي تحدثنا عنها سابقاً.

---

(٣٣) فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار لغاية سنة ١٩٣٢، مط دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٣٥٢ هـ/١٩٣٣ م، ج٦ ص ١٦٠.

(٣٤) وعلىٰ هذا يكون الكتاب قد ألف في غضون السنوات العشر الواقعة بين وفاة صلاح الدين ونهاية النسخ أي بين ٦٩٣ ــ ٧٠٣ هـ، عن أبحاث حول الوثائق العربية المتعلقة بالطبخ، مجلة الدراسات الإسلامية ١٩٤٩، ص ١٢٧.

(٣٥) صوابه: ورقات.

(٣٦) أبحاث حول الوثائق... ص ١١٩.

٨ ــ مخطوطة الموصل

كانت توجد في مدرسة الحجيات في الموصل، ذكرها داود چلبي[٣٧] باسم الوسيلة [كذا] إلىٰ الحبيب في وصف الطيبات والطيب لجمال الدين يحيىٰ بن عبدالعظيم المعروف بالجزار (مات في ٦٦٩ هـ/١٢٧٠ م)، وقال: هو كتاب يبحث في تركيب الروائح وأنواع الطعام والمشروبات، والنسخة مؤرخة في ٩٧٩ هـ (= ١٥٧١ ــ ٢ م)، سقط من نهايتها بضع ورقات، ويعقب العالم رودنسون علىٰ ذلك قائلاً: إنه لم يستطع أن يراها عندما ذهب لدراستها بسبب فقدانها، ولذا فهو لا يستطيع أن يتحدث عنها إلا بما عرف من داود چلبي في فهرسه الذي عمله سنة /١٩٢٧ م/، مؤملاً أن توجد يوماً ما.

وقد ذكرها الدكتور محمد عيسىٰ صالحية في رسالة خاصة، وذكر أن رقمها هو ١٠٨/١.

ولو عدنا إلىٰ فهرس مخطوطات الأوقاف العامة في الموصل[٣٨] الذي صدر عام /١٣٩٦ هـ ــ ١٩٧٦ م/ وبحثنا في مخطوطات مدرسة الحجيات لما وجدنا لهذه المخطوطة ذكراً، وليس لنا إلا أن نشارك العالم الكبير رودنسون أمله في أن توجد يوماً ما.

* * *

٩ ــ مخطوطة بنكيپور

وتوجد في الهند، وقد وردت في فهرس المخطوطات الطبية الموجودة في المكتبة الشرقية العامة (العمومية) لهذه المدينة برقم /٩٦/٤/ عند مولاڤي عظيم الدين أحمد[٣٩]، وتحتوي علىٰ /١٨٢/ صفحة، في كل منها تسعة أسطر، وضع لها المفهرس

(٣٧) المصدر السابق ص ١١٩ ــ ١٢٠.

(٣٨) ج ٣ مخطوطات مدرسة الحجيات لسالم عبدالرزاق أحمد مطبعة الأوقاف بغداد.

(٣٩) فهرس المخطوطات العربية والفارسية في المكتبة الشرقية العمومية بنكيپور ج ٤ مخطوطات الطب العربية كلكوتا ١٩١٠، ص ٩٦، عن: أبحاث حول الوثائق.. ص ١٢٢.

تاريخاً تقريبياً هو القرن السادس عشر. وقد نسبه إلى ابن العديم، ولكنه لا يبين بوضوح فيما إذا كانت هذه النسبة مذكورة في المخطوطة أو أنها مأخوذة من مخطوطة برلين[٤٠].

* * *

١٠ ــ مخطوطة حسين چلبي

وتوجد في بورسة (بروسة) تحت عنوان (طب ٢٣)[٤١].

* * *

(٤٠) أبحاث حول الوثائق.. ص ١٢٢.

(٤١) رتّر عن بروكلمان في أبحاث حول الوثائق.. ص ١٢٢.

المراجع

١ ــ الأعلام، خير الدين الزركلي، ط ٣.

٢ ــ تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، الطبعة الألمانية، ليدن ــ بريل ١٩٤٣.

٣ ــ ذيل تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، الطبعة الألمانية، ليدن ــ بريل ١٩٣٧.

٤ ــ زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق الدكتور سامي الدهان، منشورات المعهد الفرنسي بدمشق ١٣٧٠ هـ/١٩٥١ م.

٥ ــ فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار (دار الكتب المصرية) لغاية سنة ١٩٣٢، دار الكتب المصرية ــ القاهرة.

٦ ــ فهرس مخطوطات الأوقاف العامة في الموصل سالم عبدالرزاق أحمد ــ مطبعة الأوقاف ــ بغداد، ج ٣.

٧ ــ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية «الطب والصيدلة» وضع صلاح محمد الخيمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م، دمشق.

٨ ــ فهرس المخطوطات المصورة لمعهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية تصنيف فؤاد سيد، المعارف العامة والفنون المتنوعة، القاهرة ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م.

٩ ــ كشف الظنون حاجي خليفة، مكتبة المثنىٰ ــ بغداد.

١٠ ــ مجلة الدراسات الإسلامية: أبحاث حول الوثائق العربية المتعلقة بالطبخ للعالم رودنسون ١٩٤٩.

طب

١٥٨ — ٢٠٨٨

كتاب الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب من قبل اللب

صفة دواء عرق

ثلاثة اواق توتيه شقف ووزن الكل الدم راسخة كلون
وزن ثلاثة دراريب زنجار عراقي تأخذ التوتيه المذكوره تشويها
في النار ثم تطفيها في ماء الليمون التوتيه جميعها ثم تشويها
في النار وتطفيها في ماء الليمون بعد الجميع فيها وزن جميع الدراهم
من ثم تسحق مع المذكورين وتسكب عليهم [illegible]
النار [illegible] حتى [illegible] مثل الكحل وبعد الفراغ [illegible]
ثلاثة ايام وتستعمل

• صفحة العنوان في مخطوطة استانبول.

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم بخير

الحمد لله الواحد الخلاق المتكفل بالارزاق المستحق للمحامد
على الاطلاق احمده حمدا يكون بمزيد رزقه كفيلا وعلى شكر
ما من علينا دليلا اذ قال في كتابه ولقد كرمنا بني ادم ورزقناهم
من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا
انكر سبحانه على من حرم طيبات الرزق على عباده ولامه
فقال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحيوة
الدنيا خالصة يوم القيمة وابرز تعالى في كتابه
العزيز امره الكريم في معرض الامتنان على خلقه
فقال هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها
وكلوا من رزقه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بوحده
[illegible] غيره بتالت وبين لامته احكام الوقائع والحوادث
يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات
ويحرم عليهم الخبائث اختصه من كل خير بادفر

نصيب وحبب اليه من الدنيا زهرة النساء والرائحة
الطيبة صلى الله عليه اكرم محبوب عزيز حبيب ولعله
[illegible]
تناول شهي المأكول والمشارب وكان [illegible]
مما يقرب الى الاجابة واقتضى ذلك سلوك طريق [illegible]
للناس [illegible] الاكل والشارب وفي تناول الطيبات قوة
على العبادة للعبد ومن يستخرج من اطيب [illegible]
ولذلك كررت المنة بها في كتاب الله [illegible]
واخرج ذكرها [illegible] المدح والتمييز [illegible]
الكتاب وسميته كتاب الوصلة الى الحبيب في وصف
الطيبات والطيب [illegible]
ركبته مرارا وتناولته مدة زمان واستعملته لنفسي
وباشرته بذوقي ولمسي وقد بدات فيه بالطيب
لشرف قدره وطيب نشره واقتصار ذكره ثم [illegible]
الفصول بعده على ما تراه من الترتيب [illegible]

● الورقة الأولى في مخطوطة استانبول.

كتاب الوصلة الى الحبيب في وصف
الطيبات والطيب

وحبّب اليه من الدنيا زهرة النساء ورائحة الطيب صلى الله
عليه وآله صلاة أكرم محب لأعز حبيب وبعد فانه
لما كان معظم اللذات الدنيوية والأخروية في تناول شهي
المآكل والمشارب وكان تطييب الثياب والبدن مما
يقرب الى الأحباب والحبايب واقتضى ذلك سلوك تطييبها
للابس والآكل والشارب وفي تناول الطيبات تقوية على
العبادة للعبد وهي تستخرج من القلب خالصة الحمد
فلذلك كررت المنة بها في كتاب الله العزيز واخرج ذكرها
مخرج المدح والتمييز فلهذا جمعت هذا الكتاب
وسميته كتاب الوصلة الى الحبيب في وصف الطيبات
والطيب ولم اضع فيه شيئا الا بعد ان ركبته مرارا وتناولته
مرارا واستخلصته لنفسي وباشرته بذوقي ولمسي وقد
بدأت فيه بالطيب لشرف قدره وطيب عرفه وكثرة انتشار
ذكره ثم نسقت الفصول بعده على ما تراه من الترتيب وأرجوا
من كرم الله تعالى أن أفوز من الثواب بأوفى نصيب وأسأل

● صفحة العنوان والصفحة الأولى من مخطوطة الأحمدية.

كتاب الوصلة الى الحبيب
في وصف الطيبات والطيب

• صفحة العنوان في مخطوطة المتحف البريطاني.

كتاب الوصلة الى الحبيب
في وصف الطيبات
والطيب تأليف
كمال الدين بن
العديم

شوقي يزيد اليك يا خير الورى يا هاشمي يا خير من وطئ
الثرى يا من انار الكون انواره يا صاحب الوجه المنير
اشهد رايت التي بك في القلوب منازل وعلى لسان
[illegible] تحن لك وقال لا احمد والله
يقرئك السلام [illegible] ارسلني اليك يامرني ان
اقبض الروح التي [illegible] وبعث الى السماء فيها اسبح ذو
الجلال الاكبر اسكت النبي لم يرد جوابه حتى انتهى [illegible] وامره
وتفكر وقال اطمئن يا محمد ولك تحف الحوض حوض [illegible]
[illegible] والكوثر ابكت ملوك السموات لموت محمد

صفحة العنوان

• صفحة العنوان في نسخة برلين.

• آخر ورقة في مخطوطة بتنه.

آلْمُسْتَدْرَكُ
علىٰ دواوين شعراء العرب المطبوعة

الدكتور رضوان محمد حسين النجار
الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية
جامعة تلمسان ــ الجزائر

القسم الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم . والصلاة والسلام علىٰ خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد المصطفىٰ ، أفصح الناس لساناً ، وأقومهم خَلْقاً وخُلُقاً ، سيد الفصحاء وإمام البلغاء الذي علّم الأدباء كيف يتأدبون ، وترك للناس مناهل من كمالات الإنسانية ، منها يغترفون ، وعنها يصدرون ورضي الله عن آله وصحابته ومن اهتدىٰ بهديه واستن سنته إلىٰ يوم الدين وبعد :

صناعة الدواوين الشعرية معروفة لدىٰ علماء العرب القدامىٰ ، وقد قاموا بصنعة مئات من دواوين شعراء العرب ، وظهر بعض هذه الدواوين في وقت مبكر من التاريخ العربي الإسلامي .

حقاً كانت الرواية الشفوية غالبة علىٰ عصر ما قبل الإسلام ، وأن هذه الغلبة للرواية استمرت في القرن الأول الهجري ، علىٰ الرغم من ظهور بعض المصنفات في هذا القرن ، والتي تعد نواة للتأليف والتصنيف فيما بعد .

ولم تكن هذه المؤلفات متخصصة في موضوع معين محدد ، إلّا أنه في القرن الثاني الهجري ظهرت مؤلفات متخصصة ، ولكن علىٰ نطاق محدود أيضاً . فهذا أبو عمرو الشيباني يعمل مجموعة من دواوين شعر شعراء العرب ، وقد أثبت صاحب الفهرست[1] بعض هذه الدواوين .

وهذا الأصمعي عمل هو الآخر مجموعة من دواوين العرب[2] . وأحب أن أوضح علىٰ أن ما ذكرت وأذكر من العلماء هو علىٰ سبيل المثال لا الحصر . وفي القرن الثالث الهجري ازدهرت حركة التأليف والتدوين ونشط العلماء أيّما نشاط .

فقد قام الطوسي ، وقام ابن السكيت ، وكان في هذا القرن أيضاً أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري ، قاموا جميعاً منفردين بعمل مجموعة كبيرة من أشعار العرب[3] .

كما قام أبو جعفر محمد بن حبيب المتوفىٰ في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائتين بتأليف عدة دواوين لشعراء العرب[4] .

وفي القرن الثالث الهجري أيضاً كتب الزبير بن بكار بن عبدالله المتوفىٰ سنة ست وخمسين ومائتين أخبار بعض شعراء العرب وشعرهم[1] وعمل أبو العباس ثعلب

(١) ص ٢٢٤ (طبعة المعرفة ــ بيروت) .
(٢) راجع الفهرست لابن النديم ص ٢٢٤ .
(٣) الفهرست لابن الندين ص ٢٢٤ .
(٤) معجم الأدباء لياقوت ١١٧/١٨ ترجمة (محمد بن حبيب) .
(٥) المصدر السابق ١٦٥/١١ .

قطعة من أشعار الفحول وغيرهم[٢] .

وفي القرن الرابع الهجري أو قل في مطالعه . ألّف أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري المتوفىٰ سنة سبع وعشرين وثلاثمئة مجموعة من الكتب المتعلقة بشعراء العرب وشعرهم[٣] .

هذا وقام كثير من العلماء ــ بعد ذلك ــ عبر القرون المتلاحقة بتأليف التآليف التي يجمعون فيها منتخبات من أشعار المشاهير وأخبارهم ، وأمثال هذه المختارات والحماسات كثيرة .

وهكذا تم تدوين شعر العرب وأخبارهم في مصنفات خاصة بكل منهم علىٰ حدة ، أو بهم مجتمعين .

وبدأت هذه المصنفات رحلة الحياة الطويلة ، تنتقل من هذه اليد إلىٰ تلك ، ومن هذا المكان إلىٰ ذاك وقد تثبت فيه ، أو تنتقل إلىٰ آخر وهكذا دواليك إلىٰ أن كان القرن الثالث عشر الهجري ، إذ أصبحت الكتابة فيه منتشرة ومعروفة ، فأخذ العلماء في طباعة كتب التراث وإخراجها من مخابئها المدفونة فيها ، وهكذا عاش بعض هذه الدواوين وظهر إلىٰ حيز الوجود عن طريق الطباعة . وبقي بعضها مخطوطاً في المكتبات تنتظر دورها حتىٰ ييسر الله لها الباحثين ليخرجوها مما هي فيه كما خرجت سابقتها . وقسم ثالث نجده قد ضاع ولم نقف له علىٰ أثر ولا عثير ، اللهم إلّا شذرات مبثوثة بين ثنايا هذا المصدر أو ذاك ، وهذا يحمل الباحثين عبئاً ثقيلاً يجب عليهم أن يتحملوه للنهوض بتراث آبائهم والكشف عنه مهما كلفهم من جهد وعناء .

---

(١) الفهرست لابن النديم ص ١١١

(٢) معجم الأدباء لياقوت ٣١٣/١٨ ترجمة (محمد بن القاسم) .

وكان بعض علماء العصر علىٰ قدر من المسؤولية وتحملها لنشر التراث العربي الإسلامي محاولين أن يكونوا بعملهم هذا خير خلف لخير سلف .

وبدأت بل تجددت لدينا في هذا العصر صناعة الدواوين الشعرية لأولئك الشعراء الذين تبعثرت أشعارهم . وعلىٰ الرغم مما بذله صانعو هذه الدواوين من جهد ، وما لاقوه من مشقة وعناء ، وطبع بعضها عدة مرات ، علىٰ الرغم من ذلك كله ، لم يستطع أحد أن يقطع بنهاية شعر هذا الشاعر أو ذاك ، ولذا ظلت وستظل هذه الدواوين ناقصة وبالتالي عرضة للاستدراك ، مادام هناك كتاب واحد مخطوطاً أو مفقوداً .

واليوم تجمعت لي مجموعة من أبيات الشعر ومقطوعاته وقصائده ، لشاعر أو أكثر ، صُنعت دواوينهم وطبع بعضها عدة مرات .

وقد خلت هذه الدواوين من هذا الشعر الذي عثرت عليه في كتب التراث المخطوطة التي خرجت لترىٰ النور .

وكان أمامي ثلاثة اتجاهات هي :

الأول : ترك ما عثرت عليه من أشعار لتظلّ في مصادرها دون نسبتها أو ضمها إلىٰ شعر أصحابها .

الثاني : إعادة طبع كل ديوان بالاستدراكات الجديدة التي عثرت عليها ، وهذه خطوة لا يؤيدها صانعو الدواوين أنفسهم لاحتفاظهم بحقوق العمل والصنعة . كما وأنها تستغرق وقتاً طويلاً ، ونحن في سباق مع الزمن من أجل إظهار التراث العربي الإسلامي والكشف عنه .

الثالث : نشر هذه الاستدراكات مجتمعة في موضوعات ، يشمل كل موضوع مجموعة من الشعراء ومقطوعات من شعرهم .

ورأيت صحة الوجه الأخير للآتي :

أ ـــ هذه الطريقة ليست بحاجة إلىٰ زمن طويل .

ب ـــ نتجنب بهذه الطريقة غضب جامعي أو محققي الدواوين الشعرية المطبوعة أو المساس بحقوقهم .

ج ـــ نلحق ـــ بهذا العمل ـــ الشعر بأصحابه مما لا يعرف في بعض الكتب قائلوه ، ونوفر بذلك الوقت والعناء علىٰ كثير من الباحثين الذين يريدون الدرس والكتابة .

د ـــ نمكن الباحث من الاطلاع علىٰ شعر هذا الشاعر أو ذاك من خلال ديوانه ، وما استدرك عليه .

وبلغت أبيات الشعر المستدركة (١٣٦) بيتاً . كما بلغ عدد الشعراء الذين استدركت علىٰ دواوينهم في هذه الحلقة من حلقات البحث تسعة عشر شاعراً متفاوتين في عصورهم . منهم الجاهلي : كامرئ القيس بن حجر الكندي وأوس بن حجر ، ومنهم المخضرم : كجميل بن عبدالله بن معمر العذري وحسان بن ثابت الأنصاري وزيد بن مهلهل الطائي وعمرو بن أحمر الباهلي وعمرو بن معد يكرب الزبيدي . وجميعهم من الذين ولدوا في الجاهلية وعاشوا شطراً من حياتهم في عصر صدر الإسلام . أما جميل بن عبدالله بن معمر العذري فيما يتعلق بعصره فهو إسلامي أموي . ومن شعراء العصر الأموي : جرير بن عطية التميمي وغياث بن غوث التغلبي وكثير بن عبدالرحمن الخزاعي والكميت بن زيد الأسدي وهمام بن غالب ، ومن مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية : الشاعر إبراهيم بن علي القرشي . أما شعراء العصر العباسي فهم : إسماعيل بن القاسم بن سويد والحسن بن هانىء والحسين بن الضحاك الباهلي ودعبل بن علي الخزاعي وعلي بن الجهم القرشي والوليد بن عبيد البحتري .

وأثبت فيما يلي جدولاً بأسماء الشعراء ــ وفق الترتيب الهجائي ــ وألقابهم التي اشتهروا وعرفوا بها ــ إذا وجد ذلك ــ ثم تاريخ وفياتهم :

الرقم التسلسلي		اسم الشاعر	ألقابه	تاريخ وفاته
أ	١	إبراهيمُ بنُ عليٍّ ٱلْقُرَشِيّ	ٱبْنُ هَرْمَةَ	ت ١٧٦ هـ
ب	٢	إسماعيلُ بنُ القاسمِ بنِ سُوَيْد	أبو ٱلْعَتَاهِية	ت ٢١٣ هـ تقريبا
ج	٣	حُنْدُجُ بنُ حُجْر ٱلْكِنْدِيّ	ٱمْرُؤُ ٱلْقَيْسِ	جاهلي: ت قبل الهجرة بقرن تقريباً
د	٤	أَوْسُ بنُ حَجَر	التميمي	جاهلي: ت قبل الهجرة بقليل
هـ	٥	جَرِيرُ بنُ عَطِيَّة التَّمِيمي	جَرِيرُ ٱلْخَطَفَى	ت ١١٤ هـ
و	٦	جَمِيلُ بنُ عَبدِالله بنِ مَعْمَر ٱلْعُذْرِيّ	جَمِيلُ بُثَيْنَةَ	ت ٨٢ هـ
ز	٧	حَسَّانُ بنُ ثَابِت ٱلْأَنْصَارِيّ	الأَنْصَارِيّ	ت ٥٢ هـ
ح	٨	ٱلْحَسَنُ بنُ هانِئ	أبو نُوَاسٍ	ت ١٩٦ هـ
ط	٩	الحسينُ بنُ الضَّحَّاك الباهليّ	ٱلْخَلِيعُ ٱلْأَشْقَرُ	ت ٢٥٠ هـ تقريباً
ي	١٠	زَيْدُ بن مُهَلْهِل الطَّائِيّ	زَيْدُ ٱلْخَيْلِ في الجاهلية وزَيْدُ	ت ٣٠ هـ تقريباً

			ٱلْخَيْرِ في الإسلام	
ك	١١	دِعْبِلُ بنُ عَلِيٍّ ٱلْخُزَاعِيّ	ٱلْخُزَاعِيّ	ت ٢٤٦ هـ
ل	١٢	عَلِيُّ بنُ ٱلْجَهْمِ ٱلْقُرَشِيُّ	ٱلْقُرَشِيّ	ت ٢٤٩ هـ
م	١٣	عَمْرُو بنُ أَحْمَرَ ٱلْبَاهِلِيّ	ٱبْنُ أَحْمَرَ ٱلْبَاهِلِيّ	ت ٧٥ هـ تقريباً
ن	١٤	عَمْرُو بنُ مَعْدِ يَكْرِب الزُّبَيْدِيّ	الزُّبَيْدِيّ	ت ٢١ هـ تقريباً
س	١٥	غِيَاثُ بنُ غَوْثٍ التَّغْلِبِيُّ	ٱلْأَخطَلُ	ت ٩٠ هـ
ع	١٦	كُثَيِّرُ بنُ عَبْدِالرَّحمنِ ٱلْخُزَاعِيّ	الملحيّ وابن أبي جمعة وكُثَيِّر عَزَّة، وهو أشهرها	ت ١٠٥ هـ
ى	١٧	ٱلْكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ ٱلْأَسَدِيّ	ٱلْأَسَدِيّ	ت ١٢٦ هـ
ص	١٨	هَمَّامُ بن غالِبٍ المجاشعي	ٱلْفَرَزْدَقُ	ت ١١٤ هـ تقريباً، وقيل ١١٠ هـ
ق	١٩	ٱلْوَلِيدُ بنُ عُبَيْدِ ٱلْبُحْتُرِيّ	أَبو عُبَادَةَ ٱلْبُحْتُرِيّ	ت ٢٨٤ هـ

منهجي في هذه الاستدراكات :

أرىٰ الواجب عليّ توضيح منهجي في هذا العمل للدارسين والباحثين وفق النحو التالي :

أولاً : التثبت من خلو دواوينهم من الشعر المستدرك :

لم أكتف بالنظر في طبعة واحدة من طبعات ديوان هذا الشاعر أو ذاك ولكن

أتتبع جميع طبعات ديوانه ـــ إن أمكنني ذلك ـــ وإلّا نظرت في أكثرها ، وأحدثها ، لعلمي أن الطبعة الجديدة تستوعب الطبعات السابقة وتستدرك عليها .

وأسوق نماذج علىٰ سبيل المثال لا الحصر :

فهذا ديوان امرئ القيس من الجاهليين . وقد كانت حياة ديوانه علىٰ النحو التالي :ـــ

أول محاولة في عصر الطباعة لنشر شعر امرئ القيس قام بها المستشرق الفرنسي دي سلان ، إذ نشر ثمانية وعشرين قصيدة من شعره ، وهذا المجموع هو ما اختاره الأعلم الشنتمري من رواية الأصمعي لشعر امرئ القيس ، ضمن كتابه : « دواوين الشعراء الستة » وسمىٰ المستشرق دي سلان هذه المجموعة الشعرية التي نشرها : « نزهة ذوي الكيس وتحفة الأدباء من قصائد امرئ القيس » وكان نشره لها ما بين سنتي ١٨٣٦ ـــ ١٨٣٧ .

وقام بعد ذلك المستشرق أهلوا رد بنشر ديوان امرئ القيس عن نسخة السكري ، ثم أضاف إلى هذه المجموعة أبياتاً أخرى وجدها في كتب التراث العربي الإسلامي ، وكان نشره لديوان امرئ القيس ضمن كتابه المرسوم : « بالعقد الثمين في الشعراء الستة الجاهليين » .

وفي سنة ١٣٠٧ من هجرة سيد الخلق ﷺ طبع في المطبعة الخيرية بالقاهرة شعر امرئ القيس ، وقد أخذ عن كتاب « الأشعار الستة » للوزير أبي بكر البطليوسي .

وفي سنة ١٩٣٠ م قام السيد حسن السندوبي بجمع شعر امرئ القيس وتحقيقه وطبعه في القاهرة . ثم أعاد طبعه في سنة ١٩٣٩ ، وكانت هناك المختارات من الأساتذة المحدثين وكان شعر امرئ القيس من ضمنها كما هو الحال في « مختار الشعر

الجاهلي » للأستاذ مصطفىٰ السقا ، الذي طبع في القاهرة سنة ١٩٣٠ ، وأعيد طبعه سنة ١٩٤٨ .

و « مختارات الشعر الجاهلي » للأستاذ عبدالمتعال الصعيدي وقد نشره في القاهرة .

و « أشعار الشعراء الستة الجاهليين » للأستاذ محمد عبدالمنعم خفاجي ، والذي طبعه في مصر سنة ١٩٥٤ .

وأخيراً ، أو أحدث هذه الطبعات لديوان امرئ القيس ، كان بتحقيق من الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم وقد طبعه في القاهرة الطبعة الأولىٰ سنة ١٣٧٧ هـ الموافقة لسنة ١٩٥٨ م ، ثم أعاد طبعه ثانية في مصر سنة ١٣٨٤ هـ الموافقة لسنة ١٩٦٤ م ، ثمَّ طبعه الطبعة الأخيرة الثالثة بدار المعارف بمصر سنة ١٣٨٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٦٩ ضمن سلسلة « ذخائر العرب » واحتل الرقم الرابع والعشرين في هذه السلسلة التراثية .

أما ديوان جميل العذري ــ وهو شاعر إسلامي أموي زمناً ــ فقد قام المستشرق بشير يموت بجمعه ونشره في بيروت سنة ١٩٣٤ تحت عنوان : « ديوان جميل بثينة » .

ثم نشر المستشرق فرانسكو جبريلي مجموعة أخرىٰ في العددين الأول والثاني من المجلد السابع عشر من مجلة الدراسات الشرقية .

ونشر بعد ذلك بطرس البستاني مجموعة أخرىٰ من شعره في بيروت .

وأخيراً قام الدكتور حسين نصار بجمع شعر جميل وتحقيقه وطبعة في مصر ثم طبعه الطبعة الثانية في القاهرة أيضاً سنة ١٩٦٧ ، وكان النشر تحت عنوان : « ديوان جميل شاعر الحب العذري » .

وقال عنه المحقق : إنه أوفى مجموعة من شعر جميل مقابلة على المخطوط من شعره وتحتوي على قصائد كاملة غير موجودة في الطبعات الأخرى .

ومن الشعراء العباسيين تناولنا ديوان البحتري الذي كان لمطبعة الجوائب بالآستانة فضل أسبقية نشره وذلك سنة ١٣٠٠ هـ الموافقة لسنة ١٨٧٢ ، وكان نشره في جزئين .

وطبع ديوان البحتري طبعة أخرى في بيروت في المطبعة الأدبية سنة ١٩١١ وكان النشر في جزئين أيضاً بإشراف السيد رشيد عطية .

ثم طبع أيضاً في القاهرة بمطبعة هندية بالموسكي سنة ١٣٢٩ هـ الموافقة ١٩١١ م وكان النشر بإشراف الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي .

وقام مؤخراً الأستاذ حسن كامل الصيرفي بطبع ديوان البحتري في عدد من المجلدات ونشره مع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣ ضمن سلسلة « ذخائر العرب » ، وقد احتل الرقم الرابع والثلاثين فيها .

ثانياً : أثبت الشعراء في هذا البحث وفق الحروف الهجائية لأسمائهم ، وتحت كل اسم شعره .

أما هذا الشعر الذي هو شعر الشاعر فقمت بترتيبه حسب حركة الروي .

أبدأ بالحرف المتحرك بالضمة ، فالفتحة ، فالكسرة ، فالحرف الساكن ثم في نوع كل حركة كان تقسيم القافية — لترتيب الأبيات والمقطوعات والقصائد — حسب فصولها مرتبة متتابعة على الوجه الآتي : — ٱلْمُتَوَاتِرُ ، ٱلْمُتَدَارَكُ ، ٱلْمُتَرَاكِبُ ، ٱلْمُتَكَاوِسُ ، فَٱلْمُتَرَادِفُ، المردوفة بألف ، ٱلْمَرْدُوفَةُ بواو أو ياء ، فالمُؤَسَّسَةُ ، ثم الموصولة بهاء . وإذا تطابقت قافيتان فيتم النظر إلى البحر ، وتقدم ما هو بحرها أحق في التقديم وذلك حسب ترتيب بحور الشعر المألوف المعتاد وهو الآتي :— البحر الطَّوِيلُ ، ٱلْمَدِيدُ ، ٱلْبَسِيطُ ، ٱلْوَافِرُ ، ٱلْكَامِلُ ، ٱلْهَزَجُ ، الرَّجَزُ ، الرَّمَلُ ، السَّرِيعُ ، ٱلْمُنْسَرِحُ ، ٱلْخَفِيفُ ، ٱلْمُضَارِعُ ، ٱلْمُقْتَضَبُ ، ٱلْمُجْتَثُّ ،

المُتَقارَب ، المُتَدارَك مع وضع المجزوء والمشطور والمنهوك من تلك البحور عقب التام منها .

وأثبت فيما يلي توضيحاً لهذا المنهج ؛ ترتيباً للشعراء مع بيان شعرهم وقوافيه وبحوره ، ومجموع أبيات كل شعر :

الرقم	اسم الشاعر	عدد أبياته	قافيته	بحره	مجموع أبيات شعره
١	إبراهيم بن علي القرشي (ابن هرمة)	١	النون	الخفيف	١
٢	إسماعيل بن القاسم (أبو العتاهية)	٤	الباء	المتقارب	
		٢	الباء	المتقارب	١٠
		٤	العين	الرَّمَل	
٣	حندج بن حجر (امرؤ القيس)	٧	السين	المتقارب	٧
٤	أوس بن حجر	١	الجيم	البسيط	
		١	العين	الطويل	
		١	اللام	الطويل	٤
		١	الميم	الطويل	
٥	جرير بن عطية الخطفي	٢	السين	البسيط	
		١	العين	الطويل	٣
٦	جميل بن معمر	٢	النون	الطويل	٢
٧	حسان بن ثابت الأنصاري	١	الراء	الكامل	١

٨	الحسين بن هانئ (أبو نواس)	١٣	الباء	الرجز	
		٢٠	التاء	الرجز	
		١٤	الراء	الرجز	٤٦
		٠٦	اللام	الرجز	
٩	الحسين بن الضحاك الباهلي	٣٧	الألف	الرجز	٣٧
١٠	زيد بن مهلهل الطائي (زيد الخير)	٥	الباء	الوافر	٥
١١	دعبل بن علي الخزاعي	٢	الفاء	البسيط	٢
١٢	علي بن الجهم	٧	الراء	السريع	٧
١٣	عمرو بن أحمر الباهلي	١	النون	البسيط	١
١٤	عمرو بن معد يكرب الزبيدي	٢	الدال	الوافر	٢
١٥	غياث بن غوث التغلبي (الأخطل)	١	الباء	الطويل	١
١٦	كثير بن عبدالرحمن الخزاعي	١	الحاء	الرجز	١
١٧	الكميت بن زيد الأسدي	١	الراء	الطويل	١
١٨	همام بن غالب المجاشعي (الفرزدق)	١	النون	الوافر	١
١٩	الوليد بن عبيد البحتري	٤	اللام	الكامل	٤

. ١٣٦ بيتا

ثالثاً : قمت بشرح بعض الألفاظ اللغوية أو الشواهد النحوية التي رأيت لزوم توضيحها .

رابعاً : أثبت ما عثرت عليه في كتب التراث من الأبيات والمقطوعات والقصائد كما وجدتها دون أن أتصرف بضم هذه الأبيات والمقطوعات المتماثلة في البحر والقافية ،

إلىٰ بعضها إلا بقدر محدود ــ لظني أن القصيدة العربية القديمة مثل عقد من اللآلئ ، انفرطت حباته فلكل بيت من أبيات القصيدة في الشعر العربي ــ القديم ــ أحياناً ــ وحدته .

خامساً : أسندت بعض الشعر إلىٰ أكثر من مصدر ولم أهتم بالترتيب التاريخي أو بترتيب معين للمصادر ــ إن تعددت في تخريج الشعر ، وإنما يأتي ذكر هذه المصادر حسبما يقتضيه الشرح والمقام ومجرىٰ الحديث .

وبعد : أقدم هذا البحث متوكلاً علىٰ الله ﴿ وَعَلَىٰ اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ ليتم نشره علىٰ صفحات هذه المجلة الغراء . وسيتبعه ــ إن شاء الله ــ أبحاث أخرى في هذا الموضوع ، يعد كل واحد منها مكملاً للآخر .

وأرجو من الله العلي العظيم أن أكون قد وفقت لخدمة التراث الإسلامي ، والعربية لغة القرآن الكريم ، وأديت بعض ما للأجداد من حقٍّ علىٰ أحفادهم من جيلنا المعاصر .

« ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا »

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(أ)

شعر ابن هرمة

[ق ١]

قال : [من الخفيف]

ما أُبَالِي مَنْ رَابَهُ الدَّهْرُ مَا لَمْ تَغْدُ يَوْماً عَلَيْكَ أُمُّ ٱلْجَنِيـنِ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إِلىٰ ابن هرمة في كتاب المرصع لابن الأثير ص ١٢٥ وفي ديوان ابن هرمة مقطوعتان قافيتهما النون وبحرهما الخفيف . وهما رقم ١٢٤ ص ٢١٨ ، ورقم ١٢٥ ص ٢١٩ . وأثبتهما جامع الديوان نقلاً عن معجم البلدان ٣١٤/٢ ، والأغاني ٣٨١/٤ ، ٣٩٧ . قال الأولىٰ يرثي فيها قومه . وقال الثانية يمدح فيها إبراهيم بن عبدالله بن مطيع . وأظن هذا البيت من المقطوعة الأولىٰ التي يرثي فيها قومه والتي مطلعها :

مَا أَظُنُّ الزَّمَانَ يَا أُمَّ عَمْرٍو تَارِكاً إِنْ هَلَكْتُ مَنْ يَبْكِينِـي

قال الزبير بن بكار في الأغاني ٣٩٧/٤ (طبع دار الكتب ودار الثقافة) : « فكان والله كذلك ، لقد مات فأخبرني من رأى جنازته ما يحملها إلّا أربعة نفر حتىٰ دفن بالبقيع »

الشرح :

قال ابن الأثير في المرصع : أم الجنين : هي الداهية ، وبعضهم يقول : هي الموت .

قال ابن هرمة : البيت .

وفي لسان العرب (طبعة دار المعارف بمصر) ٧٠٢/١: الجنين: المَقْبُورُ .

وقال ٱبْنُ بَرِّيٍّ: الجنن: ٱلْمَيِّتُ.

وقيل: ٱلْجَنَنُ بالفتح: هو القبر لِسَتْرِهِ الميت .

والجنن أيضا: ٱلْكَفَنُ لذلك .

أبالي : جاء في اللسان ١/٣٥٥ : يقال بالَىٰ فلان فُلاناً مُبالاة إذا فاخره ، وبالاه يُبَاليه إذا نَاقَصَهُ . وبَالَىٰ بالشيْ يُبالي إذا اهتم به .
وقيل اشتقاق باليت من البال بال النّفس ، وهو الاكتراث .
قال أبو بَكْرٍ: اَلْبِلَاءُ هو أنْ يقول لا أُبالي ما صَنَعْتُ مُبالاة وَبِلاءً . وليس هو من بَلَيَ الثّوبُ .
ومن كلام اَلْحَسَنِ: لَم يُبالِهِمُ الله بَالَةً .
وقولهم: لا أُبالِيهِ لا أُكْتَرِثُ لَهُ .
ويُقَال: ما أُباليه بالَةً وَبالاً ..
وفي الحديث: «وتبقَىٰ حُثَالةٌ لا يُبَالِيهُمُ الله بَالَةً »، وفي روايةٍ لا يُبالي بِهِمْ بَالَةً. أيْ لا يَرْفَعُ لَهُمْ قَدْراً ولا يُقِيمُ لَهُمْ وَزْناً .
وأصلُ بَالَةً بالِيَةً مِثْلُ عافاهُ عَافِيَةً ، فَحَذَفُوا الياءَ مِنْها تَخْفِيفاً كما حَذَفُوا مِنْ لَمْ أُبَلْ .
يقال : ما بالَيْتُه وما بالَيْتُ بِهِ أيْ لم أكترث به .
وفي الحديث : « هؤُلاءِ فِي اَلْجَنَّةِ وَلَا أُبالي ، وَهَؤُلاءِ فِي النّارِ وَلا أُبالي » .
حكىٰ اَلأَزْهَرِيُّ عن جماعةٍ من اَلْعُلَمَاءِ : أنَّ مَعْنَاهُ لا أَكْره .
رابه الدهر: الرَّيْبُ: ما رابَكَ مِنْ أمر وقد رابني الأمر وأرابني .
ورَيْبُ الدَّهْرِ: صُرُوفُهُ وحَوادِثُهُ .

(ب)

شعر أبي العاهية

[ق ١]

[المتقارب]

قال :

١ ــ أَنَـلْهُو وأيَّامُـنا تَذْهَبُ ۝ وتَلْعَبُ والدَّهــرُ لا يَلْــعَبُ
٢ ــ أيَلهُـو ويَلْعَبُ مَـنْ نَفْسُهُ ۝ تَمـوتُ ومَـنْ بَيْتُــه يَخْــرَبُ
٣ ــ تَرَى صُوَرَ اللّهو مَسْمُوحَةً ۝ وَلكِــنْ لَهَــا رَوْنَــقٌ مُذْهِبُ
٤ ــ سَيَصْدُقُ مَنْ مَاتَ فِي هَجْرِهِ ۝ وَقَدْ كَانَ فِي وَصْلِهِ يَكْذِبُ

التخريج :

وردت الأبيات منسوبة إلىٰ إسماعيل بن القاسم في كتاب « الجمان في تشبيهات القرآن » ص ١٣٤ ، وأنشد الأبيات للمؤلف عبيد الله بن بكر .

والبيتان الأولان وردا في ديوانه (طبعة بيروت) ص ٥١ ضمن قصيدة تعداد أبياتها أحد عشر بيتاً ، وكان ترتيبهما في القصيدة الأول والثالث منها .

الروايات :

١) الديوان : .... والمَوتُ لا يَلْعَبُ

٢) الديوان : .... ومَنْزِلُهُ يَخْرَبُ

الشرح :

رونق : الرَّوْنَقُ الصَّفاءُ والْحُسْنُ والجمال .

وفي اللسان ١٧٤٥/٣ : الرونق : ماءُ السيف وصَفاؤُه وحُسْنُهُ ورَوْنَقُ الشَّباب : أَوَّلُهُ وماؤُهُ ، وكذلك رَوْنَقُ الضُّحَىٰ ، يقال : أَتَيْتُه رَوْنَقَ الضُّحىٰ أيْ أوَّلَهَا .

[ق ٢]

وقال : [المتقارب]

١ ـــ نَعَى عِنْدَ ظِلِّ الشَّبابِ المَشيبُ ... ونادَتْكَ بِاَسْمِ سِواكَ الخُطوبُ

٢ ـــ فكُنْ مُسْتَعِدًّا لِداعِي ٱلْمَنُونِ ... فكُلُّ ٱلَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبُ

التخريج :

ورد البيتان بنسبتهما إلىٰ إسماعيل بن القاسم في كتاب « الجمان في تشبيهات القرآن » ص ١٣٥ .

وقال ابن ناقيا البغدادي عن البيتين أنهما : « مما نقلته من مجموع شعره » .

وقد ورد البيت الأول في ديوان أبي العتاهية (طبعة بيروت) ص ٣٩ ضمن مقطوعة من بيتين . وكان البيت أولهما كما هو هنا ترتيباً ، وفي روايته اختلاف .

والبيتان كما في الديوان :

نَعَى لَكَ شَرْخَ الشَّبابِ المَشيبُ ... ونـادَتْكَ باسْمِ سِواكَ الخُطـوبُ

وقبلَكَ داوَى الطّبيبُ المَـــريضَ   فَعاشَ المَريضُ ومـاتَ الطّبــيبُ

وقد وضع جامع الديوان ــ حديثاً ــ عنواناً لهذين البيتين وهو : عاش المريض ومات الطبيب ونحن نضع عنواناً آخر لمجموع الأبيات وهو :... فكل الذي هو آت قريب .

وفي رأينا يكون ترتيب مجموع الأبيات وفق النحو التالي : البيتان وفق ترتيبهما في ديوانه ثم يتبعهما البيت الثالث وهو : فكن مستعداً .. إلخ .

وقريب من معنىٰ هذا البيت ما قاله الشاعر الصحابي حُمَيْدُ بنُ ثَوْرٍ ٱلْهِلَالِيّ مرشداً الإنسان إلىٰ المصير المحتوم الذي سيصير إليه !

فَلَا تَأْمَنَـــنَّ بيـــاتَ ٱلْمنـــونِ   وَكُــــنْ حَذِراً حَدَّ أَظْفَارِهَــــا

فَإِنَّ المَنِيَّــــــــةَ ما أَسْأَرَتْ   مِنَ ٱلْقَــوْمِ عادَتْ لإِسآرِهَــــا

انظر: حميد بن ثور الهلالي: حياته وشعره ص ١٧٥ (رسالتي للماجستير) سنة ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م.

الروايات :

١) الديوان :

نَعَى لَكَ شَرْخُ الشَّبابِ ٱلْمشيبُ ..

[ق ٣]

وقال :   [الرَّمَل]

١ ــ إِنَّما الدّنْيا مَتَاعٌ زائِلٌ   فاقتَصِدْ فيهِ وَخُذْ منهُ وَدَعْ

٢ ــ عَجَبٌ للدَّهْرِ كَمْ مِنْ أُمَمٍ   قَدْ أَبَادَ الدَّهرُ والدَّهْرُ جَذَعْ

٣ ــ يا أَخَا ٱلْمَيْتَ الَّذِي شَيَّعَهُ   فَحَثا التُّرْبَ عَلَيهِ وَرَجَــعْ

٤ ــ لَيْتَ شعري ما تَزَوَّدْتَ مِنَ الزْ   زَادِ يا هَذا اليوم ٱلْمُطَّلَــعْ

التخريج :

وردت الأبيات منسوبة إلىٰ إسماعيل بن القاسم في كتاب « الجمان في تشبيهات القرآن » لابن ناقيا البغدادي ص ١٣٤ ــ ١٣٥ .

وقال البغدادي : إن عبيدالله بن بكر أنشده إياها .

هذا وثلاثة من هذه الأبيات وهي الأول والثالث والرابع مثبتة في ديوان أبي العتاهية ص ٢٥٥ ــ ٢٥٦ .

أما البيت الثاني فقط الذي لم يرد في ديوانه .

والأبيات من قصيدة طويلة له ، بلغ تعداد أبياتها اثنين وعشرين بيتاً من الشعر وكان ترتيب الأبيات كالآتي :ـ الأول هنا هو السادس في قصيدة الديوان . الثالث والرابع هما العشرون والواحد والعشرون على التوالي ، وهناك اختلاف في الروايات .

الروايات :

٣) الديوان :

يا أخي المَيتَ الذي شيّعْتُهُ فَحُثـي التُّرب علَيـهِ وَرَجَـعْ

٤) الديوان :

... يا هَذا لِهَـوْلِ المُطلَّـعْ

ويكون البيت مكسوراً وفق رواية كتاب «الجمان» .

وما يجب أن تكون عليه الرواية في الجمان هي :

.. يَا هذا لِيَـوْمِ ٱلْمُطَّلَـعْ

الشرح :

٢) جَذَعٌ : يقال : فُلانٌ في هذا ٱلأَمْرِ جَذَعٌ إذا كان أخذ فيه حديثاً . وأعَدْتُ الأمر جَذَعاً أيْ جديداً كما بدأ والدَّهْرُ يُسَمَّى جَذَعاً لأنه جديد. اللسان ٥٧٦/١ .

(جـ)
شعر امرئ القيس
[ق ١]

وقال : [من المتقارب]

١ ـ لِمَن طَلَلٌ دَرَسَتْ آيَهُ وغيَّـرهُ سالِـفُ الأَحْرُسِ

٢ ـ تنكَرُهُ العَيْنُ من حادثٍ ويَعرِفُـه شَعَـفُ الأَنْفُسِ

٣ ـ فإمّا تَرَيْني بِي عُرَّةٌ كأنّـي نَكيبٌ من النِّقْـرِسِ

٤ ـ وصيَّرني ٱلْقَرْحُ في جُبَّةٍ تُخَـالُ لَبِيساً ولم تُلْـبَسِ

٥ ــ تَرَىٰ أَثَرَ العَرّ في جِلْدتي كما تَرْقُمُ الكَفُّ في الأَطْرُسِ
٦ ــ وتُنْقَش فيه علىٰ نكأةٍ كما ينقشُ الخَتْمُ في الجرجسِ
٧ ــ فيارُبَّ يومٍ أُجرِّعُ فيه الـ مَنِيَّـــةَ مَنْ شِئْتُ بالأَكْؤُسِ

التخريج :

وردت الأبيات منسوبة إلىٰ امرئ القيس في كتاب « الأنوار ومحاسن الأشعار » للشمشاطي ٤٤/٢ ــ ٤٥ .

وورد البيت الثاني في المصدر نفسه مرة أخرىٰ ص ٤٦ .

وقد وردت الأبيات ١ و٣ و٤ و٥ في ديوانه ص ٣٣٩ ق ٨٠ قسم ٣ «زيادات نسخة السكري» .

وذكر أنه قالها بأنقرة يذكر عِلّته .

وورد البيتان الأول والثاني في « زهر الآداب » ٢٤٠/١ بنسبتهما إلىٰ امرئ القيس .

حول الأبيات :

قال الشمشاطي في كتابه « الأنوار ومحاسن الأشعار » في باب (في الرّباع والمنازل والأطلال وذكر السّراب والآل) :

.. وهذا ممّن عَرَفَ دِيَارَه وديار أحبابِه بقَلْبه ، وأنكرَه طَرْفُهُ لتغيُّرِه ، وأوَّل من نَطق بهذا المعنىٰ امرؤُ القيس .

حدَّثني عليُّ بن الصبَّاح ورّاق أبي مُحَلّم ، قال أبو مُحلّم : أتَعرِفُ لامرئ القيس أبياتاً سِينِيَّةً قالها عند مَوْته في قُروحه والحُلَّةِ المسمومةِ التي أُلبِسها غير أبْياته الّتي أوَّلُها :

* أَلِمَّا على الرَّبْعِ القَدِيمِ بِعَسْعَسَا *

فقلتُ : لا أُعرف غيرَها . فقال : بلىٰ ، أنشدَني جماعةٌ من الرُّواة له : (البيتان : الأول والثاني) .

ثم عقَّب الشمشاطي علىٰ البيتين فقال : فهذا المعنىٰ الّذي ابتَدأهُ امرؤُ القيْسِ ، وأحسنَ كلَّ الإحسانِ فيه ، وجاءَ به المُحدثُ في أبياته الرَّجز التي ذكرتها ، وأنا أذكُرُ أبياتَ امرئ القيس لأنّها غرِيبة حسنة ، ثمّ أَعودُ إلىٰ ذِكْرِ منْ أَخذ منه هذا المعنىٰ :ــ

(وذكر الأبيات من الثالث إلىٰ السابع) .

ثم قال : فأخذ طُرَيْحُ بن إسماعِيلَ الثَّقَفيُّ قولَه :

تنكَّـــرُهُ العيــــنُ من حَادثٍ ويَعرِفُـــــهُ شَغَـــــفُ الأنفُسِ

وقال :

يَسْتَخْبِرُ الدِّمَنَ القِفَار ولم تكن لِتَـرُدَّ أَخْبَـاراً علـىٰ مُسْتَخبـرِ
فَظَلِلْتَ تَحْكُم بين قَلْب عارِفٍ مَعْنَىٰ أَحِبَّتِـهِ وطَـرْفٍ مُنْكِـرِ

١) الروايات :

رواية الديوان :

لِمَـنْ طلَـلٌ دَاثِـرٌ آيُـهُ تَقَـادَم في سَالِـفِ ٱلأَحْرُسِ

الشرح :

الأحرس جمع حرس (بسكون الراء) وهو الدهر .

٢) الروايات :

زهر الآداب : ويعرفه شَغَفُ ٱلأَنْفُسِ .

٣) الشرح :

العرة : القرحة في الجسم .

النقرس : مرض يصيب المفاصل .

٤) الشرح :

اللبيس : الثوب الخلق الملبوس .

٥) الروايات :

رواية الديوان :

تَرَى أَثَـر ٱلقَـرْح في جِلْـدِهِ كَنَقْشِ ٱلخَواتِـم في ٱلجِـرْجِسِ

ومثله العباب والتكملة والتاج (جرجس) .

٦) الألفاظ :

الجرجِس : طِينُ ٱلخَتْم .

والجِرْجِسانة الطِّينة منه .

والجِرْجِس من البَقّ يقال له : القِرقِس .

وفي لسان العرب ٥٨٦/١ مادة (جرجس) : ٱلجِرْجِس : البَقُّ ، وقيل البعوض ، وكَرِهَ

بعضهم الجرجس وقال : إنّما هو ٱلْقِرْقِس ، وقال الجوهري : الجرجس لُغَةٌ في القرقس ، وهو البعوضُ الصِّغَارُ .

والجرجس : الصَّحِيفَةُ قال :

تُرَى أَثَــرَ ٱلْقَــرْحِ فِي نَفْسِهِ   كَنَقْشِ ٱلْخَواتِيـمِ فِي ٱلْجِـرْجِسِ

قلت : هذا البيت لامرئ القيس ، وهو البيت الخامس كما في ديوانه . أ هـ

وفي القاموس (جرجس) : الجرجس الصحيفة ، وكذا الشّمع والطِّين الذي يختم به .

وفي اللسان مادة (قرقس) ٣٦٠٢/٥ أنه البعوض ، وقيل البق .

والقرقس الذي يقال له الجرجس شِبْهُ البق قال :

فَلَــيْتَ ٱلأَفَاعِــيَّ يَعْضُضْنَنَــا   مَكَــانَ ٱلْبَرَاغِــيثِ وٱلْقِــرْقِس !

والقرقس طينٌ يُخْتَمُ به ، فارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ . يُقال له ٱلْجِرْجِشْب .

(د)
شعر أوس بن حجر

[ق ١]

قال : [البسيط]

يامَنْ يَرى الظُّعْنَ بالعلْياءِ غادِيةً   علىٰ مَراكِبِ ساجٍ غَيْرِ أحراجِ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلىٰ أوس بن حجر في كتاب «الجيم» لأبي عمرو الشيباني ٢٠٤/١. وقال الشيباني: قال أوس في الأحراج : البيت. وقد خلا الديوان من هذا البيت. بل خلا من قافية حرف الجيم مطلقاً. ولكن له علىٰ قافية حرف الحاء قصيدة من بحر البسيط وتعدادها سبعة وعشرون بيتاً من الشعر، ق ٥ ص ١٣ ــ ١٨.

وظننت أن هذا البيت منها ، وأن قافيته الحاء وليس حرف الجيم ، وإن ورود الجيم تصحيف . إلا أنني وجدت المعنىٰ موافق لكلمة : أحراج لا أحراح .

والله أعلم .

الألفاظ :

جاء في اللسان ص ٢١٤١ (سوج) : السَّاج : خشب يُجْلَبُ من الهند . واحدته ساجَةٌ . والسَّاجُ شجر يَعْظُمُ جدا ويذهب طولاً وعرضاً ، وله ورق أمثال التِّراسِ الدَّيْلَمِيَّةِ . يتغطىٰ الرجل

بورقةٍ منه فَتَكِنُّهُ من المطر ، وله رائحةٌ طَيِّبَةٌ تُشَابِهُ رائحة وَرَقِ الجوز مع رِقَّةٍ ونَعْمَةٍ .

وقال ابن الأعرابي : يُقال السَّاجة ٱلْخَشَبَةُ الواحدة المُشَرْجَعَةُ ٱلْمُرَبَّعَةُ ، كما جُلِبَتْ من ٱلْهِنْدِ .

ٱلْحَرَجُ : الضِّيقُ .

وقال الزجَّاجُ : الحرج في اللُّغَةِ أُضْيَقُ الضِّيق ، ومعناه أنه ضَيِّق جداً .

وقال الجوهري : ومكانٌ حَرَجٌ وحَرِجٌ أيْ مكانٌ ضيق . راجع اللسان (حرج) .

[ق ٢]

قال : [الطويل]

ضَمَمْنا عليهم حَجْرَتَيْهِم بصادِقٍ من الضَّرب حتىٰ أُرْعِشوا أو تَضَعْضَعُوا

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلىٰ أوس بن حَجر في كتاب «الجيم» للشيباني : ٢٠٤/١، وقد خلا ديوانه وكذلك القسم الذي خصصه جامع الديوان للمختلط من شعره ، من هذا البيت . إلا أنه وردت في ديوانه ق ٢٨ ص ٥٧ ــ ٦٠ قصيدة عدد أبياتها سبعة عشر ، متوافقة الوزن والقافية مع هذا البيت .

الشرح :

ٱلْحَجْرة : الناحية .

[ق ٣]

قال : [الطويل]

بَراها ابنُ دَوس نابلاً وأَقَامَها علىٰ ذِي ٱلْمَجَازِ ذو التُّوَيْرِةِ نَوْفَلُ

التخريج : ورد البيت منسوباً إلىٰ أوس في كتاب «المرصع» ص ١٧٢ .

وقد خلا ديوانه من هذا البيت ، علىٰ الرغم من ورود قصيدة مكونة من تسعة وعشرين بيتاً في ديوانه ق ٣٧ ، ص ٩٤ ــ ٩٨ تتوافق وزناً وقافية مع هذا البيت .

الشرح :

قال ابن الأثير في «المرصع» : ابن دَوس : هو قوّاس من أزد السَّراة ، وقيل من (دَوس) قبيلة

أبي هُريرة .

يضرب به المثل في اتخاذ القِسي وجودتها .

قال أوس يصف قوساً : البيت .

[ق ٤]

قال : [الطويل]

سواءٌ إذا ما أَصْلَح الله أَمْرَهُمْ   عليَّ أَدَثْرٌ مالُهـم أم أَصارِمُ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلىٰ أوس في كتاب «الجيم» للشيباني ٢٦٨/١.

ولم يرد البيت في ديوانه ، وورد في الديوان بيت واحد فقط ق ٤٧ ص ١١٦ وهو يوافق هذا البيت وزناً وقافيةً .

الشرح :

الدَّثْر : الكَثِير

أصارم : أَصْرَمَ الرجل : افْتَقَرَ .

ورجل مُصْرِمٌ : قليل المال من ذلك . والأَصْرَمُ كالمُصْرِمِ .

ويقال : أَصْرَمَ الرجل إصراماً فهو مُصْرِمٌ إذا ساءَتْ حالُهُ وفيه تماسُكٌ .

والأصل فيه : أنّه بقيت له صِرْمَةٌ من المال ، أيْ قطعةٌ .

(هـ)
شعر جرير الخطفى

[ق ١]

قال جرير : [البسيط]

١ ــ وٱبْنُ اللَّبونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ   لم يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ ٱلبُزْلِ ٱلْقَناعِيسِ

٢ ــ إنّي لَيُلقِي عليَّ الشِّعرَ مكتَهِلٌ   من الشياطينِ إبليسُ الأباليسِ

التخريج :

ورد البيتان منسوبين إلىٰ جرير في كتاب «ثمار القُلوب في المُضاف والمنسوب» للثعالبي ص ٦٩ ــ ٧٠ رقم ٩٤ .

والبيت الأول منهما ورد في «ديوان جرير» ص ٣٢٣، طبعة بيروت ص ٢٥٠ ولم يرد الثاني فيه .

حول البيتين :

قال الثعالبي تعقيباً علىٰ البيتين : وكانت الشعراء تزعم أنَّ الشياطين تُلقي علىٰ أفواهها الشِّعر ، وتلقّنها إيّاه وتعينُها عليه ، وتدّعي أنّ لكلِّ فحل منهم شيطاناً يقول الشعرَ علىٰ لسانه فمن كان شيطانه أمرَد كان شعره أجود .

وبلغ من تحقيقهم وتصديقهم بهذا الشأن أن ذكروا لهم أسماء ، فقالوا : إنّ اسم شيطان الأعشىٰ مِسْحَل ، وأسمَ شيطان الْفَرَزْدَق عمرو ، واسم شيطان بشّار شِنِقْناق .

[ق ٢]

وقال : [من الطويل]

وَنَحْنُ جَعَلْنَا لابْنِ طِيبَةَ حَقَّهُ مِنَ الرّمْحِ إذْ نَقْعُ السَّنَابِكِ سَاطِعُ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلىٰ جرير في كتاب «المرصع» لابن الأثير ص ٢٣٤ وقد خلا ديوانه منه علىٰ الرغم من ورود مقطوعة له موافقة لهذا البيت وزناً وقافيةً ، والمقطوعة تتألف من خمسة أبيات . ديوانه ص ٢٧٩ ــ ٢٨٠ ، طبعة بيروت .

الشرح :

قال ابن الأثير في «المرصع» ص ٢٣٤ :

ابن طيبة : ملك من ملوك اليمن من غسان ، قال جرير : البيت .

(و)

شعر جميل بثينة

[ق ١]

قال :　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　[الطويل]

١ ــ هَوَاكِ لِقَلْبِي يا بُثَيْنَةَ كالّذِي　　أَقَامَ فَأَحْيَا ٱلْمَيْتَ وَهْوَ دَفِينُ

٢ ــ وَلَيْسَ بِذِي فَقْرٍ إِلَىٰ ذَا وَأَنَّ ذَا　　لِصَبٍّ بِهذَا فِي ٱلْحَيَاةِ ضَنِينُ

التخريج :

ورد البيتان منسوبين إلىٰ جميل بن معمر في كتاب الجُمان في تشبيهات القرآن ص ١٠٨ .

وخلا ديوان جميل منهما ، علىٰ الرغم من ورود القافية النونية المرفوعة المتوافقة مع هذين البيتين قافيةً وبحراً ، وجعلهما جامع ديوانه في ثلاث مقطوعات ، من ص ٢٠١ ــ ٢٠٤ وتعدادها جميعها ستة وعشرون بيتاً من الشعر .

الشرح :

قال ابن ناقيا البغدادي : أنشد محمد بن القاسم الأنباري عن أحمد بن يحيىٰ لجميل بن معمر وهو من أبيات المعاني (البيتان) . ثم قال : يعني بالذي أقام فأحيا الميت وهو دفين ، المطر ، وهو لا يفتقر إلىٰ النبت والنبات فقير إليه .

(ز)

شعر حسان الأنصاري

[ق ١]

وقال :　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　[الكامل]

أَخْــــرَجْتِ ثَـائِـــرَةً مُبَـــادِرَةً　　بأبيك وَٱبْنَكَ يَوْمَ ذِي بَدْرِ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلىٰ حسان في الرسالة الدامغة للهمداني ، ص ٣١٨ .

حول البيت :

ورد البيت مع مجموعة من الأبيات مثبتة في الرسالة الدامغة ، ولكن ديوان حسان لم يخل إلا من هذا البيت ، وبقية الأبيات مثبتة فيه .

والقصيدة قالها حسان في غزوة أُحُدْ رداً علىٰ موقف هند ابنة عتبة بن ربيعة المخزومية أم معاوية ابن أبي سفيان من استشهاد حمزة رضي الله عنه ، وكذلك علىٰ موقف أبي سفيان ، والذي وقف علىٰ حمزة وهو قتيل فوكزه بالرمح وقال : ذق عقق ، أي ذق يا عقق : فقال حسان في ذلك : القصيدة .

وورد البيت مع مجموعة من الأبيات في «الأغاني» ج ١٥/ص ١٥٤ طبعة دار الثقافة ، وفي تاريخ الطبري ٢٣/٣ «تاريخ الرسل والملوك» الطبري، القاهرة ١٣٢٦ هـ ، ولكن هذا البيت لم يرد في النسختين اللتين حقق المحقق الديوان عنهما ، وقد أشار المحقق إلىٰ ذلك في هامش الديوان ص ٣٥١ ، ولم يثبت هذا البيت في المتن ولم يلحقه أيضا بالإضافات التي أثبتها في نهاية الديوان ، وقال : إنها أبيات ومقطعات لم ترد في النسخة الأم ، ويقصد بها ديوان حسان بن ثابت رواية عن الأثرم وعن محمد بن حبيب وغيرهما .

(ح)

شعر أبي نواس

وقال : [من الرجز]

١ ـــ قَد أغتدِى والليْلُ في حِجَابِهِ
٢ ـــ بكُرّزِيٍّ صادَ في شَبَابِهِ
٣ ـــ بأَخْجَنِ الكَفِّ إذا افْتَلَىٰ بِهِ
٤ ـــ كأنَّ صَوْتَ الحَلْقِ إذ صَأى بِهِ
٥ ـــ تَأَوُّهُ الشاكِي لِمَا أَمْسَىٰ بِهِ
٦ ـــ فانْقضَّ كالجُلْمُودِ إذ رَمَىٰ بِهِ
٧ ـــ فقَلَبَ النَّيْزَكَ في انْقلابِهِ
٨ ـــ فمايَزَال خَرَبٌ يَشْقَىٰ بِهِ
٩ ـــ مُنْتَزَع الفُؤَادِ من حِجَابِهِ
١٠ ـــ يَنْزُو وقَدْ أَثْبتَ في إِهابِهِ

١١ ــ مَخَالِباً يَنْشَبْنَ من إنشابِهِ
١٢ ــ مثْل مُدَى الفَرَّاءِ أو قَصَّابِهِ
١٣ ــ يَخِرُّ للأنفِ إذا كَبَا بِهِ

التخريج :
وردت الأبيات في كتاب «الأنوار في محاسن الأشعار» للشمشاطي ، ٢/١٨٠ ــ ١٨١. منسوبة إلىٰ أبي نواس.

حول القصيدة :
قال الشمشاطي في كتابه «الأنوار في باب البُزَاة»: وفيها أربعُ لُغَاتٍ : يُقَال بازٍ وبازٌ وبازِيٌّ وبَازِىءٌ . والبازِي أذكىٰ الجوارح فُؤاداً ، وأسرعُها انقياداً ، وأحسنُها منظراً ، وأكرمُهَا مَخبراً وآلَفها للناس ، وأسرعُهَا إلىٰ الاستئناسِ .
قال أبو نواس في بازيٍّ (القصيدة وغيرها من المقطوعات) وقد خلا ديوانه منها .

[ق ٢]

وقال : [من الرجز]

١ ــ يا رُبَّ وَادٍ زاهِرِ النَّبَاتِ
٢ ــ تَهْوِي إليه الطَّيْرُ كَاسِرَاتِ
٣ ــ أغْنجَةً خُضْراً مُطَوَّساتِ
٤ ــ ببَلَقِ الـرِّيش مُولَّعــاتِ
٥ ــ صُفْرِ الحَمَاليـقِ مُقَرَّطـاتِ
٦ ــ أقْرِطةً تَضْحَكُ في اللَّبَّاتِ
٧ ــ بفَاخِـرِ الـوَشْي مُرَدَّيـاتِ
٨ ــ وبالدَّبابِيــج مُوَشَّحــاتِ
٩ ــ صوامِتـاً طَوْراً وصارِخـاتِ
١٠ ــ مُلحَّنَــاتٍ ومُرَجِّعَــاتِ

١١ ــ (بوا) كِياً يُسْعِدن باكياتِ
١٢ ــ لم يَشْجِهنّ عَدَمُ الأمواتِ
١٣ ــ بَاكَرْتُهَا بصَادِقِ الكرَّاتِ
١٤ ــ علىٰ الشّمَال حَسَنِ الثّبَاتِ
١٥ ــ فمرَّ نَحْوَ الطَّيْرِ ذا ٱلتِفَاتِ
١٦ ــ يَحْفِزُهُ قَلْبٌ لَهُ مُوَاتي
١٧ ــ يَمْنَحُهَا مشْقاً علىٰ السَّرَاتِ
١٨ ــ ضَرْبَ أُخِي الطَّبْطَابِ للكُرَات
١٩ ــ فكُلُّهنّ لافِظُ الحَبّاتِ
٢٠ ــ لَمَّا تَوَافَيْنَ من المِيقاتِ

التخريج :

وردت القصيدة منسوبة إلىٰ أبي نواس في كتاب «الأنوار ومحاسن الأشعار» للشمشاطي، ٢١٩/٢ ــ ٢٢٠ باب (الشَّوَاهِين) وقد خلا ديوانه من هذه القصيدة .

وقال أبو نواس هذه الأرجوزة في طير الماءِ والشاهين ، ويقال للشاهين : السّوذَانق ، والسّوْذَنِيق .

[ق ٣]

وقال : [من الرجز]

١ ــ لمّا رأَيْتُ اللّيْلَ قَد تَحسَّرا
٢ ــ نَبَّهتُ خِرْقاً لم يَكنْ عَذَوَّرا
٣ ــ أَبْلَجَ فَضْفَاضَ القَمِيصِ أَزْهَرَا
٤ ــ سَقَاهُ كَفُّ اللّيْلِ أكْوَاسَ الكَرَىٰ
٥ ــ فقَامَ واللّيْلُ يُبَاهِي السَّحَرَا
٦ ــ منه ومَا ٱلْتَاثَ وما تَنَظَّرَا
٧ ــ بأسْفَعِ الخَدَّيْنِ طاوٍ أَمْعَرَا

٨ ــ عَارِي الظَّنَابِيبِ إذا تَغَشْمَرَا
٩ ــ فَصَادَ في شَوْطَيْهِ حتّىٰ أُظْهَرَا
١٠ ــ خَمْساً وعِشرينَ وخَمْسَ عَشَرَا
١١ ــ فكَمْ تَرَىٰ مِن خَرَبٍ مُعَفَّرَا
١٢ ــ أَنْحَى له مَخَالِباً ومِنسرا
١٣ ــ ثُمَّتَ راحَ سامِياً مُصَدَّرَا
١٤ ــ تَخَالُ أَعلَىٰ زَوْرِهِ مُعَصْفَرَا
١٥ ــ من صائِكِ الأَجْوَافِ أو مُمَغَّرَا
١٦ ــ يُدْرِكُ منها كلَّ ما تَخَيَّرَا
١٧ ــ حَبَّ القُلُوبِ والغَرِيضَ الأَحْمَرَا

التخريج :

وردت القصيدة منسوبة إلىٰ أبي نواس في كتاب « الأنوار في محاسن الأشعار » ٢/١٨١ ــ ١٨٢ باب (البُزَاة) ، والبيت الأول فقط الموجود في ديوانه ص ٦٥٠ .

الروايات :

في ديوان أبي نواس :

* لما رأيْتُ اللَّيْلَ قد تشزَّراَ *

[ق ٤]

وقال : [من الرجز]

١ ــ قد أَغْتدِى والشّمسُ لم تَرَحَّلِ
٢ ــ بأَخْجَنِ الأَنفِ كَمِيٍّ أَكْحلِ
٣ ــ كأَنَّمَا في الدَّسْتَبانِ المُدْخَلِ
٤ ــ منه إذا ضمّ مَوَاسِي الصَّيْقَلِ
٥ ــ فقُلْتُ للسّائِس شَمِّرْ أَرْسِلِ

٦ ــ فقال إذْ أُرسلَه إيهٍ قُلِ

التخريج : وردت الأبيات في كتاب « الأنوار في محاسن الأشعار » للشمشاطي ١٨١/٢ باب (البُزَاة) . والأبيات منسوبة إلىٰ أبي نواس وقد خلا ديوانه منها .

(ط)
شعر الخليع الأشقر
[ق ١]

وقال : [من الرجز]

١ ــ يَحْمِلُ فَوْقَ الكَفِّ موشِيَّ القَرَا
٢ ــ مُلَمْلَمَ الخَلْقِ كجُلمودِ الصَّفَا
٣ ــ مُقْتَدِرَ المِنْسَرِ مَقْدودَ القَنَا
٤ ــ تَخالُه غَضْبانَ من فَرْطِ الشَّغَا
٥ ــ أَلْبَسَهُ التَّكْرِيزُ مِن حِبْرِ الكُسَا
٦ ــ مَدَارِعاً رَقَّشَ فيها ومَحَا
٧ ــ كأنَّما نَمَّقَ من نُونٍ ورَا
٨ ــ مَدَارِجَ الذَّرِّ تَرَقَّى في النَّقَا
٩ ــ يَرْمِي بزَرْقَاءَ طَحُورٍ للقَذَى
١٠ ــ يَطْوِي الحَمَاليقَ علىٰ جَمْرِ الغَضَا
١١ ــ يُدْرِكُ أَخْفَى شَبَحٍ وإن نَأَى
١٢ ــ حتّى إذا قَرْنٌ من الشمسِ بَدَا
١٣ ــ وأَمسكَ السَّاقِطُ من قَطْرِ النَّدَى
١٤ ــ عنَّ له سِرْبُ كَرَاكِيٍّ سَدَا
١٥ ــ مَدَّ مَدَى اللَّيْلِ إلىٰ رَأْدِ الضُّحَى

١٦ ــ مُنْجَذِباً يَقطَع أَجْوازَ الفَلا
١٧ ــ فجَاذَبَ الإِرْسالَ طَبًّا فأَبى
١٨ ــ حتَّى إذا قَابَل مُستَنَّ الصبَّا
١٩ ــ أَرْسَلَه طَيَّانَ خَفَّاقَ الحَشَا
٢٠ ــ فمَرَّ كالسَّهْم إِذا السَّهْمُ سَمَا
٢١ ــ حتَّى إذا خَالَطَ أو قِيل سَطَا
٢٢ ــ وشَدَّ فَنَّين عِرَاضاً وتَلا
٢٣ ــ بنَيْزَكٍ إن صكَّ دَمَّىٰ وفَرَى
٢٤ ــ قَطَّعَها شَتَّى كأَسْرَابِ القَطَا
٢٥ ــ فجُلْن من بين خَساً إلىٰ زَكَا
٢٦ ــ صَوَارِخاً بين فَيَافٍ وقُرَى
٢٧ ــ وحَثَّ عشْرَيه لأَقْصَاها مَدَى
٢٨ ــ أَبْعَدَها مُنتَجعاً ومُرْتَمَى
٢٩ ــ فصدَّه عن قَصْدِ ما كَان نَحَا
٣٠ ــ يَحُطُّ إِنْ حَطَّ ويعلو إنْ عَلا
٣١ ــ بحَرِكٍ أَسْرَعَ من رَجْعِ الصَّدَا
٣٢ ــ حَتَّى إذا جَرَّعَه المَوْتَ حُسَا
٣٣ ــ وغَصَّ منه بشَجىً بَعْدَ شَجَا
٣٤ ــ وتَاهَ كالحَيْرَانِ من غيرِ عَمَى
٣٥ ــ أَنْشَبَ في شِدْقٍ وفِخْذٍ وقَفَا
٣٦ ــ نَوَافِذاً حُجْناً كأَطْرَافِ المُدَى
٣٧ ــ فخَرَّ كالحِلْسِ إذا الْحِلْسُ هَوَى

التخريج:

وردت الأبيات منسوبة إلىٰ الحُسَين بن الضَّحَّاك وقد قالها في بازٍ للمتوكّل. في كتاب «الأنوار ومحاسن الأشعار» للشمشاطي ١٨٨/٢ ــ ١٩٠ باب (البُزَاة). وقد خلا شعره المجموع من

القصيدة كاملة.

(ي)
شعر زيد الخير
[ق ١]

وقال : [الوافر]

١ ــ فأُبْنَا في سُراةِ ٱلْحَيِّ قَيْسٍ مُجَنَّبَــــةً بأَعْضَاءِ الرِّكَــــابِ
٢ ــ وَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ وجُوْهَ قَيْسٍ كَأَنَّ عُيُونَهَا حَذقُ ٱلْكِـلَابِ
٣ ــ وَكُلِّ كَرِيمَةِ ٱلْخَدَّيْنِ خَوْدٌ يَزِيْنُ ٱلْكَفَّ مِنْها بٱلْـخِضَابِ
٤ ــ إِذَا اتَّصَلَتْ دَعَتْ أَفْنَاءَ قَيْسٍ وَنَخصَّتْ مِنْهُمُ غُلْبَ الرِّقَابِ
٥ ــ فَلَوْ كَانَتْ تُكَلِّمُ أَرْضَ قَيْسٍ لَعُجْتَ تَشْتَفِـي بِبَنِـي كِلَابِ

التخريج :

وردت الأبيات في الرسالة الدامغة للهَمْداني ص ٥٦٥ منسوبة إلىٰ زيد الخيل الطائي ، وسماه رسول الله ﷺ زيد الخير ، وقال له : «لم يوصف لي أحد من الجاهلية، ثم رأيته في الإسلام إلا رأيته دون صفته غيرك ، وحسبك بذا مدحاً» .

وهو القائل في غزوة له : الأبيات . وهذه الأبيات خلا ديوانه منها، وفي الديوان ص ٣٥ ق ٧ قصيدة من أربعة عشر بيتاً متوافقة الوزن والقافية مع هذه الأبيات، وذكر جامع ديوانه أن الشاعر قال تلك القصيدة في وقعة كانت بينهم وبين بني كلاب .

(ك)
شعر دعبل الخزاعي
[ق ١]

قال : [من البسيط]

١ ــ كَيْفَ السُّلُوُّ لِمَنْ أَعْضَاؤُهُ فَرَقٌ جِسْمٌ بِطَوْسَ وَقَلْبٌ دُونَهُ النَّجَفُ
مَا زِلْتُ أَكْلَأُ بَرْقاً فِي جَوانِبِهِ كَطَرْفَةِ ٱلْعَيْنِ تَخْبُو ثُمَّ تَخْتَطِفُ

التخريج :

ورد البيتان منسوبين إلىٰ دعبل بن علي في كتاب «الجمان في تشبيهات القرآن» ص ١٥١ .

وقد ورد البيت الثاني فقط في ديوانه ص ١٠٨ ق ١٤٢ .

حول البيتين :

قال ابن ناقيا البغدادي .. قد كثر في كلامهم واشتهر علىٰ ألسنتهم : قولهم فعل كذا في طرفة عين، ولحظة عين حتىٰ جعلوا اللحظة كناية عن الوقت من الزمان في الخفة والسرعة، وقد شبهت الشعراء خفوق البرق وهو المثل في السرعة كلمح البصر، وقالوا: ومض البرق إذا لاح، وأومض الرجل إذا غمز بعينه، فجعلوا هذا الوصف مشتركاً بين الحالين لتناسبهما في السرعة وخفة الحركة، وأنشدني بعض الأشراف لدعبل بن علي من أبيات: (البيتان) .

وقد أورد جامع الديوان ومحققه البيت الثاني مع بيت آخر غير الأوّل هنا والبيتان المثبتان في الديوان هما :

ما زِلْتُ أَكْلَأُ بَرْقاً فِي جَوَانِبِهِ ... كَطَرْفَةِ ٱلْعَيْنِ يَخْبُو ثُمَّ يَخْتَطِفُ

بَرْقٌ تَحَاسَرَ من خَفَّانَ لَامِعُهُ ... يَقْضِي اللُّبَانَةَ من قَلْبِي وَيَنْصَرِفُ

وقد أثبتها جامع الديوان عن التشبيهات لابن ابي عون ص ٦٢ .

ومجموعة المعاني ١٨٦ .

والزهرة ١/٢٣٠ .

(ل)

شعر ابن الجهم القرشي

[ق ١]

وقال : [من السريع]

١ ــ وقد حَمَلْنا كلَّ مُستَوْفِزٍ ... أَدَّبَــــه الحاذِقُ واخْتَـــارَا

٢ ــ مُضْطَرِمٍ تَحْسُبه طالِباً ... عنـدَ جَمِيـعِ النــاسِ أَوْتَــاراَ

٣ ــ يَفْتُقُ جِمْلاقَيْنِ عن مُقْلَة ... يَخَالُهَـا الناظِــرُ دِينَــاراَ

٤ ــ صادِقَةٍ تُعمِلُ لَحْظاً إلىٰ ... مَقَاتِــلِ الطائِــرِ نَظَّــاراَ

٥ ــ مُخَاتِلٍ لكنْ له جُلْجُلٌ ... لم يَأْلُ إعْــذاراً وإنْــذارَا

٦ ـــ كأنّه شُعْلَةُ نارٍ إذا عَايَـــنَ قَبْجـــاً أو خشْنْشاراَ
٧ ـــ أو عَرَبِيٌّ فاتِكٌ ثائِرٌ يخَـاف في تَقْصيِره العـــارَا

التخريج :

وردت الأبيات في كتاب «الأنوار ومحاسن الأشعار» للشمشاطي ٢/١٩٢ ـــ ١٩٣ (باب البُزاة). منسوبة إلىٰ علي بن الجهم وقد قالها في البازي والأبيات من قصيدة كما يذكر الشمشاطي .

والمقطوعة لم أعثر عليها في ديوان علي بن الجهم الذي حققه الأستاذ خليل مردم عن نسخة مخطوطة قال عنها المحقق (مقدمة الديوان ص ٤٧) : إنها فريدة في العالم محفوظة في خزانة الاسكوريال بإسبانيا (الأندلس) تحت رقم ٣٦٩ من فهرس دير نبورج، لمؤلف مجهول؛ بل الناسخ ـــ أيضاً ـــ لم يذكر اسمه، وختمه جامع شعره بقوله: «تم شعر علي بن الجهم والحمد لله حق، حمده وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليماً آمين في العشر الأوائل من شعبان المعظم سنة ١٠٠٢ هـ» .

ولم يذكر الناسخ اسمه ولا تاريخ النسخة التي نقل عنها .

ولم أعثر علىٰ هذه المقطوعة ـــ أيضاً ـــ في تكملة الديوان الذي قام المحقق بعملها وجمع فيها ما ليس في ديوان علي بن الجهم المخطوط وكان ذلك في عام ١٣٦٩ هـ الموافق ١٩٤٩ م .

وقد أبان المحقق عن ذلك فقال : صدر في آخر سنة ١٩٤٩ م ديوان علي بن الجهم عن نسخة مخطوطة فريدة محفوظة في خزانة الاسكروريال بالأندلس تحت رقم ٣٦٩ توليت تحقيقها ونشرها . وهذا الديوان علىٰ نفاسة ما اشتمل عليه من شعر ابن الجهم وندارته لم يستوعب جميع شعره ، لذلك جعلت له تكملة جمعتها من كتب الأدب والتاريخ والتراجم مخطوطها ومطبوعها وألحقتها بالديوان فكانت مضارعة له ، وقلت : إنني لا أشك في أن ما فاتني أكثر مما اطلعت عليه .

ومنذ صدوره إلىٰ الآن اجتمع لديّ طائفة صالحة من شعر الشاعر نشرتها علىٰ صفحات مجلة المجمع العلمي العربي (بدمشق ص ٤٤ م ٢٦) لتكون صلة لتكملة الديوان. أ هـ .

قلت : ولم أجد هذه المقطوعة في صلة تكملة الديوان أيضاً وبذلك خلا الديوان المخطوط والتكملة المطبوعة وصلتهما من هذه المقطوعة .

(م)

شعر ابن أحمر الباهلي

[ق ١]

قال :

[من البسيط]

ما أُمُّ غُفْرٍ عَلَى دَعْجاءَ ذي عَلَقٍ من بطنِ نَعمانَ أَوْ مِنْ بطنِ ذِي جَدَنِ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلىٰ ابن الأحمر في كتاب «المرصع» ص ٢٥٦ كما ورد البيت في موضع آخر من «المرصع» ص ٢٦٢ منسوباً إلىٰ ابن الأحمر ــ أيضاً .

ولا وجود لهذا البيت في ديوانه بل لا وجود لقافية نونية مكسورة من هذا البحر .

الروايات :

المرصع ص ٢٦٢ :

* يَنفِي ٱلْقَرَاميدَ عَنْهُ الأعصمُ ٱلْوَقِلُ *

الشرح :

قال ابن الأثير في المرصع ص ٢٥٦ : ذو عَلَق : جبل . قال ابن الأحمر : البيت .

وقال ابن الأثير في المرصع ٢٦١ ــ ٢٦٢ : أمّ ٱلغُفْر : (بالضم): هي الأروية والغفرُ ولدها . ذو عَلَق: جبل، ودعجاء هضبة عليه. وقراميده: صخوره. والأعصم: الذي في طرف يده بياض. والوَقِل: الذي يصعد في الجبل. والأُروية: الأنثىٰ من الوعول. يعني أن الحجارة لا تثبت تحته من شدته في صعوبته .

وورد هذا البيت في معجم البلدان (علق) منسوبا إلىٰ ابن أَحْمَرَ .

وقال ياقوت : ذو علقٍ : جبل معروف في أعلاه هضبة سوداء .

قال الأُصمعي : وأنشد أبو عبيدة لابن أَحْمَرَ:

ماأُمُّ غُفْرٍ علىٰ دَعجاء ذي علقٍ ينفي القراميدَ عنها الأعصمُ الوَقُلُ

قلت : وبهذه الرواية التي وردت في معجم البلدان تكون القافية لامية مرفوعة وبهذه الرواية أيضاً لم يرد البيت في ديوانه .

(ن)

شعر الزبيدي

[ق ١]

قال : [الوافر]

أُريــد حِبــاءَه ويُريــد قتلي عذيرَكَ من خليلك من مُرادِ
ومن يشربْ بماءِ الجوف يُعْذَرْ علىٰ ما كان من حُمُقِ الفؤادِ

التخريج :

ورد البيتان منسوبين إلىٰ عمرو بن معد يكرب في كتاب «فرحة الأديب» للغندجاني ص ٧٦ ضمن شرح الشاهد رقم ٣٠ .

حول البيتين :

قال ابن السيرافي : (والكلام متعلق بالبيت الأول) : وسبب هذا الشعر أن عمرو بن معد يكرب، غزا هو ورجل من مراد يقال له أُبيّ، فلما أرادا أن يقتسما الغنيمة، التمس من عمرو أن يعطيه مثل ما يأخذ، فأبىٰ عمرو أن يفعل ذلك، فتوعده أُبيّ، وبلغ عمراً أنه يتوعده فقال هذا الشعر .

وقال الغندجاني في «فرحة الأديب» ص ٧٥: مراد الشاعر بهذا البيت ليس بأُبيّ الذي ذكره ابن السيرافي، وكيف يكون ذلك، وأُبيّ هو أُبيُّ بن معاوية بن صُبْح، من بني مُسلية بن عامر بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد بن مالك بن أُدد، وليس هو من مراد، فكيف يقول: من خليلك من مراد؟ وإنما المراد بهذا البيت: قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المرادي، وهو ابن أخت عمرو بن معد يكرب، وهبيرة هو المكشوح، فأما أُبيّ ــ وهو من بني مُسْلية.

وسبب هذا الشعر أن قيس بن المكشوح، قال يخاطب عمراً في كلمة له طويلة منها:

ألا أبلــغ أبــا ثورٍ رسولاً فمــا بينــي وبيــنك من ودادِ

فأجابه عمرو في كلمة له طويلة :

أريــد حبــاءَه ويريــد قتلي عذيـرَك من خليــلك من مراد
ومَن يشربْ بماءِ الجوف يُعْـذَرْ علىٰ ما كان من حُمُقِ الفؤادِ

والبيت الثاني لم يرد في ديوان الشاعر في المقطوعة التي ورد فيها البيت الأول ولكن جامع الديوان أثبت رواية أخرىٰ قريبة من الرواية المثبتة هنا ووضع البيت في مقطوعة أخرىٰ مختلفة في مناسبتها، وهي المقطوعة رقم ٢٤ صفحة ٩٨ ورواية البيت، وكان الثاني من أبيات المقطوعة التي بلغ تعداد أبياتها خمسة أبيات:

ومَن يشربْ بماء العَبْلِ يَغْــدِرْ علىٰ ما كان من حُمّىٰ ورِادِ

قال البكري في معجمه: (اَلْعَبْل بفتح أوله وإسكان ثانية، نهر لمُراد باليمن لا يشرب منه أحد إلا حُمَّ) .

وقال جامع الديوان في مقدمة هذه المقطوعة: وجدت هذه الأبيات منثورة في المعاني الكبير ومعجم البكري واللسان وسرح العيون وقد يصلها بالنص السابق ما فيها من ذكر المراديّين مع اتحاد الوزن والقافية .

لكنّي أفردتُها هنا لأسبابٍ ذكرتها هناك ، والأبيات الثلاثة الأولىٰ لعمرو لم ينازعه فيها أحد، أما الأخيران فقد أُضيفا في وقت متأخِّر، عزاهما ابن نُباته إلىٰ عمرو أو دُريد .

قلت: والنص السابق الذي يعنيه جامع الديوان هو النص رقم ٢٣ ص ٨٨ من الديوان وقد أثبت المحقق أكثر من رواية لهذا النص وذلك لكثرة الروايات وتعددها وتباينها وقد اعترف بذلك في مقدمة هذا النص فقال: (... كذلك ما وَرَدَ في الروايات المتباينة لهذا النص من تقديم وتأخير في الأبيات، ثم التفاوت الذي يُحيل البيت الواحد إلىٰ بيتين أو يكاد يجعل البيت جديداً بكثرة التغيير فيه).

ثم أثبت رواية «الأغاني» ٢٢٦/١٥ ومجموعها اثنا عشر بيتاً. ورد البيت الأول المثبت هنا فيها برقم البيت الخامس. ولم يرد الثاني .

وفي رواية «العقد الفريد» ١٢٠/١ قال عمرو بن معد يكرب يصف صبره وجَلَده في الحرب: قصيدة من أحد عشر بيتاً، البيت الأخير فيها هو الأول هنا وهو برواية: أريد حياته ..

أما رواية «الأغاني» الثانية (٢٦/١٠) فهي مقطوعة من خمسة أبيات، لا وجود فيها للبيتين المذكورين .

(س)

شعر الأخطل

[ق ١]

قال : [الطويل]

أُصِخْ يَابْنَ ثَفْرِ الكَلْبِ عَنْ آلِ دَارِمٍ فَإِنَّكَ لَنْ تستطيع تِلْكَ الذَّوَائِبَا

التخريج :

ورد البيت في «المرصع» ص ١١٥ منسوباً إلىٰ الأخطل .

وقد خلا ديوانه من هذا البيت .

الشرح :

قال ابن الأثير في «المرصع» ص ١١٥ :

ابن ثَفر الكلب: هو ذمّ وسبّ، والثفر: فرج السباع وكل ذات مخلب .

قال الأخطل: البيت .

والبيت مكسور عند التفعيلة الثانية من العجز لوجود لفظة (تستطيع) .

وأرىٰ أن تكون (تستيع) وهي لهجة من اللهجات وتحمل المعنىٰ نفسه أو (تسطيع) بحذف التاء وهي لهجة أيضاً من لهجات العرب.

قال ابن منظور في اللسان ٢٧٢١/٤: قال الأزهري: والعرب تحذف التاء فتقولُ اسْطَاعَ، يسطيع .

وحُكي عن ابن السّكيت قال: يقال ما أُسطيعُ وما أُسطيع وما أُستيع، وحكي سيبويه قولهم: يستيع .

وحكىٰ ابن جِنّيّ: اسْتَاعَ يَسْتيعُ .

(ع)
شعر كثير عَزّة
[ق ١]

وقال :

[الرجز]

للرَّغْــوةُ الخَرمـــاءُ والصَّريـــحُ خيـرٌ إذا ما جَنَّب التَّلقِيـحُ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلىٰ كُثَيِّر في كتاب «الجيم» ١/٢٢١.

الشرح :

الرَّغوة الخَرْماءُ: التي ترتفع فوق الإناء، لها تَخاريب .

(ف)
شعر الكميت الأسدي
[ق ١]

قال:

[من الطويل]

بنو بَجْدةَ ٱلْأَرْضِ الّتي تَجْهَلُونَها إذا شَبَّهَ ٱلْحرباءُ فيها ٱلْحَزَوَّرَا

التخريج :

ورد البيت في «المرصع» ص ٩٣ منسوبا إلىٰ الكميت .

ولم يرد البيت في شعر الكميت بن زيد الأسدي .

الشرح :

قال ابن الأثير في «المرصع» ص ٩٢: ابن بجدته : يقال للخبير بالشيء الحاذق (هو ابن بَجدته) وهو من (بَجد) بالمكان إذا أقام به ولزمه وسُمِّي به الحرباء للزومه الفلوات والقفار .

قال الطرماح يصف المفازة والحِرباء .

فيها ابن بَجدته يكاد يُذيبه وقد النهار إذا استدار الصَّيْخَدُ*

الصيخد : عين الشمس. وبنو بجدة: الأدلّاء .

قال الكميت : البيت .

الحَزَوّز : الغلام المشتدّ شبّه الحرباء لعظمه عند ارتفاع الآل في الهاجرة فإنه يرىٰ فيها الصغير كبيراً .

(ص)

شعر الفرزدق

[ق ١]

قال : [من الوافر]

إِذَا مَا قُلْتُ قَافِيَةً شَرُوداً تَنَحَّلَهَا ٱبْنُ حَمْرَاءَ ٱلْعَجَانِ

التخريج :

ورد البيت في «المرصع» ص ١٤٥ منسوباً إلىٰ الفرزدق .

الشرح :

قال ابن الأثير في «المرصع» ص ١٤٥ : ابن حَمراء العجان: كلمة يُسَبُّ بها، والعجان يراد به الاست، وهو في الأصل ما بين الدُبُر والخصية .

قال الفرزدق : البيت .

وشروداً أي سائرة . وقد فات البيت الديوان الذي جمعه كرم البستاني وطبعه في بيروت ، وربما كان ذلك عن قصد من جامع الديوان (والله أعلم) إذ يقول في المقدمة ص ٧: وحذفنا من شعره (يعني الفرزدق) الهجائي ما رأينا أنه لا يحسَن أن يقرأه الطلاب لما فيه من فحش، ومخالفة للآداب الاجتماعية. ا هـ

وأرىٰ ان صدر هذا البيت لا فحش فيه وكان من الممكن اثباته في الديوان، وحذف الكلمات الدالة علىٰ الهجاء المقذع الواردة في عجزه .

---

* البيت في «ديوان الطرماح» ص ١٣٨ وروايته (فيها ابن بجدتها..) والبيت في «التاج» منسوبا إلىٰ كعب ابن زهير وروايته :

فيها ابن بجدتها يكاد يذيبه وقد النهار إذا استنار الصيخد

وبحثت عن البيت في الجزء الأول من ديوان الفرزدق المخطوط المصور (وهو الجزء الذي عُثر عليه) فلم أجده أيضا .

(ق)
شعر أبي عُبادة البحتري
[ق ١]

وقال : [الكامل]

١ ـ أَيْنَ الدُّبَيْقِيُّ الّذي سَمَدَتْ لَهُ أَيْدِي النِّسَاءِ فَجَاءَ طَوْعَ ٱلْمِغْزَلِ
٢ ـ والثَّوبُ إِذْ يَحْكِي بِرِقَّةِ نَسْجِهِ نَسْجَ ٱلْعَنَاكِبِ في ٱلْمَكَانِ ٱلْمُهْمَلِ
٣ ـ عَدَلَ ٱلْهَواءَ إِذَا صَفَتْ أَقْطَارُه وَأَرَقَّـهُ نَسَمُ ٱلْخَرِيـفِ ٱلْمُقْبِـلِ
٤ ـ فَكَأَنَّهُ عَرَضٌ يَقُومُ بِنَفْسِهِ فِي غَيْرِ مَا جِسْمٍ لَهُ مُتَقَبَّلُ

التخريج :

وردت الأبيات منسوبة إلىٰ البحتري في كتاب «الجُمان في تشبيهات القرآن» لابن ناقيا البغدادي. ص ١٨٨ .

وقدّم البغدادي للأبيات فقال: وقال البحتري وناسب بين نسج العنكبوت وبين الغرض في تشبيه جنس من الثياب. ا هـ . وقد خلا ديوانه منها .

الشرح :

١) الدبيقي: نوع من الثياب، نسبة إلىٰ بلدة دبيق .
سمدت: دأبت، يقال: سمد فلان في العمل: دأب فيه .

المصادر

ابـــن الأثير: مجد الدين المبارك بن محمد، (ت سنة ٦٠٦ هـ).
* المرصع
(في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذَّوات)
تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، مطبعة الإرشاد — بغداد ١٣٩١/١٩٧١ م، ضمن سلسلة إحياء التراث الإسلامي. الكتاب السادس .

ابـــن أحمر: عمرو بن أحمر الباهلي، (ت ٧٥ هـ).
* شعر عمرو بن أحمر الباهلي
جمع وتحقيق الدكتور حسين عطوان،
مطبوعات مجمع اللغة العربية — دمشق — د. ت.

الأخطـــل: أبو مالك غياث بن غوث التغلبي، (ت ٩٠ هـ وقيل ٩٥ هـ).
* شعر الأخطل صنعة السُّكري، روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب
تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الأصمعي — حلب، الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ/١٩٧١ م. والطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م.
* ديوان الأخطل ،
نشره أنطون صالحاني ،
دار المشرق — بيروت — د. ت.

الأسدي: الكميت بن زيد الأسدي،
(ت ١٢٦ هـ).
* شعر الكُمَيْت بن زيد الأسدي
جمع وتحقيق داود سلوم، النجف ١٩٦٩ — ١٩٧٠م.

الأصفهاني: أبو بكر محمد بن أبي سليمان داود، ت ٢٩٦ أو ٢٩٧ هـ.

* كتاب «الزّهرة».

النصف الأول: عني بنشره لويس نيكل وإبراهيم طوقان المطبعة الكاثوليكية — بيروت ١٣٥١ هـ/١٩٣٢ م

النصف الثاني: تحقيق إبراهيم السامرائي ونوري حمودي القيسي — بغداد — مطبعة الجمهورية، ودار الحرية للطباعة — منشورات وزارة الإعلام سنة ١٩٧٤/١٣٩٤ م.

الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين القرشي، (ت ٣٥٦ هـ).

* الأغاني

تحقيق واشراف لجنة من الأدباء، مطبعة دار الثقافة — بيروت، الطبعة الأولىٰ سنة ١٩٨١ وما بعدها، ثم طبعة دار الكتب المصرية.

آمرؤ القيس: حندج بن حجر الكندي، (ت ١٠٠ ق. هـ) تقريباً.

— شعره

* نزهة ذوي الكيس وتحفة الأدباء من قصائد امرئ القيس،

نشر المستشرق الفرنسي دي سلان سنة ١٨٣٦ — ١٨٣٧م.

* العقد الثمين في الشعراء الستة الجاهلين

نشر المستشرق أهلوا ردت، لندن، ١٨٧٠.

* شعر امرئ القيس، (وهو الشعر الذي اختاره الوزير أبو بكر البطليوسي)

المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٠٧ هـ.

* جمع وترتيب الأستاذ حسن السندوبي القاهرة، ١٩٣٠،

ثم أعيد طبعه ١٩٣٩.

* مختار الشعر الجاهلي،
نشر الأستاذ مصطفىٰ السقا،
طبع في مصر ١٩٣٠، ثم أعيد طبعه ١٩٤٨.

* مختارات الشعر الجاهلي،
نشر الأستاذ عبدالمتعال الصعيدي.

* أشعار الشعراء الستة الجاهلين،
نشر الأستاذ محمد عبدالمنعم خفاجي، طبعة مصر ١٩٥٤.

* ديوان امرئ القيس،
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،
دار المعارف ـــ القاهرة.
الطبعة الأولىٰ ١٣٧٧ هـ/١٩٥٨ م.
الطبعة الثانية ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م.
الطبعة الثالثة ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م.

الأنصاري: حسان بن ثابت، (ت ٥٢ هـ)

* ديوانه
طبعة تونس ـــ ١٢٨١ هـ

* تحقيق الدكتور سيد حنفي حسنين، مراجعة الأستاذ حسن كامل الصيرفي.
الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ القاهرة ١٩٧٤.

البحتـــــــــري: أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي، (ت ٢٨٤ هـ/٨٩٧ م).

* ديوان البحتري.
طبعة مطبعة الجوائب بالآستانة ١٣٠٠ هـ/١٨٧٢ م.

* تعليق الشيخ رشيد عطية. المطبعة الأدبية ـــ بيروت ١٩١١ م

* ضبط الشيخ عبدالرحمن البرقوقي مطبعة هندية بالموسكي ــ القاهرة ١٣٢٩ هـ/١٩١١ م.
* طبعة دار صادر ــ بيروت ــ د.ت
* تحقيق وشرح الأستاذ حسن كامل الصيرفي دار المعارف القاهرة ــ ١٩٦٣ م. ضمن سلسلة ذخائر العرب رقم ٣٤

التميمـــــــي: أَوْس بن حَجَر بن عَتّاب من بني تميم، (ت ٦٢٠ م)
* ديوانه
(١) نشر المستشرق رودلف جاير. فينا ــ سنة ١٨٩٢ م.
(٢) تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم
دار صادر ــ بيروت
الطبعة الأُولىٰ ١٣٨٠ هـ/١٩٦٠ م.
الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م.

الثعالبـــــــي: أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل، (ت سنة ٤٣٠ هـ).
* ثمار القلوب في المضاف والمنسوب
تحقيق أبو الفضل إبراهيم ــ القاهرة، مطبعة المدني، ودار نهضة مصر للطبع والنشر ١٣٨٤ هـ/١٩٦٥ م.

جريـر الخطفـي: جرير بن عطية التميمي، (ت ١١٤ هـ/٧٣٢ م تقريباً).
* ديوان جرير دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر بيروت ــ ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م
* شرح ديوان جرير، صنعة محمد اسماعيل عبدالله الصاوي، القاهرة ــ د. ت

جميـــل بثينـــة: جميل بن عبدالله بن معمر العذري، (ت ٨٢ هـ).
* ديوان جميل بثينة،

جمع بشير يموت، بيروت ١٩٣٤،

* جمع وتحقيق وشرح الدكتور حسين نصار ــ مكتبة مصر، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٦٧.

الحُصْري: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، (ت ٤٥٣ هـ).

* زهر الآداب وثمر الألباب.

تحقيق الدكتور زكي مبارك، بيروت ــ دار الجيل للطباعة، الطبعة الرابعة ١٩٧٢.

الحموي: ياقوت بن عبدالله الحموي الرّومي البغدادي، (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٨ م).

* معجم الأدباء،

مطبوعات دار المأمون، ومكتبة الحلبي القاهرة،

* معجم البلدان

تحقيق فستنفلد، المطبعة الأوروبية ــ ليبزج (غ)، المانيا ١٨٦٦/١٨٧٠، وطبعة بيروت عن دار صادر، ودار بيروت ١٩٥٥ ــ ١٩٥٧.

الخزاعي: دعبل بن علي الخزاعي، (ت ٢٤٦ هـ)

* ديوانه

جمع وتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم، نشر وتوزيع دار الثقافة ــ بيروت ١٩٦٢.

* شعر دعبل الخزاعي، صنعة الدكتور عبدالكريم الأشتر، دمشق ــ ١٩٦٤.

الخليع الأشقر: أبو علي الحسين بن الضحاك بن ياسر الباهلي، (ت ٢٥٠ هـ تقريباً)

* أشعار الخليع،

جمع وتحقيق الأستاذ عبدالستار أحمد فراج

طبع في دار مجلة شعر ــ بيروت ١٩٦٠ نشر دار

الثقافة بيروت ــ لبنان.

الزبيــــــــــدي: عمرو بن معد يكرب الزبيدي، (ت ٢١ هـ)

* شعره،

جمع وتحقيق الأستاذ مطاع الطرابيشي، طبعة مجمع اللغة العربية، دمشق ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م.

الزبيــــــــــدي: محمد مرتضىٰ الحسيني، (ت ١٢٠٥ هـ)

* تاج العروس في شرح (جواهر) القاموس، بولاق القاهرة ١٣٠٦ هـ.

زيــــــد الخير: زيد بن مهلهل الطائي، (ت ٣٠ هـ).

* ديوان زيد الخيل الطائي.

صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي ، مطبعة النعمان ــ النجف الأشرف، ١٩٦٨. سلسلة دواوين صغيرة، رقم ٢.

الشّمشاطــــــي: أبو الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي، (ت ٤٠٠ هـ تقريباً)

* الأنوار في محاسن الأشعار، تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف

مطبعة حكومة الكويت ــ الكويت ١٣٩٩ هـ/١٩٧٨ م، سلسلة التراث العربي، رقم ٢٠.

الشنتمــــــري: يوسف بن سليمان بن عيسىٰ، المعروف بالأعلم، (ت ٤٧٦ هـ)

* دواوين الشعراء الستة الجاهليين ،

تحقيق وليم آهلواردت، لندن ١٨٧٠.

الشيبــــــاني: أبو عمرو اسحاق بن مِرَار، (ت ٢١٣ هـ تقريباً).

* كتاب الجيم،

تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري، مراجعة الأستاذ محمد خلف الله أحمد، القاهرة ــ الهيئة العامة لشؤون المطابع

الأميرية، مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤م.

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (٢٢٤ ــ ٣١٠ هـ)

* تاريخ الرسل والملوك، المشهور باسم (تاريخ الطبري) ليدن ــ بريل ١٨٧٩، ودار المعارف بمصر، سلسلة ذخائر العرب.

الطِّرِمّاح الطائي: الطِّرِمّاح بن حكيم بن الحكم الطائي، (ت ١٠٠ هـ أو ١٢٥ هـ) .

* ديوانه

(١) طبعة المستشرق كرنكو، انكلترا ــ سنة ١٩٢٧ م

(٢) تحقيق عزة حسن، دمشق ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م.

ابن عبدربه: أبو عمرو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبدربه، (ت ٣٢٨ هـ).

* العقد الفريد

تحقيق الأساتذة أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، القاهرة ــ طبع لجنة التأليف والترجمة، الطبعة الثانية ــ ١٣٨١ هـ/١٩٦٢ م.

أبو العتاهية: إسماعيل بن القاسم بن سويد، (١٣٠ ــ ٢١٠ هـ تقريباً ــ ٧٤٨ ــ ٨٢٦م).

* أشعاره وأخباره،

تحقيق الدكتور شكري فيصل، مطبعة الجامعة ــ دمشق ١٣٨٤ هـ/١٩٦٥ م .

* ديوان أبي العتاهية،

دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ــ ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م .

ابن أبي عون: أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن أحمد، (ت ٣٢٢ هـ)

* التشبيهات

تحقيق محمد عبدالمعيد خان، كمبردج ــ ١٩٥٠ ·

الغُندجـــــاني: أبو محمد الأعرابي، الملقب بالأسود الغُندجاني، (ت بعد سنة ٤٣٠ هـ) ·

* فُرْحَةُ الأَديب (في الردّ علىٰ ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه)،

تحقيق وتقديم الدكتور محمد علي سلطاني، مطبعة دار الكتاب ــ دمشق. ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م ·

الفـــــــــرزدق: همام بن غالب المجاشعي، (ت ١١٤ هـ/٧٣٣ م) ·

* شرح ديوان الفرزدق،

صنعة الصاوي، القاهرة ــ د. ت،

* ديوان الفرزدق،

جمع : كرم البستاني، دار صادر ودار بيروت، بيروت ١٣٨٠ هـ/١٩٦٠ م .

* ديوان الفرزدق (الجزء الأول) رواية الحسن بن الحسين السكري، تقديم الدكتور شاكر الفحام، مطبوعات مجمع اللغة العربية، بدمشق، ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م.

القـــــــــرشي: علي بن الجهم القرشي، (ت ٢٤٩ هـ) .

* ديوانه

تحقيق الأستاذ خليل مردم، الطبعة الثانية، منشورات دار الآفاق الجديدة ــ بيروت، سلسلة ذخائر التراث العربي.

كثير عزة: كثير بن عبدالرحمن الخزاعي، (ت ١٠٥ هـ) ·

* ديوانه .

تحقيق هنري بيريس، طبع الجزائر ــ مطبعة جول كربونل ١٩٢٨ ــ ١٩٣٠ ·

تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة ــ بيروت ــ ١٩٧١ و ١٩٧٩٠

مجهـول المؤلـف: ......،

....

* مجموعة المعاني،
مطبعة الجوائب ــ استانبول ١٣٠١ هـ ٠

ابــن منظــور: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرّم، (ت ٧١١ هـ/١٣١١ م) ٠

* لسان العرب،
تحقيق الأساتذة عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي،
طبعة دار المعارف ــ القاهرة ــ د. ت.

ابــن ناقيــا: أبو القاسم عبدالله وقيل عبدالباقي بن ناقيا البغدادي، (ت ٤٨٥ هـ) ٠

* الجمان في تشبيهات القرآن،
تحقيق الدكتور مصطفىٰ الصاوي الجويني ، نشر منشأة المعارف بالاسكندرية ١٩٧٤. ضمن سلسلة كتب الدراسات القرآنية رقم ٣.

ابــن النــديم: أبو الفرج محمد بن إسحق، (ت ٣٨٤ هـ) ٠

* الفهرست، تحقيق غ. فلوجل، ليبسيك ١٨٧١ طبعة المعرفة ــ بيروت ــ د. ت ومطبعة الاستقامة، القاهرة ــ د.ت ٠

أبــو نواس: الحسن بن هانئ، (١٣٦ ــ ١٩٦ هـ) تقريباً ٠

* ديوان أبي نواس،
تحقيق أحمد عبدالمجيد الغزالي،
مطبعة مصر ــ القاهرة ــ ١٩٥٣ م ٠

النويــري: شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب، (ت ٧٣٣ هـ).

* نهاية الأرب في فنون الأدب،
مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ــ ١٩٢٤ وما بعدها.

ابــن هَرْمَــةَ: إبراهيم بن علي القرشي، (٩٠ ــ ١٧٦ هـ ٧٠٨ ــ ٧٩٢ م)،
* ديوانه،
تحقيق محمد جبار المعيبد،
النجف ــ ١٩٦٩.
ــ شعر إبراهيم بن هَرْمَةَ القرشيّ، تحقيق محمد نفّاع وحسين عَطْوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م.

الهَمْــــــــداني: أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، (ت حوالي ٣٦٠ هـ).
* كتاب قصيدة الدامغة (الرسالة الدامغة) المجَاب بها الكميت بن زيد الأسَدي،
نسخ وتحقيق وتعليق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي،
مطبعة السنة المحمدية ــ القاهرة، ١٩٧٨.

فهارس المخطوطات العربية في العالم

إضافات أخرى

للدكتور يوسف حسين بكّار
الأستاذ بجامعتي اليرموك وقطر

ـ ١ ـ

فكنت قد عرضت، في مجلة معهد المخطوطات العربية الغرّاء[1]، لهذا السِّفر القيم للأستاذ كوركيس عوّاد؛ فأبديت بضع ملاحظات وأضفت عدداً من الموادّ التي فات المؤلف الفاضل أن يطلع عليها، وهذا شيء طبيعي ومتوقع في عمل كبير كهذا.

ومنذ ذلك التاريخ وأنا أتابع، بحرص وشغف، الموضوع وألاحقه للهدف عينه الذي أعلنته في بحثي الأول، وهو معاونة الصديق الفاضل في ملاحقة مواد «فهرسه» تقديراً لجهوده وخدمة لتراثنا الخالد وحماية له من الضياع ومن عبث العابثين من جهلة ومتطفلين وجاحدين. ولقد تجمّعت لديّ فيه مواد أكثر من تلك التي ضمّها البحث الأول، فآثرت أن أضعها ـ هذه المرّة أيضاً ـ بين يدي الأستاذ المؤلف، والمهتمين.

(١) المجلد التاسع والعشرون ـ الجزء الأول (يناير ـ يونيو ١٩٨٥) ص ٣٢٣ ـ ٣٥٢ .

— ٢ —

ونهجت في تصنيف مواد البحث الحالي النهج نفسه في البحث الأول تقريباً؛ فرتّبت المواد، بعد أن فصلت الكتب عن البحوث والمقالات وفصول الكتب، ترتيباً تاريخياً عامًّا وفقاً لسنة التأليف والكتابة. وراعيت في ترتيب الكتب الصادرة في سنة واحدة الترتيب الهجائي للعلم المشهور به كل مؤلف.

أمّا البحوث والمقالات وفصول الكتب فراعيت في ترتيبها:

أولاً: الشهر الذي صدرت فيه المجلة التي نشر فيها البحث أو المقال.

ثانياً: الترتيب الهجائي ــ كما في الكتب ــ لأعلام الكتّاب في البحوث والمقالات المنشورة في شهر واحد أولاً، ولما هو غير معروف شهر نشره ثانياً.

وأخيراً: فصول الكتب، وبترتيب هجائي في حال النشر في سنة واحدة.

وأمّا الرموز هنا، فقد أبقيت عليها كما كانت في البحث الأول، وهي:

م = المجلد.

ج = الجزء.

ع = العدد.

ص = الصفحة.

ط = الطبعة.

— ٣ —

أولاً، الكتب بالعربية واللغات الشرقية:

(١) الخور فسقفوس (إسحق أرملة السرياني):
الطرفة في مخطوطات دير الشرفة.
جونية ــ لبنان ١٩٣٦.
[انظر: دليل فهارس المخطوطات في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) ــ عمّان، الأردن ١٩٨٤، ص ٤٩].

(٢) مير عثمان (علي خان بهادر):

فهرست مشروح بعض كتب نفيسة قلمية (حصه دوم).
[مخزونه كتب خانه آصفية سركار عالي].
حيدرآباد ــ الدكن ١٣٥٢ هـ [١٩٣٨ م]؛ ٦٢٤ صفحة.

(٣) الكردي المكي الخطّاط (محمد طاهر بن عبدالقادر):
تاريخ الخط العربي وآدابه.
المطبعة التجارية الحديثة ــ القاهرة. ط١: ١٩٣٩، ٤٧٠ صفحة.

(٤) كحّالة (بول):
فهرس مكتبة تشستربيتي [دبلن].
المخطوطات رقم ٤٢٥١ ــ ٥٢٨٠.
مكتوب بالآلة الكاتبة، وبخط اليد [١٩٥١].
[انظر: دليل فهارس المخطوطات في المجمع الملكي... السابق، ص ١٢٩].

(٥) الكتبي (زهير):
محمد بن موسى الخوارزمي.
وزارة الثقافة والإرشاد القومي ــ دمشق ١٩٦٩.
في الكتاب قسم عن مؤلفات الخوارزمي.
[عرّف بالكتاب الدكتور نسيب نشاوي في: مجلة التراث العربي السورية.
س ٢، ع ٧ (نيسان ١٩٨٢) ص ١٧٢ ــ ١٧٧].

(٦) الحلوجي (د . عبد الستار) :
فهارس المخطوطات.
حلقات الدراسات المكتبية. دمشق ١٩٧٢.
[انظر: عبدالكريم الأمين، ملاحظات في قواعد فهرسة المخطوطات.
مجلة آداب المستنصرية: س١، ع١ (١٩٧٦) ص ٤٤٩].

(٧) فاضل (د. محمود):
فهرس نسخه هاى خطى كتابخانه دانشكده أدبيات وعلوم إنساني دانشگاة فردوسى (فهرس مخطوطات مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الفردوسي].
مشهد ١٣٥٤ ش [١٩٧٥ م].
[انظر: دليل فهارس المخطوطات في المجمع الملكي...، ص ١٢٧].

(٨) دار المخطوطات الحكومية ــ يوغسلافية:
فهرس مخطوطات دار المخطوطات الحكومية بمدينة موستار. يوغسلافية ١٩٧٧.
يضمّ الفهرس (٧٥٦) مخطوطة معظمها باللغة العربية.
[نشرة أخبار التراث العربي ــ الكويت ٠ع (٢١) ــ أيلول وتشرين الأول (١٩٨٥) ص ٤].

(٩) الدوري (د. عبدالعزيز)؛ البخيت (د. عدنان)؛ العمد (د. هاني):
فهرس المخطوطات المصورة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية.
(٦) مجلدات. عمّان [١٩٧٧ ــ ١٩٧٩].

(١٠) شاكري (رمضان علي):
تاريخچة كتابخانه عمومي فرهنگ وهنرمشهد در پنجاة سال.
(تاريخ مكتبة الثقافة والفنون العامة بمشهد في خمسين سنة).
مشهد ١٣٥٦ ش [١٣٩٧ هـ ــ ١٩٧٧ م]؛ ١٣٠ صفحة.
(مجلة راهنماي كتاب. سال بيست ويكم [س ٢١]، شمارهاي ١ ــ ٢
[ع ١ ــ ٢]. أرديبهشت ١٣٥٧ ش، ص ١٥٥).

(١١) مهران (فاطمة)؛ غلامرضائي (محمد):
فهرست كتابهائي كتابخانه أنجمن آثار ملي.
(فهرس مكتبة دائرة الآثار الوطنية).
بخش نخست:نسخه هاى خطى (القسم الأول: المخطوطات).
طهران. أنجمن آثارملي ١٣٥٦ ش [١٩٧٧ م].
يعرف الكتاب بِـ (٤٦) مخطوطة.
(انظر: المجلة نفسها في المادة [١٠] أعلاه، ص ١٥٤).

(١٢) آقاباني چاوشي (جعفر):
كتابشناسي توصيفي أبو نصر فارابي.
[أبو نصر الفارابي: ببليوغرافيا وصفية].
شوراي عالي فرهنگ وهنر [المجلس الأعلىٰ للثقافة والفنون] ــ طهران ١٣٥٧ [١٩٧٨].

هذا الكتاب في قسمين: يشتمل الأول علىٰ (٤٧٧) كتاباً بالعربية والفارسية، ويضم الآخر أربعمائة وكتابين (٤٠٢) باللغات الأجنبية.
[مجله آينده. سال ششم (س٦)، شمارهاي ٣ و٤ (ع ٣ و٤) ــ خرداد ــ تير ١٣٥٩ (١٩٧٨)، ص ٢٨٥].

(١٣) حسيني (سيد أحمد):
فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه عمومي حضرت آية الله نجفي مرعشي.
(فهرس مخطوطات مكتبة آية الله النجفي المرعشي العامة).
جلد ششم (م٦)؛ بإشراف محمود مرعشي. قم ١٣٥٧ ش (١٩٧٨ م)؛ ٣٩٨ صفحة + عدد من الصور.
بصدور هذا المجلد السادس يكون قد عرّف ــ إلىٰ الآن ــ بـ (٢٤٠٠) مخطوطة من مخطوطات مكتبة آية الله النجفي.
[انظر: مجلة آينده. سال پنجم (س ٥)، شمارهٔ ٤ ــ ٦ (ع٤ ــ ٦). تابستان ١٣٥٨ ش (صيف ١٩٧٨)؛ ص ٣٨١].

(١٤) خوستيل (د. براوليو):
مكتبة الأسكوريال الملكية ومخطوطاتها ــ نظرة تاريخية وصفية.
المعهد الإسباني العربي ــ مدريد ١٩٧٨.
٢٨ صفحة بالعربية + ٣٢٤ صفحة بالإسبانية.

(١٥) دانش پژوه (محمد تقي):
فهرست نسخه هاي خطي ــ جلد شانزدهم. بامقدمه ايرج افشار
(فهرس المخطوطات. م ١٦. قدّم له: إيرج أفشار).
انتشارات دانشگاه تهران (منشورات جامعة طهران)، ١٣٥٧ ش [١٩٧٨م]؛ ٧٦٨ صفحة.
يبدأ هذا المجلد بالرقم (٥٤٠١) وينتهي بالرقم (٨٠٠٠).
[انظر: المجلة نفسها في المادة (١٣) أعلاه، ص ٣٨٠].

(١٦) زكي (د. عبدالرحمٰن):
ببليوجرافية مختارة عن بيت المقدس.
معهد البحوث والدراسات العربية. القاهرة ١٩٧٨.

٣٢ صفحة بالعربية + ٥٩ صفحة بالإنجليزية.
في الكتاب ذكر لعدد من المؤلفات القديمة عن القدس مما لم يصل إلينا بعد.

(١٧) هارون (عبدالسلام):
التراث العربي[٢].
سلسلة كتابك (رقم ٣٥). دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٨؛ ٦٣ صفحة.

(١٨) الحلوجي (د . عبدالستار):
من تاريخ الكتب والمكتبات.
القاهرة ١٩٧٩.
[مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. م ٥٨، ج ٣ (تموز ١٩٨٣) ص ٦٥١].

(١٩) دانش پژوه (محمد تقي):
نسخة هاي خطي دركتابخانه هاى اتحاد جماهير شوروى: گزارش وفهرست.
(المخطوطات في مكتبات الاتحاد السوفياتي: تقرير وفهرست).
مركز إسناد دانشگاه تهران ــ كتابخانه مركزي. تهران ١٣٥٨ ش؛ ٣١٠ صفحات.
(مركز الوثائق بجامعة طهران ــ المكتبة المركزية. طهران ١٣٥٨ ش (١٩٧٩ م)).
[انظر: مجلة آيندة في المادة (١٣) من هذا البحث. العدد نفسه، ص ٣٨٢].

(٢٠) دانش پژوة (محمد تقي):
نسخه هاي خطي. دفتر دهم.
(المخطوطات. المجلد العاشر).
انتشارات كتابخانة مركزي ومركز إسناد ــ دانشگاة تهران.
(منشورات المكتبة المركزية ومركز الوثائق ــ جامعة طهران).

---

(٢) قد يكون هذا الكتاب خلاصة لكتاب له اسمه «التراث العربي» أيضاً . نشر المركز العربي للثقافة والعلوم (انظر : بشير الهاشمي، تراثنا والمتجهات السائدة في نشره في مصدره ص ٢٠ [المادة ١٧٠ من هذا البحث] .

طهران ١٣٥٨ ش [١٩٧٩ م]؛ ٤٠٧ صفحات.
هذا المجلد العاشر تقرير عن المكتبات التي تحتوي علىٰ مخطوطات إسلامية في روسيا وأوربا وأمريكا وثَبَت لها.
[انظر: مجله آينده في المادة (١٢) من هذا البحث. العدد نفسه، ص ٢٨٥].

(٢١) أبو ليل (د. أمين):
مخطوطات مكتبة إسحٰق موسىٰ الحسيني.
بخط اليد. القدس ١٩٨٠.

(٢٢) الحسيني (د. إسحق)؛ أبو ليل (د. أمين):
وثيقة مقدسية تاريخية: وصف مخطوطات خزانة الشيخ الخليلي.
القدس ١٩٨٠.
[انظر في هذه المادة والمادة السابقة (٢١): دليل فهارس المخطوطات في المجمع الملكي ...، ص ٣].

(٢٣) حمودة (د. محمود عبّاس):
المدخل إلىٰ دراسة الوثائق العربية.
دار الثقافة للطباعة والنشر. القاهرة ١٩٨٠؛ ٤٦٨ صفحة.

(٢٤) خضر إبراهيم (سلامة):
فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصىٰ. [الجزء الأول].
ط١: دائرة الأوقاف العامة ــ مكتبة المسجد الأقصىٰ ــ القدس ١٩٨٠.
ط٢: ١٩٨٣؛ ٢٣٠ صفحة + ٦ صفحات بالإنجليزية.
الجزء الثاني:
طبعة المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية. عمّان ١٩٨٣.

(٢٥) عفيفي (فوزي سالم):
نشأة وتطور الكتابة الخطيّة العربية ودورها الثقافي والاجتماعي.
وكالة المطبوعات. الكويت. ط١: ١٩٨٠؛ ٤٨٦ صفحة.

(٢٦) عمارة (د. محمد):
التراث في ضوء العقل.
دار الوحدة. بيروت ١٩٨٠.

(٢٧) قاسم (د. عوني الشريف):
في معركة التراث.
دار القلم. بيروت ١٩٨٠.
راجع فيه بخاصة:
١ ــ بعث التراث، ص ٦١ ــ ٧١.
٢ ــ إحياء التراث، ص ١٠٩ ــ ١١٨.

(٢٨) أ. كنج (ديفيد) ــ مشرف:
فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية. [الجزء الأول].
الهيئة المصرية العامة ومركز البحوث الأمريكي بمصر. القاهرة ١٩٨١.
٧٨٢ صفحة + ١٨ صفحة بالإنجليزية.

(٢٩) الحسني (محمد فخر الدين):
ثبت مجموعة مخطوطات أهداها إلىٰ مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق. نشرة أخبار التراث العربي ــ الكويت.ع ٣ [أيلول ــ تشرين الأول ١٩٨٢] ص ٣.

(٣٠) حمادة (حسين عمر):
مخطوطات البحر الميت.
(قصة اللفائف الكتانيّة والنحاسيّة التوراتية في كهوف قُمْران وعين الفشخة وأودية المربعات والدّالية).
دار منارات للنشر ــ عمّان. ط١: ١٩٨٢؛ ١٤٣ صفحة.
[راجع عن هذا الكتاب:
عبدالرزاق البصير: مخطوطات البحر الميت (تعريف به).
مجلة العربي ــ الكويت. ع٢٩١ (شباط ١٩٨٣) ص ١١٤ ــ ١١٥].

(٣١) العلمي (أحمد سعد الدين):
فهرس مكتبة كلية الدعوة وأصول الدين ــ جامعة القدس.
مكتوب علىٰ الآلة الكاتبة، ١٩٨٢.
[دليل فهارس المخطوطات في المجمع الملكي...، ص ٤].

(٣٢) سعفان (د. كامل):
التراث: واجبنا نحوه.

مكتبة الأنجلو المصرية ــ القاهرة ١٩٨٣؛ ١٥٧ صفحة.
فيه كلام على جمع التراث وتحقيقه.

(٣٣) شمبش (فرج ميلاد):
فهرس مخطوطات مكتبة جامعة قاريونس المركزية ــ بنغازي.
[الجزء الثاني][٣]. ليبيا ١٩٨٣.
[مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م ٥٩، ج ٢ (نيسان ١٩٨٤) ص ٤٤٠].

(٣٤) عطاالله (محمود علي):
فهرس مخطوطات مكتبة مسجد الحاج نمر النابلسي في نابلس.
منشورات مجمع اللغة العربية الأردني ــ عمّان ١٩٨٣؛ ١٥٥ صفحة.
وصف فيه (٧٧) مخطوطاً.

(٣٥) مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ــ مكة: قسم الفهرسة:
فهرس المصوّرات الميكروفيلمية الموجودة بمكتبة الميكروفيلم بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي (فهرس أصول الفقه).
الجزء الأول. إعداد: قسم الفهرسة.
مكة المكرمة ١٤٠٣ هـ [١٩٨٣ م].
[مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. م ٥٩، ج ١ (كانون الثاني ١٩٨٤) ص ٢١١].

(٣٦) كاليش (د. حسن) ــ مستشرق.
أقدم الوثائق الوقفية باللغة العربية في يوغسلافية - ؟
[راجع في عرض الكتاب ونقده مقالاً للمستشرق فتحي مهديو من جامعة بريشتينا في كوسوفا ــ الجامعة التي فيها المؤلف نفسه ــ في:
مجلة التراث العربي السورية. س ٢، ع ٨ (تموز ١٩٨٢) ص ١٧٨ ــ ١٨١].

(٣٧) قره بلوط (علي رضا):
فهرس المخطوطات التركية والفارسية والعربية المحفوظة بمكتبة راشد أفندي

(٣) ذكر الأستاذ كوركيس عوّاد الجزء الأول من هذا الفهرس. انظر : المادة (٢٣٤٢) في فهرس المخطوطات العربية في العالم .

بقيصري[٤].
قيصري ـــ تركية؟
في الكتاب وصف لـِ (٣١٤٦) مخطوطاً.

(٣٨) المنجد (د. صلاح الدين):
مشكلات تحقيق المخطوطات[٥].
دار الكتاب الجديد ـــ بيروت؟

(٣٩) وزارة الثقافة التركية:
الفهرس الموحّد لمخطوطات تركيا [٤ أجزاء].

ثانياً، الكتب باللغات الأجنبية:

(٤٠) **EL- Hadi, Mohamed:**
Arabic Library Resources In the U.S.A.
An Investigation of their evolution, Status and technical problems. PHD. Thesis. University of 1LLinois, 1964.
[انظر: المادة (١٠٥) من هذا البحث، ص ٣٧].

(٤١) **Gacek, Adam:**
Catalogue of The Arabic Manuscripts in the Library of the School of Oriental and African Studies.
University of London. London, 1981.
٣٠٦ صفحات + ١٤ صفحة نمادج ولوحات.

(٤٢) **Witkam, J.J:**
Catalogue of Arabic Manuscripts In the Library of the University of Leiden and Other Collections in the Nether Lands.
A General Introduction to the Catalogue.

---

(٤) انظر في هذه المادة والمادة (٣٩) : نشرة أخبار التراث العربي ـــ الكويت . ع٥ [كانون الثاني ـــ شباط ١٩٨٣] ص ٢٨ .

(٥) انظر : د. رمضان ششن، نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ٣ : ٣٥٠ . دار الكتاب الجديد ـــ بيروت . ط١ : ١٩٨٢ .

E.J. Brill. Leiden University press, Leiden, 1982.

هذه المقدمة مطبوعة في «كرّاس» مستقل في (١٦) صفحة.

Witkam, J.J: (٤٣)

Catalogue of Arabic Manuscripts In the Library of the University of Leiden and other Collections in the Netherlands. Fascicule I, E.J. Brill, Leiden. Leiden University press, Leiden 1983. 112.P.

لهذا الفهرس فهارس مستقلة ملحقة به في (٨) صفحات. وقد وصف فيه مؤلفه (١٢٩) مخطوطة معنونة (Titled works) و (٤١) مجموعة غير معنونة (Untitled). [راجع عنه: جعفر هادي حسن: فهرسة جديدة للمخطوطات العربية الموجودة في هولندا. عالم الكتب. م ٥، ج ٤ (كانون الثاني ١٩٨٥) ص ٧٠٠ ــ ٧٠٢].

ثالثاً: البحوث والمقالات وفصول الكتب:

(٤٤) غزلان (مصطفىٰ بك):
جمال الفن في الخط العربي.
الهلال. س ٤، ج ١ [نوفمبر ١٩٣٥] ص ٩٤ ــ ٩٦.

(٤٥) مؤدب‌زادة (د.منوچهر)ــ صاحب جريدة «چهرة‌نما» ــ بعد والده ــ التي كانت تصدر بالقاهرة[٦]:
الشيخ أبو علي سينا: مؤلفاته.
المقتطف. م ٩٣، ج ٣ [آب ١٩٣٨] ص ٣٤١ ــ ٣٤٧.

هذا هو القسم الثالث من بحث الكاتب عن ابن سينا عقده لمؤلفاته فقط سواء ما كان بالعربية أم بالفارسية.

(٤٦) روبرتسون (إدوارد):
أوراق البردي والمخطوطات العربية في مكتبة جون رايلاند بمنشستر. مجلة الثقافة المصرية ــ ع ٣٨٢ [١٣ نيسان ١٩٤٦] ص ١٦ ــ ١٨.

(٦) راجع عن هذه الجريدة وتاريخها : د. نور الدين آل علي، الصحافة الفارسية في مصر. مجلة المنتدىٰ ــ المركز الثقافي الإيراني بالقاهرة سابقاً . س١، ع١ [صيف ١٩٧٨] ص ١٥٤ ــ ١٥٧ .

(٤٧) الدّهان (د. سامي):
التصنيف في الهدايا: مؤلفات مستقلة وفصول من مؤلفات.
مقدمات كتاب «التحف والهدايا» للخالديين. من تحقيقه.
مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة. دار المعارف ١٩٥٦.

ذكر المرحوم الدهان في الفصل الأول (ص ١٢ ــ ١٨) المؤلفات والآثار في الهدايا والتحف والطرف، وهي عشرة ــ غير كتاب الخالديين ــ. ودلّ على مخطوطتي اثنين منها. أمّا الثمانية الأخرى مما لم يصل إلينا، فاستخرجها من مظانها المختلفة في أمهات كتب التراث.

(٤٨) الدّهان (د. سامي):
مخطوطات كتاب «التحف والهدايا» للخالديين.

وصف في الفصل الثالث من الكتاب السابق (ص ٣٦ ــ ٤٧) [المادة ٤٧ أعلاه] أربع نسخ خطيّة إحداها «مخطوطة حكيم أوغلو» التي يقول عنها «لم يذكرها فهرس أو باحث، وإنما ساقنا (الدهان) البحث إليها ونحن نراجع جزازات الخزائن في استانبول..» (ص ٤٧).

(٤٩) أبو النور (عبدالوهاب):
مقترحات في خدمة التراث العربي.
مجلة الثقافة العربية ــ ليبيا. ع ٤ [١٩٦٠] ص ٢١٧ ــ ٢٢١.

(٥٠) مجلة معهد المخطوطات العربية ــ القاهرة:
معجم ما نشر من المخطوطات العربية سنة ١٩٥٩.
مجلة معهد المخطوطات العربية. ع ٦ [١٩٦٠] ص ٣٣٥ ــ ٣٤٢.

(٥١) عبدالمطلب (محمد رشاد):
معجم ما نشر من المخطوطات العربية عام ١٩٦١.
مجلة معهد المخطوطات العربية. ع ٨ [١٩٦٢] ص ٣٢٩ ــ ٣٥٩.

(٥٢) الخولي (أمين):
تراثنا بين الوفاء والجحود والارتجال والتخطيط والتبدد والتجميع.
مجلة المجلة القاهرية. س ٧، ع ٨١ [أيلول ١٩٦٣] ص ١٠ ــ ١٣

(٥٣) عبدالمطلب (محمد رشاد):
معجم ما نشر من المخطوطات العربية عام ١٩٦٢.
مجلة معهد المخطوطات العربية. ع ٩، ج ١ [١٩٦٣] ص ١٧٧ - ١٩٨.

(٥٤) الكسّان (جان):
الخطوط والحروف العربية بين التقليد والتطوير والتجريد.
مجلة أفكار الأردنية. س ١. ع ٤ [أيلول ١٩٦٦] ص ٧٣ — ٨٠.

(٥٥) بنت الشاطىء (د. عائشة عبدالرحمن):
رحلة مخطوط بين شرق وغرب.
جزء من كتابها: «تراثنا بين ماضٍ وحاضر»[٧]؛ ص ٨١ — ٨٧.
معهد البحوث والدراسات العربية . القاهرة ١٩٦٨.
والمخطوط المعني هو نسخة من مصحف أثري قديم في متحف «طشقند» ويقال إنّه المخطوط الأصلي لمصحف عثمان، رضي الله عنه.

(٥٦) المقدم (د. صادق) — مع لجنة خاصة برئاسته:
فهرس مخطوطات حسن حسني عبدالوهاب.
حوليات الجامعة التونسية. ع ٧ [١٩٧٠] ص ١٣٣ — ٢٧٢.
يضم هذا الثبت (٩٥١) مخطوطاً.

(٥٧) بنت الشاطيء (د. عائشة عبدالرحمن):
توثيق المخطوطات وتحقيق المتن ودراسة النص.
قسم من كتابها: مقدمة في المنهج؛ ص ١١٣ — ١٢٨.
معهد البحوث والدراسات العربية. القاهرة ١٩٧١.

(٥٨) بكّار (د. يوسف):
مؤلفات في «خراسان».
ضمن بحثه «خراسان في التراث العربي».
نشريه دانشكده الهيات ومعارف إسلامي دانشكاة مشهد شمارة ٦و٧ [بهاروتابستان ١٣٥٢ ش].

---

(٧) ونشرت في هذا الكتاب أيضاً جزءاً من بحثها «تراثنا الثقافي بين أيدي المستشرقين»؛ ص ٤٨ — ٥٨ (انظر : المادة [٥٤] في بحثي الأول عن «الفهرس» موضوع البحث) .

[مجلة كلية الالهيات والمعارف الإسلامية ــ جامعة مشهد. العدد ٦و٧ ــ ربيع وصيف ١٣٥٢ ش = آب ١٩٧٣ م].
هذه المؤلفات عددها ثمانية مما لمّا يصل إلينا. كلها عن خراسان؛ وقد استخرجتها من عدد من المصادر المعروفة.

(٥٩) زمامة (عبدالقادر):
كتاب: التكملة والصلة والذيل للقاموس.
مجلة معهد المخطوطات العربية ــ القاهرة. م ١٩، ج ٢ [نوفمبر ١٩٧٣] ص ٢٨٩ ــ ٣٠٦.
المخطوط للزّبيدي صاحب «تاج العروس»؛ وهو تكملة وصلة وذيل للقاموس المحيط للفيروزآبادي.

(٦٠) يلجن (مقداد):
مؤلفات ابن سينا المخطوطة في تركيا.
مجلة معهد المخطوطات العربية. العدد نفسه في (٥٩) أعلاه. ص ٢٢٧ ــ ٢٨٨.

(٦١) عباس (د. إحسان):
التراث والمستقبل[٨].
مجلة قضايا عربية. ع١ [نيسان ١٩٧٤].

(٦٢) شانه چي (كاظم مدير):
نهج البلاغة ونسخه هاي خطي نفيس آن (نهج البلاغة ومخطوطاته النفيسة).
نشريه دانشكدة إلهيات ومعارف إسلامي دانشگاه مشهد. شمارهٔ دوازدهم [العدد الثاني عشر]، پائيز ١٣٥٣ ش [خريف ١٩٧٤ م] ص ١٧٩ ــ ١٩٢.

(٦٣) يزدي مطلق = فاضل (د. محمود):
فهرست ميكروفيلمهاي كتابخانة دانشكده إلهيات ومعارف إسلامي دانشگاة مشهد.
[فهرست المخطوطات المصورة علىٰ ميكروفيلم في مكتبة كلية الالهيات والمعارف

(٨) انظر في هذه المادة والمادة (٦٤) : المادة (١٧٠) من هذا البحث .

الإسلامية بجامعة مشهد].
المجلة السابقة في [٦٢] أعلاه. العدد نفسه، ص ١٩٣ ــ ٢٣٤.
البحث وصف لِـ (٩٧) مخطوطة بالفارسية والعربية في موضوعات شتّى.

(٦٤) الآر (ميشال)؛ الصالح (د. صبحي)؛ مروة (حسين)؛ أدونيس (علي أحمد سعيد)؛ نجيب محمود (د. زكي):
التعامل مع التراث.
إعداد وعرض: طلال رحمة.
مجلة الحوادث اللبنانية. ع ٩٦٢ [١٨ نيسان ١٩٧٥].

(٦٥) الطناحي (د. محمود):
التراث العربي في المغرب وقضية التواصل بين المشرق والمغرب[٩].
مجلة الثقافة المصرية: [ديسمبر ١٩٧٥] و [يناير ١٩٧٦].

(٦٦) الخطّاط (قاسم):
معهد المخطوطات العربية ودوره في خدمة التراث العربي.
مجلة الثقافة العربية ــ ليبيا. ع ٣ [١٩٧٥] ص ٣١٨ ــ ٣٣٠.

(٦٧) الشرواني (د. رياض الرحمٰن):
القاضي أبو الفرج المعافىٰ بن زكريا وكتابه «الجليس والأنيس».
مجلة المجمع العلمي الهندي. م١، ج ١ [حزيران ١٩٧٦] ص ٩١ ــ ١٠٦.

(٦٨) غلام مصطفىٰ (د. الحافظ):
مخطوطة مهمة لكتاب «إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام».
مجلة المجمع العلمي الهندي. العدد نفسه في المادة [٦٧] السابقة؛ ص ٦٩ ــ ٩٠.

(٦٩) مختار الدين أحمد (الدكتور):
نسخة تاريخية «لمجمل اللغة» لابن فارس.
المجلة السابقة في [٦٨] أعلاه. العدد نفسه؛ ص ١٤٨ ــ ١٥٥.

---

(٩) انظر في هذه المادة والمادة (٧٠) : مصدر المادة (١٤٤) من هذا البحث، ص ٣٩٨ و٤٠٣ علىٰ التوالي

(٧٠) الطناحي (د. محمود محمد):
كتاب «الفَرْق» لثابت بن أبي ثابت ونسخته الثانية[١٠].
مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق [١٩٧٦].

(٧١) الأمين (عبدالكريم):
ملاحظات في قواعد فهرست المخطوطات[١١].
مجلة آداب المستنصرية ـــ بغداد. س١. ع ١ [١٩٧٦] ص ٤٢٧ ـــ ٤٥٢.

(٧٢) الأشتر (د. عبدالكريم):
حركة نشر التراث من وجهها المرفوض.
مجلة المعرفة ـــ دمشق. ع ١٨٣ [أيّار ١٩٧٧] ص ٢٤ ـــ ٣٤.

(٧٣) النقوي (د. محمد صادق):
الثعالبي: حياته وآثاره.
مجلة المجمع العلمي الهندي. م ٢. العدد المزدوج ١ ـــ ٢ [حزيران ١٩٧٧] ص ٤٩ ـــ ٧٤.
خصص الباحث قسماً من بحثه لمصنفات الثعالبي، فقسمها إلى ثلاثة أقسام: مطبوعة، ومخطوطات موجودة، ومخطوطات ضائعة. وأحصىٰ من المطبوعة (٣٠) مصنفاً، ومن المخطوطة الموجودة (٣٩) مخطوطاً، ومن المفقودة (٥٦) أثراً.

(٧٤) جواد (د. مصطفىٰ):
أمالي مصطفىٰ جواد في تحقيق النصوص.
أعدّها وعلّق عليها: عبدالوهاب محمد علي.
مجلة المورد م ٦، ع١ [١٩٧٧] ص ١٢٢ و١٢٥ و١٢٦.
[انظر أيضاً: كوركيس عوّاد وميخائيل عوّاد، رائد الدراسة عن المتنبي، ص ٦٦. وزارة الثقافة والفنون ـــ دار الرشيد للنشر. بغداد ١٩٧٩].

---

(١٠) انظر أيضاً: المادة (٦٨) من بحثي الأول (ص ٣٤٧) عن كتاب الأستاذ كوركيس عوّاد هذا.

(١١) انظر المادة (٢٦٠) من كتاب الأستاذ كوركيس عوّاد. فالمادتان متشابهتان في العنوان، لكنهما نشرتا في مجلتين مختلفتين!.

(٧٥) كيستر (ام. جي):
ملاحظات حول (٣) مخطوطات عربية في المتحف البريطاني.
ترجمة: علاء الدين أحمد حسين.
مجلة البيان ـــ الكويت. ع ١٤٦ [أيار ١٩٧٨] ص ٦٤ ـــ ٦٥.
[انظر أيضاً: المادة (٢٧١٥) من فهرس المخطوطات العربية في العالم حيث أصل المقال الإنجليزي].

(٧٦) نصّار (د. حسين):
تراثنا وموقفنا منه.
من ثمار الفكر. كتاب الموسم الثقافي الرابع لجامعة قطر. ج ٤ [١٩٧٨] ص ٧٧ ـــ ٨٧.

(٧٧) البعثي (إبراهيم):
مصاحف النسخ الفني للقرآن وآثار إسلامية نادرة.
الهلال. س ٨٧، عدد يناير [١٩٧٩] ص ٨٢ ـــ ٨٧.
المقال عن مكتبة المستشرق الإيرلندي تشستربيتي بدبلن وما فيها من كنوز المخطوطات العربية.

(٧٨) زيلهايم (رودلف) ـــ المستشرق:
فهرسية المخطوطات العربية كمشكلة أدبية.
مجلة المجمع العلمي الهندي. م ٤. العدد المزدوج ١ ـــ ٢ [حزيران ١٩٧٩] ص ١٥٢ ـــ ١٦٠.
[انظر: المادة (٢٣٨) من كتاب الأستاذ كوركيس عوّاد حيث الأصل الإنجليزي لهذا المقال].

(٧٩) عبدالباري (الدكتور):
نظرة إجمالية على مخطوطة نادرة «عصمة الأنبياء» لملا مخدوم الملك.
مجلة المجمع العلمي الهندي. العدد نفسه في المادة [٧٨] أعلاه؛ ص ١٣١ ـــ ١٥١.
صاحب المخطوط هو العالم الرباني الجليل عبدالله السلطان بوري المشهور بملا مخدوم الملك؛ وهو من أعلام الهند في العهد المغولي. يعود تأليف الكتاب إلى عصر الإمبراطور همايون (٩٣١ ـــ ٩٦٣ هـ).

(٨٠) أبو كف (أحمد):
كنوز عربية هامة في جامعة لايدن كيف حصلت عليها؟
الهلال. س ٨٧، عدد تموز [١٩٧٩] ص ٧٨ ــ ٨٣.

(٨١) شاكر (محمود) ــ لقاء معه:
تحقيق التراث.
مجلة الفيصل ــ السعودية. س ٣، ع ٢٨ [أيلول ١٩٧٩] ص ٦٧ ــ ٦٩.

(٨٢) الدّاية (د. محمد رضوان):
السيرة النبوية في التراث الأندلسي.
التراث العربي. س ١، ع ١ [تشرين الثاني ١٩٧٩] ص ٦٩ ــ ٩٥.

(٨٣) السارسي (د. عمر):
تحقيق نسبة كتاب «درّة التنزيل».
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني. س ٢، العدد المزدوج ٣ ــ ٤ [كانون الثاني ــ نيسان ١٩٧٩] ص ٩٧ ــ ١٠٦.
ينفي الباحث نسبة الكتاب المذكور إلىٰ أبي عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بالخطيب الإسكافي المتوفىٰ عام ٤٢٠ هـ، ويثبت أن الكتاب للراغب الأصفهاني من خلال اطلاعه علىٰ عدد من نسخ الكتاب الخطيّة في مكتبات تركية ومعهد المخطوطات العربية.

(٨٤) عبّاس (د. إحسان):
مصادر ثورة أبي يزيد (مخلّد بن كيداد).
في كتاب: أشغال المؤتمر الأول لتاريخ المغرب العربي وحضارته. الجزء الأول، ص ١١١ ــ ١٢٩.
الجامعة التونسية ــ مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية. تونس ١٩٧٩.

(٨٥) الطالبي (د. عمّار):
رسالتان موحديتان (ضمن مخطوط كتاب «أعزّ ما يطلب» لابن تومرت).
في الكتاب نفسه في المادة [٨٤] أعلاه؛ ص ٩٣ ــ ١١٠.

(٨٦) خليفة (د. شعبان عبدالعزيز):
المخطوط العربي ــ دراسة في نشأته وملامحه الببليوجرافية.
الفيصل. ع ٣٥ [آذار ــ نيسان ١٩٨٠] ص ١٠٧ ــ ١١٦.

(٨٧) الآلوسي (سالم عبود):
علم تحقيق الوثائق[١٢].
بحث ألقي في ندوة بغداد (٢٠ــ٢٩) أيّار ١٩٨٠ عن «تحقيق التراث ومناهجه».

(٨٨) باشا (د. عمر موسىٰ):
التجديد والإحياء في التراث العربي المعنوي.
التراث العربي. س١، ع ٢ [أيّار ١٩٨٠] ص ١٧٢ ــ ١٩١.

(٨٩) الخطيب (د. حسام الدين):
مسائل تراثية.
التراث العربي. العدد السابق في المادة [٨٨] أعلاه.

(٩٠) زكّار (د. سهيل).
الخلافة: دراسة ونص لابن مرزوق.
المجلة نفسها في المادة [٨٨] السابقة. ص ١٢٤ ــ ١٤٣.

(٩١) سعيدان (د. أحمد):
التراث العربي ومناهج تحقيقه.
بحث ألقي في «ندوة بغداد».
[انظر: (٨٧) السابقة].

(٩٢) قطاية (د. سلمان):
حول تحقيق المخطوطات الطبيّة ونشرها.
بحث قدّم إلىٰ «ندوة بغداد» [انظر: (٨٧) أيضاً].

(٩٣) محفوظ (د. حسين علي):

---

(١٢) انظر في هذه المادة والمواد التالية من هذا البحث: (٩١ ــ ٩٣): د. أحمد سعيدان، مع تحقيق كتب التراث. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني. س ٤. العدد المزدوج ١٣ ــ ١٤ [تموز ــ كانون الاول ١٩٨١] ص ١٩٣ ــ ٢٠٥.

التخريج في التحقيق، مع ملحق عنوانه: التعريف بنص مغمور في التحقيق. بحث قدّم إلىٰ «ندوة بغداد» [انظر: (٨٧) السابقة أيضاً].

(٩٤) عنان (محمد عبدالله):
نفائس المكتبة العربية الإسبانية في الأسكوريال.
العربي. ع ٢٦٠ [تموز ١٩٨٠] ص ١٠٨ — ١١١.

(٩٥) أبو شويرب (د. عبدالكريم):
مخطوطات عن الطب والصيدلة العربية في مكتبة الأوقاف بطرابلس. (الحلقة الثانية)
الثقافة العربية — ليبيا — س ٧، ع ٨ [آب ١٩٨٠] ص ١١١ — ١١٨.

(٩٦) سعيدان (د. أحمد):
كتاب «نهاية السؤل والأمنية في تعليم الفروسية»
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني — س ٣، العدد المزدوج ٩ — ١٠ [آب — كانون الأول ١٩٨٠] ص ١٠٠ — ١١٨.
الكتاب رسالة مخطوطة ضمن مجموعة رسائل رقمها (OR 3631) في المكتبة البريطانية بلندن. وصاحبه هو بكتوت الرمّاح، خازندار الملك الظاهر.

(٩٧) درويش (د. عدنان):
إعادة طبع كتب التراث بالتصوير.
التراث العربي. س ١، ع ٣ [تشرين الأول ١٩٨٠] ص ٢ — ٤.

(٩٨) برنتيس (سونيا):
المخطوطات المتعلقة بابن سينا في مكتبة كارل ماركس — ليبزيغ[١٣].
بحث قدّم في ندوة برلين الشرقية عام (١٩٨٠) احتفالاً بمرور ألف عام علىٰ ميلاد ابن سينا.

(٩٩) دوكار (هانس يواخيم) — من رومانيا:

---

(١٣) انظر في هذه المادة والمادتين (٩٩ و١٠٠) : التراث العربي. س٢، ع٧ [نيسان ١٩٨٢] ص ٢٢٤ و٢٢٧.

المخطوطات المتعلقة بابن سينا وشرّاحه في مكتبة الأبحاث في غوتا.
بحث قدّم في ندوة برلين الشرقية عام ١٩٨٠ أيضاً.

(١٠٠) صبرة (عبدالحميد):
ابن سينا ومصادر «الهندسة» من كتاب الشفاء.
مجلة تاريخ العلوم العربية ـــ معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب.
م ٤، ع ٢ [١٩٨٠].

(١٠١) معروف (د. بشّار عوّاد):
نسخ كتاب «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» الخطيّة.
الفصل الرابع من مقدمته على الكتاب المذكور من تحقيقه.
مؤسسة الرسالة ـــ بيروت ١٩٨٠.
صاحب الكتاب هو الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزّي (٦٥٤ ـــ ٧٤٢ هـ).

(١٠٢) الشامي (أحمد بن محمد):
التراث اليمني في المتحف البريطاني.
العربي. ع ٢٧٠ [أيّار ١٩٨١] ص ١٣٣ ـــ ١٣٥.
المقال تعريف بكتاب: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، لحسين ابن عبدالله العمري.
[انظر: المادة (٢٦) من بحثي الأول].

(١٠٣) خليل (د. عماد الدين):
عندما يغدو التراث مسرحاً يلعب فيه الصغار.
الدوحة. ع ٦٦ [حزيران ١٩٨١] ص ١٤٦.

(١٠٤) العاني (د. سامي مكي):
آراء حول تحقيق التراث.
مجلة البيان ـــ الكويت. ع ١٨٣ [حزيران ١٩٨١] ص ٩٦ ـــ ١٠٥.

(١٠٥) الأكوع (القاضي إسماعيل بن علي):
التراث الفكري في غابر اليمن وحاضرها.
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني. س ٤، العدد المزدوج ١١ ـــ ١٢ [كانون

الثاني ـــ حزيران ١٩٨١] ص ٧٧ ـــ ٩١.

(١٠٦) السامرائي (د. إبراهيم):
مع تحقيق كتب التراث.
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني. العدد نفسه في (١٠٥) أعلاه؛

(١٠٧) غنيم (حاتم) ـــ المهندس:
أضواء على مؤلف كتاب «نقائض جرير والأخطل».
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني. العدد نفسه في (١٠٥) أعلاه أيضاً؛ ص ٣٩ ـــ ٦٧.

(١٠٨) الشريف (د. عبدالله محمد):
المخطوطات العربية: أماكن وجودها في العالم والاستفادة منها في الدراسات التفسيرية.
الفصول الأربعة ـــ ليبيا. س ٤، ع ١٤ [تموز ١٩٨١] ص ١٨ ـــ ٣٨.

(١٠٩) بورا (د. يوجين)، مارزا (د. يوان):
كتب ابن سينا في مكتبات ترنسلفانيا[١٤].
من بحوث المؤتمر العالمي السادس عشر لتاريخ العلوم [بخارست ٢٦ آب ـــ ٣ أيلول ١٩٨١].

(١١٠) شامين (د. أ. ن) ـــ من الاتحاد السوفياتي:
آثار ابن سينا في عهد النهضة الأوربية[١٥].
من بحوث المؤتمر المذكور في (١٠٩) أعلاه. وقد خصصت في أثناء انعقاده، ندوة للاحتفال بالذكرى الألفية لابن سينا.

(١١١) الخيمي (صلاح) ـــ مدير قسم المخطوطات في ظاهرية دمشق:
مصنفات ابن سينا المخطوطة في دار الكتب الوطنية الظاهرية.
ملحق العددين (٥ ـــ ٦) من مجلة التراث العربي السورية[١٦].
س ٢ [١٩٨١] ص ٩١ ـــ ١١٢.

---

(١٤) و(١٥) راجع : مجلة التراث العربي السورية. س ٢، ع ٧ [نيسان ١٩٨٢] ص ٢٢٦.

(١٦) خصص هذا العدد المزدوج (٥ ـــ ٦) من المجلة لابن سينا بمناسبة ذكراه الألفية

(١١٢) صبري (فاطمة عصام) ـــ من المكتبة المركزية بجامعة دمشق:
مؤلفات ابن سينا.
ملحق العددين (٥ ـــ ٦) من التراث العربي نفسه في [١١١] أعلاه. ص ٥١ ـــ ٩٠.

قسمّت الباحثة مؤلفات ابن سينا إلىٰ قسمين: الثابت له، والمشكوك في نسبته إليه. ورتبت هذين القسمين ترتيباً هجائياً بعد أن بيّنت أسباب عزوفها عن الترتيب التاريخي والترتيب حسب الموضوعات، ثم ذكرت أنها اطلعت علىٰ أهم الفهارس الحديثة لمؤلفات ابن سينا مطبوعة ومخطوطة.

(١١٣) اليافي (د. عبدالكريم):
القصيدة العينية في النفس ومعارضاتها.
المصدر السابق نفسه في [١١١] أعلاه. ص ١٧٩ ـــ ١٨٧.
القصيدة هي قصيدة ابن سينا «العينية».

(١١٤) خورشيد (فاروق):
التراث والربح.
جزء من كتابه «هموم كاتب العصر».
دار الشروق ـــ بيروت والقاهرة ١٩٨١.

(١١٥) الهاشمي (د. محمد علي):
الأصول الخطيّة لجمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي.
(القسم الثالث من مقدمة تحقيقه للكتاب؛ ص ٦٧ ـــ ٧٩.
مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـــ الرياض ١٩٨١.
وصف (٢٢) مخطوطاً لكتاب «الجمهرة».

(١١٦) بورا (د. يوجين)؛ مارزا (د. يوان):
ابن سينا في بعض مكتبات ترنسلفانيا القديمة.
التراث العربي. س ٢، ع ٧ [نيسان ١٩٨٢] ص ٢٢١ ـــ ٢٢٢.

(١١٧) الشيخ موسىٰ (محمد خير):
مؤلفات أبي الفرج الأصفهاني وآثاره.
المجلة نفسها والعدد نفسه في [١١٦] أعلاه؛ ص ٦٩ ـــ ٩٥.

(١١٨) أباظة (نزار):
مجمع اللغة العربية [مجمع دمشق] في رحلته مع التراث.
التراث العربي. س ٢، ع ٨ [تموز ١٩٨٢] ص ١٥٨ ــ ١٦٧.

(١١٩) أبو رحمة (د. خليل):
علي بن هذيل الأندلسي وكتابه «تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس».
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني. س ٥، العدد المزدوج ١٧ ــ ١٨ [تموز ــ كانون الأول ١٩٨٢] ص ١٠٣ ــ ١٤٠.

(١٢٠) الأكوع (القاضي إسماعيل)؛ العسلي (د. كامل)؛ جمعة (د. خالد عبدالكريم)؛ منصور (د. أحمد مختار):
ثبت بالمخطوطات المصورة المهداة من كل واحد منهم إلىٰ خزائن معهد المخطوطات العربية بالكويت.
نشرة أخبار التراث العربي. ع ٢ [تموز ــ آب ١٩٨٢] ص ٤ ــ ٧.

(١٢١) التونجي (د. محمد):
المخطوطات العربية بين يدي التحقيق.
التراث العربي. س ٣، ع ٩ [تشرين الأول ١٩٨٢] ص ١٩٧ ــ ٢٠٨.

(١٢٢) عاشور (نعمان):
تراثنا العربي يفتقر إلىٰ التفسير والفهم.
الدوحة. ع ٨٤ [كانون الأول ١٩٨٢] ص ٣٧ ــ ٣٩.

(١٢٣) صالحية (د. محمد عيسىٰ):
مراجعة مخطوط: تحفة المحِب في صناعة الطب، لعبدالواحد بن محمد المغربي المدني [من القرن العاشر أو الحادي عشر الهجري].
المجلة العربية للعلوم الإنسانية ــ جامعة الكويت. م ٢، ع ٨ [خريف ١٩٨٢] ص ٢١٤ ــ ٢٢٣.

(١٢٤) ابن شريفة (د. محمد):
حول ابن رزين مؤلف كتاب «الطبيخ»
مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ــ جامعة محمد الخامس (المغرب).
ع ٨ [١٩٨٢] ص ٩٥ ــ ١١٨.

ويتناول الباحث أيضاً مؤلفات ابن رزين المفقودة.

(١٢٥) حجي (د. محمد):
لمحة تاريخية عن إحياء التراث في المغرب.
المجلة نفسها والعدد نفسه في [١٢٤] أعلاه؛ ص ٧ ــ ١٥.

(١٢٦) شوقي (بينبين أحمد):
خزانة مراكشية بالأسكوريال.
مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ــ جامعة محمد الخامس. ع ٩ [١٩٨٢] ص ١٢٧ ــ ١٤٢.
الخزانة موضوع البحث هي خزانة الأسرة السعدية الخاصة التي ورثها زيدان عن أبيه المنصور الذهبي. وشاء القدر، لظروف خاصة، أن تظل مكتبةً لا في بلاط الأشراف السعديين، بل في بلاط الملوك المسيحيين الإسبان بقصر الأسكوريال.
ويروي الباحث قصة اختطاف هذه المكتبة من مراكش إلى الأسكوريال.

(١٢٧) فرحات (حليمة):
قائمة المخطوطات العربية في مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.
القسم الأول: ؟
القسم الثاني: الأدب.
مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ــ جامعة محمد الخامس. ع ٨ [١٩٨٢] ص ٢٣١ ــ ٢٨٠.
القسم الثالث: علوم عامة.
المجلة نفسها. ع ٩ [١٩٨٢] ص ٢٩٣ ــ ٣٢٤.

(١٢٨) المنوني (د. محمد):
أ ــ المصادر العربية لتاريخ المغرب.
مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية نفسها في [١٢٧] السابقة:
١ ــ المصادر التاريخية المدوّنة في العصر المريني الأول؛ ص ١٢١ ــ ١٤٢.
٢ ــ المصادر التاريخية المكتوبة في العصر المريني الثاني؛ ص ١٤٣ ــ ١٥١.

٣ ــ المصادر التاريخية المدونة في العصر المريني الثالث؛ ص ١٥٢ ــ ١٨٤.
٤ ــ المصادر التاريخية المدونة في العصر الوطاسي؛ ص ١٨٥ ــ ٢٠٢.
٥ ــ المصادر التاريخية المدونة في العصر السعدي الأول؛ ص ٢٠٣ ــ ٢١١.
٦ ــ المصادر التاريخية المدونة في العصر السعدي الثاني؛ ص ٢١٢ ــ ٢٣٠.

ب ــ المصادر العربية لتاريخ المغرب:
المصادر التاريخية المدونة في العصر العلوي الأول.
المجلة السابقة نفسها. ع ٩ [١٩٨٢] ص ٢٢٥ ــ ٢٩٢.

(١٢٩) عبداللطيف (محمد الصادق):
المخطوطات التونسية بالمغرب من خلال المجلات المغربية وأعمال الباحثين.
مجلة الفكر التونسية. س ٢٨، ع ٦ [آذار ١٩٨٣] ص ٨٠ ــ ٨٥.

(١٣٠) خلّاف (د. محمد عبدالوهاب):
مراجعة مخطوط:
وثيقة في اغتصاب ابن السّقاء قيّم دولة ابن جهور لأموال بيت المسلمين في قرطبة.
المجلة العربية للعلوم الإنسانية ــ جامعة الكويت. م ٣، ع ١٠ [ربيع ١٩٨٣] ص ٣٢١ ــ ٣٣١.

(١٣١) صالحية (د. محمد عيسىٰ):
مراجعة مخطوط:
أسنىٰ المطالب وأنس اللبيب الطالب، لعبدالله بن صلاح بن داود بن علي ابن داعر [مات بعد ١٠١٣ هـ/١٦٠٤ م].
المجلة العربية للعلوم الإنسانية. م ٣، ع ١١ [صيف ١٩٨٣] ص ٢٩٥ ــ ٣٠١.

(١٣٢) الطوير (محمد محمد):
مكتبة مصطفىٰ خوجة [ليبيا].

الفصول الأربعة. ع ٢٢ [آب ١٩٨٣] ص ٢٣ ــ ٤٣.

(١٣٣) الحافظ (محمد مطيع):
عبدالغني النابلسي: دراسة في حياته وأعماله وأحواله من خلال كتاب «الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف بالله عبدالغني النابلسي»، لمحمد كمال الدين الغزّي العامري المتوفىٰ سنة ١٢١٤ هـ.
التراث العربي. س ٣، ع ١٠ [كانون الثاني ١٩٨٣] ص ١٥٥ ــ ١٦٦.

(١٣٤) جحا (فريد):
مصادر دراسة الخوارزمي.
التراث العربي نفسها في [١٣٣] أعلاه؛ ص ١٧٧ ــ ١٨٦.

(١٣٥) صقّال (د. أحمد مضر):
مؤلفات الرازي وتعاليمه الفلسفية.
التراث العربي نفسها في [١٣٣] أيضاً؛ ص ١١٣ ــ ١٢٥.

(١٣٦) غانم (د. صلاح محمود):
الذخيرة [كتاب مخطوط لثابت بن قرّة الحرّاني من القرن الثالث الهجري].
التراث العربي نفسها في [١٣٣] كذلك؛ ص ١٩٧ ــ ٢٠٣.

(١٣٧) صالحية (د. محمد عيسىٰ):
مراجعة مخطوط:
زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، لركن الدين بيبرس المنصوري المتوفىٰ (٧٢٥ هـ/١٣٢٥ م).
المجلة العربية للعلوم الإنسانية. م ٣، ع ٩ [شتاء ١٩٨٣] ص ٢٩٧ ــ ٣٠١.

(١٣٨) المدلق (د. محمد بن عبدالرحمنٰ):
مخطوط الروض الزاهر في محاسن المثل السائر، للسميساطي .
«قراءة تقويمية».
مجلة كلية الآداب ــ جامعة الملك سعود (الرياض). م ١٠ [١٩٨٣] ص ١١٣ ــ ١٣٨.

إن إضافات هذا القسم مثل نظائرها في البند (٧) من البحث الأول (ص ٣٥٠ ــ ٣٥٢) لا تدخل في الفترة الزمنية لكتاب «فهارس المخطوطات العربية في العالم» الذي صدر عام ١٩٨٤. غير أنني أهتبل هذه الفرصة لأدرجها هنا حتى يفيد منها الباحثون في التراث والمفهرسون الذين يُعنون بكل ما يرتبط بتراثنا المخطوط والجهود التي تبذل في تقصيه وجمعه والتعريف به.

ولقد نهجت في ترتيبها النهج نفسه الذي سلكته في القسم الثالث السابق:

أولاً، الكتب العربية:

(١٣٩) البيلي (عثمان سيد أحمد):
فهرست المخطوطات العربية ــ مشروع بحث في شمال نيجيريا.
دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم ١٩٨٤؛ ٢٠٠ صفحة.

(١٤٠) الحوت (كمال يوسف):
فهرس المخطوطات العربية المصوّرة في خزانة مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ببيروت[١٧].
منشورات المركز ــ بيروت ١٩٨٤.

(١٤١) الخرّاط (د. أحمد محمد):
محاضرات في تحقيق النصوص.
المنارة للطباعة والنشر والتوزيع ــ السعودية. ط١: ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م؛ ٨٥ صفحة.

(١٤٢) الرميحي (أحمد عبدالرزاق)؛ الحبشي (عبدالله محمد)؛ الآنسي (علي وهاب):
فهرس مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء (٤ أجزاء).
وزارة الثقافة والإرشاد ــ صنعاء ١٩٨٤.

---

(١٧) انظر في هذه المادة والمادة (١٤٢) : نشرة أخبار التراث العربي . ع٢٠ [تموز ــ آب ١٩٨٥] ص ٣١ .

(١٤٣) صالحية (د. محمد عيسىٰ):
المخطوطات اليمانية في مكتبة علي أميري ملت باستانبول[١٨].
دار الحداثة ــ بيروت؛ ومركز الدراسات والبحوث اليمني ــ صنعاء.
ط ١: ١٩٨٤؛ ٦٢ صفحة.

(١٤٤) الطناحي (د. محمود محمد):
مدخل إلىٰ تاريخ نشر التراث العربي.
(مع محاضرة عن التصحيف والتحريف).
مكتبة الخانجي ــ القاهرة. ط١: ١٩٨٤؛ ٤٠٦ صفحات.

(١٤٥) عطا الله (محمود علي):
فهرس مخطوطات المكتبة الإسلامية في يافا.
منشورات مجمع اللغة العربية الأردني ــ عمّان ١٩٨٤؛ ٤١٤ صفحة.
وصف فيه (٢٨٨) مخطوطاً.

(١٤٥أ) معهد المخطوطات العربية ــ الكويت:
فهرس المخطوطات المصورة. الجزء الأول [سيرة نبوية ــ تاريخ ــ تراجم]
الكويت. ط ١: ١٩٨٤؛ ٤٣٦ صفحة.

(١٤٦) الورقي (د. سعيد):
في مصادر التراث العربي.
دار النهضة العربية ــ بيروت ١٩٨٤.

(١٤٧) البخيت (د. عدنان)؛ الحمود (نوفان رجا):
فهرس المخطوطات العربية المصورة.
مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية ــ عمّان ١٩٨٥.
[مطبوع بالآلة الكاتبة في (٥) أجزاء. والجزء الخامس في ثلاثة أقسام].

(١٤٨) حجي (د. محمد):
فهرس الخزانة العلمية الصُّبيحية بسَلا.
معهد المخطوطات العربية ــ الكويت ١٩٨٥؛ ٧٢٢ صفحة.

---

(١٨) انظر المادة (١١٦٨) من فهرس الأستاذ كوركيس عوّاد، فقد تكون أصل هذا الكتاب.

وصف فيه (١٣٣٦) مخطوطة.

(١٤٩) خوري (د. يوسف. ق):
المخطوطات العربية الموجودة في مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت.
مركز الدراسات العربية ودراسات الشرق الأوسط. الجامعة الأمريكية ـــ بيروت. ط ١: ١٩٨٥.
[انظر: مجلة تاريخ العرب. س ٧، العددان ٧٩ ـــ ٨٠ (أيار ـــ حزيران ١٩٨٥) ص ٤٩٦؛ ونشرة أخبار التراث العربي. ع ٢٠ (تموز ـــ آب ١٩٨٥) ص ٣١].

(١٥٠) الشّنطي (عصام):
المخطوطات العربية في الهند [تقرير].
معهد المخطوطات العربية ـــ الكويت ١٩٨٥.
[نشرة أخبار التراث العربي. ع ٢٢ (تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٨٥، ص ١٢].

(١٥١) الشنطي (عصام):
المخطوطات العربية في يوغسلافية [تقرير].
معهد المخطوطات العربية ـــ الكويت ١٩٨٥.
[نشرة أخبار التراث العربي. ع ٢١ (أيلول وتشرين الأول ١٩٨٥] ص ٣ ـــ ٤].

(١٥٢) صالحية (د. محمد عيسى):
من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية.
حوليات كلية الآداب [الحولية ٦ ـــ الرسالة ٢٦] ـــ جامعة الكويت. الكويت ١٩٨٥؛ ١٢٥ صفحة.

(١٥٣) المكتبة الوطنية ـــ الجزائر:
تقرير عن المكتبة الوطنية الجزائرية ـــ قسم المخطوطات.
نشرة أخبار التراث العربي. ع ٢١ [أيلول وتشرين الأول ١٩٨٥] ص ١١ ـــ ١٢.

(١٥٤) المنوني (محمد):

دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت.
وزارة الثقافة والشؤون الإسلامية. المغرب ١٩٨٥.
[نشرة أخبار التراث العربي. ع ٢١ (أيلول وتشرين الأول ١٩٨٥) ص ٢٨.

ثانياً، الكتب الإنجليزية:

(١٥٥) **Iskandar, A.Z:**
A Descriptive List of Arabic Manuscripts On Medicine and Science At The University of California, Los Angles.
Leiden E.J. Brill 1984; XIV + 118 P. + 30 pL.
وصف المؤلف فيه (١٢٢) مخطوطة في الطب والعلوم، وقدّم له بمقدمة ضافية عنها وعن عمله فيها.

(١٥٦) **Witkam, J.J:**
Catalogue of Arabic Manuscripts In the Library of the University of Leiden and Other Collections in the Netherlands.
Fascicule 2, E.J. Brill, Leiden. Leiden University Press, Leiden 1984. 224 p.
ولهذا الفهرس فهرس مستقل، كذلك، في (١١) صفحة. وفيه وصف لِـ (١٣٥) مخطوطة معنونة و (١٦) مجموعة غير معنونة.
[انظر: المادة (٤٣) من هذا البحث].

ثالثاً، البحوث والمقالات وفصول الكتب:

(١٥٧) محسن (د. طه):
مخطوطات الظاء والضاد في مكتبة المتحف العراقي ببغداد.
مجلة معهد المخطوطات العربية ــ الكويت (إصدار جديد). م ٢٨، ج ١ [يناير ــ يونيو ١٩٨٤] ص ٢٩١ ــ ٣١٠.
وصف فيه (١٦) مخطوطاً.

(١٥٨) صالحية (د. محمد عيسى):

ملاحظات علىٰ مخطوطات الفلاحة التطبيقية المحفوظة في المكتبات العربية والأجنبية.
مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. م ٥٩، ج ٣ [تموز ١٩٨٤] ص ٥٦٦ ــ ٥٨٦.
هذا البحث هام جداً، لأنه يذكر مخطوطات في الفلاحة لم يرد أكثرها في «تاريخ الأدب العربي» لبرولكلمان، ولأن صاحبه يجوز عام ٤٣٠ هـ الذي وقف عنده الدكتور فؤاد سزكين في «تاريخ التراث العربي».

(١٥٩) جدعان (د. فهمي):
نظرية التراث[١٩].
العربي. ع ٣١٣ [كانون الأول ١٩٨٤] ص ٧٢ ــ ٧٧.

(١٦٠) علاء الدين (د. بكري):
المسرد النقدي بأسماء مؤلفات الشيخ عبدالغني النابلسي.
القسم الأول:
مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. م ٥٩، ج ١ [كانون الثاني ١٩٨٤] ص ٩٧ ــ ١١٥.
القسم الآخر:
المجلة نفسها. م ٥٩، ج ٢ [نيسان ١٩٨٤] ص ٣٣٤ ــ ٣٨٨.

(١٦١) كلاليب (رياض):
تعريف بمخطوط «تحرير المناظرة»، لحسن بن شاكر.
مجلة جامعة البعث ــ حمص. ع ١ [كانون الثاني ١٩٨٤] ص ١٨٧ ــ ١٨٩.

(١٦٢) شوقي (د. جلال):
منظومات العلم الرياضي.
حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ــ جامعة قطر. ع ٧ [١٩٨٤] ص ١٨٧ ــ ٢٣٥.

---

(١٩) قرأت في إحدىٰ الصحف الأردنية أن كتاباً بهذا العنوان نفسه صدر للدكتور جدعان عن دار الشروق بعمان (١٩٨٥).

(١٦٣) الشامي (أحمد بن محمد):
كتب التراث الثقافي في اليمن مهدّدة بالنشر المشوّه.
الفيصل. س ٨، ع ٩٥ [شباط ١٩٨٥] ص ٥٧ ــ ٦١.

(١٦٤) الحكمي (د. أحمد بن حافظ):
السلوك في طبقات العلماء والملوك، لبهاء الدين الجندي (٧٣٢ هـ).
عالم الكتب ــ السعودية. م ٦، ع ١ [نيسان ١٩٨٥] ص ٩٣ ــ ٩٩.

(١٦٥) إبراهيم (يحيىٰ):
مخطوطة «الدرة الثمينة في أخبار مكة والمدينة»، للشيخ عبدالمحمود نور الدائم: تقديم وعرض.
مجلة تاريخ العرب. س ٧، ع (٧٩ ــ ٨٠) [أيّار ــ حزيران ١٩٨٥] ص ٧٢ ــ ٧٨.

(١٦٦) جدعان (د. فهمي):
وظيفة التراث ــ التراث بين الإحياء والاستلهام.
العربي. ع ٣١٨ [أيار ١٩٨٥] ص ٢٤ ــ ٢٨.

(١٦٧) الحقيل (عبدالله أحمد):
أهمية تجميع تراثنا الوثائقي المتناثر في مكتبات العالم.
مجلة الدارة ــ السعودية. س ١١، ع ١ [حزيران ١٩٨٥] ص ١٩٠ ــ ١٩٢.

(١٦٨) السيد يوسف (مصطفىٰ مصطفىٰ):
تعقيم المخطوطات.
عالم الكتب. م ٦، ع ٢ [حزيران ١٩٨٥] ص ٢١٩ ــ ٢٢٦.

(١٦٩) صغيرون (إبراهيم الزين):
التراث العربي الإسلامي في شرق افريقيا.
دراسة أولية لمخطوط «تاريخ ولاية المزارعة في افريقيا الشرقية»، للشيخ الأمين ابن علي المزروعي.
عالم الكتب. م ٦، ع ٢ [حزيران ١٩٨٥] ص ١٩٠ ــ ٢١٨.

(١٧٠) الهاشمي (بشير):
تراثنا العربي والمتجهات السائدة في نشره [مع مقترحات في مجال طباعة كتب التراث ونشرها].
مجلة الناشر العربي ــ ليبيا. ع ٥ [تموز ١٩٨٥] ص ٩ ــ ٢٢.

(١٧١) اصطيف (د. عبدالنبي):
المخطوطات العربية.
التراث العربي. س ٥، ع ٢٠ [أيلول ١٩٨٥] ص ١٠٩ ــ ١١٤.
يتحدث المقال عن الفهرس رقم (٥٠٠) في قائمة فهارس مجموعة «بريل» الخاصة للمخطوطات التي نشر أولها عام ١٨٦٨ م. ويحتوي الفهرس الذي يعرض له المقال علىٰ ما يقرب من (٢٧٠) مخطوطة في فنون شتىٰ.

(١٧٢) الحمارنة (د. نشأت):
كتاب «المهذّب في الكحل» لابن النفيس (دراسة هستو ريوغرافية).
التراث العربي. س ٥، ع ٢٠ [أيلول ١٩٨٥] ص ١٤٤ ــ ١٧١.
البحث وصف لِـ (٦) نسخ خطية من الكتاب (ص ١٥٦ ــ ١٥٧ و١٦٠ ــ ١٦٢). وفيه ستة مصادر مخطوطة في الطب (ص ١٧١) أفاد منها الباحث في بحثه هذا.

(١٧٣) عبدالغني (يسري):
تراثنا المخطوط: القضية والحل.
مجلة القاهرة ــ الهيئة العامة للكتاب بمصر. ع ٣٩ [٢٩ اكتوبر ١٩٨٥] ص ١٦ ــ ١٧.

(١٧٤) الحلو (د. عبدالفتاح محمد):
المخطوطات العربية في مكتبة الكونجرس.
عالم الكتب. م ٥، ج ٤ [كانون الثاني ١٩٨٥] ص ٦٧١ ــ ٦٨٥.

(١٧٥) صغيرون (د. إبراهيم الزين):
أضواء علىٰ فهرست المخطوطات العربية في أفريقيا، لعثمان البيلي.
عالم الكتب. م ٥، ج ٤ [كانون الثاني ١٩٨٥] ص ٦٩١ ــ ٦٩٩
[انظر: البند (٧) ــ المادة (٢) من بحثي الأول عن «فهرس المخطوطات

العربية في العالم»].

(١٧٦) النقشبندي (أسامة ناصر):
المخطوطات في المؤسسة العامة للآثار [العراق].
عالم الكتب. م ٥، ج ٤ [كانون الثاني ١٩٨٥] ص ٦٨٦ ـــ ٦٩٠.

(١٧٧) شوقي (د. جلال):
نظم علوم البلاغة.
حولية كلية الإنسانيات والعلوم الإجتماعية ـــ جامعة قطر. ع ٨ [١٤٠٥ هـ ـــ ١٩٨٥ م] ص ١١٣ ـــ ١٨١.

دراسة وثائقية تستند إلىٰ المصادر الأولىٰ، وهي النسخ الخطيّة للتصانيف العربية في علوم البلاغة. يعرض الباحث لسبع وأربعين منظومة في علوم البلاغة مع شروحها وحواشيها والسمات العامة لمخطوطاتها وأماكن وجودها بدءاً من القرن السادس وانتهاء بالقرن الرابع عشر الهجريين.

وتدل الدراسة في بداياتها علىٰ بعض مخطوطات كتب البلاغة المعروفة وأماكن وجودها، وهي: مفتاح العلوم للسكاكي، وتلخيص المفتاح للقزويني، وشرحا التفتازاني: المطوّل والمختصر، والمصباح في شرح المفتاح للسيد الشريف الجرجاني (٧٤٠ ـــ ٨١٦ هـ).

(١٧٨) الطوير (محمد محمد):
من تاريخ المكتبات في ليبيا.
الناشر العربي. ع ٥ [يوليو ١٩٨٥] ص ١٤٧ ـــ ١٥٨.

بحث هام جداً أورد فيه صاحبه عناوين (٢١) مخطوطاً وأرقامها من المخطوطات الهامة في «مكتبة الأوقاف» التي «كانت تضم نحو (٢٠٠٠) مخطوط في التاريخ والجغرافيا والفقه واللغة العربية والتفسير. والبعض (كذا) منها يعتبر من المخطوطات النادرة التي لم يتمّ تحقيقها حتىٰ الآن» (ص ١٥٢).

وأورد فيه، أيضاً، ثبتاً في (٢٢٥) مخطوطاً وكتاباً مما كانت تحويه مدرسة أحمد باشا القرمانلي في مدينة طرابلس.

(١٧٩) قلعجي (د. عبدالمعطي):
المصنفات في دلائل النبوة.
مقدمة تحقيقه لكتاب «دلائل النبوة» لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي.

ج ١، ص ٩٠ ــ ٩٢.
دار الكتب العلمية ــ بيروت. ط ١: ١٩٨٥.

(١٨٠) قلعجي (د. عبدالمعطي):
نسخ كتاب «دلائل النبوّة» الخطيّة.
مقدمة تحقيقه لكتاب دلائل النبوة: ج ١، ص ١٢٠ ــ ١٣٢. [المادة ١٧٧ أعلاه].

(١٨١) شوقي (د. جلال):
المثلثات اللغوية: متونها ومنظوماتها حتىٰ نهاية المائة السابعة للهجرة.
حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ــ جامعة قطر. ع ٩ [١٤٠٦ هـ ــ ١٩٨٦ م] ص ١٦٩ ــ ٢١٥.
في البحث قائمة بِـ (٢٩) مخطوطاً من مخطوطات «مثلث قطرب»، وقائمة بعدد من مخطوطات شروحه ومنظوماته. وفيه قائمة بِـ (٨) مخطوطات لكتاب «المثلث» لابن السيد البطليوسي الأندلسي (ت ٥٢١ هـ) وهو علىٰ غرار مثلثات قطرب؛ وقائمة أخرىٰ بِـ (٦) مخطوطات لمثلثات ابن مالك؛ وقائمة من (١٩) مخطوطة لكتاب «المثلث الأول» للديريني وأخرىٰ بِـ (١٧) مخطوطة لكتابه «المثلث الثاني».

رد علىٰ نقد :

ديوان ابن قلاقس الإسكندري

(الجزء الأول)

للدكتورة سهام الفريح
جامعة الكويت

وقفت علىٰ ما كتب الدكتور عبدالعزيز بن ناصر المانع في «مجلة معهد المخطوطات العربية» الغراء[1] من «ملاحظات يسيرة» — علىٰ حد تعبيره — لاحظها علىٰ دراستي في الشاعر ابن قلاقس الإسكندري الشهير وتحقيقي لديوانه، اللذين كان لي بهما شرف الحصول علىٰ «الدكتوراه» من جامعة القاهرة، في سنة ١٩٧٩.

والدكتور الفاضل يبرز فيما كتب أنه شديد الإعجاب بهذا الشاعر، وحفي به وبكتبه وإنتاجه الأدبي، ويقول: إنه حقق كتابين من كتبه عام ١٩٨٤، وكتب بحثاً عن رحلته إلىٰ صقلية، وإن الدكتور إحسان عباس أشار عليه أن ينشر ديوانه، غير أنه أحجم عنه لسبب ذكره، فلم يعره لذلك أي اهتمام، إلىٰ أن «شاءت أقدار الله» — كما يقول — أن أقوم بتحقيق هذا الديوان ونشره، وقال: «وقد كنت حاولت، برغبة شديدة، أن أطلع علىٰ نشرتها تلك منذ سمعت عنها، غير أن حصولي علىٰ الجزء الأول لم يتحقق إلّا بعد وقت قريب جداً، فكان أن دونت هذه الملاحظات اليسيرة».

(١) نشر المقال في الجزء الأول من المجلد التاسع والعشرين من المجلة، من ص ٣٥٣ — ٣٦٦.

والكاتب الكريم مشكور علىٰ حفاوته هذه بالرسالة العلمية في الشاعر ابن قلاقس وبتحقيقي لديوانه ونشره، وعلىٰ تقصيه في التنقير عن هفواتي فيهما. وهذا كرم منه وحسن تقدير ولا ريب، وليأذن لي كريماً ومسامحاً بأن أطالعه والقراء الكرام بـ «ملاحظاتي الموضوعية العلمية» علىٰ «ملاحظاته اليسيرة» هذه بحسب تسلسل ما كتب زيادة في إفادة القراء. ووضعاً لحقائق العلم في نصابها الصحيح.

١ ــ قال الكاتب الكريم: «عندما تناولت المحققة الكريمة اسم الشاعر قررت أنه (نصر الله بن عبدالله). وعندي أن هذا مجانب للصواب». وساق لدعواه ثلاث حجج، أوجزها مع التزام الدقة:

١ ــ أن اسمه في تَرسُّله «أبو الفتوح نصر بن عبدالله».

٢ ــ أنه كذلك في خريدة القصر ولا ينبغي أن يلتفت إلىٰ اسم الجلالة الموضوعين بين معقوفين، لأنه من إضافة المحققين الأفاضل الثلاثة، وهم الأستاذ أحمد أمين، والدكتور شوقي ضيف، والدكتور إحسان عباس.

٣ ــ وروده كذلك في بيت لصديقه ابن خليف فيه: «كابن عبدالله نصر» وكذلك في نسخة ديوان الشاعر في «دبلن» التي اعتمدتها أساساً، ومثله في نسخة باريس. ثم ختم هذه الحجج بقوله: «لدي شبه يقين أن كل ما ورد في المصادر الأخرىٰ من تسميته (نصر الله) هو من تحريف وتصحيف النساخ» هكذا جزماً، وتمنىٰ عليّ أن «أعود وأراجع الاسم وأصحح ما يظنه خطأً. أو أوضح له ما يظنه صواباً».

والخطب في هذا سهل، وليس بالأمر الذي يحتفل له كل هذا الاحتفال، لولا ما يقتضيه التحقيق العلمي من التثبت والتزام الدقة مهما صغرت الأشياء.

وأقول: إن اسم الشاعر في الموارد المذكورة هو (نصر) كما قرر. ولكن لا يقال إن إضافة الجلالة بعده ينبغي ألّا يلتفت إليها. وذلك لأنها وردت في مصادر أخرىٰ معتبرة، وعليها اعتمد الأعلام الثلاثة الذين حققوا خريدة القصر/قسم شعراء مصر، فأضافوها إلىٰ اسمه. ومن المفيد أن نعرض لما سمّىٰ الكاتب الفاضل هذه «الإضافة» «تحريفاً» و «تصحيفاً»، فنقول: إن كلًّا من هذه المصطلحات الثلاثة له دلالة معينة كما يعرف القراء. وأما الاستشهاد بورود (نصر) من غير لفظ

الجلالة في بيت ابن خليف، فغير مقبول، لمكان الوزن وضيقه عن إيراده، وهو من الوضوح بمكان. فلم تبق للكاتب الفاضل إلّا حجتان، وهما معارضتان بأكثر منهما في المراجع الأخرىٰ التي سمّت الشاعر (نصر الله): وهي:

١ ـــ وفيات الأعيان ٢/١٥٦ و٢٤٢.

٢ ـــ معجم الأدباء ١٣ / ١٨ .

٣ ـــ معجم البلدان ٣/١٥٥ (دهلك).

٤ ـــ حياة الحيوان الكبرىٰ ١/١٦٣.

٥ ـــ نسخة برلين من ديوان الشاعر، وفيها: «شعر الأديب البارع أبي الفتح نصر الله بن قلاقس.

٦ ـــ نسخة فيينا وفيها: «نصر الله بن مخلوف اللخمي».

٧ ـــ نسخة لينغراد، وفيها: «.. فهذا ديوان القاضي الفاضل.. نصر الله ابن قلاقس المصري الأزهري.

٨ ـــ نسخة الموصل، وفيها: «طالعت شعر الأديب البارع أبي الفتح نصر الدين قلاقس».

٢ ـــ عرض الكاتب الكريم لكلامي علىٰ بدايات ابن قلاقس في نظم الشعر، فأخذ عليّ أنني ذكرت أن بدايته كانت في العقد الثالث من عمره، في سنة ٥٥٣ هـ، استناداً إلىٰ تواريخ قصائده، ثم ما ذكرته ثانياً من أنه مدح ثاني خلفاء الموحدين عبدالمؤمن بن علي المتوفىٰ سنة ٥٥٨ هـ، وقد جاء في كلامي هنا عبارة «السادسة عشرة» بدلاً من عبارة «السادسة والعشرين» كما يدل عليها تاريخ ولادة الشاعر وتاريخ وفاة الخلفاء الموحدين الذي اثبتّه واستندت إليه. وقد اتفق مدح ابن قلاقس له في هذه السَنة. وإثباتي لتاريخ ولادة الشاعر ووفاة الممدوح، هو الذي يركن إليه في تصحيح الادعاء فليس هنالك تناقض فيما قررت، وقد ندت لفظة عشرة بدلاً من العشرين من سبق القلم، وأدرك الكاتب الفاضل هذا فقال: «ربما قصدت ستاً وعشرين». ولكنه عقب قائلاً: «وذلك أيضاً ليس صحيحاً، إلا إذا اتفقنا علىٰ ان ابن قلاقس مدح عبدالمؤمن بن علي في السنة التي توفي فيها عبدالمؤمن»..

ولست أدري فيم هذا التنصل من الشيء ثم العودة إليه؟ ولماذا ينفي الصحة عن ذلك ثم يلمح إلىٰ جواز وقوعه؟! وأنكر علي أن أذهب إلىٰ أن هذه السن التي نظم فيها الشاعر شعره ـــ وهو بين ٢٣ و٢٦ من العمر ـــ هي «تفتق مبكر» ويرىٰ العكس، وهو موضع اجتهاد لا يؤول إلىٰ مورد النصوص، وليس هو من النقد العلمي في شيء سوىٰ زيادة القال والقيل!

٣ ـــ ذكرت في كلامي علىٰ رحلات ابن قلاقس أن الأقوال اختلفت في تحديد تاريخ سَفَرِه إلىٰ صقلية واليمن، وأن الذي يؤكد الرأي الصحيح ويوثقه هو تتبع تاريخ القصائد التي قالها في رحلاته.. وقلت: «إن جميع القصائد التي قالها وهو في صقلية مؤرخة في سنة ٥٦٣ هـ وما بعدها» وأغفل الكاتب الكريم عبارة «وما بعدها» ليتخذ لنفسه تكأة فيما أحب أن ينسب إليّ افتئاتاً، تناقضاً بين هذا التاريخ وبين تاريخ قصيدة قالها الشاعر في أحد الصقليين في سنة ٥٦٤ هـ! فأين بقيت عبارة «وما بعدها» أي بعد سنة ٥٦٣ في نص كلامي؟ وهو عبارة عن ثلاثة أشهر تجاوزت هذه السنة، كما يثبت هذا تاريخ نظم الشاعر تلك القصيدة في الديوان (٢٨٣/١) وهو «غرة شهر ربيع الآخر».

فأين التناقض المزعوم..؟!

٤ ـــ واتخذ الكاتب الكريم من هذه التهمة تكأة ثانية فيما أحب أن يضيف إليّ تناقضاً آخر لا وجود له، إذ كررت أن الشاعر بعد عودته من صقلية أقام بالاسكندرية مدة ثلاث سنين، ثم عاوده الحنين إلىٰ السفر وركوب البحر، فعزم علىٰ الرحلة من جديد، فقال: «هو أمر غير ممكن منطقياً. فإذا قدّرنا أن آخر مدحه له في صقلية كانت مؤرخة سنة ٥٦٤ هـ، وأضفنا إلىٰ ذلك تلك السنوات الثلاث التي أقامها في الاسكندرية قبل أن يعاوده الحنين إلىٰ السفر، يتبينَ لنا أن عزمه علىٰ الرحلة من جديد كان في سنة ٥٦٧، وهو العام الذي توفي فيه»..

وأقول:

(أ) ـــ لم أقل أن الشاعر نظم هذه القصيدة المؤرخة في سنة ٥٦٤، وهو في صقلية، وإنما قلت: «وممن مدحهم من رجال صقلية الشيخ الفقيه.. وكذلك مدح السديد.. ومدح أيضاً أحد أشقاء أبي القاسم في سنة ٥٦٤». وشتان بين

ادعائه عليّ وبين نص كلامي كما هو ظاهر.

(ب) ــ ليس شرطاً أن الشاعر نظم هذه القصيدة إبّان إقامته في صقلية، فقد استفاض عنه أنه كان كثير المراسلات، كما كان كثير الحركات والأسفار، وليس هناك ما يمنع من أنه نظم القصيدة بعد ارتحاله من صقلية وبعث بها إلىٰ ممدوحه.

(ج) ــ إن الكاتب الكريم يقرر من غير بيّنة أن إقامة الشاعر في صقلية استغرقت شهور سنة ٥٦٤ كلها، الاثنىٰ عشر، إلىٰ آخر يوم منها، ليجعل السنة التي تلتها هي بدء رحلته منها إلىٰ غيرها، وذلك ليتوصل بهذا إلىٰ حكمه عليّ بالتناقض. وواضح أن ادعاءه يحتاج إلىٰ برهان يؤيده ويعضده، وهو لا يملكه قطعاً.

(د) ــ إذا رجعنا إلىٰ ديوان الشاعر، نجده قد أرخ نظمه لهذه القصيدة في الحسن بن حمود بن الحجر وتهنئته بمولوده، هو (غرة شهر ربيع الآخر، سنة ٥٦٤ هـ)، يعني أنه نظم القصيدة في نهاية الربع الأول من الأرباع الأربعة للسنة، وبقيت من السنة تسعة أشهر، والشاعر كما عرفناه كان «كثير الحركات والأسفار» (وفيات الأعيان ١٥٧/٢).

فهل لدىٰ الكاتب الكريم من دليل يسمح له بإسقاط هذه الأشهر التسعة من الحساب..؟ ليعتبر أول سنة ٥٦٥ هي بدء مغادرته صقلية إلىٰ غيرها؟ لا... إنه لا يملكه.

إذن فهذه تسعة أشهر تدخل في حساب السنوات الثلاث، يمكن القول إن الشاعر ارتحل من صقلية في أوائلها، تضاف إليها سنة ٥٦٥ و٦٥٦، وثلاثة أشهر من سنة ٦٥٧.. إذا كانت الحال علىٰ هذا المنوال من الدقة والحرفية، لتحسب أيامه في الاسكندرية، ثم تحرك منها إلىٰ حيث شاء، إلىٰ أن حانت وفاته في الثالث من شوال سنة ٦٥٧ بعيذاب. ومع الغموض الذي اكتنف كثيراً من جوانب حياة الشاعر والاختلاف في تواريخ أسفاره نقول: إنه لا يلزم من القول بأن إقامته في الاسكندرية تعني استمراره فيها فلم يبرحها إلىٰ غيرها في أثناء تلك المدة ليعود إليها، وهو أمر ينطبق علىٰ كل إنسان، ولا يفترض فيه خلافه. فأين يقع

التناقض المزعوم فيما قررته؟

٥ ــ وقال الكاتب الكريم: «وقعت المحققة الكريمة في وهم واضح، وذلك عند حديثها عن ابن فاتح، أحد ممدوحي ابن قلاقس في صقلية. لقد قالت عند التعريف به: «وهو أحد رجال اللغة المعدودين والعلماء بها المبرزين». وأخذ عليّ أنني أحلت ذلك علىٰ ياقوت في معجم الأدباء ١٣/١٨ ــ ١٩، قائلاً: إن ابن فاتح الذي مدحه ابن قلاقس هو الحسن الصقلي الذي ترجم له. هو غير هذا الممدوح».. وقال بعد كلام: «ما أرجحه هو أنه لا توجد صقلية لها هذه الكنية، وأن «ابن فاتح» الذي ورد اسمه في الديوان، وفي الترسل، إنما هو من تحريف وتصحيف النساخ أيضاً لاسم «أبي الحسن علي بن أبي الفتح الأموي».. ولم يرد اسمه مرة واحدة باسم ابن فاتح بل باسم أبي الفتح.

ذلك رأيي، وهو موضع شك حتىٰ يظهر لنا ما يرجحه.

وأقول: لا مانع أن يكون الأمر ما ذكره أولاً، بسبب الاتفاق في الكنيتين والانتساب، فقد يجوز أن يكون هذا غير ذاك إلىٰ أن تقوم البيّنة القاطعة.. ولكن المهم والأكثر وضوحاً في الوهم، هو ما ذهب إليه الكاتب الكريم من «أن «ابن فاتح» الذي ورد اسمه في الديوان وفي الترسل، إنما هو من تحريف وتصحيف النساخ أيضاً يريد القول: من تحريف النساخ وتصحيفهم، وإن كان التصحيف هنا غير وارد لأنه غير التحريف لاسم أبي الحسن عليّ بن أبي الفتح الأموي». ذلك أن «ابن فاتح» هو رجل آخر غير هذا، وليس اسمه بالمحرف ولا المصحف. واين «ابن أبي الفتح» من «ابن فاتح»؟

إن «ابن فاتح» هذا: فقيه وأديب وشاعر، كان من أصدقاء الشاعر، وكانت بينهما مراسلات شعرية غير قليلة وقد أثبت ذلك في مواضع عديدة من الديوان:ــ

في ٢٧٢/١: «وأجاب الفقيه أبا الحسن عليّ بن فاتح عن قصيدة».

وفي ٢٧٤: «وقال: وأجاب به الفقيه ابن فاتح عن شعر بعث به إليه».

وفي ٢٧٥: «وقال: يجيب الفقيه أبا الحسن علي بن فاتح عن شعر كتب به إليه».

وفي ٢٧٦: «وكتب إلىٰ الفقيه أبي الحسن الفاتح أيضاً من التاريخ».
وفي ٢٨٦: وقال يجيب الفقيه ابن فاتح عن شعر كتب به إليه.
وفي ٢٩٢: «وقال: يجيب الفقيه ابن فاتح عن شعر كتب به إليه».
وفي ٢٩٤: «وقال: وكتب بها إلىٰ الفقيه ابن فاتح».

فهل هذا كله «تحريف» و «تصحيف» من النساخ لاسم أبي الحسن عليّ بن أبي الفتح الأموي، إلىٰ آخر ما قرر الكاتب الكريم.

٦ ــ وقال: «عند حديث المحققة الكريمة عن ممدوحي ابن قلاقس في اليمن، ذَكَرت أنه مدح القاضي الأشرف بن الحباب، والخليل بن عزام.

والصواب: ابن عرام».

وأقول: إن الخطأ في مثل هذا التصحيف ــ إذا صح ــ سهل وأقول «إذا صح» لأنه يفتقر إلىٰ التوثيق من مصادر تنص علىٰ أحدهما بصريح العبارة، فأين هو؟

ثم قال: «قلت: وقد جانَبَتْ الصواب في هذا. فالأشرف بن الحباب ليس يمنياً، بل هو مصريّ. وكذلك ابن عرام، فالآخر (كذا) مصري وليس يمنياً».

وأقول: إنما ذكرت من مدحهم وهو في اليمن، وواحد منهم من أهل عدن، وآخر كان صاحب دهلك الجزيرة المعروفة في البحر الأحمر بين اليمن والحبشة، ومنهم القاضي الأشرف بن الحباب ومن الجائز أن يكون هذا في اليمن إذ ذاك فمدحه، وكم أمثاله بين ظهرانينا من رجالات الوطن العربي اليوم يحيون بيننا حياة طيبة في إقامة طويلة تكاد تجعلهم من مواليد بلدنا!

٧ ــ وأخذ الكاتب الكريم علي إشارتي إلىٰ ديوان ترسل ابن قلاقس وقولي إنه مخطوط في المكتبة التيمورية، وقد ذكر الزّركلي ــ مندداً بأني «وأنا أقدم دراسة علمية عن ابن قلاقس، في جامعة القاهرة، لم اطلع علىٰ مخطوط من تأليفه لا يبعد مكانه بضعة كيلو مترات». وساخراً من تحدثي عما لاقيته من عناء ومشقة في سبيل الحصول علىٰ مصورة من نسخة الديوان المحفوظة في مكتبة لينغراد..

لكنني ــ كما يقول:ــ «لم أكلف نفسي أي جهد في سبيل الاطلاع علىٰ مخطوط تَرسُّل ابن قلاقس المحفوظ في المكتبة التيمورية».. ثم أخذ يندد بالزركلي

رحمه الله!

ولست أدري أيعد القراء الكرام، هذا الضرب من الكلام، له حظ من النقد العلمي؟ والأمر في جملته ليس أمر قرب المكان أو بعده، فَربَّ مكان قريب منك يعسر عليك حصول ما تطلبه من مظانه، وهذا ما حصل لي خلال المدة التي أقمتها في القاهرة، واستغرقت مجهودي كله في طلب نسخ الديوان، الذي هو وَكَدي، من لينغراد وباريس وفيينا وجستربتي، وفي نسخه، ومقابلته، وتحقيقه، وضبطه، وطبعه.. ألا يستحق هذا كله التفاتة من الكاتب الكريم.

هذا كل ما عرض له من الدراسة. ثم أورد علىٰ تحقيق الديوان ما يأتي مع نقضي له:ـــ

١ ـــ قال: «أوردت المحققة الكريمة هذين البيتين، ونسبتهما لابن قلاقس:

بَلَدٌ أعارَتْهُ الحَمَامَةُ طوقَها وكسَاهُ حُلَّةَ ريشهِ الطَّاووسُ
فكأنَّما الأنهارُ فيه سُلَافَةٌ وكأنَّ سَاحاتِ الرِّياضِ كؤوسُ»

وأقول: لقد جانب الكاتب الكريم الواقع، ونسب إلي ما ليس لي ولا مني. وإنما ذلك هو ما ثبت في نسخ ديوان الشاعر كلها، وفيها:ـــ

«وقال حين أشرف علىٰ جزيرة صقلية سنة ثلاث وستين وخمس ومئة».

علىٰ أنني كتبت في الحاشية هذا التعليق: «وردت في المختار، وفي الخريدة/ص ١٥٢. ج: ورد في الهامش «هذان البيتان لابن اللبانة في جملة قصيدة» ذكرها صاحب الخريدة علىٰ أنها لابن قلاقس ص ١٥٢، فتعلق بتحريف «قصيدة» إلىٰ «قصيرة» في الطبع. فهل يعقل أن تكون العبارة في جملة قصيرة.

٢ ـــ وقال: «أوردت المحققة الكريمة هذين البيتين في ختام قصيدة لابن قلاقس يمدح بها ياسر بن بلال:

نعم الله فيك. لا تسأل الله إليها نعمي سوى أن تدوما
ولو أني فعلت كنت كمن يسأله وهـــو قائم أن يقومـــــا

وأقول: إن هذا هو واقع الديوان في النسخ كلها أيضاً، فليس هو مني في شيء كالذي سبق في الفقرة الأولىٰ ثم تعلق بزيادة (هذه الهمزة) فوق ألف (أني) في البيت الثاني من المطبعة، لِيُجَهلني، وقال: «لعل الصواب تخفيف الهمزة كي لا

ينكسر البيت».

وأقول: إذا كان هذا هو الصواب، وأنه لكذلك، فكيف تصح للكاتب الكريم قولة «لعل»؟ وهل لها في موضع الجزم بالشيء موقع؟

٣ ـ وقال: «أوردت المحققة الكريمة هذين البيتين، ونسبتهما لابن قلاقس:

نِعَمُ اللهِ كالوُحوشِ، فَمَا تأ لَفُ إلّا الأخايرَ النُّسّاكا

نَفَّرَتْها ذُنوبُ قَومٍ، وَقَدْ مَدَّ لها البِرُّ والتُّقَى أشْرَاكا»

وأنا لم أنسب هذين البيتين إلىٰ الشاعر، وإنما هما في أصول ديوانه، فأثبتهما كما وردا فيها، وكتبت في الحاشية هذا التعليق: «القطعة لم ترد في المختار، وذكر (ج) في الهامش: «هذان البيتان لأبي إسحاق الصاوي». لعله الصابي». ثم زدت قولي معلقة علىٰ لفظة «والتقي». في الأصل: والتقوىٰ، وبهما يختل الوزن. والصواب: ما أثبتنا».

فأقر إصلاحي كلمة «الصاوي» بـ «الصابي، إذ قال: «والبيتان لأبي إسحاق الصابي، وقد أوردهما الثعالبي في يتيمة الدهر برواية تختلف قليلاً. ثم زاد: «وقد أوردهما ابن قلاقس في كتابه: الزهر الباسم. يقول: فلما أمكن الطواف، يحسن دونه الانصراف.. فرأيت ذلك الجمال الذي يروق الناظر الذي يستدعي نغم النعم بقول نعم: نعم الله.. نفرتها»..

وبعد إيراده هذا النص من الزهر الباسم: قال: «لا ريب عندي أنهما من جملة ما ضمنه من شعر غيره وليسا من شعره».

وأقول: إن النص الذي أورده من الزهر الباسم لم يرد فيه ذكر لأبي إسحاق الصابي عند إيراد هذين البيتين له، فما وجه الاستدلال بالغائب؟

٤ ـ وقال: «بين القطعتين ١١٨ ـ ١١٩، قالت المحققة الكريمة: «وقال في كلام منثور اقتضىٰ ذلك:

رُبَّ أمْرٍ أتاكَ لا تَحْمَدُ الفعْـ ـالَ فيه وتَحْمَدُ الأفعَالا».

كما لم أقل هذا، وإنما هو نص نسخ الديوان. وهو كلام يتداوله البعض حين يرونه خالياً من الشعر والشاعرية.

ثم قال: «وقد وردت في حاشية مخطوط ديوان ابن قلاقس (نسخة دبلن) ملاحظة هامة، أغفلتها المحققة الكريمة، تنص علىٰ أن البيت للمتنبي.

وأقول: أسلفت في (ص ٨٩) نسبة هذا البيت إلىٰ المتنبي، استناداً إلىٰ نسخة دبلن التي ذكرها، ونصه: يقول مصححاً النسبة: (البيت للمتنبي) ــ الورقة ٨٤» ففيم إثارة هذا الغبار؟!

٥ ــ وقال: «ونسبت المحققة الكريمة هذين البيتين لابن قلاقس:

تَنْشُرُ أثوابُنَــا مَدَائِحَــــهُ بِأَلْسُنٍ ما لَهُــنَّ أفْــواهُ
وإذا مَرَرْنا علىٰ الأَصَمِّ بِها أغْنَتْهُ عن مِسْمَعَيْهِ عَيْنَاهُ».

كما لم انسب البيتين كذلك إلىٰ ابن قلاقس، وإنما أثبت رواية الديوان وكتبت في الحاشية: «البيتان لم يردا في المختار»، ثم سقت الذي كتب في المخطوطة بصورته، أداء للامانة العلمية كما هي.

وإنني أشكر للكاتب الكريم اجهاده نفسه فيما كتب وعلق علىٰ الدراسة وتحقيق الديوان، ومعذرتي فيما قدمت من مآخذ علىٰ جملة ما كتب تتلخص في حرصي علىٰ وضع الحقائق في نصابها، وكلانا طالب علم يسعىٰ إلىٰ معرفة الحقيقة، والكمال لله تعالىٰ وحده.

مع «شعر الراعي النُّميْري»

للدكتور خليل أبو رحمة
دائرة اللغة العربية ــ جامعة اليرموك
إربد ــ الأردن

يشير غير واحد من القدماء إلىٰ أن ذا الرمة كان راوية شعر الراعي النميري[1]. ويذكر أبو عبيدة راوية آخر هو الشاعر عرادة النميري[2]. ولعل الأصمعي أول من عني بشعر الراعي وجمعه. يقول الرّياشي: «قرأت علىٰ الأصمعي (نجدي الثرى عمد) فقال: لا، ليس هو (نجدي) ناولني الكتاب، فناولته، فقال: إنما هو «تَخْدي والثَّرى عَمِدُ»[3]. وهذا من قول الراعي:

حتىٰ غَدَتْ في بياض الصُّبحِ طيّبةً   ريحَ المباءةِ تَخْدي والثَّرى عَمِدُ[4]

وفي معرض حديثه عن «مُلحمة» الراعي المشهورة، يذكر ابن منقذ أن الأصمعي قال: «قال ابن عمر: قال الراعي: من لم يحفظ هذه القصيدة من ولدي فقد

---

(١) انظر طبقات فحول الشعراء: ٥٥١، الأغاني: ٣١/١٨، الموشح: ١٥٥.
(٢) نقائض جرير والفرزدق: ٤٤٣.
(٣) شرح ما يقع فيه التحريف والتصحيف: ١٤٦.
(٤) ديوان الراعي النميري: ٦٢.

عقني»[٥]. وابن عمر المذكور هو عيسىٰ بن عمر الذي أخذ عن ذي الرمة. ويَذكر أبو ذفافة ابن سعيد الباهلي أنه قرأ علىٰ الأصمعي شعر الراعي[٦]. وجاء في «الفهرست» أن عليَّ بن المغيرة الأثرم كان يملي شعر الراعي ويشرحه[٧]. ثم كان ثعلب فروىٰ شعر الراعي وصنع كتاباً به؛ يقول ياقوت عند حديثه عن «الغَناء»: «ورمل الغَناء، مفتوح الأول ممدود، في شعر الراعي رواية ثعلب مقروءة عليه[٨]». ويقول عند حديثه عن «يَرْمُل»: «موضع في شعر الراعي نقلته من نسخة مقروءة عن ثعلب»[٩]. ويبدو أن ثعلباً روى شعر الراعي عن الأثرم؛ آية ذلك قوله: «كنا عند الأثرم صاحب الأصمعي وهو يملي شعر الراعي، فلما استتم المجلس وضع الكتاب من يده»[١٠]. ولا ينفي ذلك أن ثعلباً كان كوفي المذهب، بل إمام أهل الكوفة في زمنه؛ فهو قد روىٰ كتب بعض علماء البصرة كأبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي[١١]. ويبدو، كذلك، أن ثعلباً كان يشرح شعر الراعي ويفسره، يقول ياقوت: «قال ثعلب في قول الراعي:

رجاؤك أنساني تَذَكُّرَ إخوتي ... ومالُكَ أنساني بحَرْسَيْنِ ماليا

إنما هو حَرْس، ماء بين بني عامر وغطفان بين بلديهما، وإنما قال بِحَرْسَيْن لأن الاسمين إذا اجتمعا وكان أحدهما مشهوراً غلب المشهور منهما»[١٢]. ويقول عند حديثه عن «بَرَدِيًّا»: «وقال أحمد بن يحيىٰ (ثعلب) في قول الراعي:

وَمِلْنَ كالتين وارى القُطْنُ أَسْوُقَهُ ... واعْتَمَّ من بَرَدِيًّا بين أفلاج[١٣]

---

(٥) العصا: ٢٢٨.
(٦) شرح ما يقع فيه التحريف والتصحيف: ١٣٣.
(٧) الفهرست: ٦٢.
(٨) معجم البلدان: (الغناء).
(٩) معجم البلدان: (يرمل).
(١٠) الفهرست: ٦٢.
(١١) معجم الأدباء: ١١٩/٥.
(١٢) معجم البلدان: (حرس).
(١٣) معجم البلدان: (بَرَدِيًّا).

بَرَدِيًّا: نهر دمشق، ويقال لها بَرَدَى أيضا، ولها نهر آخر يقال له باناس». وقد يفسر لنا ذلك كثرة اتكاء ياقوت علىٰ شعر الراعي في معجمه الجغرافي المشهور.

وقد كان الراعي من بين الشعراء الذين عمل أبو سعيد السكري (المتوفىٰ سنة ٢٧٥ هـ) أشعارهم(١٤). وكذلك صنع محمد بن القاسم الأنباري (المتوفىٰ سنة ٣٢٨ هـ) كتاباً بشعر الراعي(١٥). ويذكر ابن خير أن أبا مروان بن سراج روىٰ شعر الراعي عن أبي سهل الحراني(١٦). ولا يبعد أن تنتهي رواية أبي سهل المذكور بالأصمعي، فمن شيوخه أبو مروان عبيدالله بن فرج الطوطالقي وأبو الحجاج يوسف ابن فضالة وأبو عمر بن أبي الحباب، وهؤلاء جميعاً رووا عن أبي علي القالي، عن أبي بكر ابن دريد، عن أبي حاتم عن الأصمعي(١٧)، وخصوصاً أن لابن دريد مجموعة من شعر الراعي قرأها عليه القالي(١٨).

ويذكر ابن خلكان ديوان الراعي. وقد يُفهم من قوله عن الراعي: «صاحب الديوان الشعر»(١٩)، أن ديوان الراعي كان معروفاً متداولاً في القرن السابع الهجري؛ غير أن ابن خلكان لا يذكر صانعه. وفي معرض حديثه عن بيت الراعي:

أَمَّلْتُ خيرَكِ هَل تأتـي مواعِـدُه ... فاليومَ قَصَّـر عن تلقائه الأمَـل

يقول ابن منظور: «قال ابن برّي: صوابُه أمَّلت خيركِ، بكسر الكاف، لأنه يخاطب محبوبته. قال: وكذا في شعره وفيه «من تلقائك» بكاف الخطاب. وقبله:

وما صَرَمتُكِ حتـى قلتِ معلنـةً ... لا ناقةٌ لي فـي هـذا ولا جمـلُ»(٢٠)

ويذكر العيني ديوان الراعي من بين الدواوين التي اعتمدها(٢١). ويشير حاجي

---

(١٤) الفهرست: ١٧٩.

(١٥) الفهرست: ٨٢.

(١٦) فهرسة ابن خير: ٣٩٧.

(١٧) فهرسة ابن خير: ٣٨٨.

(١٨) انظر الأمالي: ٧٨/١، ٥٩/٢.

(١٩) وفيات الأعيان: ٣٨٣/٥.

(٢٠) اللسان: (لقا).

(٢١) المقاصد النحوية، علىٰ هامش خزانة الأدب: ٥٩٧/٤ .

خليفة (المتوفىٰ سنة ١٠٦٧ هـ) إلىٰ ديوان الراعي[٢٢]. ثم تختفي أخبار هذا الديوان فلا يذكره البغدادي (المتوفىٰ سنة ١٠٩٣ هـ) من بين مصادره في خزانته. ويبدو أن ديوان الراعي من بين الدواوين الكثيرة التي عَدَتْ عليها يدُ الزمان فأضاعتها.

* * *

ولعل الدكتور محمد نبيه حجاب هو أول من عني بالراعي من المحدثين. فعن شاعرنا كانت أطروحته التي نال عليها درجة الماجستير من كلية دار العلوم بالقاهرة. وقد طبعت هذه الأطروحة سنة ١٩٦٣. وجاء في مقدمتها أن الكاتب أفرد لما جمعه من شعر الراعي مجلداً خاصاً معززاً بالشرح والأسانيد، وأنه بين يدي الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني ــ حاكم قطر آنذاك ــ ليطبعه علىٰ نفقته[٢٣]. وفيما أعلم، لم يطبع المجلد المذكور. ومن يقرأ كتاب الدكتور حجاب يلحظ أنه أخضع دراسته للمنهج التاريخي كما لحظ ذلك المرحوم الأستاذ أحمد الشايب الذي قدم للكتاب[٢٤]. وليس هنا مجال مناقشة الدكتور حجاب في منهجه وفي كثير مما ذهب إليه. ويكفي أن أذكر أنه يبدو بعض التسرع في عمله كما يبدو أنه شديد الحماسة للراعي؛ الأمر الذي يجعل الباحث يجانب الصواب. وسأكتفي هنا بإيراد مثل واحد علىٰ ذلك، والأمثلة كثيرة. فقد عدّ ابن سلام الراعي من الطبقة الأولىٰ في الإسلام، وقرنه بجرير والفرزدق والأخطل، ثم استدرك قائلاً: «فاختلف الناس فيهم أشد الاختلاف وأكثره. وعامة الاختلاف، أو كله في الثلاثة. ومن خالف في الراعي قليل، كأنه آخرهم عند العامة»[٢٥]. ويبدو أن إدراج ابن سلام للراعي في الطبقة الأولىٰ من الإسلاميين لم يرق غير باحث من المحدثين ومنهم طه إبراهيم الذي رأىٰ أن «مما يؤخذ علىٰ ابن سلام انفراده من بين العلماء بإضافة الراعي إلىٰ الثلاثة الإسلاميين، وعده في طبقتهم. وهو في ذلك لم يستند إلىٰ حجة، ولم يقم دليلاً، ولم يذكر في كلامه عن الراعي شيئاً يبرر

---

(٢٢) كشف الظنون: ١/٧٨٩.

(٢٣) الراعي النميري: ٣.

(٢٤) الراعي النميري: و.

(٢٥) طبقات فحول الشعراء: ٢٩٩.

هذا التقديم»(٢٦). والسباعي بيومي الذي يعد من هنات ابن سلام «جعله الراعي رابع الطبقة الأولىٰ وهو دون ذلك بكثير»(٢٧). غير أن ذلك لم يرق الدكتور حجاب الذي يرىٰ أن للراعي خصائص يمتاز بها عن الفحول الإسلاميين، وأن هذه الخصائص تتراءى في:

(١) قوة عارضته.

(٢) عدم تقيده بالقدامى في الديباجة.

(٣) نزعته الإسلامية القوية في معانيه وأساليبه.

(٤) صور شخصيته واضحة قوية(٢٨).

ولعل القارىء يدرك أن هذه الحجج لا تصمد للاختبار. فالقول بقوة العارضة قول غامض. والادعاء بأن الراعي لم يتقيد بالقدامىٰ في الديباجة ادعاء تنفيه دراسة شعر الراعي الذي يصفه الأصمعي بأنه: «أشبه بالقديم وبالأول»(٢٩) بل إن حجابا نفسه يرىٰ أن الراعي حاكىٰ في أسلوبه الرصين أسلوب الجاهليين(٣٠). أما أنه صاحب نزعة إسلامية قوية في معانيه وأساليبه، فقول يعوزه الدليل. وإذا كنا نجد صدىٰ الإسلام في بعض قصائده فليس ذلك مما تفرد به بين شعراء العصر الإسلامي ولا سيما بعض شعراء الفرق الإسلامية. وقد يصدق هذا الرد علىٰ القول: إن صور شخصية الراعي واضحة في شعره. ومعروف أن الراعي اصطدم بجرير فقصرٌ عن مناقضته وانقطع. كما أن قصيدته التي ناقض فيها الأخطل ومطلعها:

ألا يا اسلمي حُيِّيت أخت بني بكر   تحية من صلّىٰ فؤادَكَ بالجَمْرِ(٣١)

لا تصمد للموازنة مع قصيدة الأخطل التي مطلعها:

ألا يا أسلمي ياهند، هندَ بني بدر   وإن كان حَيّانا عِدىً آخرَ الدّهر(٣٢)

---

(٢٦) تاريخ النقد الأدبي عند العرب: ٨٨.

(٢٧) تاريخ القصة والنقد في الأدب العربي: ١٦٠.

(٢٨) الراعي النميري: ٢٠٧.

(٢٩) فحولة الشعراء: ١٢.

(٣٠) الراعي النميري: ٢٠٣.

(٣١) ديوان الراعي النميري: ١١٦.

(٣٢) شرح ديوان الأخطل: ١٥٠ وما بعدها.

ومن العجيب أن حجاباً يقول: «وهذا هو الراعي نفسه يوضح لنا مرتبته بين شعراء عصره حينما سأله بشر بن مروان ــ وكان الأخطل حاضراً ــ أيكما أشعر؟ فقال الراعي: أما الشعر فالأمير أعلم به. يريد تفضيل شعره علىٰ شعر الأخطل وكأن ذلك حقيقة مقررة فوق كل سؤال»[٣٣]. وليت حجاباً نقل قول الراعي كاملاً وهو، كما أورده ابن سلام،: «أما الشعر فالأمير أعلم به، ولكن والله ما تمخضت تغلبية عن مثلك»[٣٤]. ومعروف أن أم بشر بن مروان هي قطيّة بنت بشر من بني جعفر بن كلاب، من عمومة الراعي[٣٥]، فكأن الراعي عدّ نفسه من أخوال بشر. وهو يفتخر بذلك ويهرب من الإجابة عن سؤال بشر، وليس كما قرر حجاب.

* * *

أما عن المجلد الذي لم يطبع، فلعل ذلك راجع إلىٰ أن المرحوم ناصراً الحاني جمع ما تيسر له من شعر الراعي وطبعه بعنوان: «شعر الراعي النميري وأخباره» سنة ١٩٦٤، وراجع ذلك المرحوم عز الدين التنوخي. ولعل أهم ما يؤخذ علىٰ صنيع الحاني: أنه كان عجلاً أعجل إنْ في المقدمة التي كتبها عن الراعي وشعره أو في جمع الشعر وشرحه والتعليق عليه؛ فمما جاء في مقدمته، قوله: «لم نقف ــ في الكتب التي بين أيدينا ــ علىٰ ما يؤيد وجود ديوان للراعي، كما أننا لم نجد بين القدماء من ذكر ما يشير إلىٰ اطلاعه علىٰ ديوان كامل بشعره تداوله الناس»[٣٦]. وهذا قول يتهافت أمام البحث في كتب القدماء التي وصلت إلينا. فقد ذُكر ديوان الراعي غير مرة كما مر بنا. ولا أريد أن أطيل الوقفة عند مقدمة الحاني، فكتابه ينتمي إلىٰ الزمن الذي نشر فيه الدكتور حجاب كتابه الذي سبق ذكره. غير أنني أجد نفسي تلح علىٰ إبداء بعض الملاحظات علىٰ مجموع شعر الراعي الذي صنعه الحاني؛ وكلها تثبت أن الرجل كان في عجلة من أمره. وأول ذلك أنه يعتمد بعض المراجع غير أنه لا يوفيها حقها من البحث والتنقير، ولذا أثبت بعض الشعر المذكور في هذه المراجع

---

(٣٣) الراعي النميري: ٢٠٢ ــ ٢٠٣.

(٣٤) طبقات فحول الشعراء: ٥١٢.

(٣٥) انظر طبقات فحول الشعراء: ٥١٢، الأغاني: ١/٣٣٤ ــ ٣٣٥.

(٣٦) شعر الراعي النميري وأخباره: ١٢.

وأغفل بعضه؛ ومنها كتاب نقائض جرير والفرزدق، وكتاب طبقات فحول الشعراء، وكتاب الأغاني، وكتاب أساس البلاغة، وكتاب المعاني الكبير، وكتاب محاضرات الأدباء، ومعجم البلدان، وغيرها. وفوق ذلك، فقد أهمل الحاني بعض المراجع القديمة التي لا بد من الرجوع إليها بحثاً عن شعر شاعر عاش في العصر الأموي؛ ومن ذلك كتاب معجم ما استعجم، وكتاب الزُهرة وغيرهما. ويذكر الحاني أنه آثر أن يقتبس التعليقات والشروح من الكتب التي راجعها، وأن ينسب كل ما اقتبس لذويه ذاكراً جهدهم معترفاً بفضلهم[٣٧]. وقد لا أتفق مع الحاني في ذلك، فما كان يعرفه ابن القرن الثالث الهجري أو ابن القرن الرابع الهجري، مثلاً، من مفردات اللغة قد يخفىٰ بعضه الآن علينا؛ ولذا كثرت المفردات التي كان من الأفضل أن يكشف الحاني عن معانيها وأن يفسرها. والأمثلة علىٰ ذلك كثيرة جداً منها ــ مثلاً ــ كلمة «لهاميم» و «نياط» في قول الراعي:

لهاميمُ في الخَرْقِ البعيدِ نِياطُـهُ ... وراءَ الذي قال الأَدِلّاءُ تُصْبِـحُ[٣٨]

ومعروف أن من القدماء من لم يعن بشرح الشعر وتفسيره كياقوت في «معجم البلدان» والبكري في «معجم ما استعجم» لانهما عنيا في كتابَيْهما المذْكورَيْن بالأمكنة وجاء الشعر عندهما ليسعف في ذلك.

وقد يسهو الحاني عن دمج أبيات تدل القرائن أنها من قصيدة واحدة؛ ومن ذلك ثلاثة أبيات ترد تحت رقم «٢٠» وهي جزء من قصيدة طويلة مدح بها الراعي بشر ابن مروان وعدد أبياتها «٥٧» بيتاً كما يذكر البغدادي[٣٩]. ثم يثبت الحاني تحت رقم «٢١» أربعة أبيات وردت في موشح المرزباني؛ والأبيات من القصيدة نفسها فهي من البحر نفسه، وعلىٰ القافية نفسها، وفي أولها يذكر اسم بشر صراحة:

إلىٰ الفتىٰ بشر بن مروانَ ساوَرَتْ ... بنا الليلَ حُول كالقِداحِ ولُقَّـحُ[٤٠]

---

(٣٧) شعر الراعي النميري وأخباره: ١٣.

(٣٨) شعر الراعي النميري وأخباره: ٤٢.

(٣٩) انظر خزانة الأدب: ١٥٩/٢ ــ ١٦٠.

(٤٠) شعر الراعي النميري وأخباره: ٤٢.

ويؤخذ علىٰ الحاني كذلك أنه لم يفرد الشعر المنسوب إلىٰ الراعي وغيره في جزء مستقل عن الصحيح من شعره، بل إنه كثيراً ما يُغفل الإشارة إلىٰ الاختلاف في نسبة بعض الشعر. ومن ذلك، مثلاً، القصيدة الأولىٰ وهي، عنده، في ثمانية أبيات أولها:

أطْلُبُ ما يَطْلُبُ الكريم من الرِّزقِ لنفسي فأُجْمِلُ الطَّلَبا[41]

وقد اعتمد الحاني في تخريج الأبيات علىٰ مرجع واحد هو «ديوان المعاني» للعسكري، وفيه أن الأبيات للراعي النميري. غير أن الأبيات مع ثلاثة أبيات أخرىٰ في كتاب «الأغاني» منسوبة لابن عبدل الأسدي[42]. والأبيات التي ذكرها الحاني موجودة كذلك في شرح حماسة أبي تمام وهي هناك منسوبة لابن عبدل[43]. وهي لابن عبدل كذلك في التذكرة السعدية[44].

والنتفة ذات الرقم «١٠٠» وهي في بيتين هما:

كريمٌ يغضُّ الطَّرْفَ عندَ حيائِهِ ويدنو وأطرافُ الرِّماحِ دوانِ
وكالسيفِ إن لايَنْتَهُ لانَ مَتْنُه وحَدّاهُ إن خاشَنْتَهُ خَشِنانِ[45]

وقد اعتمد الحاني في تخريجهما علىٰ كتاب: «عيار الشعر» وفيه أنهما للراعي، وعلىٰ كتاب «البيان والتبيين» وهما غير منسوبين هناك. ولم يتنبه الحاني علىٰ أن البيتين منسوبان في «الحماسة البصرية» وفي «خاص الخاص»، وهما من بين مراجعه، لأبي الشيص الخزاعي[46]. وهما في كتاب «المرقصات والمطربات» منسوبان لليلىٰ الأخيلية[47].

وكثيراً ما يلتبس الأمر علىٰ الحاني فيقع في أوهام كان في غنىٰ عن الوقوع فيها لو أنه تريث في الجمع والتحقيق. وسأكتفي بإيراد مثل واحد؛ فالقطعة ذات الرقم

(٤١) شعر الراعي النميري وأخباره: ١٧.
(٤٢) الأغاني: ١٦/٢١٥.
(٤٣) شرح الحماسة للمرزوقي: ١٢٠٤.
(٤٤) التذكرة السعدية: ٢٩٦.
(٤٥) شعر الراعي النميري وأخباره: ١٦٢.
(٤٦) الحماسة البصرية: ١/١٥١ ـ ١٥٢، خاص الخاص: ١١٣.
(٤٧) المرقصات والمطربات: ٣٠.

«٧٤» جاءت في ثلاثة أبيات أولها:

تعامِلُني بغيرِ وفاءِ وعدٍ وقولٍ بئسَ أفعالُ الصّديقِ

وقد قدم لها الخاني بقوله: «قال الراعي الربعي وهو راعي الغنم يهجو إبراهيم بن الوليد بن يزيد»[٤٨] متعمداً في ذلك علىٰ ما جاء في كتاب «مضاهاة أمثال كتاب كليلة ودمنة» بما أشبهها من أشعار العرب». ولم يتنبه الخاني علىٰ أن الراعي الربعي هو ليس الراعي النميري المعروف براعي الإبل. وهكذا فشاعرنا بريء من هذه القطعة.

* * *

وفي العام نفسه الذي صدر فيه كتاب الخاني، نشر الإيطالي جوفان أومان مجموعة من شعر الراعي في مستلة من مجلة يصدرها معهد الدراسات الشرقية في نابولي (مجلد ١٤). ولم يكن حظه أسعد من حظ الخاني. ثم أصدر أومان عام ١٩٦٦ تتمة لما جمعه من شعر الراعي. ويقع مجموع شعر الراعي في المستلتين في حوالي (٥٠٠) بيت[٤٩]، ويبلغ مجموع الشعر الذي جمعه الخاني حوالي (٤٥٠) بيتاً.

* * *

وفي سنة ١٩٧٢ نشر هلال ناجي في مجلة المورد العراقية بحثاً موسوماً بـ: «البرهان علىٰ ما في (شعر الراعي) من وهم ونقصان». وقد جعل بحثه في جذمين رئيسين: الأول لما استدركه من شعر الراعي مما ليس في المجموع المطبوع. وقد بلغ عدد الأبيات التي أضافها إلىٰ عمل الخاني حوالي (٣٤٠) بيتاً. أما الجذم الثاني فقد خصصه لتصويب أوهام في النسبة وفي الشرح والتحقيق[٥٠].

* * *

وفي سنة ١٩٨٠ صدر عن مطبعة المجمع العلمي العراقي كتاب «شعر الراعي

(٤٨) شعر الراعي النميري وأخباره: ١٠٦.

(٤٩) انظر شعر الراعي النميري: ٤١ — ٤٢.

(٥٠) انظر مجلة المورد، المجلد الأول (١٩٧٢) العددان: ٣، ٢٣٧/٤ وما بعدها.

النميري» جمع الدكتور نوري حمودي القيسي وهلال ناجي وتحقيقهما. ويبدو أن الذي دفعهما إلى هذا العمل أنهما ظفرا بقطعة مخطوطة من شعر الراعي ضمن مخطوطة جامعة (ييل) من منتهى الطلب لابن ميمون (الجزء الثالث)، وتضم هذه القطعة نحو (٨٠٠) بيت. وهما يذكران أن مجموع الأبيات في عملهما يبلغ نحو (١٤٠٠) بيت، أي أنه يعادل ثلاثة أمثال «شعر الراعي» الذي نشره الحاني بعد أن راجعه عز الدين التنوخي رحمهما الله[٥١]. وقد قدما لعملهما بمقدمة تحدثا فيها عن قبيلة الشاعر وعن أطراف من سيرته. ثم تحدثا عن خصائص شعره الفنية، ووقفا عند مُلحمته المشهورة وحاولا أن يتتبعا رحلة الديوان.

وقد تمخض عن قراءة هذا الكتاب بعض الملاحظات التي يمكن قسمتها قسمين رئيسين: الأول يتناول بعض ما جاء في المقدمة، والثاني مخصص للشعر.

بدأ المحققان مقدمتهما بحديث عن «قبيلة الشاعر» فجاء ذلك في حوالي خمس صفحات ونصف. ومعروف أن شاعرنا قضى القسم الأكبر من حياته في العصر الأموي، ويحفل شعره بإشارات تاريخية إلى بعض حوادث العصر المذكور. ولذا يتوقع الدارس أن يُفَصِّل القول في بني نمير في العصر الأموي تفصيلاً يخدم دراسة الراعي وشعره ولا بأس أن يسبق ذلك حديث عن «نمير» في الجاهلية وصدر الإسلام. أما أن يُمَسَّ ذلك مساً خفيفاً ثم يؤخذ بالسير وراء «نمير» بشيء من التفصيل في مواطنها المختلفة حتى نهاية القرن الرابع الهجري[٥٢] فأمر أظن أن قواعد البحث العلمي تأباه. ولا أدري ما علاقة الراعي النميري بما كان يجري أيام الخليفة العباسي الواثق أو بتألق نجم قبيلته في القرن الرابع الهجري! ومثل هذا يتكرر في معرض الحديث عن «أسرة الشاعر». فقد ذكر المحققان أن ابن الراعي جندلاً ورث الشعر عن أبيه، كما نبغ من أحفاد الشاعر أبو المرهف نصر بن منصور[٥٣]. ثم أخذ المحققان بالحديث عن جندل ابن الراعي حديثاً لا يخلو من فائدة وخصوصاً إذا تذكرنا ما يذكره بعض القدماء عن دور جندل في المهاجاة بين الراعي وجرير؛ وهي مهاجاة لم تدم طويلاً؛ لأن الراعي ما

---

(٥١) شعر الراعي النميري: ٤٢.

(٥٢) انظر شعر الراعي النميري: ٥ وما بعدها.

(٥٣) شعر الراعي النميري: ٨.

لبث أن انقطع. ثم يفرد المحققان ثلاث صفحات للحديث عن نصر بن منصور ــ أحد أحفاد الشاعر ــ وشعره[٥٤]. ولا أدري لم أقحم هذا الحديث الطويل عن نصر الذي توفي في رمضان سنة ٥٨٨ هـ، أي بعد وفاة الراعي بحوالي خمسة قرون! وما هي الوشائج الفنية التي تربط بين الشاعرين؟ فالذي يبدو من قراءة شعرهما أن كل واحد منهما كان يهيم في وادٍ شعري مختلفٍ تماماً عن وادي الآخر. ولم يكتف المحققان بذلك بل ذكرا ابناً لنصر هو كمال الدين أبو المعالي عيسىٰ الذي روى شعر والده وتوفي في رمضان سنة ٥٩٧ هـ[٥٥]!!

وليتهما وقفا عند هذا الحد، فهما قد فَصَلا بين «فهرس الأمكنة والبقاع» و «ثبت المصادر والمراجع» بيابةٍ جعلا عنوانها «استدراكات وإضافات»، وذكرا فيها أربعة أبيات لأخزر بن زيد القشيري قالها في ابنة للراعي كانت تزوجت عبدالله بن منظور الكلابي ففركته. وتلا ذلك مئة وأربعون بيتاً من ثماني قصائد لنصر بن منصور وكأنْ لم يكن كافياً أن يذكرا له أربعين بيتاً في المقدمة. ولم يفت المحققين أن يستدركا بذكر أحد عشر بيتاً من شعر عيسىٰ بن نصر. وهكذا جاء أكثر من نصف هذه البابةِ في ذكر أبيات شعرية لحفيدين من أحفاد الراعي، توفيا بعد وفاته بحوالي خمسة قرون[٥٦]!.

وفي معرض حديث المحققين عن هوىٰ قبيلة «نمير» السياسي يقولان: «كانت نمير زبيرية الهوىٰ لذلك خاضت مع بطون قيس عيلان الأخرىٰ معركة مرج راهط ضد الأمويين وأحلافهم من القبائل اليمانية وتغلب وقد خسرت قيس المعركة بسبب من كثرة أعدائها وقتل زعيمها الضحاك بن قيس الفهري»[٥٧]. وهذا القول ينطوي علىٰ بعض الأحكام التاريخية التي أظن أن المحققين كانا في غنىً عنها. ويبدو لي أنهما يسايران بعض المحدثين الذين يعدون معركة «مرج راهط» نتيجة للصراع القبلي بين

---

(٥٤) شعر الراعي النميري: ١٤ وما بعدها.
(٥٥) شعر الراعي النميري: ١٧.
(٥٦) انظر شعر الراعي النميري: ٢٨٩ وما بعدها.
(٥٧) شعر الراعي النميري: ٢٣.

القيسية واليمنية، غير أنهما أضافا قبيلة تغلب هنا. ولا أعلم أحداً من القدماء ذكر أي حضور فعلي لقبيلة تغلب في معركة «مرج راهط». وقبيل معركة «مرج راهط»، ثار ناتل بن قيس الجذامي فيمن تبعه من جذام ولخم، وهما قبيلتان يمنيتان، علىٰ روح بن زنباع الجذامي بفلسطين وأخرجه منها وبايع لابن الزبير(٥٨). وأمد ناتل الضحاك بن قيس حين نزل ومن معه مرج راهط(٥٩). ولم يكن الضحاك زعيم قيس بل كان أمير دمشق(٦٠)، وينتهي نسبه إلىٰ قريش الظواهر(٦١). ولم تخسر قيس المعركة بسبب كثرة أعدائها فأغلب أهل الشام مالوا إلىٰ ابن الزبير، حتىٰ قيل إن مروان بن الحكم هَمّ بمبايعة ابن الزبير(٦٢)، كما أن جيش الضحاك بن قيس كان يفوق جيش مروان بن الحكم من حيث العدد(٦٣). وكان انتصار الأمويين لأسباب مختلفة، ليس هنا مكان تفصيل القول فيها.

ويقول المحققان: «وقد استطاع الراعي أن يضيف فناً جديداً إلىٰ فنون الشعر المعروفة في زمنه وهو شكوىٰ السعاة والولاة(٦٤)». ولا أظن أن المحققين صدرا في رأيهما هذا عن الاستقصاء لهذا الفن في الشعر الإسلامي. وهو فن كان نتيجة لنشوء الدولة التي احتوت القبائل. ولم يضف الراعي هذا الفن بل سُبِقَ إليه، وكان صنيعه حلقة في سلسلة؛ فلأبي المختار يزيد بن قيس بن الصّعق شعر شكا فيه عمال الأهواز وغيرهم إلىٰ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ومنه قوله:

فلا تَدَعَنْ أهلَ الرساتيقِ والقُرى يسيغون مال الله في الآدم الوفر
نؤوب إذا آبوا ونغزوا إذا غزوا فأنّي لهم وفر، ولسنا أولي وفر(٦٥)

---

(٥٨) انظر تاريخ الطبري: ٥/٥٣١، تاريخ ابن الأثير: ٤/١٤٥.
(٥٩) تاريخ الطبري: ٥/٥٣٣، تاريخ ابن الأثير: ٤/١٤٩.
(٦٠) نقائض جرير والأخطل: ٦، أنساب الأشراف: ٤ قسم ٢/٦٢.
(٦١) العقد الفريد: ٣/٤، الإصابة: ٢/٢٠٧، تهذيب ابن عساكر: ٧/٤.
(٦٢) نقائض جرير والأخطل: ٦، مروج الذهب: ٣/٨٥، الأغاني: ١٩/١٤٠.
(٦٣) انظر التنبيه والأشراف: ٢٦٦، الأغاني: ١٩/١٤٠، تهذيب ابن عساكر: ٧/٩.
(٦٤) شعر الراعي النميري: ٤٠ ـــ ٤١.
(٦٥) فتوح البلدان: ٣٧٧.

وعندما وُلّي حارثة بن بدر الغُداني سُرِّق قال فيه أنس بن أبي إياس، وقيل: أبو الأسود الدؤلي، قصيدة منها:

أحـار بـن بدر قد وُلِيتَ إمـارة فكـن جُرَذاً فيهـا تخـونُ وتسرِقُ[٦٦]

وبعد موت يزيد بن معاوية، اصطلح أهل الكوفة علىٰ عامر بن مسعود الذي وَلّىٰ عُمالاً فأساءوا السيرة، ومالوا إلىٰ الخيانة، فرفع عبدالله بن همام السلولي إلىٰ ابن الزبير وثيقة شعرية يشكو فيها سرقاتهم ويطلب إليه محاسبتهم[٦٧]. ومعروف أن للراعي النميري قصيدتين في شكوىٰ السعاة أنشدهما أمامَ الخليفةِ عبدالملك بن مروان أيام كان يحيىٰ ابن الحكم بن أبي العاص والياً علىٰ المدينة: الأولىٰ هي المُلحمة التي مطلعها:

مـا بال دَفِّـكَ بالفِراشِ مَذيـلا أقـذىً بعينِـكَ أم أردت رَحيـلا[٦٨]

أما الثانية فمطلعها:

بـان الأحِبَّـةُ بالعهـدِ الذي عَهِدوا فلا تمالُـكَ عن أرضٍ لهـا قَصَدُوا[٦٩]

ولعمرو بن أحمر قصيدة[٧٠] في شكوى السعادة قالها في ولاية يحيىٰ المذكور نفسها. ولا نستطيع أن نقرر أيهما سبق صاحبه. ومن يقرأ القصيدتين يجد أن الشاعرين وقعا علىٰ بعض المعاني المشتركة.

وقد يبدو بعض الحماسة والتسرع في قول المحققين: «وإن شهرته (أي الراعي) المستفيضة دفعت شاعراً مجيداً كذي الرمة إلىٰ ملازمته حتىٰ عدّ راويته[٧١]». فذو الرّمة ولد حوالي سنة ٧٨ هـ، والراعي توفي حوالي سنة ٩٧ هـ، كما يستنتج المحققان، أي أن ذا الرمة كان في بداية مسيرته الشعرية عندما توفي الراعي. ويُذكر أن ذا الرمة تنبه علىٰ ذلك حين قيل له: «إنما أنت راوية الراعي». فقال: «أمَا والله لئن قيل ذاك،

---

(٦٦) الشعر والشعراء: ٧٣٨، فتوح البلدان: ٣٧٢، أمالي المرتضىٰ: ٣٨٤/١ ــ ٣٨٥.

(٦٧) انظر أنساب الأشراف: ١٩١/٥ وما بعدها.

(٦٨) ديوان الراعي النميري: ١١٣ وما بعدها.

(٦٩) ديوان الراعي النميري: ٥٤ وما بعدها.

(٧٠) شعر عمرو بن أحمر الباهلي: ٩٥ وما بعدها.

(٧١) شعر الراعي النميري: ٤٠.

ما مثلي ومثله إلا شابٌّ صحب شيخاً فسلك به طرقاً ثم فارقه، فسلك الشاب بعده شِعاباً وأودية لم يسلكها الشيخ قط»(٧٢). ومهما يكن، فقد يُحْمَلُ قول المحقِّقَيْنِ علىٰ المجاز.

فإذا انتقلنا إلىٰ الشعر في كتاب المحققين وجدناه يقسم ثلاثة أقسام هي:
أولاً: شعر الراعي في مخطوطة «منتهىٰ الطلب».
ثانياً: شعر الراعي مما ليس في المخطوطة المذكورة.
ثالثاً: المدافع من شعر الراعي، وهو ما نسب له ولغيره.

ومما يلحظ أن المحققين رتبا شعر الراعي في القسمين: الثاني والثالث ترتيباً أبجدياً علىٰ القوافي، غير أنهما لم يفعلا ذلك في القسم الأول. وقد لا يجد الباحث سبباً لهذا التفاوت في معاملة الشعر. ورب معترض يقول: إن المحققين يقولان عن شعر المخطوطة الذي أورداه في القسم الأول إنه الشعر «الذي اختاره ابن ميمون من ديوان الراعي الذي كان بحوزته»(٧٣). فأقول: لم يقل ابن ميمون صراحة إن ديوان الراعي كان بحوزته. والمحققان يقولان قبل ذلك: «ونستطيع أن نؤكد بأن نسخ الديوان كانت موجودة في عصر ابن دريد والزمخشري وصاحب منتهىٰ الطلب والبغدادي (صاحب الخزانة) لأن الروايات التي أوردت القصائد كانت مطابقة ومتفقة في كثير من الأبيات التي استشهدت بها»(٧٤).

ولعل في قراءة الشعر بأقسامه الثلاثة في عمل المحققين، وفي الإلحاح علىٰ تتبع شعر الراعي في مظانّه المختلفة التي رجع إلىٰ أكثرها المحققان ما يثبت أن شائبة العجلة قد خالطت عملهما. فكتاب «الحماسة» للبحتري من بين الكتب التي اعتمداها غير أنهما غفلا عن هذه الأبيات التي ذكرت فيه منسوبة للراعي:

وكنـا كَنوكانِ الرجـالِ وعندنـا ... حبـال متىٰ تَعْلَـقْ بنوْ كـانَ تَنْشَبِ
أخـو دَنَـسٍ يُعطي الأعـاديَ باسْتِه ... وفي الأقربين ذو كِذابٍ وَتَيْـرَبِ

(٧٢) الأغاني: ٣١/١٨.
(٧٣) شعر الراعي النميري: ٤٢ ــ ٤٣.
(٧٤) شعر الراعي النميري: ٤٠.

سريعٌ دَرِيرٌ في البِراءِ كأنه عمودُ خِلافٍ في يَدَي مُتَهَيِّبِ[٧٥]

واعتمد المحققان كتاب: «الأزمنة والأمكنة» للمرزوقي، غير أنهما غفلا عن بعض الأبيات للراعي وهي قوله:

وفي ناتِقٍ كان اصطلامُ سَراتِهِم لياليَ أفنىٰ القَرْحُ جُلَّ إيادِ
نَفَوْا إخوةً ما مثلُهم كان إخوةً لحيٍّ ولم يستوْحِشوا لفسادِ[٧٦]

وقوله:

ومُرِدَّةٍ وَطْفاءَ وافَقَ نَوْءُها قبلَ الهلالِ بديمَةٍ دَيْجُورِ[٧٧]

وقوله:

إنا وجدنا العيسَ خَيْراً بقيَّةً من القُفعِ أذنابا إذا ما اقشعرَّتِ
تنال جِبالاً لم تَنَلْها جبالُها ودوِّيَّةً ظمأى إذا الشمس ذَرَّتِ
مهاريسُ في ليل التَّمام نهته (كذا) إذا سمعت أصواتَها الجِنُّ فَرَّتِ[٧٨]

واعتمد المحققان الجزء الثاني من كتاب «الزهرة» غير أنهما لَمْ يَقَعا علىٰ البيتين التاليين للراعي:

وللحق فينا خَصْلتان فمنهما ذَلُولٌ وأُخرى صعبةٌ للمظالم
وإنا لقومٌ نشتري بنفوسنا ديارَ المنايا رغبةً في المكارِمِ[٧٩]

كما اعتمدا كتاب «البرصان والعرجان والعميان والحولان» للجاحظ، وفاتهما بيت الراعي:

ترىٰ وجهه قد شاب في غير لِحية وذا لُبَدٍ تحت العِصابَةِ أَنْزَعا[٨٠]

---

(٧٥) حماسة البحتري: ٢٤٧.
(٧٦) الأزمنة والأمكنة: ١/٢٨٢.
(٧٧) الأزمنة والأمكنة: ١/٢٨٦.
(٧٨) الأزمنة والأمكنة: ٢/١٢٢.
(٧٩) الزهرة: ٢/٢١٢.
(٨٠) البرصان والعرجان والعميان والحولان: ٢١٧.

واعتمدا كتاب «البيان والتبيين» وفاتهما بيت الراعي:

فألقىٰ عصا طَلْحٍ وَنَعْلاً كأنَّها جَناحُ السُّماني رأسُه قد تَصَوَّعا[٨١]

وغفل المحققان عن قول الراعي في «معجم ما استعجم»:

فإنَّ ألائم الأحياء حيٌّ علىٰ أهوى بقارعةِ الطريق[٨٢]

كما غفلا عن قوله في «محاضرات الأدباء»:

فلستُ إن نابني حَقٌّ بِمُنْتَكِرٍ فيه ولا بَرَمٌ يَعْيى به السُّبُلُ[٨٣]

واعتمد المحققان كتاب «النبات» لأبي حنيفة، غير أنهما أغفلا قول الراعي في الكتاب المذكور:

تُعيِّرني صُهْباً كأن رؤوسها ذُرى الأُكْمِ فيها غَضٌ نيٌّ وعاتِقُه[٨٤]

وقوله:

كريح خُزامى حرَّكَتْها عشيَّةً شَمال وبلَّتها القطارُ النَّواضِحُ[٨٥]

وقوله:

فما رَوِيَتْ حتىٰ استبانَ سُقاتُها قُطُوعاً لمحبوكٍ من اللّيفِ حادِرِ[٨٦]

وفي كتاب «أساس البلاغة» الذي اعتمده المحققان أبيات مفردة كثيرة لم يقع المحققان علىٰ بعضها؛ ومن ذلك قول الراعي:

غدت برعالٍ من قطاً في حُلُوقِهِ أداوَى لطافُ الطَّيِّ موثَقَةُ العَقْدِ[٨٧]

---

(٨١) البيان والتبيين: ٣/٨٥.

(٨٢) معجم ما استعجم: (أهوى).

(٨٣) محاضرات الأدباء: ٢/٥٩١.

(٨٤) النبات: ٢/١٣٢.

(٨٥) النبات: ٢/٢١٥.

(٨٦) النبات: ٢/٢٤٢.

(٨٧) أساس البلاغة: ١/٨.

وقوله:

فإن يُودِ رِبْعِيُّ الشَّباب فقد أُرى ... بِبُطْنانِهِ قُدّامَ سِرْبِ أُوانِقُه(٨٨)

وقوله:

ومِنْ فارس لم يَحْرِمِ السَّيفَ حَظَّهُ ... إذا رُمْحُه في الدّارعينَ تَجَزَّعا(٨٩)

وقوله:

أَتَتْ دونَها الأَحلافُ أحلافُ مَذْحِجٍ ... وأفناءُ كَعْبٍ حَشْوُها وصَميمُها(٩٠)

وفي لسان العرب و «تاج العروس» أبيات كثيرة للراعي لم يتنبه المحققان علىٰ بعضها ومن ذلك قوله:

إذا ما انجلت عنه غداة ضَبابةٌ ... رأى وَهْوَ في بَلْدٍ خَرانِقَ مُنْشِدِ(٩١)

وقوله:

ولأَتْرُكَنَّ بِحاجِبَيْكَ علامةً ... ثَبَتَتْ علىٰ شَعَرٍ أَلَفَّ أصيرِ(٩٢)

وقوله:

فلَمّا هَبَطْنَ المِشْفَرَ العَوْدَ عَرَّسَتْ ... بحيثُ التَقَتْ أجزاعُه ومشارِقُهْ(٩٣)

وقوله:

من ذي المُرارِ الذي تُلقي حوالِبُهُ ... بَطْنَ الكُلابِ سنيحاً حيثُ يَنْدَفِقُ(٩٤)

وقوله:

صُهْبٌ مهاريسُ أشباهٌ مُذَكَّرَةٌ ... فات الغريبَ بها ترعيَّةٌ أَبِلُ(٩٥)

---

(٨٨) أساس البلاغة: ٥٢/١.
(٨٩) أساس البلاغة: ١٢٢/١.
(٩٠) أساس البلاغة: ١٧٦/١.
(٩١) اللسان: (بلد)، تاج العروس: (بلد).
(٩٢) اللسان: (أصر)، تاج العروس: (أصر).
(٩٣) اللسان: (شفر)، تاج العروس: (شفر).
(٩٤) اللسان: (مرر)، تاج العروس: (مرر).
(٩٥) اللسان: (أبل).

وقوله:

وبات بِثَدْيَيْها الرضيع كأنه قَذى حَبَلَتْه عينُها لا يُنيمُها[96]

وقوله:

تداركَ الغَصُّ منها والعتيقُ فقد لاقى المرافِقَ منها وارِدٌ دَبِلُ[97]

وقوله:

يَبِتْنَ سجوداً من نَهيتِ مصدَّرٍ بذكوةَ إطراقَ الظِّباءِ من الوَبْلِ[98]

وجاء هذا البيت:

تَضُمُّ علىٰ مَضْنونةٍ فارسِيَّةٍ ضفائِرَ لا ضاحي القرونِ ولا جَعْدِ[99]

في تهذيب الأزهري وفي «تاج العروس» منسوباً للراعي. غير أنه جاء مع بيتين آخرين هما:

وتُضحي وما ضمَّت فُضولُ ثيابِها إلىٰ كَتِفَيْها باتّزارٍ ولا عَقْدِ
كأن الخُزامى خالطت في ثيابِها جَنياً من الرَّيْحانِ أوْ قُضُبِ الرَّنْدِ

من غير نسبة في «اللسان»؛ الأمر الذي يجعلنا نعد الأبيات الثلاثة للراعي ما لم يثبت خلاف ذلك. ومما أغفله المحققان أبيات وردت في كتاب «التهذيب»؛ ومنها قول الراعي:

لِنَهْجَعَ واستَبْقَيْتُها ثم قَلَّصت بِسُمْرٍ خفاف الوَطءِ وارية المُخّ[1]

وقوله:

ونَبّتُّ شَرَّ بني نميرٍ مَنْصِباً دَنِسَ المُروءةِ ظاهِرَ الأعيارِ[2]

---

(96) اللسان: (حبل)، تاج العروس: (حبل).

(97) اللسان: (دبل)، تاج العروس: (دبل).

(98) اللسان: (ذكو).

(99) تهذيب اللغة: ١١/٤٦٨، اللسان: (ضنن) تاج العروس: (ضنن).

(1) تهذيب اللغة: ٦/٣٦٢.

(2) تهذيب اللغة: ٣/١٦٦.

وقوله:

لها سَلَفٌ يعوذُ بكل ريعٍ   حَمى الحَوْزاتِ واشتُهرَ الإفالا(٣)

وقوله:

مُغَمَّرُ العيشِ يأفوفٌ شمائِلُه   يأبى المودّةَ لا يُعطي ولا يَصِلُ(٤)

وأغفل المحققان هذا البيت الذي يرد في «مجالس ثعلب» وهو من مراجعهما:

فخِفْن الجَنَانَ فَقَدَّمْنَهُ   فجاء بها وَجِلٌ أوْجَرُ(٥)

ومما يلحظ أن المحققين لم يعتمدا بعض كتب القدماء التي كان ينبغي لهما أن يرجعا إليها بحثاً عن شعر شاعر عاش في العصر الأموي، ومنها الجزء الأول من كتاب «الزهرة» وفيه أبيات للراعي وقع عليها المحققان في مراجع أخرىٰ، أما الأبيات التي لم يقعا عليها في مراجع أخرىٰ فمنها قول الراعي:

وكنت كذي داءٍ وأنتَ دَواؤه   فهبني لدائي إذا منعت شِفائيا
شفانيَ أن تختصَّني بِكَراهةٍ   وتدرأ عني الكاشحينَ الأعاديا
وأرضى بأخرى قد تبدَّلتُ إنّني   إذا ساءني وادٍ تَبَدَّلْتُ واديا(٦)

وقوله:

ألا أيُّها الرَّبْعُ الخَلاءُ مشاربُه   أشِر للفتىٰ من أين صار حبائِبُه
فلما رأينا أنّما هو منزلٌ   ومَوْقِدُ نارٍ قلَّما عادَ حاطِبُه
مضيتُ علىٰ شأني بِمِرَّةٍ مَخْرَجٍ   على الشأوِ ذي شَغْبٍ علىٰ من يحاربه(٧)

وقد يبدو أن المحققين اعتمدا الجزء الأول من كتاب «الجيم» فأشارا إليه في بابة «استدراكات وإضافات» ووقعا فيه علىٰ قول الراعي:

سارت وأتْلَتْها رُفَيْدَةُ ذمةً   تسير بها بين الأقاعِس فالرَّمْلِ(٨)

(٣) تهذيب اللغة: ١٨٠/٣.
(٤) تهذيب اللغة: ٥٩٠/١٥.
(٥) مجالس ثعلب: ٣٢٤/١.
(٦) الزهرة: ١٧٩/١.
(٧) الزهرة: ٢١٩/١.
(٨) شعر الراعي النميري: ٣٠٣.

وفاتهما الاطلاع علىٰ الجزأين: الثاني والثالث من الكتاب المذكور، فلم يوردا قول الراعي:

تَرَعَّىٰ مـن جُنـوب ثُعالبـاتٍ أسِـرَّةَ عـازِبٍ نَحَـرَ الهِـلالا[٩]

وقوله:

أعائِرٌ بـات يمري العيْنَ أمْ وَدَقٌ أم راجَعَ القلبَ بعد النَّوْمةِ الأرَقُ[١٠]

وقد يبدو بعض الاضطراب في عمل المحققين؛ فهناك أبيات كررت من غير سبب يدعو إلىٰ ذلك، فالبيت:

كـأنَّ دَوِيَّ الحَلْـي تحـت ثيابهـا حصـادُ السَّـنا لاق الريـاحَ الزَّعازِعا

ذكره المحققان في قصيدة قالها الراعي في بني عُقدةَ، وقد منعوه الرعي بأرضهم. والقصيدة من القصائد التي أوردها ابن ميمون في «منتهى الطلب». وأشار المحققان في الهامش أن البيت في «عيار الشعر»، وذكرا اختلاف الرواية[١١] غير أنهما عادا فذكرا البيت ثانية في القسم الثاني المخصص لشعر الراعي في غير منتهى الطلب. وأشارا إلىٰ أن البيت في كتاب الفائق (٢/٢٠١) وهو هناك يجري علىٰ النحو التالي:

كأن دَوِيَّ الحَلْـي تحـت ثيابِهـا دَوِيُّ السَّـنا لاقى الرياحَ الزَّعازعا[١٢]

وبيت الراعي:

وتـرى أُوابِيَهـا بكـلِّ قَـرارَةٍ يَكْرُفْـنَ شِقْشِقَةً ونابـاً أعصـلا

ذكره المحققان في قصيدة قالها الراعي في ابن عم له اسمه «معية». وهي من القصائد التي أوردها ابن ميمون[١٣]. ثم عادا وذكرا البيت في القسم الثاني[١٤]مُعتمِدَيْن علىٰ كتاب «أساس البلاغة». والبيت:

---

(٩) الجيم: ٢/٢٩٩.
(١٠) الجيم: ٣/٢٩١.
(١١) شعر الراعي النميري: ١٣٥.
(١٢) شعر الراعي النميري: ٢٢٤.
(١٣) شعر الراعي النميري: ١٧٥.
(١٤) شعر الراعي النميري: ٢٣٨.

تَغْتالُ كُلَّ تَنُوفَةٍ عَرَضَتْ لها ... بتقاذُفٍ يَدَعُ الجَديلَ مُوَصَّلا

وهو من القصيدة السابقة نفسها وذكراه فيها[١٥]، ثم عادا فذكراه في القسم الثاني[١٦] وأشارا إلىٰ أنه في كتاب «أساس البلاغة».

وأعجب من ذلك البيت:

فأبصرتُهم حتىٰ تَعرَّض دونهم ... ستورٌ وحادٍ ذو غَذاميرَ صَيْدَحُ

فقد ذَكرهُ المحققان في قصيدة للراعي في مدح بشر بن مروان وهي من القصائد التي أوردها ابن ميمون في «منتهىٰ الطلب». وأشارا في الهامش إلىٰ المراجع الأخرىٰ التي ذكرت البيت وإلىٰ اختلاف الروايات[١٧]. ثم عادا فذكراه في القسم المخصص للمدافع من شعر الراعي، وقالا في الهامش: «البيت في الفائق ٥٨/٣ نسب إلىٰ أوس وروايته.. حال دونهم.. وفي اللسان (غذمر) نسب إلىٰ الراعي وألحق في ديوان أوس/١٣٩»[١٨].

وقد يلحق بذلك بعض الأبيات التي جاءت في قسم ومن حقها أن تجيء في قسم آخر من أقسام مجموع الشعر الثلاثة؛ فالبيت المفرد:

كأنها حين فاضَ الماءُ واختلَفَتْ ... فَتْخاءُ لاح لها بالصَّرْحَةِ الذِّيبُ

جاء في عمل المحققين في القسم الثاني[١٩] ومن حقه أن يكون في القسم الثالث المخصص للمدافع من شعر الراعي. فقد اعتمد المحققان في تخريجه علىٰ اللسان والتاج وفيهما أن البيت للراعي. كما وجدا «عجز البيت في «الصحاح» من غير نسبة وذكرا أنه جاء في التاج (صرح) ما نصه: «وفي هامش الصحاح أن البيت للنعمان بن بشير يصف فرساً وفي نسخة: صعقاء بدل فتخاء». ثم يقولان: «ولم نجد البيت في

---

(١٥) شعر الراعي النميري: ١٧٤.

(١٦) شعر الراعي النميري: ٢٣٩.

(١٧) شعر الراعي النميري: ٩٤.

(١٨) شعر الراعي النميري: ١٧٠.

(١٩) شعر الراعي النميري: ١٨٣.

شعر النعمان بن بشير (الدكتور يحيىٰ الجبوري) كما لم ينسب البيت للنعمان في الصحاح». غير أنني وجدت عجز البيت في كتاب «التكملة والذيل والصلة» لكتاب «تاج العروس وصحاح العربية» منسوباً لعبيد بن الأبرص، ثم يقول صاحب الكتاب: «وليس لعبيد علىٰ قافية الباء في البسيط شيء وإنما هو للنعمان بن بشير وصدره (كأنها حين فاض الماء واحتفلت) ووجدت هذا البيت في منحولات شعر امرىء القيس وروايته «صقعاء لاح لها بالصرَّحَةِ الذيب»[٢٠]». والبيت مع أبيات أخرىٰ في «الحيوان» وقدم له بالقول: «قال امرؤ القيس ــ إن كان قاله»[٢١]. وهكذا يبدو أن الجاحظ لم يكن متأكداً من نسبة البيت. ووجدت البغدادي يورد البيت ويذكر أنه من قصيدة لامرىء القيس[٢٢]. والبيت منسوب في «نُضرة الإغريض» إلىٰ امرىء القيس[٢٣] وهكذا يتنازع البيت غير شاعر.

والبيتان:

إلـي الله أشكـو أننـي كنـت نائماً	فقـام سلولي فبـال علـىٰ رِجلـي
فقلـت لأصحـابي اقطعـوها فإننـي	كريـم وإنـي غيـر مدخلهـا رحلي

ذكرهما المحققان في القسم الثاني[٢٤] ومن حقهما أن يكونا في القسم الثالث. ويشير المحققان أنهما في «الزهرة» (الورقة ٥٠). غير أنني وجدت صاحب «الزهرة» في القسم الثاني المطبوع ينسب البيتين للراعي أو للأعشىٰ[٢٥]. وهما يردان في ديوان المعاني من غير نسبة[٢٦].

وجاء البيت:

كـأن لهـا بِرَحْـلِ القَـوْمِ بَـوّا	ومـا إن طِبُّهـا إلا اللُّغـوبُ

---

(٢٠) التكملة والذيل والصلة: ٦١/٢.
(٢١) الحيوان: ٣٣٩/٦.
(٢٢) خزانة الأدب: ١١٣/٢.
(٢٣) نضرة الإغريض: ٤١.
(٢٤) شعر الراعي النميري: ٢٤١.
(٢٥) الزهرة: ١٦٤/٢.
(٢٦) ديوان المعاني: ١٨٤/١.

في القسم الثاني، والصحيح أن يكون في القسم الثالث. ويشير المحققان أنه للراعي في «محاضرات الأدباء ٤/٦٥٩»[٢٧]. وقد ذكر البغدادي هذا البيت مع بيتين آخرين، وأشار إلىٰ أن أبا تمام ذكره في باب الحماسة وأنه لم ير من شراح الحماسة من نسب الأبيات. ثم قال: «ورأيت الصغاني نسبها في مادة الخيال من «العباب» إلىٰ رجل من بني بحتر بن عتود»[٢٨]. والبيت مع البيتين اللذين ذكرهما البغدادي وهما:

فلستُ بنازلٍ إلا أَلَمَّت ... برَحْلي أو خيالتها الكذوبُ
فقد جعلت قلوصُ ابْنَيْ سُهَيْلٍ ... من الأكوارِ مرتعها قريبُ

في ديوان الحماسة. وقد قدم للأبيات بالقول: «وقال آخر، هي في قتل طيّىء، لرجل من بحتر بن عَتود». وأشار المحقق في الهامش إلىٰ أن نسبة هذه الأبيات مما تفردت به إحدىٰ النسخ المخطوطة للكتاب[٢٩].

وجاء البيت:

كأنه يَرْفَئِيٌّ نامَ عَنْ غَنَمٍ ... مُسْتَخْنِفٌ في سواد الليل مذؤوبُ

في القسم الثاني[٣٠] والصحيح أن يكون في القسم الثالث. ويشير المحققان إلىٰ أنهما وجداه للراعي في (جمهرة اللغة ٢/٤٠٤). غير أنني وجدت البيت في «المفضليات» من قصيدة في اثنين وثلاثين بيتاً لسلامة بن جندل. ويذكر ابن الأنباري، شارح المفضليات، أن الأصمعي قال: إن هذا البيت لأبي دؤاد[٣١].

وجاء البيتان

إذا ابتدَرَ الناس المكارم غرّهم ... عَراضَةُ أخلاق ابن ليلىٰ وطولُها
يَمُدُّ إلىٰ المعروفِ كفّاً طويلةً ... تنالُ العِدا بَلْهَ الصّديقَ فُضُولُها

(٢٧) شعر الراعي النميري: ١٨٠.
(٢٨) خزانة الأدب: ٣٣٦ ــ ٣٣٧.
(٢٩) ديوان الحماسة: ٩٧.
(٣٠) شعر الراعي النميري: ١٨٣.
(٣١) المفضليات: ٢٣٣.

في القسم الثاني[٣٢]، ومن حقهما أن يكونا في القسم الثالث. ويذكر المحققان أن البيتين للراعي في كتاب «البصائر والذخائر»، وأن البيت الأول منسوب إلىٰ جرير في اللسان (عرض) ولم يجداه في ديوانه. غير أنني وجدت البيت الأول في خزانة الأدب وهو هناك من قصيدة لكثير عزة يمدح بها عبدالعزيز بن مروان[٣٣]. ووجدت البيت منسوباً لكثير في كتاب الموازنة[٣٤]. وكذلك وجدت البصري ينسب البيتين لكثير عزة[٣٥].

أما الأبيات الأربعة:

حَلَبْتُ له دَهْماءَ ليست بِلِقْحَةٍ	ركوداً إذا النَّكْباءُ هبَّت عقيمُها
تجيش بأعضاء المحالِ كأنها	عذارى بَدَتْ لما أُصيبَ حَميمُها
غضوبٌ كَحَيْزومِ النّعامةِ أُحْمَشَتْ	بأجوازِ خُشْبٍ طارَ عنها هَشيمُها
مُحضَّرَةٌ لا يُجْعَلُ السِّرُّ دونها	إذا المُرْضِعُ العَوْجاءُ جَالَ بَريمُها

فقد ذكر المحققان أنها في «المعاني الكبير ٣٦٩ ـــ ٣٧٠» منسوبة للراعي. ولذا أثبتاها في القسم الثاني[٣٦]. غير أنني وجدت البيتين: الأول والثاني، مع بعض الاختلاف، للفرزدق في ديوانه[٣٧]. وينسب أبو تمام الأبيات الأربعة للفرزدق[٣٨]. ويذكر الجاحظ البيت الثالث وينسبه للفرزدق[٣٩]. وهكذا، إن لم يكن الفرزدق أبا عذرة هذه الأبيات، فإن مكانها الصحيح في القسم الثالث المخصص للمدافع من شعر الراعي.

وجاء بيتا الرجز:

---

(٣٢) شعر الراعي النميري: ٢٣٧.
(٣٣) خزانة الأدب: ٥٨٢/٣.
(٣٤) الموازنة بين أبي تمام والبحتري: ١٨٨/١.
(٣٥) الحماسة البصرية: ١٢٩/١.
(٣٦) شعر الراعي النميري: ٢٤٢.
(٣٧) ديوان الفرزدق: ٢٥٤/٢.
(٣٨) ديوان الحماسة: ٥٦٠.
(٣٩) البخلاء: ٢٢٥.

* يَفْلقـن كـلَّ سـاعِدٍ وجُمْجُمَه *
* ضَربـاً فـلا تسـمَعُ إلا غَمْغَمَـةْ *

في القسم الثاني[٤٠]. وذكر المحققان أنهما اعتمدا في التخريج علىٰ كتاب «شرح القصائد السبع الطوال» فهما هناك للراعي. وأُضيفُ أنهما منسوبان للراعي في «اللسان»، غير أن ابن منظور يذكرهما ثانية من غير نسبة، ثم يشير إلىٰ أن ابن برّي ذكر أنهما لرجل قالهما، مع أبيات أخرىٰ، يوم فتح مكة يخاطب امرأته[٤١]. وفي «الإصابة» أن القائل هو، حِماس بن قيس، وأنه كان بمكة يوم الفتح فأعد سلاحه لمقاتلة الرسول ﷺ وجيشه ثم إنه انصرف وأغلق علىٰ نفسه الباب، فلما لامته امرأته قال الأبيات.

ويشير ابن حجر إلىٰ أن أبا عمر ذكر هذه القصة لكنه سمّى القائل خناس بن قيس، والأول أصح[٤٢]. ويذكر ياقوت البيتين مع أبيات أخرىٰ وينسبها لحماس بن قيس[٤٣]. أما البكري فيذكر البيتين مع أبيات أخرى وينسبها لأبي الرّعّاس، أحد بني صاهلة الهذلي، ثم يقول: وقيل لحِماس بن قيس[٤٤].

أما عن القطعة ذات الرقم «٢٣٢»، وهي في ثلاثة أبيات:

أتانـي أن جحـش بنـي كليـب ... تَعَـرَّضَ حـولَ دجلة ثـم هابـا
فأولـى أن يظـل العبـد يطفـو ... بحيـثُ ينـازِعُ المـاءُ السَّـحابا
أتـاك البحـرُ يَضْـرِبُ جانِبَيْـهِ ... أغَـرُّ تـرى لجِرْيَـتِه حَبابـا

فقد ذكرها المحققان في القسم الثالث. وجاء في الهامش أن الأبيات الثلاثة في «نقائض جرير والفرزدق ٤٢٩/١» وفي «خزانة الأدب ٣٥٠/١»، منسوبة للراعي. وأن البيت الأول في «نقائض جرير والفرزدق ٤٣٢/١» منسوب، مع اختلاف

---

(٤٠) شعر الراعي النميري: ٢٤٧.
(٤١) اللسان: (غمم) (همم).
(٤٢) الإصابة: ٣٥٢/١.
(٤٣) معجم البلدان: (خندمة).
(٤٤) معجم ما استعجم: (الخندمة).

بسيط، لعرادة النميري، وأن البيت الأول نفسه في «الأغاني» وفي «أساس البلاغة» منسوب للراعي[٤٥]. وإذا كان الأمر كذلك، فلا خلاف في البيتين: الثاني والثالث فهما من صحيح شعر الراعي، أي أن من حقهما أن يكونا في القسم الثاني من الكتاب. أما البيت الأول فيبدو أن أبا عبيدة وهم فَعَده لعرادة النميري بعد أن ذكر أنه للراعي.

وقد لا يبعد أن يكون الخطأ من الناسخ. وقد يصح وضع هذا البيت في القسم الثاني ولكن لا أظن أن من حقه أن يَجُرّ معه بيتين لا خلاف بين القدماء بشأن نسبتهما للراعي.

* * *

وفي السنة نفسها التي صدر فيها كتاب الدكتور نوري حمودي القيسي وهلال ناجي، صدر عن المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ببيروت كتاب بعنوان «ديوان الراعي النميري»، جمع راينهرت فايبرت وتحقيقه. وقد جاء عمل فايبرت في ثلاثة أقسام: الأول مقدمة والثاني خصص للصحيح من شعر الراعي. أما القسم الثالث فملحق. واعتمد فايبرت مخطوطة «منتهى الطلب» التي تورد للراعي عشرين قصيدة في «٨٥٣» بيتاً؛ منها «٣٥٥» بيتاً لم تذكر في غير المخطوطة المذكورة، بينما عرفت الأبيات الباقية وعددها «٤٩٨» بيتاً في المراجع الأخرىٰ التي وصلت إلينا. وذكر فايبرت أنه استطاع أن يجمع للراعي «١٣٢٥» بيتاً صحيح النسبة. وفايبرت يستعمل هذه الأرقام ليذهب بعيداً؛ إذ يفترض أنه عرف للراعي ثلاثة أرباع شعره ولذا سمىٰ كتابه «ديوان الراعي النميري». فهو يذكر أن الأبيات التي تشارك «منتهىٰ الطلب» ذِكرَها مراجِعُ أخرىٰ تساوي ٥٨٫٤٪ من مجموع الأبيات التي ترد في «منتهىٰ الطلب». ويستنتج من ذلك أن أل (٩٧٠) بيتاً الموجودة في غير منتهىٰ الطلب تساوي ٥٨٫٤٪ من مجموع ديوان الراعي الأصلي المفقود.

وهكذا فديوان الراعي الأصلي تضمن (١٦٦٠) بيتاً، عرف فايبرت ثلاثة

---

(٤٥) شعر الراعي النميري: ٢٦٧.

أرباعها[٤٦]. وأظن أن فايبرت كان في غنىً عن فرض يُبنى علىٰ علاقات بعضها وهمي. ومن يقرأ المجموعات الشعرية التي اعتمد جامعوها علىٰ «منتهىٰ الطلب» وغيره لا يجد صعوبة في إدراك الوهم الذي وقع فيه. وهو لم يقف عند ذلك بل قال: «ويغلب علىٰ الظن أن الربع الأخير من الديوان الذي تتراوح أبياته بين ال ٣٠٠ وال ٤٠٠ سيبقىٰ مجهولاً أبداً، إذ أن منشورات السنوات الأخيرة من النصوص الشعرية لا تكاد تأتي بجديد في هذا المجال»[٤٧]. وواضح ما في هذا الظن من تناقض، وواضح ما فيه من رجم بالغيب ومن محاولة الإغلاق علىٰ البحث.

ومما جاء في المقدمة: «كان ذو الرّمة، ابن أخت الراعي، هو راويه»[٤٨].

ويذكر فايبرت أنه أخذ ذلك عن «طبقات فحول الشعراء» و «الموشح» و «الأغاني». وفي هذه الكتب ما يثبت أن ذا الرّمة كان يروي عن الراعي. وليس فيها أن ذا الرّمة ابن أخت الراعي. والصحيح أن أم ذي الرّمة هي ظبية بنت مسعدة من بني أسد[٤٩].

وفي معرض حديثه عن ترتيب الأبيات في الديوان، يقول فايبرت: «لقد خالفت العادة المتبعة في جمع شعر الشعراء حتىٰ الآن، والتي تقوم علىٰ ذكر القصائد التامة أولاً، ثم الأبيات المتناثرة بعد ذلك مُقَسَّمَةً بذلك شعر الشاعر ــ وبغير حق أو مسوغ ــ إلىٰ مهم وأقل أهمية»[٥٠]. ويشير فايبرت، في الهامش، إلىٰ ترتيب الشعر في ديوان كثيّر (نشرة الدكتور إحسان عباس/بيروت ١٩٧١). ويبدو لي في قول فايبرت السابق تعميم كان الرجل في غنىً عنه. فبين يَديَّ، الآن، طائفة من الدواوين والمجموعات الشعرية التي صدرت قبل سنة ١٩٨٠، وهي لا تفرق بين القصائد التامة والقطع والنتف من حيث ترتيب كلٍّ داخل الديوان. ومهما يكن، فلكل امرىء

(٤٦) ديوان الراعي النميري: س.

(٤٧) ديوان الراعي النميري: ق.

(٤٨) ديوان الراعي النميري: ن.

(٤٩) الأغاني: ١٨/٢، المقاصد النحوية، علىٰ هامش خزانة الأدب: ٤١٦/١، وانظر ذو الرّمة شاعر الحب والصحراء: ٢٠.

(٥٠) ديوان الراعي النميري: ق.

منهجه الذي يختاره ويراه ملائماً في التحقيق وغيره علىٰ أن يكون المنهج مُطَّرِداً.

وفي معرض حديثه عن ترتيب الأبيات داخل القصيدة يقول فايرت: «أما الأبيات المنثورة التي وجدتها ورأيت أنها لا بد أن تنتمي إلىٰ قصيدة معينة لأسباب شكلية ومضمونية، فقد جريت علىٰ إثباتها في آخر القصيدة مفصولة عنها بثلاثة نجوم توضح عدم انتمائها إلىٰ الرواية التي عندي للقصيدة، ذلك أن موطنها داخل القصيدة لم يتضح»[٥١]. ولعل من أكبر المشكلات التي تواجه من يُعْنَى بجمع الشعر وتحقيقه مشكلة ترتيب الأبيات التي قد تدل القرائن أنها من قصيدة واحدة. ومعروف أن أبيات بعض القصائد قد تكون متفرقة هنا وهناك وفق أهواء المؤلفين القدماء وأغراضهم. وأظن أنه ينبغي لجامع الشعر ومحققه أن يكون حذراً أشد الحذر في وضع كل بيت في موضعه الدقيق، وعندئذ قد يعيد ترتيب القصيدة كما كانت عليه أو أنه، علىٰ الأقل، يحافظ علىٰ صحة ترتيب ما تبقىٰ من أبيات القصيدة الواحدة. ومن يقرأ كتاب فايرت قراءة متأنية، يجد أنه وَهَمَ كثيراً في ترتيب أبيات قصائد وصلت أجزاء منها إلينا؛ إذ تبدو بعض القصائد وكأنها هياكل مهشمة تنتظر إعادة تركيب. وسأكتفي بإيراد خمسة أمثلة، فالبيت:

يَشُبُّ لِرَكْبٍ مِنْهُمُ من ورائهم فكلُّهُمُ أمسىٰ إلىٰ ضَوْئِها سَرَى

جاء في نهاية القصيدة الأولىٰ، ومطلعها:

عجبتُ من السّارين والرّيحُ قَرَّةٌ إلىٰ ضَوْءِ نارٍ بَيْنَ فَرْدَةَ والرَّحى

وقد سُبِق البيت بثلاثة نجوم، أي أن موطنه داخل القصيدة لم يتضح علىٰ حد تعبير فايرت.

والصحيح أن ترتيب هذا البيت بعد المطلع مباشرة.

والعجيب أن فايرت يشير في الهامش إلىٰ أن البيت جاء مع الأبيات (٢ ــ ٤) في «البخلاء» سطر ٢ وما بعده. ولما كان الأمر كذلك فلماذا قُطِعَ عن الأبيات المذكورة فابتعد عنها، وأصبح قلقاً جداً في موطنه الجديد.

ووضعه في مكانه الصحيح يُخلِّصه من هذه الشائبة، إذ يأتي بعده البيت الثاني

---

(٥١) ديوان الراعي النميري: ر.

حسب ترتيب فايبرت وهو:

إلىٰ ضَوْءِ نـارٍ يشتوي القِدَّ أَهْلُهـا   وقد يُكْـرَمُ الأَضيـاف والقِدُّ يُشْتَوى

وفوق ذلك، فإن هذا الترتيب هو ما ذكره العيني في «المقاصد النحوية»[٥٢]. ولم يذكر فايبرت هذا الكتاب في تخريج أبيات القصيدة. وقد مر بنا أن ديوان الراعي كان من بين الدواوين التي اعتمدها العيني.

والبيت:

بلى سـاءلتها فأبـت جوابـا   وكيـف تسـائل الدِّمَـنَ القِفـار

جاء في عمل فايبرت يحمل الرقم «٥٨» من القصيدة ذات الرقم «٣٧» وهي في مدح سعيد بن عبدالرحمن بن عتّاب بن أسيد، ومطلعها:

ألـم تسـأل بعارِمَـة الدِّيـارا   عـن الحـيِّ المفـارِقِ أيـن سـارا

والوضع الصحيح للبيت أن يكون في مقدمة القصيدة وخصوصاً أنه مقترن بالمطلع في كتاب «الأغاني» كما يشير إلىٰ ذلك فايبرت نفسه.

وأعجب من ذلك ما جاء في القصيدة ذات الرقم «٤»، وهي في ثمانية أبيات مطلعها:

إنـي أتانـي كـلامٌ ما غضبـت لـه   وقـد أراد بـه مـن قـال إغضابـي

ومن يقرأ ما جاء في الهامش يجد أن الأبيات الأربعة الأولىٰ مدافَعٌ في نسبتها إذ يتنازعها الراعي وابنه جندل. وبعد البيت الرابع توجد ثلاثة نجوم، وهكذا بعد البيت الخامس وبعد البيت السادس؛ غير أنه يُلحظ أن الأبيات (٥ ــ ٨) للراعي، ولم يشر أحد من القدماء إلىٰ أنها لغيره. فكيف تضم هذه الأبيات الصحيحة النسبة للراعي إلىٰ أبيات تنسب له ولغيره؟!

وقد يشبه ذلك ما جاء في أبيات القطعة ذات الرقم «٦» وهي في ثمانية أبيات مطلعها:

رأيـت الجحـش جحـش بني كليب   تَيَمَّـمَ حـول دِجلةَ ثـم هابـا

---

(٥٢) انظر المقاصد النحوية، علىٰ هامش خزانة الأدب: ٤٢٣/٣ ــ ٤٢٥.

والأصح أن تكون الأبيات الثلاثة الأولىٰ للراعي. فقد اتفقت كل المراجع التي ذكرتها علىٰ ذلك إلا كتاب «نقائض جرير والفرزدق» إذ نسبها أبو عبيدة للراعي ثم عاد فذكر البيت الأول منها ونسبه إلىٰ عرادة النميري. أما الأبيات (٤ ــ ٧) فليس في الهامش ما يشير صراحة إلىٰ أن الراعي قالها: فهي في «كامل المبرد» للنميري، وهي في «زهر الآداب» لبعض النميريين. والبيتان: السادس والسابع في «إرشاد الأريب» من غير نسبة، ولذا لا نستطيع أن نقطع بنسبة هذه الأبيات للراعي. فكيف تعد هذه الأبيات مع الأبيات الأولىٰ من قصيدة واحدة؟! ثم إنني وجدت الزمخشري ينسب البيتين: السادس والسابع وهما:

ولولا أن يقال هجا نميرا ... ولم تسمع لشاعرها جوابا
رغبنا عن هجاء بني كليب ... وكيف يشاتم الناس الكلابا

صراحةً إلىٰ أبي حنش النميري[٥٧]. ولم يكن كتاب الزمخشري «ربيع الأبرار» من بين مراجع فايبرت.

والأبيات:

هجوتُ زُهيراً ثم إني مَدَحْتُه ... وما زالت الأشراف تُهجىٰ وتُمدَحُ
فلم أدرِ يُمناهُ إذا ما مدحته ... أبالمالِ أم بالمشرفية أنْفَحُ
وذي كلفةٍ أغراهُ بي غيرُ ناصحٍ ... فقلت له وجه المحرِّش أقبح
وإني وإن كنت المُسيء فإنني ... علىٰ كل حالاتي له منهُ أنْصَحُ

جاءت تحمل الأرقام (٦٠ ــ ٦٣) من القصيدة ذات الرقم (١٢) وهي في مدح بشر ابن مروان. وهي من قصائد «منتهىٰ الطلب» وتقع هناك في ٥٧ بيتاً. وقد فصلَت الأبيات الأربعة المذكورة بثلاثة نجوم. وهي تبدو غريبة عن القصيدة فلا تشترك معها إلا في الوزن والقافية. ويشير فايبرت إلىٰ أن الأبيات في «جمهرة الأمثال» لأبي هلال العسكري. وهي هناك للراعي، كما يشير إلىٰ أن البيت الأول للراعي في «الصناعتين»، والصحيح أن البيت منسوب هناك للمَراغِي وقد قُدِّم له بالقول: «ومن خفي السَّرَق أن أبا مسلم قال لجلسائه: أي الأعراض ألأم؟ فقالوا وأكثروا.

---

(٥٣) ربيع الأبرار: ١٥٨/٢.

فقال: ألأمها عِرْض لم يرتع فيه حَمْدٌ ولا ذم، فأخذه المَراغِي فقال:

هجوت زهيراً ثم إني مدحته وما زالت الأشراف تُهجىٰ وتمدح[٥٤]

وقد يحسن القول هنا إن فايبرت جعل لكتابه ملحقاً شعرياً قَدَّمَ له بالقول: «ناقشت في أطروحتي مفصلاً معظم الأبيات المنسوبة إلىٰ الراعي خطأً، لذلك لن أكرر مرة أخرىٰ ذكر المراجع المعتمدة لهذه الأبيات وتحليل الشواهد اللازمة لها ـــ لأسباب منها التوفير في المكان ـــ لذا سأكتفي بالإشارة في بعض المواطن إلىٰ ما ورد عن ذلك في أطروحتي ولا شك أن المعالجة هناك كافية. أما بالنسبة للأبيات التي لم ترد في مجموعة الراعي الشعرية وأضيفت في هذه النشرة. فقد حرصت علىٰ تحليل مصادرها بإيجاز معللاً عدم إلحاقها بشعر الراعي. أما الأبيات المنسوبة خطأً للراعي فقد ناقشتها موضحاً وجهة نظري. بينما بدا لي في الحالات الواضحة أنه لا ضرورة لذكر المصادر كلها[٥٥]». وقبل ذلك، قال فايبرت إنه اكتفىٰ في أطروحته الموسومة بـ «Studien Zum Diwan des Ra'i» بدراسة المشاكل التي تبدو في جمع شعر الراعي النميري المتناثر في المصادر الأدبية، وأنه ترك نشر الشعر لمرحلة لاحقة[٥٦]. وهكذا فطبيعة عمله الذي انتهىٰ بكتاب «ديوان الراعي النميري» مختلفة عن طبيعة عمله في أطروحته وإن وجد بعض الاتفاق بين العملين. وأظن أن ديوان أي شاعر يجب أن يكون مكتفياً بذاته من حيث تخريج الأبيات، وتفصيل القول في الصحيح وفي المنسوب منها. ولا أظن أن توفير المكان من الأسباب المقنعة للإحالة إلىٰ الأطروحة التي كتبت بالألمانية. وإذا كنا نجد في الملحق بعض الشعر الذي قد نستطيع القطع بخطأ نسبته للراعي، فإننا نجد إلىٰ جانبه شعراً يتنازعه الراعي وغيره. فلماذا لم يُفرد لهذا الشعر بابةٌ خاصة وخصوصاً أننا نجد بعض الشعر المدافع في نسبته في صلب الديوان. أي أن بعض الشعر المدافع في نسبته وضع في قسم وبعضه وضع في قسم آخر؛ فالأبيات (١ ـــ ٤) في القصيدة ذات الرقم «٤» مثلاً، لا يمكن القطع بنسبتها للراعي، وكذلك الأبيات (٤ ـــ ٧) من القطعة ذات الرقم «٦». والبيت

---

(٥٤) انظر الصناعتين: ٢٢١.

(٥٥) ديوان الراعي النميري: ٢٩٧.

(٥٦) ديوان الراعي النميري: هـ.

العشرون من القصيدة ذات الرقم «٢٦» ينسب للراعي كما ينسب للحلال.

وقد يؤخذ علىٰ عمل فايبرت أنه خلا من تفسير مفردات الشعر وفك غامضها. وديوان الراعي مترع بالكلمات التي تحتاج إلىٰ تفسير. ولا عجب في ذلك، فقد كان الراعي أشبه بالقديم وبالأول إن في بنية قصائده أو في معجم ألفاظ شعره.

والحق أن عمل فايبرت هو، من حيث الكم، أتمُّ أعمال المحدثين الذين عنوا بجمع شعر الراعي. وقد يدلك علىٰ الجهد المضني الذي بذله أنه اعتمد في جمع الشعر علىٰ حوالي أربعمئة مرجع بين مطبوع ومخطوط. ويبدو أنه سها عن بعض الأبيات في بعض المراجع التي اعتمدها، ومن ذلك قول الراعي:

ونحن كالنجم يهوى في مطالِعِه وغوطة الشام من أعناقها صَدَرُ[٥٧]

وقوله:

كأن مواضِعَ الصِّردان منها منارات بُدينَ علىٰ خِمارِ[٥٨]

وهذا البيت الذي ينسب للنميري:

ظعنا وكانوا خيرة خُلْطاً يوم الربيع ببرقةِ الحرض[٥٩]

وفي سنة ١٩٨٢ صدر الجزء الأول من «رسائل أبي العلاء المعري» بتحقيق الدكتور إحسان عباس، وفيه أن الراعي كان يشبب بأمرأة يقال لها هند؛ وفيها يقول:

ألا يا هند هند بني نمير أرثٌ حبلُ وصلك أم جديدُ
زكا لَكِ صالحٌ وخلاكِ ذَمٌّ وصبَّحكِ الأيامِنُ والسّعودُ
وأبغض من وضعت إليه فيه لساني معشرٌ عنهم أذودُ
ولست بسائل جارات بيتي أغيّاب رجالك أم شهودُ[٦٠]

ويبدو أن المعري انفرد برواية هذه الأبيات فلم أعثر عليها في مرجع آخر، ولم يقع

(٥٧) معجم ما استعجم: (الغوطة).

(٥٨) اللسان: (صرد).

(٥٩) معجم البلدان: (برقة الحرض).

(٦٠) رسائل أبي العلاء المعري: ١٩١ ــ ١٩٢. وقد ورد البيتان: الأول والثاني في رسائل أبي العلاء المعري: ٨٥/١، تحقيق الدكتور عبدالكريم خليفة سنة ١٩٧٦.

عليها فايبرت في المراجع التي اعتمدها.

ووجدت بيتا للراعي في كتاب «الفوائد المحصورة في شرح المقصورة» هو:

هـم الـذّروةُ العُليـا وكاهِلُهـا ومَنْ سِواهُمْ هُمُ الأظلافُ والزّمع والحثَلُ[٦١]

والبيت في عمل فايبرت (ص ١٥٦) مع اختلاف .

وفي الجزء المخصص لحرف «الفاء» من كتاب «العباب» للصغاني الذي نُشر سنة ١٩٨١ بيت للراعي لم يرد في عمل فايبرت ولم أقع عليه في مرجع آخر، وهو يسير على النحو التالي :

لعمري لقد أرْحَلْتُها من مَطِيَّـةٍ طويـلِ الحبـالِ بالغبيـطِ المشَـيَّدِ[٦٢]

وبعد، فهذا بعض ما تمخّض عن النظر في بعض كتب القدماء والمحدثين التي عنيت بشعر الراعي وأخباره. وهو لا يقلّل من شأن الجهود التي أُفرِغَتْ في جمع شعر الراعي وتحقيقه. وقد يجد فيه القارىء بعض الفائدة، والله الموفق.

---

(٦١) الفوائد المحصورة في شرح المقصورة: ٢٧٧.

(٦٢) العباب الزاخر واللباب الفاخر (حرف الفاء) : ٢٠٩ .

المصادر والمراجع

١ ــ الأزمنة والأمكنة، للمرزوقي، طبع حيدر آباد، ١٣٣٢ هـ.

٢ ــ أساس البلاغة، للزمخشري، القاهرة، ١٩٢٢.

٣ ــ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٢٨ هـ.

٤ ــ الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، الجزآن (١، ١٦) طبعة دار الكتب، والجزآن (١٨، ١٩) تحقيق عبدالكريم إبراهيم العزباوي، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ببيروت.

٥ ــ الأمالي، لأبي علي القالي، نشر دار الحكمة، لبنان.

٦ ــ أمالي المرتضي، للشريف المرتضي علي بن الحسين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي ببيروت، ١٩٦٧.

٧ ــ أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيىٰ البلاذري، القسم الثاني، الجزء الرابع، القدس، ١٩٧١.

٨ ــ البخلاء، للجاحظ تحقيق طه الحاجري، الطبعة السادسة، دار المعارف بمصر، ١٩٨١.

٩ ــ البرصان والعرجان والعميان والحولان، للجاحظ، تحقيق محمد مرسي الخولي، طبعة ثانية، مؤسسة الرسالة ببيروت، ١٩٨١.

١٠ ــ البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الرابعة، بيروت.

١١ ــ تاج العروس، للزبيدي، المطبعة الخيرية بمصر، ١٣٠٦ هـ.

١٢ ــ تاريخ الرسل والملوك، للطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ١٩٦١.

١٣ ــ تاريخ القصة والنقد في الأدب العربي، للسباعي بيومي، مطبعة العلوم، ١٩٥٦.

١٤ ـ التاريخ الكبير (تهذيب ابن عساكر)، لعلي بن الحسن المعروف بابن عساكر، الجزء السابع، بعناية عبدالقادر بدران، دمشق.
١٥ ـ تاريخ النقد الأدبي عند العرب، لطه أحمد إبراهيم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧.
١٦ ـ التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، للصغاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، مطبعة دار الكتب بالقاهرة، ١٩٧١.
١٧ ـ التنبيه والأشراف، للمسعودي، تحقيق عبدالله إسماعيل الصاوي، طبع دار الصاوي بالقاهرة، ١٩٤٥.
١٨ ـ تهذيب اللغة، للأزهري، دار القومية العربية للطباعة بالقاهرة.
١٩ ـ التذكرة السعدية في الأشعار العربية، للعبيدي، تحقيق عبدالله الجبوري، مطابع النعمان بالنجف، ١٩٧٢.
٢٠ ـ الجيم، لأبي عمرو الشيباني، تحقيق إبراهيم الأبياري، ومحمد خلف الله أحمد، القاهرة، ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥.
٢١ ـ حماسة البحتري، لأبي عبادة البحتري، تحقيق لويس شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت، ١٩١٠.
٢٢ ـ الحماسة البصرية، لصدر الدين علي بن أبي الفرج البصري، تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب ببيروت.
٢٣ ـ الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، نشر المجمع العلمي العربي الإسلامي ببيروت، ١٩٦٩.
٢٤ ـ خاص الخاص، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق حسن الأمين، بيروت، ١٩٦٦.
٢٥ ـ خزانة الأدب، لعبدالقادر البغدادي، المطبعة الأميرية ببولاق، ١٢٩٩ هـ.
٢٦ ـ ديوان الحماسة، لأبي تمام، تحقيق عبدالمنعم أحمد صالح، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠.
٢٧ ـ ديوان الراعي النميري، جمع راينهرت فايبرت، طبع المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ببيروت، ١٩٨٠.
٢٨ ـ ديوان الفرزدق، دار صادر ببيروت.
٢٩ ـ ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري، نشر مكتبة القدسي، ١٣٥٢ هـ.

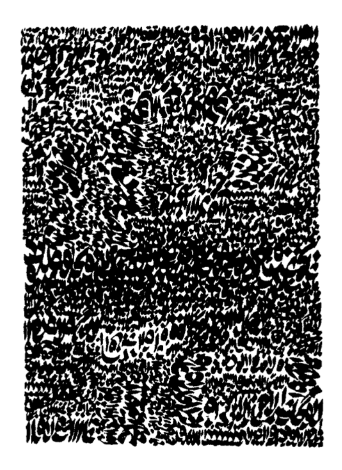
٣٠ ـ ذو الرمة شاعر الحب والصحراء، للدكتور يوسف خليف، دار المعارف بمصر، ١٩٧٠.
٣١ ـ الراعي النميري، للدكتور محمد نبيه حجاب، مطبعة الرسالة، ١٩٦٣.
٣٢ ـ ربيع الأبرار، للزمخشري، الجزء الثاني، تحقيق الدكتور سليم النعيمي، مطبعة العاني ببغداد، ١٩٨٢.
٣٣ ـ رسائل أبي العلاء المعري، الجزء الأول، تحقيق الدكتور إحسان عباس، مطابع الشروق ببيروت، ١٩٨٢.
٣٤ ـ الزهرة، لأبي بكر محمد بن أبي سليمان الأصفهاني، القسم الأول، تحقيق لويس نيكل البوهيمي بمساعدة إبراهيم طوقان، مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت ١٩٣٢. القسم الثاني، تحقيق إبراهيم السامرائي ونوري حمودي القيسي، بغداد، ١٩٧٥.
٣٥ ـ شرح ديوان الأخطل، تحقيق إيليا سليم الحاوي، نشر دار الثقافة، ببيروت.
٣٦ ـ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، تحقيق أحمد أمين، وعبدالسلام هارون، الطبعة الثانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، ١٩٧٢.
٣٧ ـ شرح ما يقع فيه التحريف والتصحيف، للحسن بن عبدالله العسكري، القسم الأول، تحقيق السيد محمد يوسف، مراجعة أحمد راتب النفّاخ، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٨١.
٣٨ ـ شعر الراعي النميري، جمع الدكتور نوري حمودي القيسي، وهلال ناجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٠.
٣٩ ـ شعر الراعي النميري وأخباره، جمع ناصر الحاني، مراجعة عز الدين التنوخي، دمشق، ١٩٦٤.
٤٠ ـ شعر عمرو بن أحمر الباهلي، جمع الدكتور حسين عطوان، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق.
٤١ ـ الشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر، ١٩٦٧.
٤٢ ـ الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة، مطبعة السعادة بمصر، ١٩٦٣.

٤٣ ـــ طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، الطبعة الثانية، مطبعة المدني بالقاهرة، ١٩٧٤.
٤٤ ـــ العصا، لأسامة بن منقذ، تحقيق حسن عباس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١.
٤٥ ـــ العقد الفريد، لابن عبد ربه، تحقيق أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري.
٤٦ ـــ فتوح البلدان، لأحمد بن يحيىٰ البلاذري، تحقيق صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة.
٤٧ ـــ فحولة الشعراء، للأصمعي، تحقيق ش. تورّي، دار الكتاب الجديد ببيروت.
٤٨ ـــ الفهرست، لابن النديم، تحقيق رضا ـــ تجدّد، طهران، ١٩٧١.
٤٩ ـــ فهرسة ابن خير، لمحمد بن خير، تحقيق فرنسشكه قداره زيدين وخليان ربارة طرغوه، طبع عن الأصل المطبوع في مطبعة قومش بسرقسطة، ١٨٩٣.
٥٠ ـــ الفوائد المحصورة في شرح المقصورة، لمحمد بن أحمد اللخمي، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ببيروت، ١٩٨٠.
٥١ ـــ الكامل في التاريخ، لابن الأثير، دار صادر ببيروت، ١٩٦٥.
٥٢ ـــ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، تحقيق محمد شرف الدين بالتقايا ورفعت بيلكه اللكيسي، الطبعة الثالثة، طهران، ١٩٤٧.
٥٣ ـــ لسان العرب، لابن منظور، دار صادر ببيروت، ١٩٦٨.
٥٤ ـــ مجالس ثعلب، لأحمد بن يحيىٰ ثعلب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف بمصر ١٣٦٩ هـ.
٥٥ ـــ مجلة المورد، المجلد الأول (العددان: الثالث والرابع)، ١٩٧٢.
٥٦ ـــ محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني، نشر دار مكتبة الحياة ببيروت ودار مكتبة الإرشاد ببغداد، ١٩٧١.
٥٧ ـــ المرقصات والمطربات، لأبي سعيد المغربي، القاهرة، ١٢٨٦ هـ.
٥٨ ـــ مروج الذهب، للمسعودي، تحقيق يوسف أسعد داغر، دار الألسن ببيروت ١٩٦٥.
٥٩ ـــ معجم الأدباء، لياقوت الحموي، تحقيق مرجليوث، ليدن، ١٩٠٧.

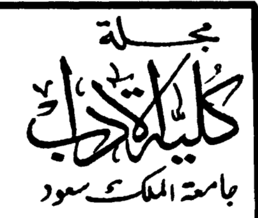
٦٠ ــ معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار الكتاب العربي ببيروت.
٦١ ــ معجم ما استعجم، للبكري، تحقيق مصطفىٰ السقا، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، ١٩٤٥ ــ ١٩٥١.
٦٢ ــ المفضليات، للمفضل الضبي، تحقيق كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت، ١٩٢٠.
٦٣ ــ المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية، لمحمود العيني، علىٰ هامش خزانة الأدب للبغدادي، المطبعة الأميرية ببولاق، ١٢٩٩ هـ.
٦٤ ــ الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، للآمدي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف بمصر، ١٩٦١.
٦٥ ــ الموشح في مآخذ العلماء علىٰ الشعراء، للمرزباني، تحقيق محب الدين الخطيب، الطبعة الثانية، المطبعة السلفية بالقاهرة، ١٣٨٥ هـ.
٦٦ ــ النبات، لأبي حنيفة الدينوري، تحقيق ب. لون.
٦٧ ــ نضرة الإغريض في نصرة القريض، للمظفر بن الفضل العلوي، تحقيق الدكتورة نهى عارف الحسن، مطبعة طربية بدمشق، ١٩٧٦.
٦٨ ــ نقائض جرير والأخطل، لأبي تمام، تحقيق أنطون صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية ببيروت، ١٩٢٢.
٦٩ ــ نقائض جرير والفرزدق، لأبي عبيدة معمر بن المثنىٰ، تحقيق بيفان، ليدن، ١٩٠٥.
٧٠ ــ وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر ببيروت.

المجلة العربية للعلوم الانسانية

تصدر عن جامعة الكويت ، فصلية محكمة ، تقدم البحوث الأصيلة والدراسات الميدانية والتطبيقية في شتى فروع العلوم الانسانية والاجتماعية باللغتين العربية والانجليزية .



جميع المراسلات توجه الى رئيس التحرير : ص . ب ٢٦٥٨٥ الصفاة ـ الكويت
هاتف : ٨٢١٦٣٩ ـ ٨١٥٤٥٣ (الشويخ) ـ تلكس KUNIVER ٢٢٦١٦



مجلة كلية الآداب دورية أكاديمية تصدرها كلية الآداب بجامعة الملك سعود وتنشرها عمادة شؤون المكتبات. تقبل المجلة للنشر بحوثا ومقالات ونقداً للكتب وببليوجرافيات في مجالات العلوم الإجتماعية والإنسانيات.

ليس النشر في هذه المجلة قاصراً على أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود بل ولغيرهم من المعاهد والجامعات الأخرى. بعد التحكيم يرفق بكل بحث أو مقال مستخلص له بالعربية وآخر بالإنجليزية لا يتجاوز ٢٠٠ كلمة. يمنح مؤلف (مؤلفو) كل مقال ٤٠ مستخرجاً مجاناً.

المراسلات:

ترسل البحوث والمقالات باسم:

رئيس التحرير. كلية الآداب. جامعة الملك سعود
الرياض: ص ب: ٢٤٥٦ المملكة العربية السعودية

عدد مرات الصدور: سنوية

الاشتراك السنوي: ٣٠ ريالا سعوديا أو ١٠ دولارات أمريكية بما في ذلك البريد

الاشتراك والتبادل: عن طريق عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود

ص ب: ٢٤٥٤ الرياض: المملكة العربية السعودية

مجلة معهد المخطوطات العربية

ثمن النسخة:

الأردن: دينار، الإمارات: إثنا عشر درهماً، البحرين: دينار وربع، تونس: ديناران، الجزائر: عشرون ديناراً، السعودية: إثنا عشر ريالاً، السودان: جنيهان، سورية: عشرون ليرة، العراق: ديناران، عُمان: ريال وربع، قطر: إثنا عشر ريالاً، الكويت: دينار، لبنان: عشرون ليرة، ليبيا: ديناران، مصر: جنيهان، المغرب: عشرون درهماً، اليمن: اثنا عشر ريالاً اليمن الديمقراطي: دينار ونصف، باقي دول العالم: خمسة دولارات أو ما يعادلها.

الاشتراك السنوي:

في الكـــويت: ديناران كويتيان.

خارج الكويت: عشرة دولارات أميركية، ترسل بواسطة شيك باسم: «معهد المخطوطات العربية».

ص.ب ٢٦٨٩٧ الرمز البريدي 13129 الصفاة ـ الكويت



JOURNAL OF INSTITUTE OF ARAB MANUSCRIPTS

NEW ISSUING — KUWAIT

Vol. 30 PART 1

JAN-JUN 1986

PUBLISHED BY THE INSTITUTE OF ARAB MANUSCRIPTS

P .O .BOX 26897 Code No . 13129

SAFAT — KUWAIT

ARAB LEAGUE EDUCATIONAL CULTURAL & SCIENTIFIC ORGANIZATION